

تأليف

العلامة المحدث الإمام

الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

المتوفى سنة (١٤٢٠هـ) - رحمه الله

بترتيب

الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي

المتوفى سنة (٧٣٩هـ) - رحمه الله

المسمى

الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان

المجلد الأول

١- المقدمة ٦- البر والإحسان

حديث: ١ - ٤٨٦

دار باوزير



بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة النَّاشِر

إنَّ الحمدَ للَّهِ ؛ نحمدُهُ ونستعينُهُ ونستغفرُهُ ، ونعوذُ باللَّهِ مِن شرورِ أنفسِنَا ، وسيِّئاتِ أعمالِنَا ، مَن يهدِهِ اللَّهُ فلا مُضلَّ له ، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له .

وأشهدُ أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ — وحدَهُ لا شريكَ له — .

وأشهدُ أَنَّ مُحمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فلَمْ نَجِدْ مَدخلاً علميًّا — مُتَميِّزًا — لهذا الكتابِ الجليلِ : — أَعْلى وأَكْمَلَ — مِمَّا كتَبَهُ مُحدِّثُ الدِّيارِ المصريَّةِ الأُستاذُ العلاَّمةُ الشيخُ أحمدُ بنُ مُحمَّد شاكر ؛ المتوفى سنةَ (١٣٧٧هـ) — تغمَّدَهُ اللَّهُ برحمتِهِ — .

ولقد كانت كتابتُهُ المُشارُ إليها — هذه — مقدِّمةً حافلةً لذلك المجلَّدِ الصَّغيرِ الذي حقَّقَهُ وأخرجَهُ — رحمَهُ اللَّهُ — مِن «صحيحِ ابنِ حِبَّان» قبلَ أكثرَ مِن نصفِ

قَرْنٍ مِنَ الزَّمان .

ولَمَّا كانت الصِّلاتُ بينَ أهلِ الحديثِ - عُلماءَ وكُبَراءَ — منذ قديم الزَّمان — (مُتَّصلةً) و(مُسَلْسَلَةً) : كانَ (صحيحًا) جدًّا — فيما نُرى — البدءُ بهذا المدخلِ ؛ قُوَّةً ، وجَوْدَةَ معرفةٍ .

وبخاصَّةٍ أنَّهُ كانت تربطُ الشيخَ العلاَّمةَ أحمد بن محمد شاكر — رحمَهُ اللَّهُ — مَعَ مُؤلِّفِ هذا الكتابِ : أُستاذِنا الجليلِ الشيخِ الإمامِ مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيِّ — رحمَهُ اللَّهُ — علاقةٌ علميَّةٌ منهجيَّةٌ رائقةٌ — وعلى وُجُوهٍ عِدَّةٍ — ؛ سواءٌ في اللِّقاءِ الشَّخصيِّ[1] ، أم في التَّوجُّهِ السَّلَفيِّ ، أم في البحثِ العلميِّ ، أم في التَّخصُّصِ الحديثيِّ .

. . . فهاكم عيونَ فوائدِ مُقدِّمة[2] الأُستاذ الشيخِ العلاَّمةِ المُحدِّثِ أحمد بن محمد شاكر — لهذا الكتاب — ؛ بكلِّ ما أَوْقَرَهُ فيها — تغمَّدَهُ اللَّهُ برحمتِهِ — مِن علمٍ حقٍّ صواب[3] :

---

(١) انظر كلامَ شيخِنا العلاَّمةِ الإمامِ الألبانيِّ - رحمَهُ اللَّهُ - في بعضِ ذلك - في كتابِهِ «تمام المنّة» (ص ٧٥) .

(٢) مع تلخيصٍ يسيرٍ لبعضِ ما لم نَرَ فائدةً (عُظمَى) في إثباتِهِ - هنا - مِمَّا هو ذو فائدةٍ قيِّمةٍ في نفسِهِ - هُناك - .

(٣) ثم نتناوَلُ بعدَها - إنْ شاءَ اللَّهُ - بمبحثٍ مُنفردٍ - الكلامَ حول «التعليقات الحِسَان . . .» ، وما يتعلَّقُ بِهِ مِن تفصيلٍ وتأصيلٍ .

ونُتْبِعُ ذلك - بتوفيقٍ مِن اللَّهِ - بإيرادِ نماذجَ مُتعدِّدةٍ مِن تَعْليقاتِ شيخِنا المُؤلِّف - رحمَهُ اللَّهُ - ، وحواشيه ، وتَخْريجاتِهِ - بخطِّهِ - .

والمُوفِّقُ اللَّهُ .

بسم الله الرحمن الرحيم

تبركه من الله وامر

الحمدُ للَّهِ العزيزِ القهّار، الصَّمَدِ الجبّار، العالِمِ بالأسرار، الذي اصطفى سيِّدَ البَشَرِ محمدَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنبوَّتِهِ ورسالتِهِ، وحذَّرَ جميعَ خلقِهِ مُخالفتَهَ، فقالَ عزَّ مِنْ قائلٍ: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ — صلواتُ اللَّهِ عليه وعلى آلِهِ أجمعين —.

أمَّا بَعْدُ:

فإنَّ اللَّهَ — تعالى ذِكْرُهُ — أنعمَ على هذه الأُمَّةِ باصطفائِهِ بصُحْبَةِ نبيِّهِ — صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ — أخيارَ خلقِهِ في عصرِهِ، وهم الصَّحابةُ النُّجَباء، البَرَرةُ الأتقياء، لَزِمُوهُ في الشِّدَّةِ والرَّخاء، حتَّى حَفِظُوا عنه ما شَرعَ لأُمَّتِهِ بأمرِ اللَّهِ، ثم نقلوهُ إلى أتْباعِهِم، ثم كذلك — عَصْرًا بعد عصرٍ — إلى عصرنا هذا؛ وهو هذه الأسانيدُ المنقولةُ إلينا: بنقلِ العَدْلِ عن العدلِ، وهي كرامةٌ مِنَ اللَّهِ لهذه الأُمَّة، خَصَّهم بها دون سائرِ الأُمَم.

ثم قَيَّضَ اللَّهُ لكُلِّ عصرٍ جماعةً مِن عُلماء الدِّين ، وأئمَّةِ المسلمين ، يُزَكُّونَ رُواةَ الأَخْبار ، ونَقَلَةَ الآثار ، لِيَذُبُّوا به الكَذِبَ عن وَحْيِ الملكِ الجبَّار .

فمِنْ هؤلاء الأئمَّةِ : أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ إسماعيلَ الجُعْفِيُّ[١] ، وأبو الحسينِ مُسلمُ بنُ الحجَّاجِ القُشيريُّ — رضيَ اللَّهُ عنهما — : صَنَّفَا في صحيحِ الأخبارِ : كتابَيْنِ مُهَذَّبَيْنِ ، انتشرَ ذِكْرُهُمَا في الأقطارِ[٢] .

وقد الْتزَمَ الشيخانِ — البخاريُّ ومُسلمٌ — أَنْ يُخَرِّجَا في كتابَيْهما الصحيحَ مِنَ الحديثِ ، بل أعلى أنواعِ الصَّحيحِ درجةً ، ولم يلتزمَا — ولا واحدٌ منهما — استيعابَ الصحيحِ كلِّهِ ، بل تَرَكَا كثيرًا مِنَ الصَّحيحِ الذي على شرطِهما ، والصَّحيحِ الذي هو أقلُّ درجةً مِن شرطِهما .

وتَبِعَهما في صُنعِ كتبٍ تقتصرُ على صحيحِ الحديثِ كثيرٌ مِنَ الحُفَّاظِ الأئمَّةِ الكِبَار ؛ منهم :

ابنُ خُزَيْمةَ ، الحافظُ الكبيرُ ، إمامُ الأئمَّةِ ، شيخُ الإسلامِ ، أبو بكرٍ محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ خُزَيمةَ النَّيْسابُوري ، وُلِدَ سنةَ ٢٢٣هـ ، وتوفِّيَ سنةَ ٣١١هـ ، عن ٨٩ سنةً .

صنَّفَ كتابَهُ المشهورَ «صحيحَ ابنِ خُزَيمةَ» ، ولم نَرَهُ قطُّ ، ولا ندري! لعلَّهُ

---

(١) هو البخاري – رحمَهُ اللَّهُ – .

(٢) مِن أوَّلِ الخطبةِ إلى هنا : هو نصُّ خطبةِ الحاكمِ أبي عبدِ اللَّهِ [المتوفى سنةَ (٤٠٥هـ)] ، في كتابِ «المستدرك على الصحيحين» – المطبوع في حيدر آباد بالهند سنة ١٣٣٤هـ – .

يُوجدُ منه نسخٌ مخطوطةٌ لم تَصِلْ إلينا ، ولم يَصِلْ إلينا خبرُهَا ، وعسى أَنْ يجِدَهُ مَن يُعْنَى بتحقيقِهِ ونشرِهِ نَشْرًا علميًّا صحيحًا[1] .

ثم تَبِعَهُ تلميذُهُ : ابنُ حِبَّانَ ، الإمامُ الحافظُ العلاَّمَةُ ، أبو حاتمٍ محمدُ بنُ حِبَّانَ التَّميميُّ البُسْتيُّ ، مات سنةَ ٣٥٦هـ ، عن نحوِ ٨٠ سنةً .

صنَّفَ كتابَهُ الذي سمَّاهُ «المُسْنَدَ الصحيحَ على التَّقاسيمِ والأنواعِ ، مِن غيرِ وُجودِ قَطْعٍ في سنَدِهَا ، ولا ثُبُوتِ جَرْحٍ في ناقلِيها» ، الذي عُرِفَ بين عُلماءِ الحديثِ باسم : «التَّقاسيم والأنواع» ، واشْتَهَرَ بينَهم — وعلى أَلْسِنَةِ النَّاسِ — باسم : «صحيح ابنِ حِبَّان» .

ثم تَبِعَهُ تلميذُهُ : الحاكِمُ أبو عبد اللَّهِ ، الحافظُ الكبيرُ الحُجَّةُ ، إمامُ المُحَدِّثين في عصرِهِ ، أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الضَّبِّيُّ النَّيْسَابُوريُّ ، المشهورُ بالحاكمِ ، والمعروفُ بابنِ البَيِّعِ ، وُلِدَ في ربيعٍ الأوَّل سنةَ ٣٢١هـ ، ومات في صَفَرَ سنةَ ٤٠٥هـ .

صنَّفَ كتابَ «المُسْتَدْرَك على الصَّحيحين» ، وهو معروفٌ مطبوعٌ ، كما أَشَرْنَا إلى ذلك — آنِفًا — .

وهذه الكتبُ — الثَّلاثةُ — هي أهمُّ الكتبِ التي أُلِّفَتْ في الصَّحيحِ المُجرَّدِ ، بعدَ «الصَّحيحَيْن» — للبخاريِّ ومُسلمٍ — .

ولَطَالَمَا فكَّرتُ في طبعِ الأوَّلَيْنِ منها : «صحيحِ ابنِ خُزَيمةَ» ، و«صحيحِ ابنِ

---

(١) وقد وُجدَتْ منه قطعةٌ حسنةٌ ، طُبعَتْ في أربعةِ مُجلّدات ، حقَّقها الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ، وراجعَ تخريجَ أحاديثِها ، واستدركَ كثيرًا مِن أحكامِهَا : شيخُنَا الإمامُ ـ مؤلِّفُ هذا الكتاب ـ الشيخُ المُحدّثُ محمد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ رحمَهُ اللَّهُ ـ .

حِبَّانَ» ، ثـم أُحْجِـم ؛ لأَنْ لاَ أجـدَ الفرصـةَ المواتيـةَ ، وأَنْ لاَ أجـدَ نُسَـخًا منهمـا — أو مِن أحدِهما — .

وكنتُ أعرفُ — منذُ عهدي بطَلَبِ الحديثِ وخدمتِهِ — منذُ أوَّلِ الشَّبابِ — أنَّ الأميرَ علاءَ الدِّينِ الفارسيَّ رتَّبَ «صحيحَ ابنِ حِبَّانَ» على الأبوابِ ، وسمَّاهُ : «الإحسان في تَقْريبِ صحيح ابنِ حِبَّان» ، وأنَّ نُسختَهُ كاملةً بدارِ الكتبِ المصريَّةِ ، في ٩ مُجلَّداتٍ كبيرةٍ .

فلمَّا أَنْ تَهيَّأَتِ الفرصةُ — بعونِ اللَّهِ وتوفيقِهِ — فكَّرْتُ في طبعِ «ترتيبِ» الأميرِ علاءِ الدِّين ، على كراهِيَتِي للتَّصرُّفِ في كُتُبِ الأَئِمَّةِ القُدَماء[1] ، وحِرْصِي على أَنْ تَخرُجَ للنَّاسِ على الوضعِ الذي صَنَعَهُ عليه مُؤَلِّفُوها — رحمَهُم اللَّهُ — ، ولكنْ لم أجدْ بُدًّا مِمَّا ليسَ منه بُدٌّ : أَنَّ كتابَ ابنِ حِبَّانَ — الأصليَّ — غيرُ موجودٍ فيما وصلَ إلينا مِنَ العلمِ بالكتبِ ومَظَانِّ وُجودِهَا[2] .

أَمَّا بَعْدُ :

فهذا «صحيحُ ابنِ حِبَّان»[3] ، وهو الاسمُ الذي اخترتُهُ له ، وإِنْ لم يكُنْ أحَدَ

(١) وهذا أَمْرٌ اجتهاديٌّ ؛ لأهلِ العلمِ فيه طرائقُ – و«**الأنظارُ تختلفُ**»- كما قالَهُ الشيخُ أحمد شاكر – نفسُهُ – فيما سيأتي (ص ١٤)- .

(٢) ثم قد ذكرَ الأستاذُ شاكر – رحمَهُ اللَّهُ – في (مُقدِّمتِهِ) (ص ٧) – هنا – وقوفَهُ على بعضِ قِطَعٍ مِن مخطوطةِ «التَّقاسيم والأنواع» – هذا – ، ووَصَفَها .

(٣) ومعه تعليقاتُ العلاَّمةِ المحدِّثِ الألبانيِّ – رحمَهُ اللَّهُ عليه – المُسمَّاة : «**التَّعليقات الحِسَان على صحيحِ ابنِ حِبَّان**» ، وهو هذا الكتاب – والحمدُ للَّهِ – .

الاسمَيْنِ اللَّذَيْنِ أطلَقَهُما عليه المُؤلِّفان ؛ فإنَّ لكتابِنَا هذا — كما عرفتَ — مُؤَلِّفَيْن :

أَحَدُهمــا : الراوي والجامعُ والمُختارُ ، والمُصَنِّفُ — على نَمَطٍ مُعيَّنٍ ، ونظامٍ مُبتدَعٍ — .

والآخــرُ : المُرَتِّبُ على الوضعِ الحاليِّ ، على الكتبِ والأبوابِ ، التي صُنِّفَتْ عليها أكثرُ دواوينِ العلمِ ، في الحديثِ والفقهِ ، مُنْذُ عهدِ مالكٍ في «الموطَّإ» ، ثم مَن تَبِعَهُ مِنَ الأئمَّةِ والعُلَماءِ ، على تبايُنِ آرائهم في التَّقْسيمِ والتَّبْويبِ ، وطُرُقِ اخْتِيارِهم في التَّقْديمِ والتَّأْخيرِ .

وإنَّما اخترتُ هذا الاسمَ — «صحيحَ ابنِ حِبَّان» — دونَ الاسمَيْنِ الآخَرَيْنِ ؛ لأنَّهُ المُطابِقُ للكتابِ — على الحقيقةِ — ؛ فعلى أيِّ ترتيبٍ كانَ ؛ فهو «صحيحُ ابنِ حِبَّان» ، وهو الاسمُ الأشهرُ والأَسْيَرُ على ألسنةِ المُحدِّثينَ والفُقهاءِ والمُخرِّجين ، وعلى ألسنةِ النَّاسِ كافَّةً ، يقولونَ — إذا نَسَبُوا إليه حديثًا — : (أخرجَهُ ابنُ حِبَّانَ في «صحيحِهِ») ، أو : (صحَّحَهُ ابنُ حِبَّانَ) ، أو نَحْوَ ذلك مِنَ العباراتِ ، فهو في لسانِهم — أبدًا : — («صحيحُ ابنِ حِبَّانَ») ، يريدونَ : أنَّهُ رواهُ وأخرجَهُ ، واختارَهُ وصحَّحَهُ ، فسواءٌ تقدَّمَ الحديثُ أو تأخَّرَ — في ترتيبِ ابنِ حِبَّانَ الذي صَنَعَ — فهو حديثٌ رواهُ في كتابِهِ ، مُختارًا له على شرطِهِ ، ومُصَحِّحًا .

هذا إذا ما خَرَّجُوا منه حديثًا ، أو نَسَبُوهُ إليه ، على الأكثرِ الغالبِ ، الذي يندُرُ أَنْ يقولوا غيرَهُ .

أمَّا إذا ما تحدَّثُوا عنِ الكتابِ نفسِهِ ، في كُتُبِ المُصْطَلَحِ ، أو كتبِ التَّراجمِ — ونَحْوِها — ، فإنَّهم أكثرَ ما يقولون في تسميتِهِ : «التَّقاسيم والأنواع» ، وهذا

الاسمُ هو الذي كُنَّا نعرفُ به الكتابَ مِن أقوالهم قبلَ أنْ نَراهُ ، وكُنَّا نَظُنُّ — بكثرةِ ما كرَّرُوهُ وقالُوهُ — أنَّهُ اسمُهُ العَلَمُ الذي وضعَهُ له مُؤلِّفُهُ الحافظُ الكبيرُ .

وفي النُّدْرَةِ النَّادرةِ أَنْ يُطلِقوا عليه اسمَ «الأنواع» — فقط — ؛ كما صنعَ الحافظُ الذَّهبيُّ في ترجمةِ ابنِ حِبَّان في كتابِ «تذكرةِ الحفَّاظ» (١٢٦/٣) ، قال : (قالَ ابنُ حِبَّان في كتابِ «الأنواع») ، أو : «كتاب الأنواعِ والتَّقاسيم»! كما صنعَ صاحبُ «كشفِ الظُّنون»[1]!

ثم كان مِن توفيقِ اللَّهِ أَنْ وقَعَتْ لي القطعةُ الأولى مِنَ الكتابِ ، وهي قطعةٌ أَستطيعُ أَنْ أَثِقَ بها ؛ فوجدتُ فيها عنوانَ الكتابِ — هكذا — :

---

(١) مِنْ عَجَبٍ أَنَّ صاحبَ «كشفِ الظُّنون» اضطربَ قولُهُ في اسمِ الكتاب ، فذكرَهُ ثلاثَ مراتٍ في ثلاثةِ مواضعَ بثلاثةِ أسماءٍ :

- سَمَّاهُ في (حرفِ التَّاء) : «التَّقاسيم والأنواع في الحديث» ، (٣١٧/١ من طبعةِ الأستانة بمطبعة «العالم» سنة ١٣١٠ - ١٣١١هـ) ، و(١ : ٤٦٣ من طبعة الأستانة بالمطبعة الحكومية سنة ١٣٦٠ - ١٣٦٢هـ) .

- وسَمَّاهُ في (حرفِ الصَّاد) : «صحيح ابن حِبَّان» ، (٢ : ٧٧ من الطبعةِ الأولى) ، و(٢ : ١٠٧٥ من الطبعة الثانية) .

- وسَمَّاهُ في (حرفِ الكاف) : (كتاب «الأنواع والتَّقاسيم» لابن حِبَّان . . . وهو المعروف بـ«صحيح ابن حبَّان») ، (٢ : ٢٦٧) ، و(٢ : ١٤٠٠) .

وهذا الاضطرابُ يدلُّنَا على أنَّ صاحبَ «كشف الظُّنون» لم يَرَ الكتابَ ، وإنَّما وصف عمَّا نَقَلَ مِن الكتب!

«المُسْنَد الصَّحيح على التَّقاسيم والأنواع ،
من غير وجود قَطْعٍ في سندها ،
ولا ثُبُوت جَرْحٍ في ناقليها» :

فَرَجَحَ عندي — بل اسْتَيْقَنْتُ — أَنَّ هذا هو الاسمُ الصَّحيحُ للكتابِ ، الاسمُ الذي سمَّاهُ به مُؤلِّفُهُ ، وزادني بذلك ثقةً : أَنَّ الحافظَ الذَّهبيَّ نقلَ في ترجمةِ ابنِ حِبَّان في «تذكرة الحفاظِ» (١٢٦/٣) بعضَ ما قالَ أبو سعيدٍ الإدريسيُّ[١] في الثَّناء على ابنِ حِبَّان ، قالَ : «كانَ على قضاء سَمَرْقَنْدَ زمانًا ، وكان مِن فُقَهاء الدِّين ، وحُفَّاظِ الآثارِ ، عالمًا بالطِّبِّ والنُّجومِ ، وفنونِ العلمِ ، صنَّفَ «المُسْنَدَ الصَّحيحَ» ، و«التَّاريخَ» . . .» إلخ .

فهذا حافظٌ قَديمٌ ، مُعاصرٌ لابنِ حِبَّان ، سَمِعَ مِن شيوخٍ أقدمَ منه ، مثل أبي العبَّاسِ الأَصَمِّ ، المُتوفَّى سنة ٣٤٦هـ — قبلَ ابنِ حِبَّان بنحوِ ٨ سنواتٍ — ، وهو مِن طبقةِ الحاكمِ تلميذِ ابنِ حِبَّان .

هذا المُؤرِّخُ القديمُ — المُعاصرُ — سمَّى الكتابَ بأوَّلِ الاسمِ — على القطعةِ

---

(١) هو الحافظُ العالمُ أبو سعيدٍ عبدُ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللّهِ بنِ إدريسَ ، مُحدِّثُ سمرقند ، ومُصنِّفُ «تاريخها» ، كان حافظًا جليلَ القَدْرِ ، كثيرَ الحديثِ ، توفِّيَ مَعَ الحاكمِ أبي عبدِ اللّهِ في سنةٍ واحدةٍ ، سنةَ ٤٠٥هـ .

ترجمَهُ الذَّهبيُّ في «تذكرة الحفَّاظ» (٢٤٩/٣-٢٥٠) ، والسَّمعانيُّ في «الأنساب» (ورقة ٢٢) .

قُلنا : وفي «سير أعلام النبلاء» (٢٢٦/٧) – للذهبيِّ – : «أبو سَعْد» ، وهو الأرجحُ – إنْ شاءَ اللّهُ – .

التي أشرنا إليها — .

والظَّاهرُ أنَّهُ قالَ هذا في كتابهِ الذي صنَّفَهُ في «تاريخِ سَمَرْقَنْد» .

وما يُدرينا ! لعلَّ الحافظَ الذَّهبيَّ اختصرَ اسمَ الكتابِ ، فذكرَ أوَّلَهُ — فقط — «المُسْنَد الصَّحيح» ، إذا كانَ أبو سعيدٍ الإدريسيُّ ذكرَهُ كاملاً!

لكنَّ القرائنَ تكادُ تقطعُ بصحَّةِ ما استَيْقَنَّا ، لذِكْرِ كلمةِ «المُسْنَد الصَّحيح» في كلامِ الإدريسيِّ ، ولذِكْرِ اسمِ «التَّقاسيم والأنواع» على أَلْسِنَةِ المُحَدِّثين عامَّةً ، فهما جُزءانِ مِنِ اسمِ الكتابِ ، وليسَ واحدٌ منهما بمفردِهِ اسمًا كاملاً له .

والأميرُ علاءُ الدِّينِ الفارسيُّ لم يصنعْ في كتابِ ابنِ حِبَّانَ غيرَ التَّرتيبِ والتَّبويبِ المُستحدَثِ ، لم يَخْرِمْ منه كلمةً ، ولم يُسْقِطْ منه حرفًا[1] ، أثبتَ الكتابَ — كُلَّهُ — بنصِّهِ — في مواضعِهِ في الكتابِ الجديد ، حتَّى الخُطبةَ ، وما بعدَها ، وخواتيمَ الأقسامِ ؛ أثبتها — كُلَّهَا — في مُقدِّمةِ «الإحسان» ؛ فكانَ كتابُهُ كما كانَ أصلُهُ «صحيح ابنِ حِبَّان» .

---

(١) وهذا تنبيهٌ مهمٌ جدًا .
وقارن بما سيأتي (ص ٢٥ - ٢٦) .

«صحيحُ ابنِ حِبَّان»

– ومنزلتُهُ بين «الصّحاح» –

و«صحيحُ ابنِ حِبَّان» كتابٌ نفيسٌ، جليلُ القَدْرِ، عظيمُ الفائدةِ، حرَّرَهُ مُؤلِّفُهُ أدقَّ تحريرٍ، وجوَّدَهُ أحسنَ تجويدٍ، وحقَّقَ أسانيدَهُ ورجالَهُ، وعلَّلَ ما احتاجَ إلى تعليلٍ مِن نُصوصِ الأحاديثِ وأسانيدِهَا، وتوثَّقَ مِن صِحَّةِ كُلِّ حديثٍ اختارَهُ على شرطِهِ، ما أظُنُّهُ أخلَّ بشيءٍ مِمَّا الْتَزَمَ، إلاَّ ما يُخطِئُ فيه البشرُ، وما لا يخلو منه عالمٌ مُحقِّقٌ.

وقد رتَّبَ عُلماءُ هذا الفنِّ ونُقَّادُهُ هذه الكتبَ الثلاثَ — التي الْتَزَمَ مُؤلِّفُوها روايةَ الصَّحيحِ مِنَ الحديثِ وحدَهُ — أعني: الصَّحيحَ المُجرَّدَ — بعدَ «الصَّحيحَيْنِ»: البُخاريِّ ومُسلمٍ — على التَّرتيبِ الآتي:

«صحيح ابنِ خُزَيمةَ».

«صحيح ابنِ حِبَّانَ».

«المُستدرك» — للحاكم —.

ترجيحًا منهم لكلِّ كتابٍ منها على ما بَعْدَهُ، في الْتِزَامِ الصَّحيحِ المُجرَّدِ، وإنْ

وافقَ هذا — مُصادَفةً — ترتيبَهم الزَّمنيَّ ، عن غيرِ قصدٍ إليه[1] .

ولستُ أدري! أيَسْلَمُ لهم ما ذهبوا إليه مِن تقديمِ «صحيحِ ابنِ خُزَيمةَ» في درجةِ الصِّحَّةِ على «صحيحِ ابنِ حِبَّان»؟! فلعلَّهُ ؛ فإنِّي لم أَرَ «صحيحَ ابنِ خُزيمةَ» ، حتَّى أتأمَّلَهُ ، وأقطعَ فيه برأيٍ ، أو أُرَجِّحَ ، **والأنظارُ تختلفُ** .

ولكنِّي أستطيعُ أَنْ أَجْزِمَ — أو أُرجِّحَ — أنَّ ابنَ حِبَّان شَرَطَ لتصحيحِ الحديثِ في كتابِهِ شُروطًا دقيقةً واضحةً بيِّنَةً ، وأنَّهُ وَفَّى بما اشترط — كما قالَ الحافظُ ابنُ حَجَر[2]- إلاَّ ما لا يخلو منه عالمٌ أو كتابٌ ، مِن السَّهوِ والغَلَطِ ، أو مِن اختلافِ الرأيِ في الجرحِ والتَّعديلِ ، والتَّوثيقِ والتَّضعيفِ ، والتَّعليلِ والتَّرجيحِ .

وسترى شروطَهُ في مُقدِّمةِ كتابِهِ — إنْ شاءَ اللَّهُ — ؛ فقد ساقَهَا الأميرُ علاءُ الدِّينِ الفارسيُّ بنصِّهَا — حرفًا حرفًا — .

وهو — فيما رأينا مِن كتابِهِ — قد أخرجَ كتابَهُ مُستقلاً ، لم يَبْنِهِ على «الصَّحيحَيْنِ» ، ولا على غيرِهما ، إنَّما أخرجَ كتابًا كاملاً .

وفي «الشَّذَرات» — في ترجمةِ ابنِ حِبَّان — : «وأكثرُ نُقَّادِ الحديثِ على أنَّ

---

(1) وقد ساقَ الشيخُ أحمد شاكر - رحمَهُ اللَّهُ - في (المُقدِّمة) (ص ١١-١٤) - هنا- في أكثرَ مِن ثلاثِ صفحاتٍ - نقولاً عن عددٍ مِن أهلِ الحديثِ - في تقريرِ هذا التَّرتيب ، ومُناقشتِهِ ؛ مِمَّا لم نَرَ - في هذا المقامِ - فائدةً (عُظمى) في إثباتِهِ .

(2) فيما نقلَهُ عنه السُّيوطي في «تدريب الراوي» (ص ٣١-٣٢) ، وحاجي خليفة في «كشف الظُّنون» (٧٧/٢) - في نقلِ الشيخِ شاكر في (مُقدِّمتِهِ) (ص ١٣)- .

وأصلُ النصِّ في «النكت على ابن الصَّلاح» (٢٩٠/١) للحافظِ - رحمَهُ اللَّهُ - .

«صحيحَهُ» أصحُّ مِن «سننِ ابنِ ماجة» » .

وأمَّا الحاكمُ أبو عبدِ اللَّهِ ؛ فإنَّهُ بنَى كتابَهُ «المُستدرك» على «الصَّحيحين» ؛ الْتَزَمَ فيه إخراجَ أحاديثَ لم يُخَرِّجْهَا واحدٌ منهما ، على أنْ تكونَ على شرطِهما ، أو شرطِ أحدِهما — كما هو ظاهرٌ مِن صنيعِهِ ، ومِن اسمِ كتابِهِ — .

وعندي : أنَّهُ لم يتساهَلْ في التَّصحيحِ — كما نَبَزَهُ بذلك كثيرٌ مِنَ العُلماءِ — ؛ وإنَّما خَرَّجَ كتابَهُ مُسَوَّدَةً لم تُبَيَّضْ[1] ، ولم تُحَرَّرْ! فكانَ فيه ما كانَ مِن تصحيحِ أحاديثَ ضعافٍ ، ومِن إخراجِ أحاديثَ أخرجَها الشيخانِ ، أو أحدُهما .

وقد استدركَ عليه الحافظُ الذَّهبيُّ في «تلخيصِهِ» كثيرًا مِمَّا أخطأَ فيه ، ولم يَخْلُ استدراكُ الذَّهبيِّ[2] — نفسُهُ — أيضًا — مِن خطإٍ في التَّصحيحِ أو التَّضعيفِ ، والجرحِ أو التَّعديلِ ؛ كما يتبيَّنُ ذلك لمن مارسَ الكتابَ ، وتتبَّعَ كثيرًا منه .

وليس هذا مقامَ تفصيلِ ذلك[3] .

---

(١) انظر كلامَ الحافظِ ابنِ حَجَرٍ — في ذلك — في «لسان الميزان» (٥/٢٣٣) .

(٢) فقد قال الذهبيُّ في «السير» (١٧/١٧٦) — عن «تلخيصِهِ» هذا — : «ويَعُوز عملاً وتحريرًا» .

(٣) ثم قالَ الشيخُ شاكر في (مُقدِّمتِهِ) (ص ١٥) :

«ثم إنَّ ابنَ حِبَّانَ بَنَى كتابَهُ على ترتيبٍ غيرِ معهودٍ لأهلِ العلمِ : بنَاهُ على خمسةِ أقسامٍ ، تنطوي على أربع مئةِ نوعٍ ، وتفنَّنَ ما شاءَ في التَّقسيمِ والتَّنويعِ» .

ثم نقلَ عن بعضِ أهلِ العلمِ ما يُبيِّن ذلك ؛ مشيرًا — رحمَهُ اللَّهُ — إلى أنَّ قصدَ ابنِ حِبَّان — في ترتيبِهِ — لتسهيلِ حفظِهِ — لم يتحقَّقْ له!! بل العكسُ هو الذي جرى ؛ تعسيرًا وصعوبةً!! — قائلاً — : «ولعلَّ هذا أحدُ العواملِ في نُدرةِ نُسَخِهِ» .

«الإحسان...»

– للأميرِ علاءِ الدِّين –

وعن ذلك : كان ترتيبُ الأميرِ علاءِ الدِّينِ الفارسيِّ إيَّاهُ – على الكتبِ والأبوابِ – عملاً جليلاً – حقًّا – ؛ قرَّبَ الكتابَ لطالبيهِ ، وحافَظَ على أصلِهِ ، بدقَّةِ الرجلِ العالمِ الثِّقةِ الأمينِ .

وخَيْرُ ما فيه أنَّهُ أثبتَ عناوينَ الأحاديثِ التي كتبها ابنُ حِبَّان ، بنصِّهَا – كاملةً – .

وفي هذه العناوين فِقْهُ ابنِ حِبَّانَ وعلمُهُ بالسُّنَّةِ – على المعنى الكاملِ التَّامِّ – .

وأثبتَ – أيضًا – كُلَّ ما كتبَ ابنُ حِبَّان بعَقِبِ الأحاديثِ ، وهو شيءٌ كثيرٌ ، بعضُهُ في الكلامِ على الرِّجالِ ، وبعضُهُ تفسيرٌ دقيقٌ لمعاني الحديثِ ، وبعضُهُ تعليلٌ فَنِّيٌّ مِن وجهةِ النَّظَرِ الحديثيَّةِ ، إلى غيرِ ذلك مِنَ النَّفائسِ والطَّرائفِ .

– **«الإحسانُ» فِهْرِسٌ حقيقيٌّ لـ«صحيحِ ابنِ حِبَّان»** :

وشيءٌ آخَرُ دقيقٌ عجيبٌ نادرٌ ، صنَعَهُ الأميرُ علاءُ الدِّينِ ، لم أكُنْ لأَظُنَّ أَنْ أجدَهُ في شيءٍ مِنْ كُتُبِ المُتقدِّمين ، وهو الفِهْرِسُ الحقيقيُّ الكاملُ :

فقد يعلمُ بعضُ القارئين أنّي تحدَّثتُ في مُقدِّماتِ بعضِ كتبي — وغيرها — ، -كمُقدِّمةِ شرحي لـ«سنن الترمذي» — في شأنِ الفهارسِ ، وغَلَطِ أهلِ هذا العصرِ في ظنِّهم أنَّها عملٌ إفْرَنْجيٌّ طبَّقَهُ المُستَشْرقون على كُتُبنَا التي قاموا بنشرِهَا! وبيَّنْتُ أنَّ فكرةَ الفهارسِ فكرةٌ عربيَّةٌ إسلاميَّةٌ ، لم يعرِفْهَا الإفرنجُ ، ولا خَطَرَتْ ببالهم إلاَّ في عُصورٍ مُتأخِّرةٍ ، وأنَّ العربَ سبقوهم بقُرونٍ طِوَالٍ في ترتيبِ اللُّغةِ على الحُرُوفِ في المعاجمِ ، وفي كُتُبِ التَّراجمِ — وغيرِهَا — على الحروفِ ، كما صنَعَ الخليلُ بنُ أحمدَ — ومَن تَبِعَهُ — في اللُّغةِ —[1] ، وكما صنعَ البُخاريُّ — ومَن تَبِعَهُ — في التَّراجمِ —[2] .

وبيَّنْتُ أنَّ هذه مُحاولاتٌ للفهارسِ ، لم يمنَعْهم عن جعلِها فهارسَ حقيقيَّةً إلاَّ عدمُ وُجودِ المَطَابعِ .

أمَّا هذا الكتابُ -«الإحسان»- ؛ فقد وجدَ مُؤلِّفُهُ الأميرُ علاءُ الدِّينِ الفارسيُّ أمامَهُ كتابًا مُنظَّمًا على التَّقاسيمِ والأنواعِ ، ولأقسامِهِ وأنواعِهِ أرقامٌ ، فَوَاتَتْهُ الفكرةُ السَّليمةُ ، وأسعفَهُ العقلُ النَّيِّرُ ، فجعلَ كتابَهُ فِهرِسًا حقيقيًّا لكتابِ ابنِ حِبَّان ؛ فوضَعَ بإزاءِ كُلِّ حديثٍ رقمَ النَّوعِ الذي رواهُ فيه ابنُ حِبَّان ، وبيَّنَ القِسْمَ الذي فيه النَّوعُ[3] .

---

(١) في كتابِهِ : «العَين» .

(٢) في كتابِهِ : «التَّاريخ الكبير» .

(٣) وقد ساقَ الشيخُ شاكر في (مُقدِّمتِهِ) (ص ١٨) نصَّ كلامِ الأميرِ علاءِ الدِّينِ في بيانِ طريقةِ فهرستِهِ ، وترتيبِهِ ، وهي – تامَّةً – هنا – فيما يأتي مِن مُقدِّمةِ الأميرِ (ص ١٤٠) .

فهذا فهرسٌ حقيقيٌّ ، صنعَهُ عَقْلٌ مُنَظِّمٌ دقيقٌ ، نافذٌ لَمَّاحٌ .

ولا أذكرُ أنِّي رأيتُ فِهرسًا — على هذا النحوِ — لِمُؤلِّفٍ أقدمَ مِنَ الأميرِ علاءِ الدِّينِ[1] .

وبَعْدُ — مَرَّةً أُخرى[2]— :

فسأبذُلُ كُلَّ ما أستطيعُ مِن جَهْدٍ ومعرفةٍ — إنْ شاءَ اللَّهُ — في تحقيقِ «صحيح ابنِ حِبَّان» — بترتيبِ الأميرِ علاءِ الدِّينِ — ؛ لعلِّي أُوفَّقُ لإخراجِهِ صحيحًا مُعْتَمَدًا عندَ أهلِ العلمِ[3] .

---

(١) وقد ذكرَ الشيخُ أحمدُ شاكر في (مُقدِّمتِهِ) (ص ١٨) صنيعَ بعضِ علماءِ القواعدِ الفقهيَّةِ - في بعضِ الكتبِ - شيئًا مِن ذلك ، ثم قالَ : (وما ندري! لعلَّ في ذخائرِ عُلمائنا الأقدمين مِن أمثالِ هذا كثيرٌ ؛ خصوصًا للكُتُبِ التي رتَّبها مُؤلِّفوها على أقسامٍ أو أنواعٍ مُرقَّمةٍ معدودةٍ ، كما صنعَ ابنُ حِبَّان في «التَّقاسيمِ» ، وابنُ رجبٍ في «القواعدِ») .

(٢) وكان الشيخ شاكر - رحمَهُ اللَّهُ - قد كتبَ في (المُقدِّمةِ) - قبلَ هذا - (ص ١٩-٢٠) - فصلاً صغيرًا حولَ (الكتبِ التي أُلِّفَتْ على «صحيح ابنِ حِبَّان») - بعد كتابِ «الإحسان»- ؛ فذكرَ منها : «موارد الظَّمآن» - للهيثمي - ، و«مختصر ابن المُلقِّن» - لـ«الصَّحيحِ» - ، ثم كتاب ابن المُلقِّن في تراجم رجالِ ابنِ حِبَّان - مَعَ رجالِ كتبٍ أُخرى - ، واسمُهُ : «إكمال تهذيب الكمال» .

وكتاب «الموارد» - المُشارُ إليه - خَدَمَهُ خِدمةً جُلَّى شيخُنَا الإمامُ مُؤلِّفُ «التَّعليقات الحِسَان» - رحمَهُ اللَّهُ - ، وذلك في كتابَيْهِ : (صحيح «موارد الظمآن») ، و(ضعيف «موارد الظمآن») - وضِمْنَهُما المُستدركُ عليهما : «الزوائد على الموارد»- ، وهما مطبوعان سائران .

(٣) وقد ذكر الشيخُ أحمد شاكر - رحمَهُ اللَّهُ - في (مُقدِّمتِهِ) (ص ٢١) نُبذةً موجزةً عن منهجِهِ في تحقيقِ الكتابِ ، وتراجمِ رجالِهِ ، وما يتَّصلُ به . =

وسنجعلُ لأحاديثِ الكتابِ -«الإحسان»- أرقامًا مُتتابعةً ؛ مِن أوَّلِ الكتابِ إلى آخرِه — إنْ شاءَ اللَّهُ — بجوارِ أوَّلِ كُلِّ حديثٍ ، كعادتي في كتبي .

وأمَّا أرقامُ الأنواعِ ، التي وضعها الأميرُ علاءُ الدِّينِ ، فإنَّنا سَنُثْبِتُهَا بجوارِ كُلِّ عنوانٍ مِن عناوينِهِ ، — كما سيجيءُ — ؛ فنجمعُ بين الفائدتَيْنِ ، ونحرصُ على الميزَتَيْنِ — إنْ شاءَ اللَّهُ — .

وأسألُ اللَّهَ — سبحانَهُ — الهُدى والسَّدادَ ، والتَّوفيقَ والعَوْنَ ، وأَنْ يُجَنِّبَنَا مزالقَ القَلَمِ واللِّسانِ ، وأَنْ ينصُرَ الإسلامَ والمُسلمينَ .

= ثم تُوفِّيَ - تغمَّدَهُ اللَّهُ برحمتِهِ - دون إكمالِ أيِّ مجلَّدٍ آخرَ غيرِ هذا المُجلَّدِ - الأوَّلِ - الصَّغيرِ- الذي يبلغُ عددُ صفحاتِهِ نحوًا مِن ثلاثِ مئةِ صفحة .

ترجمة

الأمير علاءِ الدِّين الفارسيِّ[1]

- مؤلِّف «الإحسَان» -

(٦٧٥-٧٣٩هـ)

هو الأميرُ علاءُ الدِّينِ أبو الحسنِ ، عليُّ بنُ بَلْبَانَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، الفارسيُّ ، المصريُّ ، الحنفيُّ ، الفقيهُ النَّحويُّ المُحدِّثُ .

كانَ مِن أَوْحَدِ المُتبحِّرين أُصولاً وفروعًا ، عديمَ النَّظيرِ ، فقيدَ المَثيلِ .

---

(١) مصادرُ الترجمةِ :

«الجواهر المُضِيَّة في طبقات الحنفيّة» - لعبد القادر بن أبي الوفاء القرشي المصري - ، ولد سنة ٦٩٦هـ ، وتوفي سنة ٧٧٥هـ ، طبعة حيدر آباد بالهند سنة ١٣٣٢هـ (١/٣٥٤، ٣٥٥) ، «الدُّرَر الكامنة» - للحافظ ابن حَجَر العسقلاني - (٣/٣٢) ، «السُّلُوك» - للمقريزي - (٢/٢/٤٧٠) ، «النجوم الزاهرة» - لابن تغري بردي - ، طبعة دار الكتب المصرية (٩/٣٢١) ، «بغية الوُعاة في طبقات اللغويين والنحاة» - للسيوطي - (ص ٣٣١) ، «حُسن المحاضَرةِ في أخبارِ مصرَ والقاهرة» - للسيوطي - ، طبعة مصر سنة ١٢٩٩هـ (١/٢٦٧) ، «الفوائد البهيَّة في طبقات الحنفيَّة» - للعلاَّمة محمد عبد الحي اللكنوي الهندي - ، طبعة مصر سنة ١٣٢٤هـ (ص ١١٨) .

وُلِدَ سنةَ ٦٧٥هـ .

وأخذَ الفقهَ عنِ الفخرِ بنِ التُّرْكُمانيِّ ، وشمسِ الدِّينِ أبي العباسِ أحمد السُّرُوجيِّ ، وقرأَ النَّحوَ على أبي حَيَّان ، والأُصولَ على العلاءِ القُوْنَويِّ ، وسمعَ الحديثَ مِن الحافظِ الدِّمياطيِّ ، ومحمدِ بنِ عليِّ بنِ ساعِدٍ ، وبهاءِ الدِّينِ بنِ عساكرَ ، — وغيرِهم — .

وقالَ الحافظُ الذَّهبيُّ في «المعجم المختصّ» :

«سمعَ بقراءتي مِنَ البهاء بنِ عساكر ، وكان تُركيًّا عالمًا وقورًا» .

وقال الذَّهبيُّ — أيضًا — :

«كان جيِّدَ الفَهْمِ ، حَسَنَ المُذاكرةِ ، مليحَ الشَّكْلِ ، وافرَ الجلالةِ» .

وقالَ الحافظُ ابنُ حَجَر :

«صَحِبَ أرغونَ النَّائبَ ، وعظُمتْ منزلتُهُ في أيامِ المُظفَّر بِيبَرْسَ . . . وكان قد عُيِّنَ مرَّةً للقضاءِ ؛ لسكونِهِ وعلمِهِ وتصَوُّنِهِ» .

ووصفَهُ معاصرُهُ ابنُ أبي الوفاء القرشيُّ — وهو مِن طَبقةِ تلاميذِهِ — بأنَّهُ : «الأميرُ الفقيهُ الإمامُ ، تفقَّهَ على السُّرُوجيِّ — وغيرِهِ — ؛ كقاضي القُضاةِ القُونَويِّ الشافعيِّ ، ورشيدِ الدِّين بنِ المُعَلِّم ، ونجمِ الدِّينِ بنِ إسحاقَ الحلبيِّ .

وأفتى ، وحصَّلَ مِنَ الكتبِ جُملةً ، وجَمَعَ وأفادَ» .

وقالَ — أيضًا — : «رتَّبَ «التَّقاسيمَ والأنواع» لابنِ حِبَّان ، ورتَّبَ «الطَّبرانيَّ» ترتيبًا حسنًا على أبوابِ الفقهِ» .

وقالَ الحافظُ ابنُ حَجَر : «رتَّبَ «صحيحَ ابنِ حِبَّان» ، و«معجمَ الطَّبراني الكبيرَ» ، بإشارةِ القُطْبِ الحلبيِّ» .

وتُوُفِّيَ الأميرُ علاءُ الدِّين «بمنزلِهِ على شاطئِ نيلِ مِصْرَ ، في ٩ شوال سنة (٧٣٩هـ) تسعٍ وثلاثين وسبع مئةٍ ، ودُفِنَ بتربتِهِ خارجَ بابِ النَّصر» — كما قالَ ابنُ أبي الوفاء القرشيُّ — .

وأطبقَتْ مصادرُ ترجمتِهِ — كلُّها — على أنَّ وفاتَهُ كانت في سنة ٧٣٩هـ ، حتَّى الكتبُ المؤرَّخةُ على السِّنين ، ذُكِرَتْ وفاتُهُ فيها في وَفَيَاتِ تلك السَّنةِ .

ولكنْ أخطَأَ السُّيوطيُّ في «حُسْنِ المُحاضرةِ»! فأرَّخَ وفاتَهُ سنةَ ٧٣١هـ ، قالَ : «ماتَ بالقاهرةِ ، في شوال سنةَ إحدى وثلاثينَ وسبع مئةٍ» .

وقد ظننتُ بادئَ بَدْءٍ أنَّ هذا خطأُ طابعٍ أو ناسخٍ ، خصوصًا وأنَّ السُّيوطيَّ — نفسَهُ — أرَّخَهُ في «بُغيةِ الوُعاة» : «سنةَ تسعٍ وثلاثين وسبع مئةٍ»! إلاَّ أنَّهُ رجَحَ عندي — أنَّ الخطأَ سهوٌ مِنَ السُّيوطيِّ — أنَّ العلاَّمةَ اللكنويَّ حكى عنه الروايتينِ ، وعقَّبَ عليه بالتَّصحيحِ ، فلم يكُنِ الخطأُ خاصًّا بالنُّسخِ التي طُبِعَ عنها «حُسنِ المُحاضرةِ» — كما هو واضحٌ — .

رحمهم اللَّهُ جميعًا وإيَّانَا ، وتجاوزَ عنَّا وعنهم ، والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين .

الأربعاء ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٧١
٣٠ يناير سنة ١٩٥٢

كتب
أحمد محمد شاكر
عفا الله عنه
بمنه

«التعليقات الحِسَان على «صحيح ابنِ حِبَّان»

وتمييزُ سقيمِهِ مِن صحيحِهِ، وشاذِّهِ مِن محفوظِهِ»

للعلاَّمةِ المُحدِّثِ الإمامِ

الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

— تغمَّدَهُ اللهُ برحمتِهِ —

□ يُعَدُّ هذا الكتابُ العُجَابُ مِن أواخرِ الكتبِ العلميَّةِ الحديثيَّةِ — المُسْنَدَة — الَّتي خرَّجَها — وصنَّفَهَا — فضيلةُ الشيخِ محمد ناصر الدين الألباني — رحمَهُ اللَّهُ — ؛ ذلكم أنَّهُ ابتدأَ بتخريجِهِ — كما هو مُثْبَتٌ بخطِّهِ — بتاريخِ : (٢٥ مُحرَّم سنةَ ١٤١٣هـ) .

وهو — كذلك — أكبرُها وأضخمُها — ولِلَّهِ الحمدُ — ؛ فقد بَلَغَ عَدَدُ أحاديثِهِ (٧٤٤٨) حديثًا ؛ وهذا ما لا يُوجَدُ في سواه .

□ ولقد أرادَ — رحمَهُ اللَّهُ — ابتداءً — تسميةَ كتابِهِ هذا بـ«مُختصر الإحِسَان في تقريبِ[1] صحيح ابنِ حِبَّان ، وتمييز سقيمِهِ مِن صحيحِهِ ، وشاذِّهِ مِن محفوظِهِ» — كما هو ثابتٌ بخطِّهِ — .

ثم كأنَّهُ — رحمَهُ اللَّهُ — غيَّرَ أوَّلَ العنوان — والاختصارَ — إلى «التعليقات الحِسَان على (صحيح ابنِ حِبَّان)» ؛ فعزَا إليه في مواضعَ كثيرةٍ مِن

---

(١) وَقَعَ اسمُهُ في (الطبعةِ اللبنانيّة) التي اتخذها الشيخُ — رحمَهُ اللَّهُ — أصلاً لِعملِهِ — ويُسمّيها : (الأصل) — : «بترتيب» ؛ ثم صحَّحَها الشيخُ بخطِّهِ ؛ نقلاً عن مُقدِّمةِ المُؤلِّفِ .

كُتبِهِ الَّتِي طُبِعَتْ في حياتِهِ — بهذا العنوان — .

حتَّى في هذا الكتابِ نفسِهِ ؛ عزا إليه — في أواخرِهِ — بهذا العنوان ؛ كما في حديثِ رقم (٦٦٦٢) ، و(٧٢٨٤) — وغيرِهما — بخطِّهِ — .

□ كتبَ الشيخُ — رحمَهُ اللّهُ — على غلافِ الصَّفحةِ الأولى — الدَّاخليِّ — مِن المجلَّدِ الأوَّلِ — بخطِّهِ — نُبْذَةً مِن منهجِهِ في التَّخريجِ ؛ فقالَ :

«١- إذا لم يُخَرِّجِ الحديثُ في شيءٍ مِن كتبي ؛ اكتفيتُ بإعطاءِ الحكمِ عليه بمثلِ قولِي : صحيح الإسنادِ ، أو : حسن ، أو : ضعيف . .

وإذا كانَ في «الصَّحيحين» — أو أحدهما — ؛ قلتُ : صحيح ، ثم رمزتُ إليهما[1] ، أو أحدهما .

٢- وإذا قلتُ : حسن صحيح ؛ فأعني أنَّهُ : حسنٌ لذاتِهِ ، صحيحٌ لغيرِهِ ، أي : بشواهدِهِ» .

□ مِن طريقةِ الشَّيخِ — أثناءَ عملِهِ العِلْمِيِّ — أنَّ كُلَّ صفحةٍ كان ينتهي مِن مُراجعتِهَا ، وضبطِهَا : يكتبُ على رأسِهَا — بخطِّهِ — كلمة : (تمَّت)[2] .

وهذه الكلمةُ كما أنَّها موجودةٌ في أوَّلِ صفحة مِنَ الكتابِ ؛ فإنَّها

---

(١) والرمزُ إليهما بـ(ق) ، أي : مُتَّفقٌ عليه ، والبخاري : خ ، ومسلم : م .

(٢) وكان يكتب ـ أحيانًا ـ : (انتهت) .

ـ ولِلَّهِ الحمدُ ـ موجودةٌ في آخرِ صفحةٍ مِنَ الكتابِ ؛ دلالةً على إنهائِهِ ـ رحمَهُ اللَّهُ ـ مُراجعةَ أَحاديثِ الكتابِ ـ كُلِّهِ ـ .

□ النسخةُ المخطوطةُ الَّتِي اعتمدَ عليها مُحقِّقُ (الطَّبعةِ اللبنانيَّةِ) الَّتي اتَّخذَها الشَّيخُ أصلاً ـ قبل وقوفِهِ على الطبعةِ الثانية منشورةً[1] ـ هي نفسُها المُتَّخَذةُ لتحقيقِ (طبعةِ المؤسسةِ) ـ كما كتبَ الشيخُ ـ رحمَهُ اللَّهُ ـ ذلك ـ بخطِّهِ ـ .

ومع ذلك ؛ فقد حصلَ تفاوتٌ في التَّرقيمِ بين الطَّبعتين[2] ؛ أثبتَ الشيخُ ـ رحمَهُ اللَّه ـ مُحَصِّلَتَهُ ـ بخطِّهِ ـ في آخرِ صفحةٍ مِنَ الكتابِ[3] ؛ قائلاً :

«الرقم في (طبعةِ المؤسسةِ) (٧٢٩١) ؛ فالفرقُ (٤٣) حديثًا ؛ فَلْيُتَنَبَّه لهذا» .

□ للشيخِ ـ رحمَهُ اللَّهُ ـ كلمةٌ في «السلسلة الصَّحيحةِ» (٣٣٧/٥ ـ ٣٣٨) ـ حول «الإحسان» ـ عند تخريجِهِ حديثَ : «ما ملأَ آدميٌّ وعاءً شرًّا مِن بطنِهِ . .» ، قال فيها :

«(تنبيه) : سقطَ مِن «الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان» ـ للأمير علاء الدين ـ الطريقُ الأولى الصَّحيحةُ لهذا الحديث ، بخلافِ الطريقِ الثالثة الليِّنة ، فهي ثابتة فيه برقم (٥٢١٣) ، مع ثبوتِ الطريقين ـ معًا ـ في «موارد

---

(١) وهي التي يُسمِّيها الشيخُ : (طبعة المُؤسسة) ، وتلك ـ (اللبنانيّة) ـ يسمّيها : (الأصل) . وفي «السلسلة الصحيحة» (٧/ ١/ ٣٧٠) إشارةٌ إلى الطبعتين ؛ وشيءٌ من المفاضلة بينهما .

(٢) وأوّل ذلك : رقم (٣٢٩) من نسختنا ـ هذه ـ .

(٣) وذلك على آخرِ حديثٍ ، وهو برقم (٧٤٤٨) .

الظمآن» ، كما تقدَّمت الإشارةُ إلى ذلك برقميهما ، فلا أدري إذا كان السقط من مرتِّبه ، أو ناسخه ، أو طابعه!

فإن كان الأول ؛ فهل كان ذلك منه قصدًا ، أو سهوًا؟!

فإن كان الأول ؛ فهل كان ذلك عن منهجٍ التزمَهُ فيه ، منه حذف المكرر منه؟ أم كان ذلك سهوًا منه؟

فإن كان الأول – وهذا ما أستبعدُهُ – ؛ فَيَرِدُ عليه شيئان :

الأول : أننا في هذه الحالة لا نستطيع أن نعتقدَ أنَّ «الإحسان» يُغني[1] عن أصلِهِ : «صحيح ابنِ حِبَّان» .

والآخرُ : أنَّه يجبُ في هذه الحالةِ[2] الاحتفاظُ بالمتنِ الصَّحيحِ إسنادُهُ ، وحذفُ الليِّن إسنادُهُ ، وليس العكسَ ، كما وقع في هذا الحديث ، واللَّهُ أعلمُ .» .

قُلنا : بل الطريقان موجودان ، ولكنْ متباعَدٌ ما بين موضِعَيْهِما :

– فالطريق الأولى موجودةٌ برقم : ٦٧٣ – (الطبعة اللبنانية) / ٦٧٤ – (طبعة المؤسسة) .

– والطريق الثانية موجودةٌ برقم : ٥٢١٣ – (الطبعة اللبنانية) / ٥٢٣٦ – طبعة المؤسسة) .

---

(١) قارن بما تقدّم (ص ١٢) .

(٢) أي : على مرتِّب «الصحيح» – وهو الأميرُ علاء الدين الفارسيُّ – .

وَجَلَّ مَن لا يسهو . . . ﴿لا يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنْسَى﴾ .

. . . وها هُنا تنبيهاتٌ مُتَعَدِّدةٌ على طريقةِ عَمَلِنا في نَشْرِ هذا الكتابِ المُبارَكِ ؛ نُجْمِلُها بما يأتي :

١- قابَلْنا – مقابلةً دقيقةً – (الطبعة اللبنانيّة) – وهي (الأصل) – الذي اعتمدَ عليه الشيخُ – رحمَهُ اللَّهُ – على (طبعةِ المؤسسة) – التي هي أدقُّ منها ، وأضبط .

بحيث استدركنا مواضعَ التحريف ، والخَلَل ، والسقط .

ولم تَخْلُ (طبعةُ المؤسسة) مِن بعض ذلك – أَيْضًا – ؛ مُنبِّهين – حَسْبُ – على ما رأينا فائدةً جُلَّى في التنبيه عليه .

٢- حَرَصْنَا على ضَبْط الأسماء ، والأنسابِ ، والكُنى ، والألقابِ – التي في الأسانيد – ما استطَعْنا إلى ذلك سبيلاً – مُتحرِّين في ذلك أعلى وجوهِ الصَّوابِ – إنْ شاءَ اللَّهُ – .

٣- كان بداية التفاوت في الترقيم بين الطبعتين هو حديث رقم (٣٣١) .

٤- أثبَتْنا الترقيم الأصلي لأحاديثِ الكتابِ مِن (الطبعةِ اللبنانيَّة) ؛ لكونها (الأصلَ) الذي اعتمدَهُ الشيخُ في التَّخريجِ ، وَجَعَلَهُ عُمْدَتَهُ في العزو .

وحتَّى تَكْتَمِلَ الفائدةُ – مجموعةً – مِن الطبعتين – معًا – أثبَتْنا عَقِبَ كُلِّ حديثٍ رقمَهُ مِن (طبعةِ المؤسسة) – إذا كان بينهما تفاوت – ، وذلك بين هلالين : (   ) .

٥- ثم جعلنا بعد هذا الرقم — الذي هو بين هلالين — مُباشرةً — رَقمَ (التَّقاسيمِ والأنواع)(١) ؛ الذي أثبتَهُ ابنُ بَلْبان في «الإحسان» — جاعلينَهُ بين معقوفين : [ ](٢) — ربطًا بين ترتيبهِ — هو — وبين الكتابِ الأصلِ : (التقاسيم والأنواع) — كما بيّن ذلك في مقدِّمتِهِ — .

٦- لم يُوَحِّد القائمون على (طبعةِ المؤسسة) موضعَ إثباتِ رقم

---

(١) وذلك نقلاً عن (طبعةِ المؤسسة) ؛ فإنَّ (الطبعةَ اللبنانيَّة) — (الأصل) — لم تُثبِتْ شيئًا من ذلك — أصلاً —!

وثمَّة مواضعُ — مِن هذه — في (طبعة المؤسسة) وُضِعت بين المعقوفين فيها نِقاطٌ — هكذا — [. . : . .] ؛ إشارةً إلى عدم وجود رقم (التقاسيم والأنواع) — فيها — .

وهناك — أيضًا — مواضعُ أُخرى خاليةً مِن أيِّ رقمٍ أو إشارة! فراجعنا هذه المواضعَ فيما عَزاه لابن حِبَّان — في (التقاسيم والأنواع) — الحافظُ ابنُ حجر في كتابِهِ العظيمِ : «إتحاف المهرة» — وقد طُبعَ منه إلى الآن سبعة عشر مجلّدًا — ؛ مُثْبتين ما نجدُهُ منها — وهو الأكثر — ولِلّهِ الحمدُ — .

فأمَّا ما لم نَجِدْهُ منها ؛ فهو قليلٌ جدًا ؛ لا يكادُ يُتِمُّ عشرةَ أحاديثَ . . .

وهاكم أرقامَها في نُسختنا مِن «الإحسان» — «التعليقات الحِسَان» — ، مَعَ ما يُقابلُها مِن مواضعها في «الإتحاف» ؛ — لعل اللّهَ — تعالى — يُيَسِّر لنا — أو لغيرنا مِن أهلِ العلمِ وطلابِهِ — وِجْدانَهَا .

وتكادُ تكون — جميعًا — ساقطةً مِن «الإتحاف» — إمَّا مِن المؤلف ، أو من المُحقِّق — ؛ وهي هذه :

حديث (٣٨٢٧ — «الإحسان» : ٣١٢/٧ «الإتحاف») ، و(٤٠٥٤ : ٥٥٨/٤) ، و(٥٣٤٢ : ٥٣/٩) ، و(٢٧٥١ : ٦٤٢/٤) ، و(٥٥١٨ : ٢٦٦/١٧) ، و(١٠٤٥ : ٦٦/١٥) ، و(١٨٠٨ : ٤٨/٦) ، و(٢١٨٣ : ١٦٨/٦) ، و(٧١٩٩ : ٦٦/١٥) ، و﴿فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ .

وانظر ما تقدّم (ص ١٧) ، وما سيأتي (ص ١٤٠) .

(٢) ولتمييز ما أضفناه — واستدركناه — مِن أرقام (التقاسيم والأنواع) — نقلاً عن «إتحاف المهرة» — جعَلْنا استدراكاتِنا بين معقوفين مكرَّرين : [[ ]] .

(التقاسيم والأنواع) ؛ فمرّةً يجعلونَهُ في نهايةِ الحديثِ ، ومرّةً يجعلونَهُ في نهايةِ تعليقِ أبي حاتمٍ !

ولقد وحَّدْنا النَّسَقَ العلميَّ في ذلك ؛ بأنْ جعلناها — جميعًا — في سَطْرٍ مُستقِلٍّ — نهايةَ كُلِّ حديث — ؛ مع سَبْقِها بإشارة = ؛ للتَّنبيهِ .

٧- ومِمّا لاحظناهُ على كتابِ «الإحسان» — نَفْسِهِ — أنَّه يُوجَدُ فيه كتبٌ لا أبوابَ لها ، ولكن لها فروع .

وأنَّه يُوجَدُ كتبٌ لا أبوابَ لها ، ولكنْ لها فصولٌ ، ثم الفروع .

ولقد جعلنا — على ضوءِ ذلك — أرقامَ الأبوابِ مُتسلسلةً مع أرقامِ الفصولِ — على نَسَقٍ واحد — ؛ لأنَّهما في معنًى واحِدٍ .

٨- خَلَتِ (الطبعةُ اللبنانيّة) — (الأصل) — مِن ترقيم الكتب ، فضلاً عن ترقيم الأبواب والفصول .

ولقد فَعَلْنا ذلك — كلَّه — على وجهِ الصَّواب — إنْ شاءَ اللَّهُ — .

وأمَّا فروعُ الأبواب — والفصول — فلم نَهْتَدِ إلى ضَبْطٍ دقيقٍ يُسَهِّلُ مِن ترقيمِها ؛ فأبقيناها كما هي — بدون أيِّ ترقيم — .

واللَّهُ الهادي .

٩- هنالك مجموعةٌ قليلةٌ جدًّا — مِن الأحاديث — ساقطةٌ في (الطبعة اللبنانيَّةِ) ، وهي ثابتةٌ في (طبعةِ المؤسسةِ)[1] ؛ فاستدركناها — جميعًا — ،

(١) وما كان مُكرَّرًا من الأحاديث - فيها - فإنّه - في الغالب - مقصودٌ من مُرتِّبِهِ الأمير =

جاعِلينها بين معقوفَيْن ، آخِذين أحكامَها مِن «صحيح الموارد» — و«ضعيفه» — ، فضلاً عن كتبِ الشيخِ — الأخرى — رحمَهُ اللَّهُ — عند عدم وجودها في ذَيْنِك الكتابين — .

١٠- ما حصلَ مِن أخطاءٍ مطبعيّة في الترقيم — في الطبعتين — جميعًا — أصلحناهُ بحسبِ الاستطاعةِ :

أ - ما كان مِن قفزٍ بين الأرقام : أبقَيناهُ كما هو ؛ مع التنبيهِ على موضعِ الخَلَلِ .

ب- ما كان مِن خطإٍ سَهْلٍ استدراكُهُ ؛ كتكرارٍ — أو نحوِهِ — أصلحناهُ ، مع التنبيهِ والبيانِ .

١١- ما كان لنا مِن تعليقاتٍ — يسيرةٍ جدًّا — على شيءٍ مِن السقطِ ، أو الترقيمِ — أو نحوِهِ — جعلنا في آخرِهِ اسمَ (الناشر) .

وما كان خِلْوًا مِن ذلك : فهو مِن تعليقِ الشيخِ — رحمَهُ اللَّهُ — .

١٢- هناك أحاديث لها أكثرُ مِن إسنادٍ ، دون سياقِ المَتْنِ ؛ جُعِلَتْ أرقامُها في (الطبعة اللبنانيّة) نقاطًا بين معقوفين : [. . .] ، ونحن — تمييزًا — كرّرنا عليها رقم الحديث السابق لها ، وبجانبه رمز (*) ؛ هكذا : [٣٥٧٦/*] — مثلاً — .

= علاء الدين ؛ لكونِهِ يحملُ رقمين مختلفين لـ(التقاسيم والأنواع) .

مع وجود أحاديث - أخرى - مكرّرة في (طبعة المؤسسة) لم يتميَّز حالُها لنا ؛ هل هي من خطأ الناشر ، أو من اضطراب الناسخ ، أو من مقصود المرتِّب!! فأبقيناها - كما هي - مع الإشارة والتنبيه .

وهي في (طبعة المؤسسة) بدون أيٍّ مِن ذلك ؛ لا رقمًا ، ولا نقاطًا . . .

١٣- أمَّا الأحاديث السَّاقطةُ مِن (الطبعة اللبنانيّة) — والَّتِي استدركناها مِن (طبعةِ المؤسسة) — فقد أعطينا الحديثَ السَّاقطَ — المستدركَ — رقمَ الحديثِ الذي قبلَهُ ، مع إضافةِ رمز (م)[1] ؛ إشارةً إلى أنَّهُ مُكرَّرٌ ؛ كُلُّ ذلك بين معقوفين ؛ هكذا : [١٦٩٨/م] — مثلاً — .

١٤- وما كان موجودًا — بالمتن والسند[2]— دون رقمٍ — كذلك — في (الطبعةِ اللبنانيّة) — مجعولاً فيه نقاطٌ بين معقوفين [. . .] : كرّرنا عليها — للتمييز — رقم الحديث السابق لها ، وبجانبه رمز (●) ؛ هكذا : [٦٤٥٧/●] — مثلاً — .

١٥- وقعَ ابنُ حِبَّان — رحمَهُ اللَّهُ — في بعض المُخالفات العقائديّة ؛ كتأويلِ كثيرٍ مِن صفاتِ الباري — جلَّ وعلا — ؛ مُغايرًا في ذلك منهجَ السَّلفِ الصَّالحِ — رضيَ اللَّهُ عنهم — .

ولم يَتعقَّبْه الشيخُ — رحمَهُ اللَّهُ — بشيءٍ مِن ذلك[3] — ولا نَحْنُ — ؛ وإلاَّ لطالَ الكتابُ ، وخرجَ عن مقصودِهِ ؛ مُكتفين بهذهِ الإشارةِ العلميَّةِ — هنا — ؛ الَّتِي تَكْفِي اللبيب ، وتُغْنِي الأَريب .

---

(١) فإذا كان ثَمَّةَ أكثرُ مِن حديثٍ ـ على التوالي ـ جَعَلْنا الرمزَ مرتبطًا برقمٍ مكرّرٍ ـ بجنبِهِ ـ ؛ مثل : (٥٥٦٧/م١) و(٥٥٦٧/م٢) ـ وهكذا ـ .

(٢) وهي ـ في الغالب ـ أحاديث مكرّرة .

(٣) مع أنَّ له ـ رحمه اللَّه ـ كلمةً جيِّدةً -في التنبيهِ على هذه المخالفات- في مُقدِّمته على «صحيح موارد الظمآن» (١/ ٩) .

مع أنَّ الشيخَ — رحمَـهُ اللّـهُ — ناقشَـهُ — لِمَامـاً — في بعـضِ مسـائلِ الفقهِ والاستنباطِ ؛ كما في حديثِ رقم (٣٥٢٧) .

١٦- على وجازةِ تعليقاتِ الشيخِ — رحمَـهُ اللّهُ — في هـذا الكتـابِ — إلاَّ أنَّ عددًا جيِّدًا منها متميِّزٌ فريدٌ ؛ حتَّى قال الشيخُ — نفسُهُ — في حديثِ رقم (٢٩١٠) :

«فـاغتنم هـذا التَّحقيـق ؛ فـإنَّك قـد لا تـراهُ في مكـانٍ آخـرَ ، وباللّـهِ التَّوفيق» .

١٧- ولقد يسَّرَ اللّهُ -تعالى- خدمةً لهذا الكتاب- صُنْعَ مَجموعةٍ مِنَ الفهارس العلميَّةِ الفنيَّةِ -المُتنوعةِ- ؛ الَّتي تُقرِّبُ بَعِيدَه ، وتُيَسِّرُ على الباحث فيه مَقصُودَه ؛ وهي عشرةُ فهارسَ .

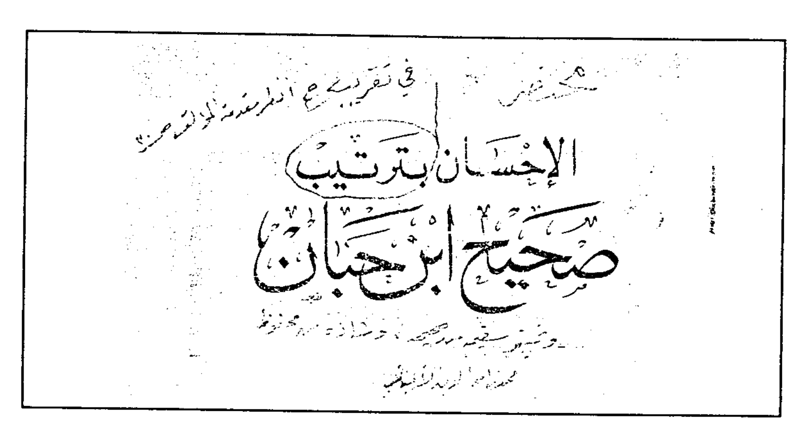
. . . هذا ما وفَّقَنَا اللّهُ — تعالى — إليه ؛ في هذا العَمَلِ العلميِّ الجليلِ ؛ سائلين اللّهَ — عزَّ وجلَّ — أَنْ يرحمَ مُؤلِّفَ الكتابِ ، ومُرتِّبَهُ ، ومُخرِّجَهُ ، وناشِرَه ، وكُلَّ مَن كانت له يَدٌ فيه — إنَّهُ سميعٌ مُجيبٌ — .

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للّهِ ربِّ العالمين .

الناشر

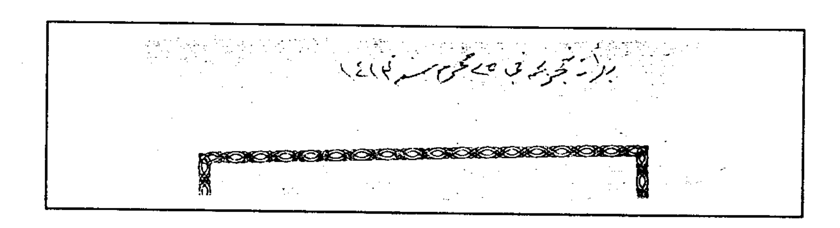
الخامس من شهرِ ذي القعدة

— سنة ١٤٢٣هـ —



صورة العنوان الأول للكتاب - بخطّ الشيخ - رحمه الله -

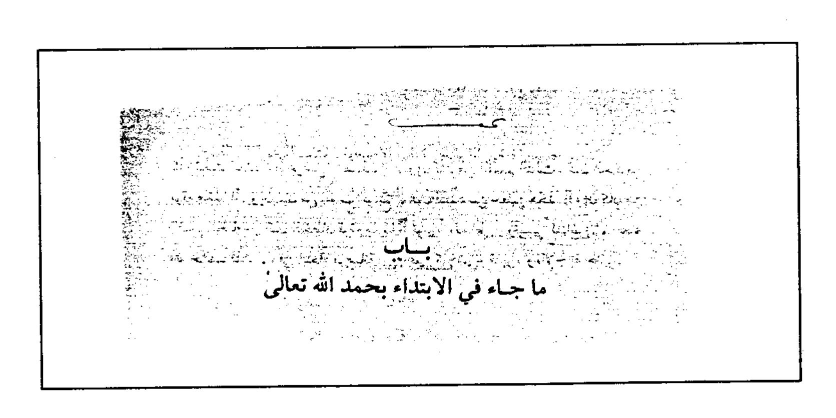
صورة ما كتبه الشيخ بخطّه حول منهجه في الكتاب



صورة تاريخ ابتداء الشيخ تخريجَ الكتاب - بخطِّهِ -

النسخة التي اعتمدنا عليها نسخة كاملة محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم / ٣٥ حديث في تسعة مجلدات من الأول إلى السادس، ثم الثامن والتاسع، ثم مجلد من نسخة أخرى يكمل النقص الذي بين السادس والثامن.

صورة ما أثبته الشيخ – بخطِّهِ – فيما يتعلّق بالنسخة المخطوطة


باب

ما جاء في الابتداء بحمد الله تعالى

كلمة (تمّت) التي كان الشيخ يُثبتها على رأس كل صفحة ينتهي من تخريجها ومراجعتها

وهذه هي الصفحة الأولى للكتاب

وكانَ أشبه شيءٍ بأكثم بن أبي الجونِ الخزاعي فقالَ الأكثمُ: يا رسولَ اللهِ هَلْ يضرني شبهُهُ؟ فقالَ: إنكَ مسلمٌ وهو كافرٌ.

ذكر وصف عقوبة أقوام من أجل أعمال ارتكبوها أُري رسول الله ﷺ إياها

[٧٤٤٨] أخبرنا محمد بن إسحاق بن خزيمة حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا بشر بن بكر حدثني ابن جابر حدثني سليم بن عامر حدثني أبو امامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: بينا أنا نائمٌ إذ أتاني رجلان فأخذا بضبعي فأتيا بي جبلاً وعراً فقالا لي: اصعد حتى إذا كنتُ في سواءِ الجبلِ فإذا أنا بصوتٍ شديدٍ فقلتُ: ما هذهِ الأصواتُ؟ قالَ: هذا عواءُ أهلِ النارِ ثُمَّ انطلقَ بي فإذا أنا بقومٍ معلقينَ بعراقيبهم مشققةً أشداقهمْ تسيلُ أشداقهمْ دماً فقلتُ: مَنْ هؤلاءِ؟ فقيلَ: هؤلاءِ الذينَ يفطرونَ قبلَ تحلةِ صومهمْ، ثُمَّ انطلقَ بي فإذا بقومٍ أشد شيء انتفاخاً وانتنهُ ريحاً وأسوأهُ منظراً فقلتُ: مَنْ هؤلاءِ؟ قيلَ: الزانونَ والزواني، ثُمَّ انطلقَ بي فإذا بنساءٍ تنهش ثديهنَّ الحياتُ قلتُ: ما بالُ هؤلاءِ؟ قيلَ: هؤلاءِ اللاتي تمنعنَ أولادهنَّ ألبانهنَّ، ثُمَّ انطلقَ بي فإذا أنا بغلمانٍ يلعبونَ بينَ نهرينِ فقلتُ: مَنْ هؤلاءِ؟ فقيلَ: هؤلاءِ ذراري المؤمنينَ، ثُمَّ شرفَ بي شرفاً فإذا أنا بثلاثةٍ يشربونَ مِنْ خمرٍ لهمْ فقلتُ: مَنْ هؤلاءِ؟ قالوا: هذا إبراهيمُ وموسى وعيسى وهُمْ ينتظرونكَ.

آخر المجلد التاسع

الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان رحمه الله

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً(١).

كلمة (تمّت) التي كان الشيخ يُثبتها على رأس كل صفحة ينتهي
من تخريجها ومراجعتها، وهذه هي الصفحة الأخيرة للكتاب
وفي وسط الصفحة ما أثبته الشيخ بخطِّهِ من ذكر الفرق بين ترقيم الطبعتين

ذكر العذر الرابع وهو السمن المفرط الذي يمنع المرء من حضور الجماعات

[٢٠٦٧] أخبرنا أبو يعلى قال حدثنا علي بن الجعد قال أخبرنا شعبة عن

وأحيانًا كان يكتبُ الشيخُ – بخطِّهِ –: (انتهت) بدل: (تمّت)
وهذه صورتها

حدثنا محمد قال: حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن عياض الأشعري قال: شهدتُ اليرموكَ وعليها خمسةُ أمراء أبو عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان وشُرَحْبيل بن حسنة وخالد بن الوليد وعياض(1) وليسَ عياضُ صاحبُ الحديث الذي يحدثُ سماكُ عنهُ - قالَ عمرُ رضوانُ اللهِ عليه: إذا كانَ قتالٌ فعليكُمْ أبو عبيدة قالَ: فكتبنا إليه أنْ قد جاشَ إلينا الموت واستمددنا فكتبَ إلينا أنهُ قد جاءني كتابكُمْ تستمدوني وإني أدلكُمْ على ما هو أعزُّ نصراً وأحصنُ جنداً، اللهُ فاستنصروهُ فإنَّ محمداً ﷺ قد نصرنا بأقلَّ من عددكُم فإذا أتاكُم كتابي فقاتلوهم ولا تراجعوني قالَ: فقتلناهُمْ فهزمناهُمْ وقتلناهُمْ أربعَ فراسخَ وأصبنا أموالاً فتشاوروا فأشارَ عليهمْ عياض من كلِّ رأسٍ عشرة وقالَ أبو عبيدة: مَنْ يراهنني(2) فقالَ شابٌ أنا إن لم تغضب، قالَ: فرأيت عقيصتي(3) أبي عبيدة تنقزان(4) وهو خلفه على فرسٍ عربي.

صحيح الإسناد

صورة من بعض استدراكات الشيخ - وتصحيحاته - على الطبعة اللبنانيّة - «الأصل»

بين رحالهم ويدعوهُمْ إلى الله فيشيرونَ إليهِ بالأصابع؛ حتى بعثنا الله لهُ مِنْ يثرب فيأتيه الرجلُ فيؤمنُ به ويقرئهُ القرآنَ فينقلبُ إلى أهلِهِ فيسلمونَ بإسلامِهِ حتى لَمْ يبقَ دارٌ مِنْ دورِ يثربَ إلا وفيها رهطٌ مِنَ المسلمينَ يظهرونَ الإسلامَ فائتمرنا واجتمعنا فقلنا: حتى متى رسولُ الله ﷺ يطردُ في جبالِ مكةَ ويخافُ؟ فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم فواعدنا شعبَ العقبةِ فقالَ عمهُ العباسُ: يا أهلَ يثربَ فاجتمعنا عندهُ مِنْ رجلٍ ورجلين فلما نظرَ في وجوهنا قالَ: هؤلاءِ قومٌ لا أعرفهمْ هؤلاءِ أحداثٌ فقلنا: يا رسولَ الله على ما نبايعك؟ قالَ: تبايعوني على السمعِ والطاعةِ في النشاطِ والكسلِ

صورة من استدراكات الشيخ - وتصحيحاته - على الطبعتين: «الأصل» و«المؤسسة»

[٦٦٦٢] أخبرنا أبو يعلى قال: حدثنا واصل بن عبد الأعلى قال: حدثنا ابن فضيل عن أبيه عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: تقيءُ الأرضُ أفلاذَ كبدِها أمثال الأسطوانِ من الذهبِ والفضةِ قال: فيجيءُ السارقُ فيقولُ: في هذا قطعت ويجيء القاتلُ فيقول: في هذا قتلتُ ويجيءُ القاطعُ فيقولُ: في هذا قطعتُ رحمي ويدعونَه لا يأخذونَ منهُ شيئاً.

صحيح - [illegible]

[٧٢٨٤] أخبرنا أحمد بن الحسن الجرادي بالموصل (٦) قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا حسن بن حفص قال: حدثنا سفيان عن زبيد عن مرة عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إنكُمْ محشورونَ حفاة عُراة غرلا وأول الخلائق يُكسى يومَ القيامةِ إبراهيم.

صحيح [illegible] (٧٢٨٤)

تسمية الشيخ – رحمه الله – للكتاب – بخطّه – في الكتاب نفسه – باسم: «التعليقات الحِسَان»

٢٧٤ والمرسل [illegible]

١٧٩ [illegible]

٢٤٢ قصة [illegible]

٩٥/٤ لقاء عبد الله بن بريدة [illegible]

٢٨٣ ثلاث كلمات [illegible]

٥/٧ لم يحتج برواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده [illegible]

صورة بعض الملاحظات الخاصّة للشيخ – بخطّه – على الغلاف الداخلي للكتاب

شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشي، قال اقرأ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾[1].

ذكر العلة التي من أجلها أمر بهذا الفعل

[٧٨٧] أخبرنا الصوفي قال حدثنا علي بن الجعد قال أخبرنا زهير ابن معاوية

عن أبي إسحاق عن فروة بن نوفل عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «هل لك في ربيبة تكفلها»، قال ثم جاء فسأله النبي ﷺ فقال تركتها عند أمها قال فمجيء[2] ما جاء بك؟ قال جئت لتعلمني شيئاً أقوله عند منامي، قال: اقرأ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾[3] ثم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك»[4].

ذكر تفضل الله جل وعلا على قارىء سورة الإخلاص

بإعطاء أجر قراءة ثلث القرآن

صورة من بعض تعليقات الشيخ، واستدراكاته، وتخريجاته -بخطّه-

عن الزهري، قال: أتاهُ رجل وأنا أسمع، فقال: يا أبا بكرٍ، كم انقطع الوَحْيُ عن نبيِّ الله ﷺ قبل موته؟ فقال: ما سألني عن هذا أحدٌ مُذْ وَعَيْتُها من أنس بن مالك.[1]

قال أنس بن مالك: لقد قُبِضَ من الدنيا وهو أكثر مما كان.[2]

(٢) ...

صورة من بعض تعليقات الشيخ، وتخريجاته -بخطّه-

باب

المسح على الخفين وغيرهما

[١٣١٥] أخبرنا محمد بن عبيد الله بن الجنيد بيست قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا أبو عوانة عن أبي يعقوب قال: «سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عليه وسلم يَمْسَحُ عَلَيْهِمَا».

ذكر البيان بأن المسح على الخفين إنما أبيح عن الإحداث دون الجنابة

[١٣١٦] أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال:

«أَتَيْتُ صَفْوَانَ بنَ عَسَّالٍ أَسْأَلُهُ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ فَقَالَ: مَا غَدَا بِكَ؟ فَقُلْتُ ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ قال فإني[1] سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضاً بِمَا يَصْنَعُ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ فَقَالَ أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَمْسَحَ ثَلَاثاً إِذَا سَافَرْنَا، وَيَوْماً وَلَيْلَةً إِذَا أَقَمْنَا، وَلَا نَنْزِعُهَا مِنْ غَائِطٍ وَلَا بَوْلٍ وَلَا نَوْمٍ وَلَكِنْ مِنَ الْجَنَابَةِ».

---

(١) التصويب من مصنف عبد الرزاق (١/٢٠٤).

٣٠٧

صورة من بعض تعليقات الشيخ، وتخريجاته - بخطه -

تعليق على الحديث (٧٤٥١)

(١) كذا في هذه الطبعة، وسقط من طبعة المؤسسة (٤/٤١٧) قوله: «عن عبد الرحمن» فصار فيها «عن معاذ التيمي»، ومن أظن من تصرفاتها المعلومة، فإنه ذكر أنه وقع في «التقاسيم» (٢/ الورقة ٩٤) و«الإحسان»: معاذ بن عبد الرحمن التيمي، وإذا كان الأمر كذلك، فكان عليه أن يثبت ما في الأصل: «الإحسان»، ولا سيما وهو موافق لأصله «التقاسيم»، ثم يعلق عليه بما يبدو له!

ومما يدل على أن نسخ هذا الأصل مختلفة، فقد وقع سند الحديث في «الموارد» للهيثمي (٦٢٠)، ثم بين خطأه بقوله:

«قلت: هكذا هو في الأصل: عن معاذ عن عبد الرحمن عن سعد، وصوابه: معاذ بن عبد الرحمن عن سعد، وكذلك ذكر ابن حبان في «الثقات»: أن معاذ بن عبد الرحمن سمع سعداً».

قلت: وزاد (٥/٤٢١-٤٢٢) أنه روى عن سعد بن أبي حكيم أي كما هنا، ثم قال:

«وهو معاذ بن عبد الرحمن بن عثمان.. التيمي».

قلت: وهذا مترجم في «التهذيب» من رجال الشيخين، لكنهم لم يذكروا في الرواة عنه محمد بن إبراهيم هذا، ولا في شيوخه سعد بن أبي وقاص، وقد قيل بصحبته؛ فإن كان هو ابن عبد الرحمن هذا فالسند صحيح، لكن في النفس منه شيء، فإن الحديث أخرجه أحمد (١/١٧١)

صورة من بعض إلحاقات التخريج - بخطّ الشيخ -

[illegible] الفهرس أمران [illegible]

[illegible]

١ - [illegible]

٢ - [illegible]

٣ - [illegible]

٤ - نهي النبي

[illegible] (كذا) [illegible]

٥ - [illegible] أحاديث [illegible] الأحلام

[illegible]

صورة من استدراك الشيخ على «فهرس» (الطبعة اللبنانية)
- (الأصل) - بخطّه -



رَبِّ يَسِّرْ بخيرٍ

الحمدُ للَّه على ما عَلَّمَ مِنَ البيان ، وأَلهمَ مِنَ التِّبيان ، وتَمَّم مِنَ الجودِ ، والفضلِ ، والإحسان .

والصلاةُ والسلامُ ـــ الأتَّمانِ الأكملان ـــ على سيِّد وَلَدِ عدنان ، المَبعوثِ بأكملِ الأديان ، المَنعُوتِ في التوراةِ ، والإنجيل ، والفُرقان ، وعلى آلهِ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ؛ صلاةً دائمةً ما كَرَّ الجديدان ، وعُبِدَ الرحمن .

وبعدُ:

فإنَّ مِنْ أَجمعِ المُصنَّفاتِ في الأخبارِ النبويَّة ، وأَنفعِ المؤلَّفاتِ في الآثارِ المُحمديَّة ، وأَشرفِ الأوضاع ، وأطرفِ الإبداع : كتابَ «التقاسيم والأنواع» للشيخ الإمامِ ، حسنةِ الأيام ، حافظِ زمانه ، وضابطِ أَوانه ، مَعدنِ الإتقان ، أَبي حاتمٍ مُحمَّد بنِ حِبَّان ، التميميِّ البُسْتيِّ ـــ شَكَرَ اللَّهُ مَسعاهُ ، وجعلَ الجنَّةَ مثواه ـــ ؛ فإنَّهُ لم يُنسَج له على مِنوال ، في جَمعِ سُنَنِ الحرامِ والحلال ؛ لكنَّه لبديعِ صُنعِه ، ومَنيعِ وضعه : قد عزَّ جانبُه ؛ فكثُرَ مُجانِبُه ، تَعسَّر اقتناصُ شواهدِه ؛ فتعذَّر الاقتباسُ مِنْ فوائدِه ومواردِه .

فرأيتُ أَنْ أتسبَّبَ لتقريبه ، وأَتقرَّبَ إلى اللَّهِ بتهذيبه وترتيبه ، وأُسهِّلَه على طُلاَّبِهِ ؛ بوضعِ كُلِّ حديثٍ في بابِه ، الَّذي هو أَولى به ؛ لِيَؤُمَّهُ مَنْ هَجرَه ، ويُقدِّمَه مَنْ أَهملَه وأَخَّرَه .

وشَرعتُ فيه مُعترفًا بأَنَّ البضاعةَ مُزجاة ، وأَنْ لا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللَّه ؛ فحصَّلتُه في أَيسرِ مُدَّة ، وجعلتُه عُمدةً للطلبةِ وعُدَّة ، فأَصبحَ ـ بحمدِ اللَّهِ ـ مَوجودًا بعدَ أَنْ كانَ كالعدم ، مَقصودًا كنارٍ على أَرفعِ عَلَم ، مَعدودًا ـ بفضلِ اللَّه ـ مِنْ أَكملِ النِّعم ، قد فُتِحَت سماءُ يُسرِه ؛ فصارت أبوابًا ، وزُحزحَت جبالُ عُسرِه ؛ فكانت سَرابًا ، وقُرِنَ كُلُّ صِنوٍ بصِنفِه ، فأَضَت أَزواجًا ، وكُلُّ تِلْوٍ بإِلْفِه ؛ فضاءَت سِراجًا وهَّاجًا .

وسمَّيتُه :

الإحسان في تَقريب «صحيح ابن حبان»

واللهَ أَسأَلُ أَنْ يَجعَله زادًا لحُسنِ المصيرِ إليهِ ، وعَتادًا ليُمنِ القُدُومِ عليه ؛ إِنَّهُ بكُلِّ جميلٍ كفيل ، وهو حسبي ونِعم الوكيل .

وها أنا أَذكُرُ مُقدِّمةً تَشتملُ على ثلاثةِ فُصولٍ :

الفصلُ الأوَّل: في ذِكرِ تَرجمتِه ؛ لِيُعرَف قَدرُ جلالتِه .

والفصلُ الثاني: في نَصِّ خُطبتِه ، وما نَصَّ عليه في غُرَّةِ دِيباجتِه وخاتمتِه ؛ ليُعلَم مَضنونُ قرارِه ، ومَكنونُ مَصونِه وأَسرارِه .

والفصلُ الثالث[1]: في ذِكرِ ما رُتِّبَ عليه هذا الكتاب ، مِنَ الكتبِ والفصولِ والأبواب ؛ قصدًا لتكميلِ التهذيب ، وتسهيلِ التقريب .

---

(١) لم يُصرح بهذا فيما يأتي ، والظاهر أنَّه البحث الآتي (ص ١٢٨) .

قلنا : وقد سقط ذكر [الفصل الثالث] من موضعه ـ فيما يأتي ـ (ص١٢٨)- ، واستدركناه ـ ثَمَّة ـ . (الناشر) .

الفصلُ الأوَّلُ

أَقول — وباللّه التوفيق — :

هو[1] الإمامُ، الفاضلُ، المُتقِنُ، المُحقِّقُ، الحافظُ، العلاَّمةُ: مُحمَّدُ بنُ حِبَّانَ بنِ أَحمدَ بنِ حِبَّان — بكسر الحاء المهملة، وبالباء الموحدة — فيهما — ابن مُعاذِ بن مَعبدِ — بالباء الموحدة — بنِ سعيدِ بن سَهِيدٍ — بفتح السين

(١) قال الشيخُ أحمد شاكر — رحمَهُ اللّهُ — في (مُقدِّمتِهِ) (ص ٤٣):

«لابنِ حِبَّانَ تراجمُ حافلةٌ في مصادرِ التَّاريخِ المُعتمَدةِ، واستيعابُها يطولُ به الكلامُ.

ولم أجدْ نصًّا في تاريخِ مولدِهِ، إلاَّ قولَهم: أنَّه ماتَ في عَشْرِ الثَّمانين.

وأكثرُ ما يريدون بهذا أنَّهُ قاربَ أنْ يبلغَ عمرُهُ ٨٠ سنةً، فيغلبُ على الظَّنِّ أنَّهُ وُلِدَ سنةَ ٢٨٠هـ — أو فيما يقاربُها —.

وقد ترجمَ له الأميرُ علاءُ الدِّينِ الفارسيُّ في مُقدِّمةِ هذا الكتابِ «الإحسان»، ترجمةً متوسطةً، أرى أنَّها كافيةٌ، مَعَ الإشارةِ إلى مصادرِ ترجمتِهِ التي وَصَلَتْ إليَّ؛ فأَوْسَعُ ترجمةٍ رأيتُهَا:

ترجمتُهُ في «معجمِ البلدان» لياقوت — في مادة «بُسْت»: البلد الذي يُنْسَبُ إليه ابنُ حِبَّان البُسْتِيُّ — (١٧١/٢-١٧٨).

وترجمَ له — أيضًا — الحافظُ الذَّهبيُّ في «تذكرةِ الحفَّاظِ» (١٢٥/٣ — ١٢٩)، وفي «الميزان» (٣٩/٣)، والحافظُ ابنُ كثيرٍ في «تاريخِهِ» (٢٥٩/١١)، والسَّمعانيُّ في «الأنسابِ» (الورقة ٨٠)، وابنُ الأثيرِ في «اللباب» (١٢٢/١ — ١٢٣)، وفي «التَّاريخِ» (٢٠٣/٨)، والحافظُ ابنُ حَجَر في «لسان الميزان» (١١٢/٥ — ١١٥)، والصَّلاحُ الصَّفَديُّ في «الوافي بالوَفَيات» (٣١٧/٢ — ٣١٨)، وابنُ السُّبكي في «طبقاتِ الشَّافعيَّةِ» (١٤١/٢ — ١٤٣)، وابنُ تَغْري بَرْدِي في «النُّجومِ الزَّاهرة» (٣٤٢/٣ — ٣٤٣)، وابنُ العِمَادِ في «شَذَراتِ الذَّهب» (١٦/٣).

المهملة ، وكسر الهاء — ، ويقال : ابنُ مَعبد بنِ هَدِيَّةَ — بفتح الهاء ، وكسر الدال ، وتشديد الياء آخر الحروف — بن مُرَّةَ بنِ سعد بن يزيد بن مُرَّةَ بنِ زيد ابن عبدِاللَّه بنِ دَارِمِ بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مَنَاةَ بن تميم بن مُرِّ بن أُدِّ بن طابخةَ بنِ إلياس بنِ مُضَرَ بن نزار بن مَعَدِّ بنِ عدنان ، أبو حاتمٍ التميميُّ البُسْتِيُّ القاضي .

أَحدُ الأئمَّة الرَّحَّالين والمُصنِّفينَ ، ذَكرَه الحاكمُ أبو عبدِاللَّهِ ، فقال :

«كان مِنْ أوعيةِ العلمِ في اللُّغةِ ، والفقهِ ، والحديثِ ، والوعظِ ؛ مِنْ عُقلاءِ الرِّجالِ .

وكان قَدِمَ نيسابورَ ؛ فَسَمِعَ بها مِنْ عبدِاللَّهِ بنِ شَيرويه ، ثُمَّ إنَّهُ دخلَ العراقَ فأكثرَ عن أَبي خليفةَ القاضي وأَقرانِه ، وبالأهوازِ ، وبالمَوْصِلِ ، وبالجزيرةِ ، وبالشَّامِ ، وبمصرَ ، وبالحجازِ ، وكتب بهراة ، ومرو ، وبخارى .

ورحل إلى عمرَ بنِ محمد بن بُجَيرٍ — وأكثر عنه — ، وروى عن الحسن ابن سفيان ، وأبي يعلى الموصلي .

ثُمَّ صنَّف ، فخرَج له مِنَ التصنيفِ في الحديثِ ما لم يُسبَق إليهِ .

ووَلِيَ القضاء بسمرقند وغيرها مِن المدن بخراسانَ .

ثُمَّ وردَ نيسابورَ سنةَ أَربعٍ وثلاثينَ وثلاثِ مئة ، وخرج إلى القضاء إلى (نَسَا) — وغيرها — ، وانصرف إلينا سنة سبع وثلاثين ، فأقام بنيسابور ، وبنى الخانقاه» .

وسمع منه خلق كثير ؛ روى عنه الحاكم أبو عبداللَّه ، وأبو علي منصور ابن عبداللَّه بن خالد الهَرَوِيُّ ، وأبو بكر عبد اللَّه بن محمد بن إبراهيم بن سَلْمٍ ، وأبو بكر محمد بن أحمد بن عبد اللَّه النُّوقاني ، وأبو معاذٍ عبدُالرحمن ابنُ محمد بن علي بن رِزْقٍ السِّجِسْتَانِيُّ ، وأبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد الزَّوْزَنِيُّ .

وقال أبو سعد عبدالرحمن بن أحمد الإدريسي :

«أَبُو حاتمٍ البُسْتِيُّ كان من فقهاء الناس ، وحفَّاظ الآثار ، المشهورين في الأمصار والأقطار ، عالمًا بالطبِّ والنجوم ، وفنون العلوم ، أَلَّف : «المسند الصحيح» ، و«التاريخ» ، و«الضعفاء» ، والكتبَ المشهورةَ في كل فنٍّ ، وفقَّهَ الناسَ بسمرقندَ ، ثُمَّ تحوَّل إلى بُسْتٍ» .

ذكرَه عبد الغني بن سعيد في (البُسْتِي) .

وذكره الخطيبُ ، وقال : «وكان ثقةً ثبتًا فاضلاً فَهِمًا» .

وذكره الأمير في (حِبَّان ــ بكسر الحاء المهملة ــ) .

وَلِيَ القضاءَ بسمرقندَ ، وكان من الحفاظ الأثبات .

توفِّي بِسِجِسْتانَ ليلةَ الجمعةِ ؛ لثمانِ ليالٍ بقينَ مِنْ شوَّالٍ ، سنةَ أَربعٍ وخمسينَ وثلاثِ مئةٍ ، وقيل : ببُسْت ؛ في داره الَّتي هِيَ اليومَ مدرسة لِصحابه ، ومسكن للغرباء الَّذين يُقيمونَ بها مِنْ أَهلِ الحديثِ والمتفقِّهةِ منهم ، ولهم جرايات يستنفقونها ، وفيها خزانة كتب .

الفصل الثاني

قال ـــ رحمه اللَّه ـــ :

الحمدُ للَّه المستحقِّ الحمدَ لآلائه ، المتوحِّدِ بعزِّهِ وكبريائِه ، القريبِ مِنْ خلْقِه في أَعلى عُلُوِّه ، البعيدِ منهم في أَدنى دُنوِّه ، العالم بكَنِينِ مكنونِ النَّجوى ، والمُطَّلعِ على أفكار السر وأخفى ، وما استجنَّ تحتَ عناصرِ الثرى ، وما جالَ فيه خواطرُ الورى ، الذي ابتدع الأشياء بقدرته ، وذرأ الأنامَ بمشيئته ، مِن غير أصلٍ عليه افتعل ، ولا رسمِ مرسومٍ امتثل ، ثُمَّ جعل العقول مسلكًا لذوي الحِجاً ، وملجأً في مسالك أُولي النُّهى ، وجعل أسباب الوصول إلى كيفيَّة العقول : ما شقَّ لهم من الأسماع والأبصار ، والتكلُّف للبحث والاعتبار ، فأحكم لطيفَ ما دَبَّر ، وأتقن جميعَ ما قَدَّرَ .

ثُمَّ فضَّل ـــ بأنواع الخطاب ـــ أَهلَ التمييز والألباب ، ثُمَّ اختارَ طائفةً لصفوتِه ، وهداهم لزومَ طاعته ، مِن اتِّباعِ سُبُلِ الأبرارِ في لزومِ السُّننِ والآثار ، فزيَّن قلوبَهم بالإيمان ، وأنطق ألسنتهم بالبيان ؛ مِنْ كشف أعلام دينه ، واتِّباع سنن نبيِّه ، بالدُّؤُوبِ في الرِّحَلِ والأسفار ، وفراق الأهل والأوطار ، في جمع السنن ورفض الأهواء ، والتفقُّه فيها بترك الآراء .

فتجرَّد القوم للحديث وطلبوهُ ، ورحلوا فيه وكتبوه ، وسألوا عنه وأحكموه ، وذاكروا به ونشروه ، وتفقَّهوا فيه وأصَّلوهُ ، وفرَّعوا عليه وبذلوهُ ، وبيَّنوا المرسلَ من المُتَّصل ، والموقوفَ مِنَ المنفصل ، والناسخَ مِنَ المنسوخ ، والمُحكمَ مِنَ المفسوخ ،

والمُفسَّرَ مِنَ المجمَلِ ، والمُستعملَ مِنَ المُهمَلِ ، والمختصرَ مِنَ المتقصَّى ، والملزوقَ مِنَ المتفصَّى ، والعمومَ مِنَ الخصوصِ ، والدليلَ مِنَ المنصوصِ ، والمباحَ مِنَ المزجور ، والغريبَ مِنَ المشهور ، والفرضَ مِنَ الإرشادِ ، والحتمَ مِنَ الإيعادِ ، والعدولَ مِنَ المجروحين ، والضعفاءَ مِنَ المتروكينَ ، وكيفيَّةَ المعمول ، والكشف عَنِ المجهول ، وما حُرِّف عَنِ المخزولِ ، وقُلِبَ مِنَ المنحولِ ، مِنْ مخايلِ التدليسِ ، وما فيه مِنَ التلبيسِ . . .

حتَّى حَفِظَ اللَّهُ بهمُ الدِّينَ على المسلمين ، وصانَه عن ثلبِ القادحين ، وجعلهم عند التنازعِ أَئمَّةَ الهُدى ، وفي النوازل مَصابيحَ الدُّجى ، فهم ورثةُ الأنبياءِ ، ومأنسُ الأصفياء ، وملجأ الأتقياءِ ، ومركزُ الأولياءِ .

فله الحمدُ على قَدَرِه وقضائـهِ ، وتَفضُّلِه بعطائِه ، وبِرِّه ونعمائِه ، ومَنِّه بآلائه .

أَشهدُ أَنْ لا إله إلاَّ الَّذي بهدايتِه سَعِدَ مَن اهتدى ، وبتأييدِه رَشَدَ مَنِ اتَّعظَ وارعوى ، وبخذلانه ضَلَّ مَن زلَّ وغوى ، وحاد عَنِ الطريقةِ المُثلى .

وأَشهد أَنَّ مُحمَّدًا عبدُه المُصطفى ، ورسولُه المرتضى ، بعثَه إليه داعيًا ، وإلى جنانِه هاديًا ؛ فصلَّى اللَّهُ عليهِ ، وأَزلفَه في الحشرِ لديهِ ، وعلى آله الطيِّبينَ الطاهرينَ أَجمعين .

أَمَّا بعدُ :

فإنَّ اللَّهَ ــ جلَّ وعلا ــ انتخبَ مُحمَّدًا ﷺ لنفسِه وليًّا ، وبعثَه إلى خلقِه نبيًّا ؛ ليدعوَ الخلقَ مِنْ عبادةِ الأشياءِ إلى عبادتِه ، ومِن اتِّباعِ السُّبُلِ إلى

لُزُومِ طاعتِه ، حيثُ كانَ الخلقُ في جاهليَّةٍ جهلاءَ ، وعصبيَّةٍ مُضلَّةٍ عمياءَ ، يَهيمُونَ في الفتنِ حيارى ، ويخوضونَ في الأهواءِ سكارى ، يترَدَّدُونَ في بحارِ الضلالةِ ، ويجولون في أَوديةِ الجهالةِ ، شريفهم مَغرور ، ووضيعهم مَقهور .

فبعثَه اللَّهُ إلى خلقه رسولاً ، وجعلَه إلى جنانِه دليلاً ، فبلَّغ ﷺ عنه رسالاتِه ، وبيَّن المرادَ عن آياتِه ، وأَمر بكسر الأصنامِ ، ودَحْض الأزلامِ ، حتَّى أَسفرَ الحقُّ عن مَحضِه ، وأَبدى اللَّيلُ عن صُبحِه ، وانحطَّ به أَعلامُ الشقاق ، وانهشمَ بيضة النفاق .

وإنَّ في لزوم سُنَّتِه تمامَ السلامةِ ، وجُمَّاعَ الكرامةِ ، لا تُطفَأ سُرُجُها ، ولا تُدحَضُ حُجَجُها ، مَنْ لَزِمَها عُصِمَ ، ومَن خالفها نَدِمَ ؛ إذ هِيَ الحِصنُ الحَصينُ ، والرُّكنُ الركينُ ؛ الَّذي بانَ فضلُه ، ومَتُنَ حبلُه ، مَن تَمسَّك به سادَ ، ومَن رامَ خلافَه بادَ ؛ فالمتعلِّقُونَ به أَهلُ السعادةِ في الآجلِ ، والمغبوطونَ بين الأنامِ في العاجلِ .

وإنِّي لَمَّا رأيتُ الأخبارَ طُرُقُها كَثُرَت ، ومعرفةُ الناس بالصحيح منها قلَّت ؛ لاشتغالهم بكِتْبَةِ الموضوعاتِ ، وحِفظِ الخطإِ والمقلوباتِ ، حتَّى صارَ الخبرُ الصَّحيحُ مَهجورًا لا يُكتَبُ ، والمنكر المقلوبُ عزيزًا [لا][1] يُستغرب ، وأَنَّ مَن جمعَ السُّنَنَ مِنَ الأئمَّةِ المرضيِّين ، وتكلَّم عليها مِنْ أَهلِ الفقهِ والدِّين : أَمعَنُوا في ذكرِ الطرُق للأخبار ، وأكثروا مِنْ تكرارِ المعاد للآثار ؛ قصدًا منهم لتحصيلِ الألفاظِ على مَنْ رامَ حفظها مِنَ الحُفَّاظِ ، فكان ذلك سببَ اعتمادِ المُتعلِّم على

(١) زيادة مهمة غير موجودة في «الأصل» ، ولا في «طبعة المؤسسة» !! والسياق يقتضيها .

ما في الكتابِ، وتَرْكِ المقتبسِ التحصيلَ للخطابِ؛ فتدبَّرتُ الصِّحاح لأسهِّل حِفظَها على المُتعلِّمينَ، وأَمعنتُ الفِكْرَ فيها؛ لئلا يَصعُبَ وَعيُها على المُقتبسينَ؛ فرأَيتها تنقَسِمُ خمسةَ أَقسامٍ مُتساويةً مُتَّفقةَ التقسيمِ غيرَ مُتنافيةٍ:

فأوَّلها: الأوامرُ الَّتي أَمرَ اللَّهُ عبادَه بها.

والثاني: النواهي الَّتي نَهى اللَّهُ عبادَه عنها.

والثالث: إِخبارُه عمَّا احتيج إلى مَعرفتها.

والرابع: الإباحاتُ الَّتي أُبيحَ ارتكابُها.

والخامس: أَفعالُ النَّبيِّ ﷺ الَّتي انفردَ بِفعلها.

ثُمَّ رأيتُ كلَّ قسمٍ منها يَتنوَّع أَنواعًا كثيرة، ومِنْ كلِّ نوعٍ تَتنوَّع علومٌ خطيرة، ليس يَعقِلُها إلاَّ العالمون، الَّذين هُم في العلمِ راسخونَ؛ دونَ مَن اشتغلَ في الأصولِ بالقياسِ المنكوس، وأَمعنَ في الفروعِ بالرأي المنحوس.

وإنَّا نُملِي كلَّ قسمٍ بما فيه مِنَ الأنواع، وكلَّ نوعٍ بما فيهِ مِنَ الاختراع؛ الَّذي لا يَخفَى تَحصِيرُه على ذَوِي الحِجا، ولا تَتعذَّرُ كيفيَّتُه على أُولِي النُّهى.

ونبدأ منه بأنواع تراجمِ الكتاب، ثُمَّ نُملي الأخبارَ بألفاظِ الخطاب، بأَشهَرِها إسنادًا، وأَوثَقِها عمادًا، مِنْ غيرِ وجودِ قطعٍ في سَندِها، ولا ثُبُوتِ جَرحٍ في ناقليها؛ لأنَّ الاقتصارَ على أَتمِّ المتونِ أَولى، والاعتبارَ بأَشهرِ الأسانيدِ أَحرى؛ مِنَ الخوضِ في تخريجِ التكرار، وإنْ آلَ أَمرُه إلى صحيحِ الاعتبار.

واللَّه الموفق لِمَا قَصَدنا بالإتمام، وإيَّاهُ نَسألُ الثباتَ على السنَّةِ

والإسلام ، وبه نَتعوَّذُ مِنَ البدعِ والآثام ، والسبب الموجِب للانتقام ؛ إنه المُعينُ لأوليائِه على أَسبابِ الخيرات ، والموفِّقُ لهم سلوكَ أَنواعِ الطاعات ، وإليه الرَّغبةُ في تيسيرِ ما أَردنا ، وتَسهيلِ ما أَومَأنا ؛ إنَّهُ جوادٌ كريم ، رؤوف رحيم .

□□□□□

القسمُ الأوَّلُ مِنْ أَقسامِ السُّنن؛

وهو: الأوامرُ

قال أَبو حاتمٍ — رضي اللَّه عنه — :

تدبَّرتُ خطابَ الأوامرِ عَنِ المُصطفى ﷺ ؛ لاستكشافِ ما طواهُ في جوامعِ كَلِمهِ ؛ فرأيتُها تدور على مئةِ نوعٍ وعَشَرةِ أنواعٍ ، يَجبُ على كلِّ مُنتحلٍ للسُّنَنِ أَن يَعرفَ فُصولَها ، وكلِّ مَنسوبٍ إلى العلمِ أَن يقفَ على جوامعها ؛ لئلا يضعَ السُّننَ إلاَّ في مواضِعها ، ولا يُزيلَها عن موضع القصدِ في سَننها :

فأمَّا النوع الأولُ مِنْ أنواعِ الأوامرِ: فهو لفظُ الأمرِ الذي هو فرضٌ على المخاطَبين كافَّةً ، في جميع الأحوالِ ، وفي كلِّ الأوقاتِ ، حتَّى لا يَسعَ أَحداً منهم الخروجُ منه بحالٍ .

النوع الثاني: أَلفاظُ الوعدِ الَّتي مُرادها الأوامرُ باستعمالِ تلكَ الأشياءِ .

النوع الثالثُ: لفظُ الأمرِ الذي أُمِرَ به المخاطَبونَ في بعضِ الأحوالِ — لا الكلِّ — .

النوع الرابع: لفظُ الأمرِ الذي أُمِرَ به بعضُ المُخاطَبينَ في بعضِ الأحوال — لا الكلِّ — .

النوع الخامس: الأمرُ بالشيءِ الَّذي قامتِ الدِّلالةُ مِن خبرٍ ثانٍ على فَرْضيَّتِه ، وعارضَه بعضُ فعلهِ ، ووافقَه البعضُ .

النـوع السـادس: لفظُ الأمرِ الـذي قـامتِ الدِّلالـةُ مِنْ خبرٍ ثـانٍ على فَرْضِيَّتِه ، قد يَسَعُ تركُ ذلكَ الأمرِ المَفروضِ عند وجودِ عشرِ خصالٍ معلومةٍ ، فمتى وُجِدَ خَصْلَةٌ مِنْ هذه الخصالِ العشرِ : كان الأمرُ باستعمال ذلك الشيءِ جائزًا تركُه ، ومتى عُدِمَ هذه الخصالُ العشرُ : كان الأمرُ باستعمال ذلكَ الشيءِ واجبًا .

النوع السابع: الأمرُ بثلاثةِ أَشياءَ مَقرونةٍ في اللَّفظِ :

- الأوَّل — منها — : فرضٌ يَشتملُ على أَجزاءٍ وشُعَبٍ ، تَختلفُ أَحوالُ المُخاطَبينَ فيها .

- والثاني: وَرَدَ بلفظِ العمومِ ، والمرادُ منه استعمالُه في بعضِ الأحوالِ ؛ لأنَّ ردَّه فرضٌ على الكفايةِ .

- والثالث: أَمرُ ندبٍ وإِرشادٍ .

- والنوع الثامن: الأمرُ بثلاثةِ أَشياءَ مَقرونةٍ في اللَّفظ :

- الأول — منها —: فرضٌ على المخاطَبينَ في بعضِ الأحوالِ .

- والثاني: فَرضٌ على المخاطَبينَ في جميع الأحوالِ .

- والثالثُ: أَمرُ إِباحةٍ لا حتمٍ .

النوع التاسع: الأمرُ بثلاثةِ أَشياءَ مقرونةٍ في الذِّكرِ :

- أَحدُها: فرضٌ على جميعِ المخاطَبينَ في جميعِ الأحوالِ .

- والثاني والثالث: أَمرُ ندبٍ وإِرشادٍ ، لا فريضة وإيجاب .

النوع العاشر: الأمر بشيئين مقرونَين في اللفظِ :

- أحدُهما: فرضٌ على بعض المخاطَبين على الكفايةِ .

- والثاني: أَمرُ إِباحةٍ لا حتمٍ .

النوع الحادي عشر: الأمر بثلاثةِ أَشياءَ مقرونةٍ في اللفظِ :

- الأول ـ منها ـ: فرضٌ على المخاطَبينَ في بعض الأحوالِ .

- والثاني: فرضٌ على بعضِ المُخاطَبينَ في بعضِ الأحوالِ .

- والثالث: فرضٌ على المخاطَبين في جميع الأوقاتِ .

النوع الثاني عشر: الأمرُ بأربعةِ أَشياءَ مَقرونةٍ في الذِّكرِ :

- الأول ـ منها ـ: فرضٌ على جميعِ المخاطَبين في كلِّ الأوقاتِ .

- والثاني: فرضٌ على المخاطَبين في بعض الأحوالِ .

- والثالث: فرضٌ على بعضِ المخاطَبين في بعض الأوقاتِ .

- والرابع: وَرَدَ بلفظِ العمومِ ، وله تَخصيصانِ اثنانِ مِنْ خبرين آخرين .

النوع الثالثَ عشرَ: الأمرُ بأربعةِ أَشياءَ مَقرونةٍ في الذكرِ :

- الأوَّلُ ـ منها ـ: فرضٌ على جميعِ المُخاطَبينَ في كلِّ الأوقاتِ .

- والثاني: فرضٌ على المخاطَبين في بعضِ الأحوالِ .

- والثالث: فرضٌ على بعضِ المُخاطَبينَ في بعضِ الأحوالِ .

- والرابـع: أَمرُ تَأديبٍ وإرشادٍ، أُمِرَ به المُخاطَبُ؛ إلاَّ عندَ وجودِ علَّةٍ مَعلومةٍ، وخصالٍ مَعدودةٍ.

النوع الرابع عشر: الأمرُ بالشيءِ الواحدِ للشخصَيْن المُتباينَيْنِ، والمرادُ منه: أَحدُهما، لا كلاهما.

النوع الخامس عشر: الأمرُ الَّذي أُمِرَ به إِنسانٌ بعينِه في شيءٍ مَعلومٍ، لا يَجوزُ لأحدٍ بعدَه استعمالُ ذلكَ الفعلِ إلى يومِ القيامةِ، وإنْ كانَ ذلكَ الشيءُ معلومًا يُوجدُ.

النوع السادس عشر: الأمرُ بفعلٍ عندَ وجودِ سببٍ لعلَّةٍ مَعلومةٍ.

وعندَ عدمِ ذلكَ السببِ: الأمرُ بفعلٍ ثانٍ لعلَّةٍ معلومةٍ، خلافَ تلكَ العلَّةِ المعلومةِ الَّتي مِنْ أَجلِها أُمِرَ بالأمرِ الأوَّلِ.

النوع السابع عشر: الأمرُ بأشياءَ معلومةٍ، قد كرَّر بذكر الأمرِ بشيءٍ مِنْ تلكَ الأشياءِ المأمورِ بها على سبيلِ التأكيدِ.

النوع الثامن عشر: الأمرُ باستعمالِ شيءٍ — بإضمارِ سببٍ —؛ لا يَجُوزُ استعمالُ ذلكَ الشيءِ إلاَّ باعتقادِ ذلكَ السببِ المُضمَرِ في نَفسِ الخطابِ.

النوع التاسع عشر: الأمرُ بالشيءِ الَّذي أُمِرَ به على سبيلِ الحَتْمِ، مرادُه استعمالُ ذلكَ الشيء، معَ الزَّجْرِ عن ضدِّه.

النوع العشرون: الأمرُ بالشيء الَّذي أُمِرَ به المخاطَبونَ في بَعضِ

الأحوال، عند وقتينِ معلومين، على سبيلِ الفرضِ والإيجابِ، قد دلَّ فِعلُه على أنَّ المأمورَ به في أَحدِ الوقتينِ المعلومينِ غيرُ فرضٍ، وبقي حكمُ الوقتِ الثاني على حالتِه.

النوع الحادي والعشرون: أَلفاظُ إعلامٍ، مُرادُها الأوامرُ الَّتي هِيَ المفسِّرةُ لجملِ الخطابِ في الكتاب.

النوع الثاني والعشرون: لفظةُ أَمرٍ بشيءٍ، يَشتمل على أَجزاء وشعَبٍ، فما كان مِنْ تلكَ الأجزاء والشُّعَبِ بالإجماعِ أَنَّهُ ليسَ بفرضٍ؛ فهو نفلٌ، وما لم يَدُلَّ الإجماعُ ولا الخبرُ على نفليَّتِه؛ فهو حَتمٌ لا يَجُوزُ تركُه بحالٍ.

النوع الثالث والعشرون: الأوامرُ الَّتي وردت بألفاظٍ مُجملةٍ، تفسيرُ تلك الجُمَلِ في أخبارٍ أُخرَ.

النوع الرابع والعشرون: الأوامر الَّتي وردت بأَلفاظٍ مُجمَلةٍ مُختصرةٍ، ذُكِرَ بَعضُها في أَخبارٍ أُخرَ.

النوع الخامس والعشرون: الأمرُ بالشيءِ الَّذي بيانُ كيفيَّتِه في أَفعالِه ﷺ.

النوع السادس والعشرين: الأمرُ بشيئين مُتضادَّين على سبيلِ النَّدبِ، خُيِّرَ المأمورُ به بينهما، حتَّى إنَّهُ ليفعلُ ما شاءَ مِنَ الأمرينِ المأمورِ بهما، والقصدُ فيه الزَّجرُ عَن شيءٍ ثالثٍ.

النوع السابع والعشرون: الأمرُ بشيئين مَقرونين في الذِّكرِ:

المرادُ مِنْ أَحدِهما : الحتمُ والإيجابُ ، مع إضمارِ شرطٍ فيهِ قد قُرِنَ به ، حتَّى لا يكونَ الأمرُ بذلكَ الشيء إلا مَقرونًا بذلكَ الشَّرطِ الَّذي هو المُضمَرُ في نفسِ الخطابِ .

والآخر : أَمرُ إيجابٍ على ظاهرِه ، يَشتملُ على الزَّجرِ عن ضدِّهِ .

النوع الثامن والعشـرون: لفظُ الأمرِ الَّذي ظاهرُه مُستقلٌّ بنفسِه ، وله تَخصيصانِ اثنان : أَحدهما : مِنْ خبرٍ ثانٍ ، والآخر : مِنْ الإجماعِ .

وقد يُستعملُ الخبرُ مرَّةً على عُمومِه ، وتارةً يُخَصُّ بخبرٍ ثانٍ ، وأُخرى يُخَصُّ بالإجماعِ .

النوع التاسع والعشرون: الأمرُ بشيئينِ مَقرونينِ في الذِّكرِ ، خُيِّرَ المأمورُ به بينهما ، حتَّى إِنَّهُ مُوسَّعٌ عليه ؛ يفعلُ أَيَّهُما شاءَ منهما .

النوع الثلاثون: الأمرُ الَّذي ورد بلفظ البدلِ ، حتَّى لا يَجوزَ استعمالُه إلاَّ عندَ عدم السبيلِ إلى الفرضِ الأول .

النـوع الحـادي والثلاثـون: لفظةُ أَمرٍ بفعلٍ مِنْ أَجلِ سببٍ مُضمَرٍ في الخطابِ ، فمتى كان السببُ للمُضمَرِ — الذي مِنْ أَجلِه أُمِرَ بذلكَ الفعلِ — معلومًا بعلمٍ : كان الأمرُ به واجبًا ، وقد عُدِمَ علمُ ذلك السببِ بعد قَطْعِ الوَحْيِ ؛ فغير جائز استعمالُ ذلكَ الفعلِ لأحدٍ إلى يوم القيامةِ .

النـوع الثـاني والثلاثـون: الأمر باستعمالِ فعلٍ عند عدمِ شيئين معلومين ، فمتى عُدِمَ الشيئانِ اللَّذانِ ذُكِرا في ظاهرِ الخطابِ : كان استعمالُ

ذلكَ الفعلِ مُباحًا للمسلمين كافَّةً ، ومتى كان أحدُ ذَيْنِكَ الشيئين موجودًا : كان استعمالُ ذلكَ الفعل منهيًّا عنه بعضُ الناسِ ، وقد يُباحُ استعمالُ ذلكَ الفعلِ تارةً لِمَن وُجِدَ فيه الشيئانِ اللَّذان وصفتُهما ، كما زُجِرَ عَنِ استعمالِه تارةً أُخرى مَنْ وُجدا فيه .

النوع الثالث والثلاثون: الأمرُ بإعادةِ فعلٍ قَصَدَ المُؤدِّي لذلك الفعلِ أداءَه ، فأتى به على غيرِ الشرطِ الَّذي أُمِرَ به .

النوع الرابع والثلاثون: الأمرُ بشيئينِ مَقرونينِ في الذكر عند حدوثِ سببين :

- أَحدُهما : معلومٌ يُستعمَلُ على كيفيَّته .

- والآخرُ : بيانُ كيفيَّتِه في فعلِه وأَمرِه .

النوع الخامس والثلاثون: الأمرُ بالشيءِ الَّذي أُمِرَ به بلفظِ الإيجابِ والحتمِ ، وقد قامت الدلالة مِنْ خبرٍ ثانٍ على أَنَّهُ سُنَّةٌ ، والقصدُ فيه عِلَّةٌ معلومةٌ أُمِرَ مِنْ أَجلِها هذا الأمرُ المأمورُ به .

النوع السادس والثلاثون: الأمر بالشيء الذي كان مَحظورًا ، فأُبيحَ به ، ثُمَّ نُهِيَ عنه ، ثم أُبيحَ ، ثُمَّ نُهِيَ عنه ؛ فهو مُحرَّمٌ إلى يومِ القيامةِ .

النوع السابع والثلاثون: الأمرُ الذي خُيِّرَ المأمورُ به بينَ ثلاثةِ أَشياءَ مَقرونةٍ في الذِّكرِ عندَ عدمِ القُدرةِ على كلٍّ واحدٍ منها ، حتَّى يكونَ المُفترَضُ عليهِ عندَ العجزِ عَنِ الأوَّلِ ، له أَن يؤدي الثاني ، وعند عجزِ الثاني ، له أَن

يُؤدِّي الثالثَ .

النوع الثامن والثلاثون: لفظُ الأمرِ الَّذي خُيِّرَ المأمورُ به بين أَمرين بلفظِ التخييرِ على سبيلِ الحتمِ والايجاب ، حتَّى يكونَ المُفترَضُ عليه ، له أَن يُؤدِّي أَيَّهُما شاءَ منها .

النوع التاسع والثلاثون: لفظُ الأمرِ الَّذي خُيِّرَ المأمورُ به بينَ أَشياءَ مَحصورةٍ مِنْ عَددٍ معلومٍ ، حتى لا يكون له تَعدِّي ما خُيِّرَ فيه إلى ما هو أَكثرُ منه مِنَ العددِ .

النوع الأربعون: الأمرُ الَّذي هو فَرضٌ ، خُيِّرَ المأمورُ به بينَ ثلاثةِ أَشياءَ ، حتَّى يكونَ المُفترَضُ عليه ، له أَن يُؤدِّي أَيَّما شاءَ مِنَ الأشياءِ الثلاثِ .

النوع الحادي والأربعون: الأمرُ بالشيءِ الَذي خُيِّرَ المأمورُ به في أَدائِه بينَ صفاتٍ ذواتِ عددٍ ، ثُمَّ نُدِبَ إلى الأخذِ منها بأيسرِها عليهِ .

النوع الثاني والأربعون: الأمرُ الَّذي خُيِّرَ المأمورُ به في أَدائِه بينَ صفاتٍ أَربعٍ ، حتَّى يكونَ المأمورُ به ، له أَن يُؤدِّي ذلكَ الفعلَ بأيِّ صفةٍ مِنْ تلكَ الصفاتِ الأربعِ شاءَ ، والقصدُ فيه النُدبُ والإرشادُ .

النوع الثالث والأربعون: الأمرُ الَّذي هو مَقرونٌ بشرطٍ ، فمتى كان ذلك الشرطُ موجودًا ؛ كان الأمرُ واجبًا ، ومتى عُدِمَ ذلك الشرطُ ؛ بَطَلَ ذلك الأمرُ .

النوع الرابع والأربعون: الأمرُ بفعلٍ مَقرونٍ بشرطٍ ، حُكْمُ ذلك الفعلِ على الإيجابِ ، وسبيلُ الشَّرطِ على الإرشادِ .

النوع الخامس والأربعون: الأمرُ الَّذي أُمِرَ بإضمارِ شرطٍ في ظاهرِ الخطابِ، فمتى كانَ ذلكَ الشرطُ المُضمَرُ موجودًا: كانَ الأمرُ واجبًا، ومتى عُدِمَ ذلكَ الشَّرطُ؛ جازَ استعمالُ ضدِّ ذلكَ الأمرِ.

النوع السادس والأربعون: الأمرُ بشيئينِ مَقرونينِ في الذِّكرِ:

- أَحدُهما: فرضٌ قامتِ الدِّلالةُ مِنْ خبرٍ ثانٍ على فرضيَّتِه.
- والآخرُ: نَفلٌ دلَّ الإجماعُ على نَفْلِيَّتِه.

النوع السابع والأربعون: الأمرُ بشيئينِ في الذِّكرِ:

- أحدُهُما: أرادَ به التعليمَ.
- والآخر: أمرُ إباحةٍ لا حتمٍ.

النوع الثامن والأربعون: الأمرُ بثلاثةِ أَشياءَ مقرونةٍ في الذِّكرِ:

- أحدُهما: فرضٌ على جميعِ المُخاطَبين في كلِّ الأوقاتِ.
- والثاني: فرضٌ على بعضِ المخاطَبين في بعضِ الأحوالِ.
- والثالث: له تَخصيصانِ اثنانِ مِنْ خَبرين آخرينِ، حتَّى لا يجوزَ استعمالُه على عمومِ ما وردَ الخَبرُ فيه؛ إلاَّ بأحدٍ التَّخصيصَيْن اللَّذين ذكرتُهما.

النوع التاسع والأربعون: الأمرُ بثلاثةِ أَشياءَ مقرونةٍ في الذِّكرِ، المرادُ مِنَ اللفظتينِ الأُولَيَيْنِ: أَمرُ فضيلةٍ وإِرشادٍ، والثالثُ: أَمرُ إباحةٍ لا حتمٍ.

النوع الخمسون: الأمرُ بثلاثةِ أَشياءَ مقرونةٍ في الذِّكرِ:

- الأول ـ منها ـ: فرضٌ لا يجوزُ تركُه.

- والثاني والثالث: أَمرانِ لعلَّةٍ مَعلومةٍ، مُرادُها: الندبُ والإرشادُ.

النوع الحادي والخمسون: الأمرُ بأربعةِ أَشياءَ مَقرونةٍ في الذِّكرِ:

- الأول والثالث: أمرا ندبٍ وإرشادٍ.

- والثاني: قُرِنَ بشرطٍ، فالفعلُ المُشارُ إليهِ في نفسِه نفلٌ، والشرطُ الَّذي قُرِنَ به فرضٌ.

والرابع: أَمرُ إِباحةٍ لاحتمٍ.

النوع الثاني والخمسون: الأمرُ بالشيءِ بذكرِ تعقيبِ شيءٍ ماضٍ، والمرادُ منه: بدايتُه، فأطلقَ الأمرَ بلفظِ التعقيبِ، والقصدُ منه: البدايةُ؛ لعدمِ ذلك التعقيبِ إلاَّ بتلكَ البدايةِ.

النوع الثالث والخمسون: الأمرُ بفعلٍ في أوقاتٍ مَعلومةٍ مِنْ أَجلِ سببٍ معلومٍ؛ فمتى صادفَ المرءُ ذلكَ السببَ في أَحدِ الأوقاتِ المذكورةِ: سقطَ عنه ذلك في سائرها، وإِنْ كانَ ذلكَ أَمرَ ندبٍ وإرشادٍ.

النوع الرابع والخمسون: الأمرُ بفعلٍ مَقرونٍ بصفةٍ مُعيَّنةٍ عليها، يجوزُ استعمالُ ذلكَ الفعلِ بغيرِ تلكَ الصفةِ التي قُرِنَت به.

النوع الخامس والخمسون: الأمرُ مِنْ أَجلِ عِلَلٍ مُضمَرةٍ في نَفسِ الخطابِ، لم تُبيَّن كيفيَّتُها في ظواهرِ الأخبارِ.

النوع السادس والخمسون: الأمرُ بخمسةِ أَشياءَ مقرونةٍ في الذِّكرِ:

- الأول - منها -: بلفظِ العمومِ، والمرادُ منه الخاصُّ.

- والثاني والثالث: لكلِّ واحدٍ منهما تَخصيصانِ اثنان، كلُّ واحدٍ منهما مِنْ سُنَّةٍ ثابتةٍ.

- والرابع: قُصِدَ به بعض المُخاطَبين في بعضِ الأحوالِ.

- والخامسُ: فرضٌ على الكفايةِ، إذا قامَ به البعضُ سقطَ عَنِ الآخرينَ فرضُه.

النوع السابع والخمسون: الأمرُ بستَّةِ أَشياءَ مَقرونةٍ في اللَّفظِ:

- الثلاثةُ الأُوَلُ: فرضٌ على المخاطَبينَ في بعضِ الأحوالِ.

- والثلاثةُ الأُخَرُ: فرضٌ على المخاطَبينَ في كلِّ الأحوالِ.

النوع الثامن والخمسون: الأمرُ بسبعةِ أَشياءَ مَقرونةٍ في الذِّكرِ:

- الأول والثاني - منهما -: أَمرَا ندبٍ وإرشادٍ.

- والثالث والرابعُ: أُطلِقَا بلفظِ العمومِ، والمرادُ منه: البعضُ - لا الكلُّ -.

- والخامس والسابع: أَمرَا حتمٍ وإيجابٍ في الوقتِ دونَ الوقتِ.

- والسادسُ: أُمِرَ باستعمالِه على العمومِ، والمرادُ منه: استعمالُه مع المسلمينَ دونَ غيرِهم.

النـوع التاسـع والخمسـون: الأمرُ بفعلٍ عنـد وجودِ شيئين معلومين، والمراد منه: أَحدُهما لا كلاهما؛ لعدمِ اجتماعهما - معًا - في السببِ الَّذي مِنْ أَجلِه أُمِرَ بذلكَ الفعلِ.

النـــوع الســتُّونَ: الأمرُ بتركِ طاعةِ المرءِ بإتيانها؛ مِنْ غيرِ إردافِ ما يُشبِهُها، أَو تقديمِ مثلها.

النوع الحادي والستون: الأمرُ بشيئينِ مَقرونينِ في الذِّكرِ:

- أَحدُهما: فرضٌ لا يَسَعُ رفضُه.

- والثاني: مرادُه التغليظُ والتشديدُ دونَ الحكمِ.

النوع الثاني والستون: لفظةُ أَمرٍ قُرِنَ بزجرٍ عن تركِ استعمالِ شيءٍ قد قُرِنَ إباحتُه بشرطين مَعلومينِ، ثُمَّ قُرِنَ أَحدُ الشرطينِ بشرطٍ ثالثٍ، حتَّى لا يُباحَ ذلكَ الفعلُ إلاَّ بهذه الشرائطِ المذكورةِ.

النوع الثالث والستون: الأمرُ بالشيءِ الَّذي مُرادُه التَّحذيرُ مِمَّا يُتوقَّع في المُتعقَّب مِمَّا حُظِرَ عليه.

النوع الرابع والستون: الأمرُ بالشيءِ الَّذي مُرادُه الزَّجرُ عن سببِ ذلكَ الشيءِ المأمورِ به.

النوع الخامس والستون: الأمرُ بالشيءِ الَّذي خَرَجَ مَخرجَ الخصوصِ، والمراد مِنْهُ إيجابُه على بعضِ المسلمين، إذا كانَ فيهم الآلةُ التي مِنْ أَجلِها أُمِرَ بذلكَ الفعلِ موجودةً.

النوع السادس والستون: لفظةُ أَمرٍ بقولٍ، مُرادُها استعمالُه بالقلبِ دون النطق باللسان.

النوع السابع والستون: الأوامرُ الَّتي أَمَرَ باستعمالها؛ قَصدًا منه للإرشادِ وطلبِ الثوابِ.

النوع الثامن والستون: الأمرُ بشيء يُذْكَرُ بشرطٍ معلومٍ، زاد ذلك الشرطُ — أو نقص عن تحصيره —؛ كان الأمرُ — حالَتَهُ — واجبًا بعد أن يُوجَد مِن ذلك الشرطِ ما كانَ — مِنْ غيرِ تحصيرٍ معلومٍ —.

النوع التاسع والستون: الأمرُ بالشيءِ الَّذي أُمِرَ مِنْ أَجلِ سببٍ تقدَّمَ، والمرادُ منه التأديبُ؛ لئلاَّ يرتكبَ المرءُ ذلكَ السببَ الَّذي مِنْ أَجلِه أُمِرَ بذلك الأمرِ مِنْ غيرِ عُذرٍ.

النوع السبعون: الأوامرُ الَّتي وَرَدَتْ، مُرادُها الإباحةُ والإطلاقُ، دون الحُكْمِ والإيجابِ.

النوع الحادي والسبعون: الأوامرُ الَّتي أُبيحَت مِنْ أَجلِ أَشياءَ مَحصورةٍ على شرطٍ معلومٍ؛ للسَّعةِ والترخيصِ.

النوع الثاني والسبعون: الأمرُ بالشيء عندَ حدوثِ سببٍ؛ بإطلاق اسمِ المقصودِ على سَببه.

النوع الثالث والسبعون: الأوامرُ الَّتي وَرَدَت، مرادها التهديدُ والزجرُ عن ضدِّ الأمرِ الَّذي أُمر به.

النوع الرابع والسبعون: الأمرُ بالشيء عندَ فعلِ ماض، مرادُه جوازُ استعمالِ ذلكَ الفعلِ المسؤولِ عنه، معَ إباحةِ استعمالِه مرَّةً أُخرى.

النوع الخامس والسبعون: الأمرُ باستعمال شيء قُصِدَ به الزَّجرُ عَنِ استعمالِ شيء ثان، والمرادُ منهما — معًا — عِلَّةٌ مُضمَرةٌ في نفسِ الخطابِ، لا أنَّ استعمالَ ذلكَ الفعلِ مُحرَّمٌ، وإنْ زُجِرَ عَنِ ارتكابه.

النوع السادس والسبعون: الأمرُ بالشيء الَّذي مُرادُه التعليم، حيث جَهِلَ المأمورُ به كيفيَّةَ استعمالِ ذلك الفعلِ، لا أنَّهُ أمرٌ على سبيلِ الحتم والإيجابِ.

النوع السابع والسبعون: الأمرُ الَّذي أُمِرَ به، والمرادُ الوثيقةُ؛ ليحتاطَ المسلمونَ لدينهم عندَ الإشكال بعدَه.

النوع الثامن والسبعون: الأوامرُ الَّتي أُمِرَتْ؛ مُرادُها التعليمُ.

النوع التاسع والسبعون: الأمرُ بالشيء الَّذي أُمِرَ به لعلَّةٍ معلومةٍ، لم تُذكَرْ في نفسِ الخطابِ، وقد دَلَّ الإجماعُ على نفي إمضاءِ حُكمِه على ظاهرِه.

النوع الثمانون: الأمرُ باستعمالِ شيء بإطلاقِ اسمٍ على ذلك الشيء، والمرادُ منه ما تولَّد منه، لا نَفسُ ذلكَ الشيء.

النوع الحادي والثمانون: أَلفاظُ الأوامرِ الَّتي أُطلِقَت بالكناياتِ دون التصريحِ.

النوع الثاني والثمانون: الأوامرُ الَّتي أُمِرَ بها النساءُ في بعضِ الأحوالِ

دونَ الرجالِ .

النوع الثالث والثمانون: الأوامرُ الَّتي وَرَدَت بألفاظِ التعريضِ ، مُرادها الأوامرُ باستعمالها .

النوع الرابع والثمانون: لفظةُ أَمرٍ بشيء بلفظِ المسألةِ ، مرادُه استعمالُه على سبيلِ العِتابِ لمرتكبِ ضدِّه .

النوع الخامس والثمانون: الأمرُ بالشيء الَّذي قُرِنَ بذكرِ نفي الاسمِ عن ذلك الشيء ؛ لنقصِه عَنِ الكمالِ .

النوع السادس والثمانون: الأمرُ الَّذي قُرِنَ بذكرِ عددٍ معلومٍ ، مِنْ غير أَن يكونَ المرادُ مِنْ ذكرِ ذلكَ العددِ نفيًا عمَّا وراءَه .

النوع السابع والثمانون: الأمرُ بمجانبةِ شيء ، مرادُه الزجرُ عمَّا تولَّد ذلك الشيءُ منه .

النوع الثامن والثمانون: الأمرُ الَّذي وَرَدَ بلفظِ الردِّ والإرجاعِ ، مرادُه نفيُ جوازِ استعمالِ الفعلِ ، دونَ إجازتِه وإمضائِه .

النوع التاسع والثمانون: أَلفاظُ المدحِ للأشياء الَّتي مرادُها الأوامرُ بها .

النوع التسعون: الأوامرُ المعلَّلَة ، الَّتي قُرِنَت بشرائطَ يجوزُ القياسُ عليها .

النوع الحادي والتسعون: لفظُ الإخبارِ عن نفي شيء — إلاَّ بذكرِ عددٍ محصورٍ — ، مرادُه الأمرُ على سبيلِ الإيجابِ ، قد استُثنِي بعضُ ذلك العددِ المحصورِ بصفةٍ معلومةٍ ؛ فأُسقِطَ عنه حكمُ ما دخلَ تحت ذلك العددِ المعلومِ

الذي مِنْ أَجلِه أُمِرَ بذلك الأمر .

النوع الثاني والتسعون: ألفاظ الإخبارِ للأشياءِ ، الَّتي مرادُها الأوامر بها .

النوع الثالث والتسعون: الإخبارُ عَنِ الأشياء ، الَّتي مرادُها الأمر بالمداومةِ عليها .

النوع الرابع والتسعون: الأوامرُ المضادَّةُ ، الَّتي هِيَ مِنِ اختلافِ المُباحِ .

النوع الخامس والتسعون: الأوامرُ الَّتي أُمِرَت لأسبابٍ موجودةٍ ، وعِلَلٍ معلومةٍ .

النوع السادس والتسعون: لفظةُ أَمر بفعلٍ مَعَ استعمالِه ذلكَ الأمرَ المأمورَ به ، ثُمَّ نَسَخَها فعلٌ ثانٍ وأَمرٌ آخرُ .

النوع السابع والتسعون: الأمرُ الَّذي هو فَرضٌ ، خُيِّرَ المأمورُ به بين أدائِه وبين تَركِه مع الاقتداء ، ثُمَّ نُسِخَ الاقتداءُ والتخييرُ جميعًا ، وبقي الفرضُ الباقي مِنْ غير تخييرٍ .

النوع الثامن والتسعون: الأمرُ بالشيء الَّذي أُمِرَ به ، ثُمَّ حُرِّم ذلك الفعلُ على الرجالِ ، وبَقِيَ حكمُ النساءِ مُباحًا لهنَّ استعمالُه .

النوع التاسع والتسعون: أَلفاظُ أَوامرَ مَنسوخة ، نُسِخَت بألفاظٍ أُخرى ، مِنْ ورودِ إباحةٍ على حَظْرٍ ، أو حَظْرٍ على إباحةٍ .

النوع المئة: الأمرُ الَّذي هو المُستثنَى مِنْ بعضِ ما أُبيحَ بَعْدَ حَظرِه .

النوع الحادي والمئة: الأمرُ بالأشياء الَّتي نُسِخَت تلاوتُها ، وبَقِيَ

حُكمُها .

النوع الثاني والمئـة: أَلفاظُ أَوامرَ أُطلِقَت بألفاظِ المجاورةِ ، مِنْ غيرِ وجودِ حقائِقها .

النوع الثالث والمئة: الأوامرُ الَّتي أَمَرَ بها ؛ قَصدًا لمخالفةِ المشركين وأَهلِ الكتابِ .

النـوع الرابـع والمئـة: الأمـرُ بالأدعيـةِ الَّـتي يَتقرَّبُ العبـدُ بهـا إلى بارئـه — جلَّ وعلا — .

النـوع الخـامس والمئـة: الأمرُ بأشياءَ أُطلِقَت بألفاظِ إضمـارِ القصـدِ في نفسِ الخطابِ .

النوع الســادس والمئـة: الأمرُ الَّذي أُمِرَ لعلَّةٍ معلومةٍ ، فارتفعت العلَّةُ ، وبَقِيَ الحكمُ على حالتِه — فرضًا — إلى يومِ القيامةِ .

النـوع السـابع والمئـــة: الأمرُ بالشـيء على سبيلِ النَّـدبِ عنـدَ سببٍ مُتقدِّمٍ ، ثُـمَّ عُطِفَ بـالزَّجرِ عَـن مثلِه ، مرادُه السَّـببُ المُتقـدِّمُ ، لا نفسُ ذلـك الشيء المأمورِ به .

النوع الثامن والمئة: الأمرُ بالشيء الَّذي قُرِنَ بشرطٍ معلومٍ ، مرادُه الزَّجرُ عن ضدِّ ذلك الشرطِ الذي قُرِنَ بالأمرِ .

النوع التاسع والمئة: الأمرُ بالشيء الَّذي قُصِدَ به مُخالفةُ أَهلِ الكتـابِ ، قد خُيِّرَ المأمورُ به بين أَشياءَ ذواتِ عددٍ بلفظٍ مُجملٍ ، ثُمَّ اُسْتُثنِيَ مِنْ تلكَ

الأشياء شيءٌ ، فزُجِرَ عنه ، وثَبتَتِ الباقيةُ على حالتها ؛ مباحًا استعمالها .

النوع العاشر والمئة: الأمرُ بالشيء الَّذي مرادُه الإعلامُ بنفي جوازِ استعمالِ ذلكَ الشيء ، لا الأمرُ به[1] .

❑❑❑❑❑

(١) انظر (ص ١٢٣) .

القسم الثاني من أقسام السنن؛

وهو: النواهي

قال أبو حاتم — رضي اللّه عنه — :

وقد تَتَبَّعتُ النواهيَ عَنِ المُصطفى ﷺ، وتَدَبَّرتُ جوامعَ فصولِها، وأَنواعَ ورودِها؛ لأنَّ مَجراها في تَشعُّب الفصولِ مَجرى الأوامرِ في الأصولِ، فرأيتُها تدورُ على مِئةِ نوعٍ وعشرةِ أَنواعٍ:

النوع الأول: الزَّجرُ عَنِ الاتِّكالِ على الكتابِ، وتركِ الأوامرِ والنواهي عَنِ المصطفى ﷺ.

النوع الثاني: ألفاظُ إعلامٍ لأشياءَ وكيفيَّتها، مُرادُها الزجرُ عَنِ ارتكابِها.

النوع الثالث: الزَّجرُ عَن أَشياءَ زُجِرَ عنها المخاطَبونَ في كلِّ الأحوالِ وجميعِ الأوقاتِ؛ حتَّى لا يَسَعَ أحدًا منهم ارتكابُها بحالٍ.

النوع الرابع: الزَّجرُ عن أَشياءَ زُجِرَ بعضُ المخاطَبين عنها، في بعضِ الأحوالِ — لا الكلِّ — .

النوع الخامس: الزَّجرُ عن أشياءَ زُجِرَ عنه الرجالُ دونَ النساءِ.

النوع السادس: الزَّجرُ عن أَشياءَ زُجِرَ عنه النساءُ دونَ الرجالِ.

النوع السابع: الزَّجرُ عن أَشياءَ زُجِرَ عنها بعضُ النساءِ، في بعض الأحوالِ — لا الكلِّ — .

النوع الثامن: الزَّجرُ عن أشياءَ زُجِرَ عنها المخاطَبونَ في أَوقاتٍ معلومةٍ مذكورةٍ، في نفس الخطابِ، والمرادُ منها: بعضُ الأحوالِ في بعضِ الأوقات المذكورةِ في ظاهرِ الخطابِ.

النوع التاسع: الزَّجرُ عَنِ الأشياء الَّتي وَرَدَتْ بألفاظٍ مُختصرةٍ، ذُكِرَ نَقِيضُها في أَخبارٍ أُخَرَ.

النوع العاشر: الزَّجرُ عن أشياءَ وَرَدَت بألفاظٍ مُجمَلةٍ، تَفسيرُ تلك الجُمَلِ في أخبارٍ أُخَرَ.

النوع الحادي عشر: الزَّجرُ عَنِ الشيء الَّذي وَرَدَ بلفظِ العمومِ، وبيانُ تَخصيصِه في فعلِه.

النوع الثاني عشر: الزَّجرُ عَنِ الشيء بلفظِ العمومِ مِنْ أَجلِ عِلَّةٍ لم تُذكَر في نفسِ الخطابِ، وقد ذُكِرَت في خبرٍ ثانٍ، فمتى كانت تلكَ العلَّةُ موجودةً: كان استعمالُه مزجورًا عنه، ومتى عُدِمَت تلكَ العلَّةُ؛ جاز استعماله.

وقد يُباحُ هذا الشيءُ المزجورُ عنه في حالتين أُخريين، وإنْ كانت تلك العلَّةُ — أيضًا — موجودةً، والزجرُ قائمٌ.

النوع الثالث عشر: الزَّجرُ عَنِ الشيء بلفظِ العمومِ، الَّذي استُثنِيَ

بعضُ ذلك العمومِ ، فأُبيحَ بشرائطَ معلومةٍ في أَخبارٍ أُخَرَ .

النوع الرابع عشر: الزَّجرُ عَنِ الشيء بلفظِ العمومِ ، الَّذي أُبيحَ ارتكابُه في وقتين معلومين :

- أَحدُهما : منصوصٌ مِنْ خبرٍ ثانٍ .

- والثاني : مُستَنْبَطٌ مِنْ سُنَّةٍ أُخرى .

النوع الخامس عشر: الزَّجرُ عن ثلاثةِ أَشياءَ مَقرونةٍ في الذكرِ :

- الأول والثاني: قُصِدَ بهما الرجالُ دون النساءِ .

- والثالث: قُصِدَ به الرجال والنساءُ — جميعًا — ؛ مِنْ أَجلِ علَّةٍ مُضمَرةٍ في نفسِ الخطابِ ، قد بُيِّنَ كيفيَّتُها في خبرٍ ثانٍ .

النوع السادس عشر: الزَّجرُ عَنِ الشيء المخصوص في الذِّكرِ ، الَّذي قد يُشارِكُ مثلَه فيه ، والمرادُ منه التأكيدُ .

النوع السابع عشر: الزَّجرُ عن ثلاثةِ أَشياءَ مقرونةٍ في الذِّكرِ :

- أحدها: قُصِدَ به الندبُ والإرشادُ .

- والثاني: زُجِرَ عنه لعلَّةٍ معلومةٍ ، فمتى كانت تلك العلَّةُ — التي من أجلها زَجَرَ عن هذا الشيء — موجودةً : كان الزجرُ واجبًا ، ومتى عُدِمَت تلك العلَّةُ : كان استعمالُ ذلك الشيء المزجورِ عنه مباحًا .

- والثالث: زُجر عن فعلٍ في وقتٍ معلومٍ ، مرادُه تَركُ استعمالِه في ذلك

الوقتِ — وقبله وبعده — .

النوع الثامن عشر: الزَّجرُ عَنِ الشيء بلفظِ التحريمِ ، الَّذي قُصِدَ به الرجالُ دونَ النساء ، وقد يَحِلُّ لهم استعمالُ هذا الشيء المزجورِ عنه في حالتين ؛ لعلَّتين مَعلومتين .

النوع التاسع عشر: الزَّجرُ عَنِ الأشياء الَّتي وَرَدَتْ في أقوامٍ بأعيانِهم ، يكونُ حُكمُهم وحكمُ غيرهم مِنَ المسلمينَ فيه سواءً .

النوع العشرون: الزَّجرُ عن ثلاثةِ أشياءَ مَقرونةٍ في الذِّكرِ ، المرادُ مِنَ الشيئين الأولين : الرِّجالُ دونَ النساء ، والشيءُ الثالثُ : قُصِدَ به الرجالُ والنساءُ — جميعًا — ، في بعضِ الأحوال — لا الكلِّ — .

النوع الحادي والعشرون: الزَّجرُ عَنِ الشيء الَّذي رُخِّصَ لبعض الناس في استعمالِه لسببٍ مُتقدِّمٍ ، ثُمَّ حُظِرَ ذلك بالكليَّةِ عليه وعلى غيرِه ، والعلَّةُ في هذا الزجرِ القصدُ فيه مُخالفةُ المشركين .

النوع الثاني والعشرون: الزَّجرُ عَنِ الشيء الَّذي زُجِرَ عنه إنسانٌ بعينِه ، والمرادُ منه بعضُ الناس في بعضِ الأحوال .

النوع الثالث والعشرون: الزَّجرُ عَنِ الأشياء الَّتي قُصِدَ بها الاحتياطُ ؛ حتَّى يكونَ المرءُ لا يقعُ — عند ارتكابها — فيما حُظِرَ عليه .

النوع الرابع والعشرون: الزَّجرُ عن أَشياءَ زُجِرَ عنها بلفظِ العمومِ ، وقد أُضمِرَ كيفيَّةُ تلكَ الأشياء في نفسِ الخطابِ .

النوع الخامس والعشرون: الزَّجرُ عَنِ الشيء ـ الَّذي مَخرَجُه مَخرَجُ الخصوصِ ـ لأقوامٍ بأعيانِهم ـ عن شيء بعينِه يقعُ الخطابُ عليهم وعلى غيرهم مِمَّن بعدَهم، إذا كان السببُ الَّذي مِنْ أَجلِه نُهيَ عن ذلكَ الفعلِ موجودًا.

النوع السادس والعشرون: الزَّجرُ عَنِ الشَّيء بلفظِ العمومِ الَّذي زُجِرَ عنه الرِّجالُ والنساءُ، ثُمَّ استُثني منه بعضُ الرجالِ، وأُبيحَ لهم ذلك، وبَقِيَ حكمُ النساء وبعضِ الرِّجالِ على حالتِه.

النوع السابع والعشرون: الزَّجرُ عَن أن يُفْعَلَ بالمرء بعدَ المماتِ، ما حُرِّمَ عليه قبلَ موتِه؛ لعلَّةٍ معلومةٍ ـ مِنْ أَجلِها ـ، حُرِّمَ عليه ما حُرِّمَ.

النوع الثامن والعشرون: الزَّجرُ عَنِ الشيء الَّذي وَرَدَ بلفظِ الإسماع لِمَن ارتكبَه، قد أُضمِرَ فيه شرطٌ معلومٌ لم يُذكَرْ في نفس الخطابِ.

النوع التاسع والعشرون: الزَّجرُ عَنِ الشيء الَّذي قُصِدَ به المخاطَبون في بعضِ الأحوالِ، وأُبيحَ للمصطفى ﷺ استعمالُه؛ لعلَّةٍ معلومةٍ ليست في أُمَّتِه.

النوع الثلاثون: الزَّجرُ عن شيئين مَقرونين في الذِّكرِ بلفظِ العمومِ:

- أحدهما: مُستعمل على عُمومِه.

- والثاني: بيانُ تَخصيصِه في فعلِه.

النوع الحادي والثلاثون: لفظُ التغليظ على مَن أتى بشيئين مِنَ الخبرِ

في وقتين معلومين ، قُصِدَ به أَحدُ الشيئين المذكورين في الخطابِ مِمَّا وَقَعَ التغليظُ على مُرتَكِبِهما — معًا — .

النوع الثاني والثلاثون: الإخبارُ عن نَفي جوازِ شيء بشرطٍ معلومٍ ، مرادُه الزَّجرُ عَنِ استعمالِه ؛ إلاَّ عندَ وجودِ إحدى ثلاث خصالٍ معلومةٍ .

النوع الثالث والثلاثون: لفظةُ إخبارٍ عن شيء مُرادُه الزَّجرُ عن شيءٍ ثانٍ قد سُئِلَ عنه ، فزُجِرَ عن الشيء الَّذي سُئِلَ عنه بلفظِ الإخبارِ عن شيءٍ آخرَ .

النوع الرابع والثلاثون: الزَّجرُ عن سَبعةِ أَشياء مَقرونةٍ في الذِّكرِ :

- **الأول — منها —:** حتمٌ على الرِّجالِ دونَ النساءِ .
- والثاني **والثالث:** قُصِدَ بهما الاحتياطُ والتورُّعُ .
- والرابع والخامس والسادس: قُصِدَ بها بعضُ الرجال دونَ النساءِ .
- والسابع: قُصِدَ به مُخالفةُ المشركين على سبيلِ الحتمِ .

النوع الخامس والثلاثون: الزَّجرُ عَنِ استعمال فعلٍ مِنْ أَجلِ علَّة مُضمَرةٍ في نفس الخطاب ، قد أُبيحَ استعمالُ مثلِه بصفةٍ أُخرى عندَ عدم تلكَ العلَّة الَّتي هِيَ مُضمَرةٌ في نفس الخطابِ .

النوع السادس والثلاثون: الزَّجرُ عَنِ الشيء الَّذي هو مَنسوخٌ بفعلِه ، وتركُ الإنكار على مُرتكبِه عند المشاهدةِ .

النوع السابع والثلاثون: الزَّجرُ عَنِ الشَّيء عندَ حدوثِ سببٍ ؛ مرادُه متعقب ذلك السبب .

النوع الثامن والثلاثون: الزَّجرُ عَنِ الشيء الَّذي قُرِنَ به إباحةُ شيءٍ ثانٍ؛ والمرادُ به: الزَّجرُ عَنِ الجمع بينهما في شخصٍ واحدٍ، لا انفرادُ كلٍّ واحد منهما.

النوع التاسع والثلاثون: الزَّجرُ عن ثلاثةِ أَشياء مقرونةٍ في الذِّكرِ:

- **الأول والثـــاني:** بلفـظ العمـومِ، قُصِـدَ بهمـا المخـاطَبونَ في بعـضِ الأحوالِ.

- **والثـالث:** بلفظ العموم، ذُكِرَ تَخصيصُه في خبرٍ ثـانٍ مِنْ أجلِ علَّةٍ معلومةٍ مذكورةٍ.

النوع الأربعون: الزَّجرُ عَنِ الشيء الَّذي هو البيانُ لِمُجمَلِ الخطابِ في الكتابِ، ولبعضِ عموم السُّنَنِ.

النوع الحادي والأربعــون: الزَّجرُ عَنِ الشيء عندَ عَدَمِ سببٍ معلومٍ، فمتى كان ذلك السببُ مَوجودًا: كانَ الشيءُ المزجورُ عنه مُباحًا، ومتى عُدِمَ ذلك السببُ: كان الزَّجرُ واجبًا.

النوع الثــاني والأربعــون: الزَّجرُ عَنِ الشيء الَّذي قُرِنَ بشرطٍ معلومٍ، فمتى كان ذلك الشرطُ موجودًا: كانَ الزَّجرُ حتمًا، ومتى عُدِمَ ذلكَ الشرطُ: جازَ استعمالُ ذلكَ الشيء.

النـوع الثـالث والأربعـون: الزَّجرُ عَن أَشياءَ لأسبابٍ مَوجودةٍ، وعِلَلٍ مَعلومةٍ، مَذكورةٍ في نفسِ الخطابِ.

النـوع الرابـع والأربعـون: الأمـرُ باسـتعمالِ فِعلٍ مَقرونٍ بـترك ضِـدِّهِ،

مرادهما الزَّجرُ عَن شيء ثالثٍ استُعمِلَ هذا الفعلُ مِنْ أَجلِه .

النوع الخامس والأربعون: الزَّجرُ عَنِ الشيء الَّذي نُهِيَ عَنِ استعمالِه بصفةٍ ، ثُمَّ أُبيحَ استعمالُه بعينِه بصفةٍ أُخرى غيرِ تلكَ الصفةِ الَّتي مِنْ أَجلِها نُهِيَ عنه ، إذا تقدَّمه مثلُه مِنَ الفعلِ .

النوع السادس والأربعون: الزَّجرُ عن أَشياءَ معلومةٍ ، بألفاظِ الكناياتِ دونَ التصريحِ .

النوع السابع والأربعون: الزَّجرْ عَنِ استعمالِ شيء عندَ حدوثِ شيئين مَعلُومين ، أُضمِرَ كيفيَّتُهما في نفس الخطابِ ، والمرادُ منه : إفرادُهما واجتماعُهما — معًا — .

النوع الثامن والأربعون: الزَّجرُ عَنِ الشيء الَّذي هو مَنسوخٌ ، نَسَخَهُ فعلُه وإباحتُه — جميعًا — .

النوع التاسع والأربعون: الزَّجرُ عن أَشياءَ قُصِدَ بها النَّدبُ والإرشادُ ، لا الحتمُ والإيجابُ .

النوع الخمسون: لفظةُ إباحةٍ لشيء سُئِلَ عنه ، مرادُه الزَّجرُ عَنِ استعمالِ ذلكَ الشيء المَسؤولِ عنه بلفظِ الإباحةِ .

النوع الحادي والخمسون: الزَّجرُ عَنِ الشيء ، الَّذي قُصِدَ به الزَّجرُ عمَّا يَتولَّدُ مِنْ ذلكَ الشيء ، لا أَنَّ ذلكَ الشيءَ الَّذي زُجِرَ في ظاهرِ الخطابِ عنه مَنهِيٌّ عنه ، إذا لم يكن ما يَتولَّدُ منه مَوجودًا .

النوع الثاني والخمسون: الزَّجرُ عَن أَشياءَ بإطلاق ألفاظٍ، بواطِنُها بخلافِ الظواهرِ منها.

النوع الثالث والخمسون: الزَّجرُ عن فعلٍ مِنْ أَجلِ شيء يُتوقَّعُ، فما دامَ يُتوقَّعُ كونُ ذلك الشيء: كانَ الزَّجرُ قائمًا عَنِ استعمالِ ذلك الفعلِ، ومتى عُدِمَ ذلك الشَّيءُ: جازَ استعمالُه.

النوع الرابع والخمسون: الزَّجرُ عَنِ الأشياء الَّتي أُطلِقَت بألفاظِ التهديدِ دونَ الحكمِ، قُصِدَ الزَّجرُ عنها بلفظِ الإخبارِ.

النوع الخامس والخمسون: ألفاظُ تعبيرٍ لأشياءَ؛ مرادُها الزَّجرُ عن استعمالِها تورُّعًا.

النوع السادس والخمسون: الإخبارُ عَنِ الشَّيء الَّذي مُرادُه الزَّجرُ عَنِ استعمالِ فعلٍ؛ مِنْ أجلِ سَببٍ قد يُتوقَّعُ كونُه.

النوع السابع والخمسون: الزَّجرُ عَن إتيان طاعةٍ بلفظ العمومِ — إذا كانت مُنفردةً —، حتَّى تُقرَنَ بأخرى مثلها، قد يُباحُ تارةً أُخرى استعمالُها مُفردةً في حالةٍ غيرِ تلك الحالةِ الَّتي نُهِيَ عنها مُفردةً.

النوع الثامن والخمسون: الزَّجرُ عَنِ الشيء الَّذي نُهِيَ عنه لعلَّةٍ معلومةٍ، فمتى كانت تلك العلَّةُ موجودةً: كان الزَّجرُ واجبًا، وقد يبيح هذا الزجرَ شرطٌ آخر، وإِنْ كانت العلَّةُ الَّتي ذكرناها معلومةً.

النوع التاسع والخمسون: الإعلامُ للشيء الَّذي مرادُه الزَّجرُ عَن شيء ثانٍ.

النوع الستون: الأمرُ الَّذي قُرِنَ بِمُجانبتِه مُدَّةٌ معلومةٌ ؛ مرادُه الزَّجرُ عَنِ استعمالِه في الوقتِ المزجورِ عنه ، والوقتِ الَّذي أُبيحَ فيه .

النوع الحادي والستون: الزَّجرُ عَنِ الشيء بإطلاق نَفي كونِ مُرتَكِبِه مِنَ المسلمين ، والمرادُ منه ضِدُّ الظاهرِ في الخطابِ .

النوع الثاني والستون: الزَّجرُ عن أَشياءَ وَرَدَتْ بألفاظِ التَّعريضِ دونَ التَّصريحِ .

النوع الثالث والستون: تَمثيلُ الشَّيء الَّذي أُرِيدَ به الزَّجرُ عَنِ استعمالِ ذلكَ الشيء الَّذي يُمَثَّلُ مِنْ أَجلِه .

النوع الرابع والستون: الزَّجرُ عن مُجاورةِ شيء عندَ وجودِه ، معَ النَّهي عَن مُفارقتِه عند ظُهورِه .

النوع الخامس والستون: لفظةُ إخبارٍ عَن فعلٍ ، مُرادُها الزَّجرُ عَنِ استعمالِه ، قُرِنَ بذكرِ وعيدٍ ، مرادُه نفيُ الاسمِ عَنِ الشيء ؛ للنَّقصِ عَنِ الكمالِ .

النوع السادس والستون: الأمرُ بالشَّيء الَّذي سُئِلَ عنه بوَصفٍ ، مرادُه الزَّجرُ عَنِ استعمالِ ضِدِّهِ .

النوع السابع والستون: الزَّجرُ عن الشَّيء بذكرِ عددٍ مَحصورٍ ، مِنْ غيرِ أَن يكونَ المرادُ مِنْ ذلكَ العددِ نفيًا عمَّا وراءَه ؛ أُطلِقَ هذا الزَّجرُ بلفظِ الإخبارِ .

النوع الثامن والستون: لفظةُ إخبارٍ عَن فعلٍ ، مرادُها الزَّجرُ عن ضَدِّ ذلكَ الفعلِ .

النوع التاسع والستون: لفظةُ استخبارٍ عن فعلٍ، مرادُها الزَّجرُ عَنِ استعمالِ ذلكَ الفعلِ المُستخبَرِ عنه.

النوع السبعون: لفظةُ استخبارٍ عن شيء، مرادُها الزَّجرُ عَنِ استعمالِ شيء ثانٍ.

النوع الحادي والسبعون: الزَّجرُ عَنِ الشيء بذكرِ عددٍ مَحصورٍ، مِنْ غير أَن يكونَ المرادُ فيما دونَ ذلكَ العددِ المحصورِ مُباحًا.

النوع الثاني والسبعون: الزَّجرُ عَنِ استعمالِ شيء مِنْ أَجلِ عِلَّةٍ مُضمَرةٍ في نفسِ الخطابِ، فأوقعَ الزَّجرَ على العمومِ فيه، مِنْ غيرِ ذِكرِ تلك العلَّةِ.

النوع الثالث والسبعون: فِعْلٌ فُعِلَ بأُمَّتِه ﷺ؛ مرادُه الزَّجرُ عَنِ استعمالِه بعينِه.

النوع الرابع والسبعون: الزَّجرُ عَنِ الشَّيء الَّذي يكونُ مُرتَكِبُه مأجورًا، حُكمُه في ارتكابِه ذلكَ الشيء المزجورِ عنه حكمُ مَنْ ندبَ إليه، وحثَّ عليه.

النوع الخامس والسبعون: إخبارُه ﷺ عمَّا نُهِيَ عنه مِنَ الأشياءِ الَّتي غيرُ جائزٍ ارتكابُها.

النوع السادس والسبعون: الإخبارُ عَن ذَمِّ أَقوامٍ بأعيانِهم؛ مِنْ أَجلِ أوصافٍ معلومةٍ ارتكبُوها، مرادُه الزَّجرُ عَنِ استعمالِ تلكَ الأوصافِ بأعيانِها.

النوع السابع والسبعون: لفظةُ إخبارٍ عن شيء ؛ مرادُها الزَّجرُ عَن استعمالِه لأقوامٍ بأعيانهم ، عند وجودِ نَعتٍ معلومٍ فيهم ، قد أُضمِرَ كيفيَّةُ ذلكَ النَّعتِ في ظاهرِ الخطابِ .

النوع الثامن والسبعون: لفظةُ إخبارٍ عن شيء ، مُرادُها الزَّجرُ عَنِ استعمالِ بعضِ ذلك الشيء — لا الكلِّ — .

النوع التاسع والسبعون: لفظةُ إخبارٍ عن نَفي فعلٍ ؛ مرادُها الزَّجرُ عَنِ استعمالِه لعلَّةٍ معلومةٍ .

النوع الثمانون: الإخبارُ عن نفي شيء عندَ كونِه ، والمرادُ منه : الزَّجرُ عَن بعض ذلك الشيء — لا الكلِّ — .

النوع الحادي والثمانون: ألفاظُ إخبارٍ عن نفي أفعالٍ ؛ مرادُها الزَّجرُ عن تلكَ الخصالِ بأعيانِها .

النوع الثاني والثمانون: ألفاظُ إخبارٍ عن نفي أَشياء ؛ مرادُها الزَّجرُ عَنِ الركونِ إليها ، أَو مُباشرتِها مِنْ حيثُ لا يَجبُ .

النوع الثالث والثمانون: الإخبارُ عَنِ الشيء بلفظِ المُجاورَةِ ؛ مرادُها الزَّجرُ عَنِ الخصالِ الَّتي قُرِنَ بمرتكبها مِنْ أَجلها ذلك الاسم .

النوع الرابع والثمانون: ألفاظُ إخبارٍ عن أَشياءَ ؛ مرادُها الزَّجرُ عنها بإطلاقِ استحقاقِ العقوبةِ على تلك الأشياء ، والمرادُ منه : مرتكبُها لا نَفسُها .

النوع الخامس والثمانون: الإخبارُ عَنِ استعمالِ شيء ؛ مرادُه الزَّجرُ عن شيء ثانٍ ؛ مِنْ أَجلِه أَخْبَرَ عَنِ استعمالِ هذا الفعلِ .

النوع السادس والثمانون: ألفاظُ الإخبارِ عن أَشياءَ بِتَبَايُنِ الألفاظِ ؛ مرادُها الزجرُ عَنِ استعمالِ تلك الأشياء بأعيانها .

النوع السابع والثمانون: ألفاظُ التمثيلِ لأشياءَ بلفظِ العمومِ ، الَّذي بيانُ تَخصِيصِها في أَخبارٍ أُخَرَ ؛ قُصِدَ بها الزَّجرُ عن بعض ذلك العمومِ .

النوع الثامن والثمانون: لفظةُ إخبارٍ عَن شيء ؛ مُرادُها الزَّجرُ عَنِ استعمالِ بعضِ الناسِ – لا الكلِّ – .

النوع التاسع والثمانون: ألفاظُ الاستخبارِ عن أَشياءَ ، مرادُها الزَّجرُ عَنِ استعمالِ تلكَ الأشياءِ الَّتي استُخبر عنها ، قُصِدَ بها التعليمُ على سبيل العَتْبِ .

النوع التسعون: لفظةُ إخبارٍ عن ثلاثةِ أَشياءَ مَقرونةٍ في الذِّكرِ بلفظ العمومِ :

- المرادُ مِنْ أَحدِها : الزَّجرُ عنه لعلَّةٍ مُضمرةٍ لم تُذْكَر في نفسِ الخطابِ .
- والثاني والثالث: مزجورٌ ارتكابُهما في كلِّ الأحوالِ على عموم الخطابِ .

النوع الحادي والتسعون: الإخبارُ عن أَشياءَ بألفاظِ التحذيرِ ؛ مرادُها الزجرُ عَنِ الأشياء الَّتي حُذِّرَ عنها في نفسِ الخطابِ .

النوع الثاني والتسعون: الإخبارُ عن نفي جوازِ أَشياءَ معلومةٍ ؛ مرادُها الزَّجرُ عن إتيانِ تلكَ الأشياء بتلكَ الأوصافِ .

النوع الثالث والتسعون: الزَّجرُ عَنِ الشيءِ الَّذي زُجِرَ عنه بعضُ المخاطَبين في بعضِ الأحوالِ ، وعارضَه — في الظاهرِ — بعضُ فعلِه ، ووافقَه البعضُ .

النوع الرابع والتسعون: الزَّجرُ عَنِ الشيءِ بإطلاقِ الاسمِ الواحدِ على الشيئين المُخْتَلِفَيِ المعنى ، فيكون أَحدُهما مأمورًا به ، والآخرُ مزجورًا عنه .

النوع الخامس والتسعون: الإخبارُ عَنِ الشَّيء بلفظٍ نُفِيَ استعمالُه في وقتٍ معلومٍ ؛ مرادُه الزجرُ عَنِ استعمالِه في كلِّ الأوقاتِ — لا نفيُه — .

النوع السادس والتسعون: الزَّجرُ عَنِ الشيء بلفظةٍ قد اسْتَعْمَلَ مثلَه ﷺ ، قد أُدِّي الخبرانِ عنه بلفظةٍ واحدةٍ ، معناها غيرُ شيئين .

النوع السابع والتسعون: الزَّجرُ عَنِ استعمالِ شيء بصفةٍ مُطلقةٍ ، يَجُوزُ استعمالُه بتلكَ الصفةِ ، إذا قُصِدَ بالأداءِ غيرُها .

النوع الثامن والتسعون: الزَّجرُ عَنِ الشيء بصفةٍ معلومةٍ ، قد أُبيحَ استعمالُه بتلكَ الصفةِ المزجورِ عنها بعينها ؛ لِعلَّة تَحدُثُ .

النوع التاسع والتسعون: الزَّجرُ عَنِ الشَّيء الَّذي هُوَ البيانُ لِمُجملِ الخطابِ في الكتابِ .

النوع المئة: الإخبارُ عن شيئين مَقرونين في الذِّكرِ ؛ المرادُ مِنْ أَحدِهما

الزَّجرُ عن ضِدِّهِ ، والآخرُ أمرُ نَدْبٍ وإرشادٍ .

النوع الحادي والمئة: الزَّجرُ عَنِ الشَّيءِ الَّذي كانَ مُباحًا في كلِّ الأحوالِ ، ثُمَّ زُجِرَ عنه بالنَّسخِ في بعضِ الأحوالِ ، وبَقِيَ الباقي على حالتِه مُباحًا في سائرِ الأحوالِ .

النوع الثاني والمئة: الزَّجرُ عَنِ الشَّيءِ الَّذي كانَ مُباحًا في جميعِ الأحوالِ ، ثُمَّ زُجِرَ عَن قليلِه وكثيرِه في جميعِ الأوقاتِ بالنَّسخِ .

النوع الثالث والمئة: الإخبارُ عَنِ الشَّيءِ الَّذي مُرادُه الزَّجرُ عنه على سبيلِ العمومِ ، وله تَخصيصٌ مِنْ خبرٍ ثانٍ .

النوع الرابع والمئة: الزَّجرُ عَنِ الشيءِ الَّذي أَباحَ لهم ارتكابَه ، ثُمَّ أَباحَ لهم استعمالَه بعدَ هذا الزَّجرِ مُدَّةً معلومةً ، ثُمَّ نَهَى عنه بالتحريم ؛ فهو مُحرَّمٌ إلى يومِ القيامةِ .

النوع الخامس والمئة: الزَّجرُ عَنِ الشَّيءِ مِنْ أَجلِ سَبَبٍ مَعلومٍ ، ثُمَّ أُبيحَ ذلك الشيءُ بالنَّسخِ ، وبَقِيَ السببُ على حالتِه مُحرَّمًا .

النوع السادس والمئة: الزَّجرُ عَنِ الشَّيءِ الَّذي عارضَه إباحةُ ذلك الشيءِ بعينه ، مِنْ غيرِ أن يكونَ بَينَهُما في الحقيقةِ تَضادٌّ ولا تَهاتُرٌ .

النوع السابع والمئة: الأمرُ بالشيءِ الَّذي مرادُه الزَّجرُ عن ضِدِّ ذلك الشيءِ المأمورِ به ؛ لعلَّةٍ مُضمَرةٍ في نفسِ الخطابِ .

النوع الثامن والمئة: الزَّجرُ عَنِ الأشياءِ الَّتي قُصِدَ بها مُخالفةُ المشركين

وأَهلِ الكتابِ .

النـوع التاسـع والمئــة: أَلفـاظُ الوعيـدِ علـى أَشـياءَ ؛ مُرادُهـا الزَّجرُ عَنِ ارتكابِ تلكَ الأشياء بأعيانِها .

النوع العاشر والمئة: الأشياءُ الَّتي كانَ يَكرَهُها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يُستحَبُّ مُجانَبَتُها ، وإِن لم يَكُن في ظاهرِ الخطابِ النَّهيُ عنها مُطلقًا[1] .

□□□□□

(١) انظر (ص ١٢٣) .

القسم الثالث مِنْ أَقسام السنن؛

وهو: إخبار المصطفى ﷺ عمَّا احتيج إلـــى معرفتها

قال أبو حاتم — رضي اللَّه عنه — :

وأما إِخبارُ النَّبـيِّ ﷺ عمَّـا احتيـجَ إلى مَعرِفَتِهـا ؛ فقـد تـأمَّلتُ جوامـعَ فُصُولِها ، وأَنواعَ وُرُودِها ؛ لأسهِّلَ إِدراكَها على مَنْ رامَ حِفْظَهـا ، فرأَيْتُهـا تَـدُورُ على ثَمانينَ نوعًا :

النوع الأول: إِخبارُه ﷺ عَن بَدْء الوحي وكيفيَّته .

النوع الثـاني: إِخبارُه عمَّا فُضِّلَ به على غيرِه مِنَ الأنبياء — صلوات اللَّه عليه وعليهم — .

النـوع الثـالث: الإخبارُ عمَّـا أَكرَمَـهُ اللَّـهُ — جـلَّ وعـلا — ، وأَراهُ إِيَّـاهُ ، وفضَّلَهُ به على غيرِه .

النوع الرابـع: إِخبارُه ﷺ عَنِ الأَشياء الَّتي مَضَتْ مُتقدِّمةً مِنْ فُصُولِ الأنبياء بأسمائهم وأَنسابِهم .

النوع الخامس: إِخبارُه ﷺ عَنْ فُصُولِ أَنبياء كانوا قَبلَهُ ، مِنْ غيرِ ذكرِ أَسمائِهم .

النوع السادس: إِخبارُه ﷺ عَنِ الأممِ السالفةِ .

النوع السابع: إِخبارُه ﷺ عَنِ الأشياء الَّتي أَمرَهُ اللَّهُ — جلَّ وعلا — بها.

النوع الثامن: إِخبارُه ﷺ عَنْ مَناقبِ الصحابةِ — رجالِهم ونسائِهم — بذكرِ أَسمائِهم.

النوع التاسع: إِخباره ﷺ عَن فضائلِ أَقوامٍ بلفظِ الإجمالِ، مِنْ غير ذِكْرِ أَسمائِهم.

النوع العاشر: إِخبارُه ﷺ عَنِ الأشياء الَّتي أَرادَ بها تعليمَ أُمَّتِه.

النوع الحادي عشر: إِخباره ﷺ عَنِ الأشياء الَّتي أَرادَ بها تعليمَ بعضِ أُمَّتِه.

النوع الثاني عشر: إِخباره ﷺ عَنِ الأشياء الَّتي هِيَ البيانُ عَنِ اللَّفظِ العامِّ الَّذي في الكتابِ، وتَخصيصُه في سُنَّتِه.

النوع الثالث عشر: إِخبارُه ﷺ عَنِ الشَّيء بلفظِ الإعتابِ؛ أَرادَ به التعليمَ.

النوع الرابع عشر: إِخبارُه ﷺ عَنِ الأشياء الَّتي أَثبَتَها بعضُ الصحابةِ وأَنكرَها بعضُهم.

النوع الخامس عشر: إِخبارُه ﷺ عَنِ الأشياء الَّتي أَرادَ بها التعليمَ.

النوع السادس عشر: إِخبارُه ﷺ عَنِ الأشياء المعجزةِ الَّتي هِيَ مِنْ علاماتِ النبوَّةِ.

النوع السابع عشر: إخبارُه ﷺ عن نَفي جوازِ استعمالِ فعلٍ، إلاَّ عند أَوصافٍ ثلاثةٍ، فمتى كان أَحدُ هذه الأوصافِ الثلاثةِ موجودًا: كانَ استعمالُ ذلك الفعلِ مُباحًا.

النوع الثامن عشر: إخبارُه عَنِ الشيء بذكرِ علَّةٍ في نفسِ الخطابِ، قد يَجُوزُ التمثيلُ بتلكَ العلَّةِ ما دامت العلَّةُ قائمةً، والتشبيهُ بها في الأشياء، وإنْ لم يُذكَر في الخطابِ.

النوع التاسع عشر: إخبارُه ﷺ عَن أَشياءَ بِنَفيِ دخولِ الجنَّةِ عن مُرتَكِبِها، بتخصيصِ مُضمَرٍ في ظاهرِ الخطابِ المُطلَقِ.

النوع العشرون: إخبارُه ﷺ عَن أَشياءَ حكاها عن جبريلَ — عليه السلام —.

النوع الحادي والعشرون: إخبارُه ﷺ عَنِ الشَّيء الَّذي حَكاهُ عن أَصحابه.

النوع الثاني والعشرون: إخبارُه ﷺ عَنِ الأشياء الَّتي كانَ يَتخوَّفها على أُمَّتِه.

النوع الثالث والعشرون: إخبارُه ﷺ عَنِ الشَّيء بإطلاقِ اسمِ كُلِّيَّةِ ذلكَ الشيء على بَعضِ أَجزائِه.

النوع الرابع والعشرون: إخبارُه ﷺ عَن شيء مُجمَلٍ قُرِنَ بشرطٍ مُضمَرٍ في نفسِ الخطابِ، والمرادُ منه: نفيُ جوازِ استعمالِ الأشياء الَّتي لا

وصولَ للمرء إلى أَدائِها إلاَّ بنفسِه ، قاصدًا فيها إلى بارِئه — جلَّ وعلا — دونَ ما تَحتَوي عليه النَّفسُ مِنَ الشهواتِ واللَّذاتِ .

النوع الخامس والعشرون: إخبارُه ﷺ عَنِ الشَّيء ، بإطلاقِ اسمِ ما يُتوقَّعُ في نهايتِه على بدايتِه ، قبلَ بلوغِ النهايةِ فيه .

النوع السادس والعشرون: إخبارُه ﷺ عَنِ الشيء ، بإطلاق اسم المُستَحِقِّ لِمَن أَتى ببعضِ ذلكَ الشيء ، الَّذي هُوَ البدايةُ ، كمن أَتاهُ مع غيرِه إلى النهايةِ .

النوع السابع والعشرون: إخبارُه ﷺ عَنِ الشيء بإطلاقِ الاسمِ عليه ، والغرضُ منه الابتداءُ في السرعةِ إلى الإجابةِ ، مَعَ إطلاقِ اسمِ ضدِّه مع غيرِه ؛ للتثبُّطِ والتلكُّؤ عَنِ الإجابةِ .

النوع الثامن والعشرون: إخبارُه ﷺ عَنِ الأشياء الَّتي تَمثَّل بها مَثَلاً .

النوع التاسع والعشرون: إخبارُه ﷺ عَنِ الشَّيء بلفظِ الإجمالِ ، الَّذي تَفسيرُ ذلكَ الإجمالِ بالتخصيص في أَخبارٍ ثلاثةٍ غيره .

النوع الثلاثون: إخبارُه ﷺ عمَّا استأثرَ اللَّهُ — عزَّ وعلا — بعلمِه دونَ خلقِه ، ولم يُطْلِعْ عليه أحدًا مِنَ البشرِ .

النوع الحادي والثلاثون: إخبارُه ﷺ عَن نفي شيء بعددٍ مَحصورٍ مِنْ غيرِ أَن يكونَ المرادُ أَنَّ ما وراءَ ذلك العدد يكونُ مُباحًا ، والقصدُ فيه جوابٌ خَرَجَ على سؤالٍ بعينِه .

النوع الثاني والثلاثون: إخبارُه ﷺ عَنِ الأشياء الَّتي حَصَرَها بعددٍ معلومٍ، مِنْ غير أَنْ يكونَ المرادُ مِنْ ذلكَ العددِ نفيًا عمَّا وراءَه.

النوع الثالث والثلاثون: إخبارُه ﷺ عَنِ الشَّيء هو المُستثنَى مِنْ عددٍ مَحصورٍ معلومٍ.

النوع الرابع والثلاثون: إخبارُه ﷺ عَنِ الأشياء الَّتي أَرادَ أَن يَفعَلَها، فلم يَفْعَلْها لعلَّةٍ مَعلوسةٍ.

النوع الخامس والثلاثون: إخبارُه ﷺ عَنِ الشَّيء الَّذي عارَضَهُ سائر الأخبار، مِنْ غير أَنْ يكونَ بينَهُما تضادٌّ لا تَهاتُرٌ.

النوع السادس والثلاثون: إخبارُه ﷺ عَنِ الشيء الَّذي ظاهرُه مُستقِلٌّ بنفسِه، وله تَخصيصان اثنان:

- أحدُهما: من سُنَّةٍ ثابتةٍ.
- والآخر: مِنَ الإجماعِ.

قد يُستعملُ الخبرُ مرَّةً على عمومِه، وأُخرى يُخَصُّ بخبرٍ ثانٍ، وتارةً يُخَصُّ بالإجماعِ.

النوع السابع والثلاثون: إخبارُه ﷺ عَنِ الشيء بالإيماء المفهومِ، دونَ النُّطقِ باللِّسانِ.

النوع الثامن والثلاثون: إخبارُه ﷺ عَنِ الشيء؛ بإطلاقِ الاسم الواحدِ على الشيئين المُختلِفين عندَ المقارنةِ بينهما.

النـوع التاسـع والثلاثـون: إخباره عَنِ الشـيء بلفظِ الإجمال ، الَّـذي تَفسيرُ ذلكَ الإجمالِ في أخبارٍ أُخَرَ .

النوع الأربعون: إخباره ﷺ عَن الشيء مِنْ أَجلِ علَّةٍ مُضمَرةٍ لم تُذكَر في نفس الخطابِ ، فمتى ارتفعتِ العلَّةُ — الَّتي هِيَ مُضمَرةٌ في الخطابِ — : جاز استعمالُ ذلك الشيء ، ومتى عُدِمَت : بَطَلَ جوازُ ذلك الشيء .

النوع الحادي والأربعون: إخباره ﷺ عَن أَشياءَ بألفاظٍ مُضمَرةٍ ، بيان ذلكَ الإضمار في أَخبارٍ أُخَرَ .

النـوع الثـاني والأربعـون: إخبـارُه ﷺ عَـن أَشـياءَ بإضمـارِ كيفيَّـةِ حقائِقها ، دونَ ظواهرِ نُصُوصِها .

النوع الثالث والأربعون: إخبارُه ﷺ عَنِ الحُكْمِ للأشياء الَّتي تَحدُثُ في أُمَّتِه قبلَ حدُوثِها .

النوع الرابع والأربعون: إخبارُه ﷺ عَنِ الشيء بإطلاقِ إثباتِه ، وكونِه باللَّفظِ العام ، والمرادُ منه كونُه في بعضِ الأحوالِ — لا الكلِّ — .

النوع الخامس والأربعون: إخبارُه ﷺ عَنِ الشيء بلفظِ التشبيهِ ؛ مرادُه الزجرُ عن ذلك الشيء لعلَّةٍ معلومةٍ .

النوع السادس والأربعون: إخبارُه ﷺ عَنِ الشَّيء بذكرِ وَصْفٍ مُصرِّحٍ مُعَلَّلٍ يدخلُ تَحتَ هذا الخطابِ ما أَشبَهَهُ ، إذا كانت العلَّةُ الَّتي مِنْ أَجلها أُمِرَ به مَوجودةً .

النوع السابع والأربعون: إخبارُه ﷺ عَنِ الشَّيء بإطلاقِ اسمِ الزَّوجِ على الواحدِ مِنَ الأشياءِ، إذا قُرِنَ بمثلِه، وإنْ لم يَكُن في الحقيقةِ كذلك.

النوع الثامن والأربعون: إخبارُه ﷺ عَنِ الأشياء الَّتي قُصِدَ بها مُخالفةُ المشركين وأَهلِ الكتابِ.

النوع التاسع والأربعون: إخبارُه ﷺ عَنِ الأشياء الَّتي أُطلِقَ الأسماءُ عليها؛ لِقُربِها مِنَ التمامِ.

النوع الخمسون: إخبارُه ﷺ عن أَشياءَ بإطلاقِ نَفْيِ الأسماءِ عنها؛ للنقصِ عَنِ الكمالِ.

النوع الحادي والخمسون: إخبارُه ﷺ عَنْ أَشياءَ بإطلاقِ التغليظِ على مُرتَكِبِها؛ مُرادُها التأديبُ دونَ الحكمِ.

النوع الثاني والخمسون: إخبارُه ﷺ عَنِ الأشياء الَّتي أَطلَقَها على سبيلِ المجاورةِ والقُربِ.

النوع الثالث والخمسون: إخبارُه ﷺ عَنِ الأشياء الَّتي ابتدأَهُم بالسؤالِ عنها، ثُمَّ أَخبَرَهُم بكيفيَّتِها.

النوع الرابع والخمسون: إخبارُه ﷺ عَنِ الشيء بإطلاقِ استحقاقِ ذلك الشيء الوعدَ والوعيدَ، والمرادُ منه مُرتَكِبُهُ — لا نفسُ ذلك الشيء —.

النوع الخامس والخمسون: إخبارُه ﷺ عَنِ الشيء بإطلاقِ اسمِ العصيانِ على الفاعلِ فعلاً بلفظِ العمومِ، وله تَخصيصانِ اثنانِ مِنْ خبرينِ

آخَرين .

النوع السادس والخمسون: إخبارُه ﷺ عَنِ الشيء الَّذي لَم يَحفَظْ بَعضُ الصحابةِ تَمامَ ذلكَ الخبرِ عنه ، وحَفِظَهُ البعضُ .

النوع السابع والخمسون: إخبارُه ﷺ عَنِ الشَّيء الَّذي أَرادَ به التعليمَ ، قد بَقِيَ المُسلمونَ عليه مُدَّةً ، ثُمَّ نُسِخَ بشرطٍ ثانٍ .

النوع الثامن والخمسون: إخبارُه ﷺ عَنِ الأشياء الَّتي أُرِيَهَا في منامِه ، ثُمَّ نُسِّيَ ؛ إبقاءً على أُمَّتِه .

النوع التاسع والخمسون: إخبارُه ﷺ عمَّا عاتبَ اللَّهُ — جلَّ وعلا — أُمَّتَه على أفعالٍ فَعلُوها .

النوع الستون: إخبارُه ﷺ عَنِ الاهتمامِ لأشياءَ أَرادَ فِعلَها ، ثُمَّ تَرَكَها إبقاءً على أُمَّتِه .

النوع الحادي والستون: إخبارُه ﷺ عَنِ الشَّيء بصفةٍ معلومةٍ ؛ مرادُها إباحةُ استعمالِه ، ثُمَّ زُجِرَ عن إتيانِ مِثلِه بعينِه ، إذا كانَ بصفةٍ أُخرى .

النوع الثاني والستون: إخبارُه ﷺ عَنِ الأشياء الَّتي أَطلَقَها بألفاظِ الحذفِ عنها مِمَّا عليهِ مُعَوَّلُها .

النوع الثالث والستون: إخبارُه ﷺ عَنِ الشَّيء الَّذي مُرادُه إباحةُ الحكمِ على مِثلِ ما أَخْبَرَ عنه ؛ لاستحسانِه ذلكَ الشيءَ الَّذي أَخبَرَ عنه .

النوع الرابع والستون: إخبارُه ﷺ عَنِ الأشياءَ الَّتي أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ أَجلِها

آياتٍ معلومةً .

النوع الخامس والستون: إِخبارُه ﷺ بالأجوبةِ عن أشياءَ سُئِلَ عنها .

النوع السادس والستون: إِخبارُه ﷺ في البدايةِ عن كيفيَّة أَشياءَ احتاجَ المسلمونَ إلى مَعرِفَتِها .

النوع السابع والستون: إِخبارُه ﷺ عَن صفاتِ اللَّهِ — جلَّ وعلا — الَّتي لا يقعُ عليها التكييفُ .

النوع الثامن والستون: إِخبارُه ﷺ عَنِ اللَّهِ — جلَّ وعلا — في أَشياء مُعيَّن عليها .

النوع التاسع والستون: إِخبارُه ﷺ عمَّا يكونُ في أُمَّتِه مِنَ الفتَنِ والحوادثِ .

النوع السبعون: إِخبارُه ﷺ عَنِ الموتِ وأَحوالِ الناسِ عندَ نزولِ المنيَّةِ بهم .

النوع الحادي والسبعون: إِخبارُه ﷺ عَنِ القبورِ وكيفيَّةِ أَحوالِ الناسِ فيها .

النوع الثاني والسبعون: إِخبارُه ﷺ عَنِ البعثِ وأَحوالِ النَّاس في ذلك اليوم .

النوع الثالث والسبعون: إِخبارُه ﷺ عَنِ الصراطِ ، وتبايُنِ الناسِ في الجوازِ عليه .

النوع الرابع والسبعون: إخبارُه ﷺ عَن مُحاسبةِ اللَّهِ — جلَّ وعلا — عبادَه، ومُناقشتِه إيَّاهم.

النوع الخامس والسبعون: إخبارُه ﷺ عَنِ الحوضِ والشفاعةِ، ومَنْ له منهما حظٌّ مِنْ أُمَّتِه.

النوع السادس والسبعون: إخبارُه ﷺ عَن رُؤيةِ المؤمنين ربَّهم يومَ القيامةِ، وحَجْبِ غيرِهم عنها.

النوع السابع والسبعون: إخبارُه ﷺ عمَّا يُكرمُه اللَّهُ — جلَّ وعلا — في القيامةِ بأنواعِ الكراماتِ، الَّتي فَضَّلَهُ بها على غيرِه مِنَ الأنبياءِ — صلوات اللَّه عليه وعليهم أجمعين —.

النوع الثامن والسبعون: إخبارُه ﷺ عَنِ الجنَّةِ ونعيمِها، واقتسامِ الناسِ المنازلَ فيها على حسبِ أَعمالِهم.

النوع التاسع والسبعون: إخبارُه ﷺ عَنِ النارِ، وأَحوالِ النَّاسِ فيها — نعوذ باللَّه منها —.

النوع الثمانون: إخبارُه ﷺ عَنِ المُوحِّدينَ الَّذين استوجَبُوا النيرانَ، وتَفَضُّلِه عليهم بدخولِ الجنَّةِ — بعد ما امْتُحِشُوا، وصارُوا فحْمًا —[1].

□□□□□

(١) انظر (ص ١٢٤).

القسم الرابع من أقسام السنن؛

وهو: الإباحات التي أُبيح ارتكابها

قال أَبُو حاتم — رضي اللَّه عنه - - :

وقد تَفقَّدتُ الإباحاتِ الَّتي أُبيحَ ارتكابُها ؛ ليحيط العلمُ بكيفيَّةِ أَنواعها ، وجوامعِ تَفصِيلها بأحوالها ، ويسهُلَ وَعْيُها على المتعلمين ، ولا يَصعُبُ حِفظُها على المقتبسين ؛ فرأيتُها تدورُ على خمسين نوعًا :

النوع الأول — منها —: الأشياءُ الَّتي فَعلَها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، تُؤدِّي إلى إباحةِ استعمالِ مثلها .

النوع الثاني: الشيءُ الَّذي فَعلَهُ ﷺ عند عدمِ سببٍ مُباحٍ ، استعمالُ مثله عند عدم ذلك السبب .

النوع الثالث: الأشياءُ الَّتي سُئِلَ عنها ﷺ ، فأباحها بشرطٍ مقرونٍ .

النوع الرابع: الشَّيءُ الَّذي أَباحَهُ اللَّهُ — جلَّ وعلا — بصفةٍ ، وأباحَه رسولُ اللَّهِ ﷺ بصفةٍ أُخرى غيرِ تلكَ الصفةِ .

النوع الخامس: ألفاظُ تعريضٍ ؛ مرادُها إباحةُ استعمالِ الأشياء الَّتي عَرَّضَ مِنْ أَجلِها .

النوع السادس: أَلفاظُ الأوامر الَّتي مرادُها الإباحةُ والإطلاقُ .

النوع السابع: إباحةُ بعض الشيء المزجورِ عنه لعلَّةٍ معلومةٍ .

النوع الثامن: إباحةُ تأخير بعضِ الشيء المأمورِ به لعلَّةٍ معلومةٍ .

النوع التاسع: إباحةُ استعمالِ الشيء المزجورِ عنه الرجالُ دون النساء ؛ لعلَّةٍ معلومةٍ .

النوع العاشر: إباحةُ الشيء لأقوامٍ بأعيانهم ؛ مِنْ أَجلِ علَّةٍ معلومةٍ ، لا يَجوزُ لغيرهم استعمالُ مثلِه .

النوع الحادي عشر: الأشياءُ الَّتي فَعلَها ﷺ ، مُباحٌ للأئمَّةِ استعمالُ مثلِها .

النوع الثاني عشر: الشيءُ الَّذي أُبيحَ لبعضِ النساء استعمالُه في بعض الأحوالِ ، وحُظِرَ ذلك على سائر النساء والرجالِ — جميعًا — .

النوع الثالث عشر: لفظةُ زجرٍ عن فعلٍ ؛ مرادُها إباحةُ استعمالِ ضدِّ الفعلِ المزجورِ عنه .

النوع الرابع عشر: الإباحاتُ الَّتي أُبيحَ استعمالُها وتركُها — معًا — ؛ خُيِّرَ المرءُ بين إتيانها واجتنابها — جميعًا — .

النوع الخامس عشر: إباحةُ تَخييرِ المرء بين الشيء الَّذي يُباحُ له استعمالُه ، بعدَ شرائطَ تَقدَّمَتْهُ .

النوع السادس عشر: الإخبارُ عَنِ الأشياء الَّتي مُرادُها الإباحةُ والإطلاقُ .

النوع السابع عشر: الأشياءُ الَّتي أُبيحت ناسخةً لأشياءَ حُظِرَت قَبْلَ ذلكَ .

النوع الثامن عشر: الشَّيءُ الَّذي نُهِيَ عنه لصفةٍ معلومةٍ ، ثُمَّ أُبِيحَ استعمالُ ذلكَ الفعلِ بعينِه بغيرِ تلك الصِّفةِ .

النوع التاسع عشر: تَركُ النبيِّ ﷺ الأفعالَ الَّتي تُؤدِّي إلى إباحةِ تَركِها .

النوع العشرون: إباحةُ الشيء الَّذي هو مَحظورٌ قليلُه وكثيرُه ، وقد أُبيحَ استعمالُه بعينِه في بعض الأحوالِ ، إذا قَصَدَ مَرتَكِبُهُ فيه — بنيَّتِه — الخيرَ دون الشرِّ ، وإن كان ذلك الشيءُ مَحظورًا في كلِّ الأحوال .

النوع الحادي والعشرون: الشيءُ الَّذي هو مُباحٌ لهذه الأمَّةِ ، وهو مُحرَّمٌ على النبي ﷺ وعلى آلِه .

النوع الثاني والعشرون: الأفعالُ الَّتي تُؤدِّي إلى إباحةِ استعمالِ مثلِها .

النوع الثالث والعشرون: ألفاظُ إعلامٍ ؛ مرادُها الإباحةُ لأشياءَ سُئِلَ عنها .

النوع الرابع والعشرون: الشيءُ المفروضُ الَّذي أُبِيحَ تركُه لقومٍ ؛ مِنْ أَجلِ العذرِ الواقعِ في الحالِ .

النوع الخامس والعشرون: إباحةُ الشَّيء الَّذي أُبيحَ بلفظِ السؤالِ عن شيءٍ ثانٍ .

النوع السادس والعشرون: الأمرُ بالشيءِ الَّذي مُرادُه إباحةُ فعلٍ مُتقدِّمٍ ، مِنْ أَجلِه أُمِرَ بهذا الأمرِ .

النوع السابع والعشرون: الإخبارُ عن أَشياءَ أَنْزَلَ اللَّهُ — جلَّ وعلا — في الكتاب إباحتَها .

النوع الثامن والعشرون: الإخبارُ عن أَشياءَ سُئِلَ عنها ، فأَجابَ فيها بأجوبةٍ مرادُها إباحةُ استعمالِ تلكَ الأشياءِ المسؤولِ عنها .

النوع التاسع والعشرون: إباحةُ الشيءِ الَّذي حُظِرَ مِنْ أَجلِ علَّةٍ معلومةٍ ، يَلزمُ في استعمالِه إحدى ثلاث خصالٍ معلومةٍ .

النوع الثلاثون: الشيءُ الَّذي سُئِلَ عَنِ استعمالِه ، فأباحَ تركَه بلفظةِ تعريضٍ .

النوع الحادي والثلاثون: إباحةُ فعلٍ عندَ وجودِ شرطٍ معلومٍ ، مع حظرِه عندَ شرطٍ ثانٍ ، قد حُظِرَ مرَّةً أُخرى عند الشرطِ الأوَّل الَّذي أُبيحَ ذلك عندَ وجودِه ؛ فأُبيحَ مرَّةً أُخرى عند وجودِ الشرطِ الَّذي حُظِرَ مِنْ أَجلِه المرَّةَ الأولى .

النوع الثاني والثلاثون: الشيءُ الَّذي كانَ مُباحًا في أَوَّلِ الإسلامِ ، ثم نُسِخَ بعد ذلكَ بِحُكمٍ ثانٍ .

النوع الثالث والثلاثون: أَلفاظُ استخبارٍ عَنْ أَشياءَ ؛ مرادُها : إباحةُ استعمالها .

النوع الرابع والثلاثـون: الأمرُ بالشيء الَّذي هو مَقرونٌ بشرطٍ، مرادُه الإباحةُ، فمتى كان ذلك الشرطُ موجودًا: كان الأمرُ الذي أُمِرَ به مباحًا، ومتى عُدِمَ ذلك الشرطُ؛ لم يكن استعمالُ ذلكَ الشيء مُباحًا.

النوع الخامس والثلاثون: الشيء الَّذي فعلَه ﷺ، مرادُه الإباحةُ عند عدم ظهورِ شيء معلومٍ؛ لم يَجُزِ استعمالُ مثلِه عند ظهورِه، كما جازَ ذلك عند عدمِ الظهورِ.

النوع السادس والثلاثون: أَلفاظُ إعلامٍ عند أَشياءَ سُئِلَ عنه؛ مرادُها إباحةُ استعمالِ تلكَ الأشياءِ المسؤولِ عنها.

النوع السابع والثلاثون: إباحةُ الشيء بإطلاقِ اسمِ الواحدِ على الشيئين المختلفين، إذا قُرِنَ بينهما في الذِّكرِ.

النوع الثامن والثلاثون: استصوابُه ﷺ الأشياءَ الَّتي سُئِلَ عنها، واستحسانُه إيَّاها، يُؤدِّي ذلك إلى إباحةِ استعمالها.

النوع التاسع والثلاثون: إباحةُ الشيء بلفظِ العمومِ، وتَخصيصُه في أَخبارٍ أُخَرَ.

النوع الأربعون: الأمر بالشيء الَّذي أُبيحَ استعمالُه على سبيلِ العمومِ لعلَّةٍ معلومةٍ، قد يَجوزُ استعمالُ ذلكَ الفعلِ عندَ عدمِ تلك العلَّةِ التي مِنْ أَجلِها أُبيحَ ما أُبيحَ.

النوع الحادي والأربعون: إباحةُ بعضِ الشَّيء الَّذي حُظِرَ على بعض المُخاطَبين عند عَدَمِ سببٍ معلومٍ، فمتى كان ذلك السببُ موجودًا: كان

الزجرُ عَنِ استعمالِه واجبًا ، ومتى عُدِمَ ذلك السببُ : كان استعمالُ ذلك الفعل مباحًا .

النوع الثاني والأربعون: الأشياءُ التي أُبيحَت مِنْ أَشياءَ مَحظورةٍ ، رُخِّصَ إتيانُها — أو شيء منها — على شرائطَ معلومةٍ ؛ للسعةِ والترخيص .

النوع الثالث والأربعون: الإباحة للشيء الذي أُبيحَ استعمالُه لبعض النساء دونَ الرجال ؛ لعلَّةٍ معلومةٍ .

النوع الرابع والأربعون: الأمر بالشيء الَّذي كانَ مَحظورًا على بعض المخاطَبين ، ثُمَّ أُبيحَ استعمالُه لهم .

النوع الخامس والأربعون: إباحةُ أَداءِ الشيء على غير النَّعتِ الذي أُمِرَ به قبل ذلك ؛ لِعلَّةٍ تَحدُثُ .

النوع السادس والأربعون: إباحةُ الشيء المحظورِ بلفظِ العمومِ ، عند سببٍ يَحدُث .

النوع السابع والأربعون: إباحةُ تقديم الشيء المحصورِ وقتُه قبلَ مَجيئِه ، أو تأخيرُه عن وقتِه ؛ لعلَّةٍ تَحدُث .

النوع الثامن والأربعون: إباحةُ تركِ الشيء المأمورِ به عند القيامِ بأشياءَ مفروضةٍ ، غير ذلكَ الشيء الواحدِ المأمورِ به .

النوع التاسع والأربعون: لفظةُ زجرٍ عن شيء ؛ مرادُها تعقيبُ إِباحةِ شيء ثانٍ بعدَه .

النـوع الخمسـون: الأشياءُ الَّتي شاهدَها رسـولُ اللَّـهِ ﷺ ، أو فُعِلَت في حياتِه ، فلم يُنكِر على فاعليها ؛ تلك مباحٌ للمسلمين استعمالُ مِثلِها[١] .

□□□□□

(١) انظر (ص ١٢٥) .

القسم الخامس من أقسام السنن؛

وهو: أفعال النبي ﷺ التي انفرد بها

قال أبو حاتم — رضي اللَّه عنه —:

وأمَّا أفعال النبي ﷺ : فإنِّي تأمَّلتُ تفصيلَ أنواعها ، وتدبَّرتُ تقسيمَ أحوالِها ؛ لئلاَّ يَتعذَّرَ على الفقهاءِ حِفظُها ، ولا يَصعُبَ على الحُفَّاظِ وعيُها ، فرأيتُها على خمسينَ نوعًا :

النوع الأوَّل: الفعلُ الذي فُرِضَ عليه ﷺ مُدَّةً ، ثُمَّ جُعِلَ له ذلك نَفْلاً .

النوع الثاني: الأفعالُ التَّي فُرِضَت عليه — وعلى أُمَّتِه — ﷺ .

النوع الثالث: الأفعالُ التي فعلَها ﷺ ؛ يُستحبُّ للأئمَّةِ الاقتداءُ به فيها .

النوع الرابع: أَفعالٌ فَعلَها ﷺ؛ يُستحبُّ لأمَّتِه الاقتداءُ به فيها .

النوع الخامس: أَفعالٌ فعلها ﷺ ؛ فعاتبَه — جلَّ وعلا — عليها .

النوع السادس: فعلٌ فَعلَه ﷺ لم تَقُم الدِّلالةُ على أنَّهُ خُصَّ باستعمالِه دون أُمَّتِه ، مباحٌ لهم استعمالُ مثل ذلك الفعلِ ؛ لعدم وجودِ تَخصيصِه فيه .

النوع السابع: فعلٌ فعلَه ﷺ مرّةً واحدةً للتعليم ، ثُمَّ لم يَعُد فيه إلى أَنْ قُبِضَ ﷺ .

النوع الثامن: أَفعالُ النَّبيِّ ﷺ التي أَرادَ بها تعليمَ أُمَّتِه .

النوع التاسع: أَفعالُه ﷺ الَّتي فعلَها لأسبابٍ مَوجودةٍ ، وعِلَلٍ معلومةٍ .

النوع العاشر: أَفعالٌ فعلَها ﷺ تُؤدِّي إلى إِباحةِ استعمالِ مثلِها .

النوع الحادي عشر: الأفعالُ الَّتي اختلفتِ الصَّحابةُ في كيفيَّتها ، وتباينوا عنه في تَفصِيلِها .

النوع الثاني عشر: الأدعيةُ الَّتي كان يدعو بها ﷺ بها ، يُستحبُّ لأمَّتِه الاقتداءُ به فيها .

النوع الثالث عشر: أَفعالٌ فعلَها ﷺ؛ قَصَدَ بها مُخالفةَ المشركينَ وأَهلِ الكتاب .

النوع الرابع عشر: الفعلُ الَّذي فَعلَه ﷺ ، ولا يُعلَمُ لذلك الفعلِ إلاَّ علَّتانِ اثنتانِ ، كان مرادُه إحداهُما دون الأخرى .

النوع الخامس عشر: نَفيُ الصحابةِ بعضَ أَفعالِ النَّبيِّ ﷺ ، الَّتي أَثبَتَها بعضُهم .

النوع السادس عشر: فعلٌ فَعلَه ﷺ لحدوثِ سببٍ ، فلمَّا زالَ السببُ : تُرِكَ ذلكَ الفعلُ .

النوع السابع عشر: أَفعالٌ فعلَها ﷺ والوحيُ يَنزلُ ، فلمَّا انقطعَ الوحيُ ؛

بَطَلَ جوازُ استعمالِ مثلها .

النوع الثامن عشر: أَفعالُه ﷺ الَّتي تُفسِّرُ عن أَوامره المجملةِ .

النوع التاسع عشر: فعلٌ فعلَه ﷺ مُدَّةً ، ثُمَّ حَرُمَ بالنسخِ عليه وعلى أُمَّته ذلك الفعلُ .

النوع العشرون: فعلُه ﷺ الشيءَ الَّذي يَنسَخُ الأمرَ الَّذي أُمِرَ به ، مع إباحتِه تركَ الشيءِ المأمورِ به .

النوع الحادي والعشرون: فعلُه ﷺ الشيءَ الَّذي نهى عنه ، مع إباحتِه ذلك الفعلَ المنهيَّ عنه في خبرٍ آخرَ .

النوع الثاني والعشرون: فعلُه ﷺ الشيءَ الذي نَهَى عنه ، مع تركِه الإِنكارَ على مُرتكبِه .

النوع الثالث والعشرون: الأفعالُ الَّتي خُصَّ بها ﷺ دون أُمَّتِه .

النوع الرابع والعشرون: تَركُه ﷺ الفعلَ الَّذي نَسخَهُ استعمالُه ذلكَ الفعلَ نفسَه ؛ لعلَّةٍ معلومةٍ .

النوع الخامس والعشرون: الأفعالُ الَّتي تُخالفُ الأوامرَ الَّتي أَمَرَ بها في الظاهرِ .

النوع السادس والعشرون: الأفعالُ الَّتي تُخالفُ النواهيَ في الظاهرِ ، دون أَنْ يكونَ ــ في الحقيقةِ ــ بينهما خلافٌ .

النوع السابع والعشرون: الأفعالُ الَّتي فعلَها ﷺ ، أَرادَ بها الاستنانَ به فيها .

النوع الثامن والعشرون: تركُه ﷺ الأفعالَ الَّتي أَرادَ بها تَأديبَ أُمَّتِه .

النـوع التاسـع والعشـرون: تركُه ﷺ الأفعالَ مَخافـةَ أَن تُفرَضَ علـى أُمَّتِه ، أَو يَشُقَّ عليهم إِتيانُها .

النوع الثلاثون: تركُه ﷺ الأفعالَ التي أَرادَ بها التعليمَ .

النـوع الحـادي والثلاثـون: تركُه ﷺ الأفعـالَ الَّتي يُضادُّها استعمالُه مثلَها .

النوع الثـاني والثلاثـون: تركُه ﷺ الأفعالَ الَّتي تَدُلُّ على الزجرِ عن ضدِّها .

النـوع الثـالث والثلاثـون: الأفعالُ المعجزةُ الَّتي كانَ يَفعَلُها ﷺ ، أَو فُعِلَت بعدَه ، الَّتي هِيَ من دلائلِ النبوَّةِ .

النوع الرابع والثلاثون: الأفعالُ الَّتي فيها تضادٌّ وتهاتُرٌ في الظاهرِ ، وهِيَ مِنِ اختلافِ المُباحِ ، مِنْ غيرِ أَن يكونَ بينهما تضادٌّ أَو تهاتُرٌ .

النـوع الخـامس والثلاثـون: الفعلُ الَّذي فعلَه ﷺ لعلَّةٍ معلومةٍ ، فارتفعت العلَّةُ المعلومةُ ، وبقي ذلك الفعلُ فرضًا على أُمَّتِه إِلى يومِ القيامةِ .

النوع السادس والثلاثـون: قضاياه ﷺ الَّتي قَضَى بها في أَشياءَ رُفِعَت إِليه مِنْ أَمور المسلمين .

النـوع السـابع والثلاثـون: كِتْبَتُهُ ﷺ الكُتُبَ إِلى المواضعِ بما فيها مِنَ الأحكامِ والأوامرِ ، وهي ضربٌ مِنَ الأفعالِ .

النـوع الثـامن والثلاثـون: فعـلٌ فعلَه ﷺ بأُمَّتِـه ، يَجِـبُ علـى الأئمَّـةِ الاقتداءُ به فيه ؛ إذا كانتِ العلَّةُ — الَّتي هَيَ مِنْ أجلِها فعلَ ﷺ- موجودةً .

النوع التاســع والثلاثـون: أَفعالٌ فعلَها ﷺ لم تُذْكَرْ كيفيَّتُها في نفسِ الخطابِ ، لا يجوزُ استعمالُ مثلِها ؛ إلاَّ بتلكَ الكيفيَّةِ الَّتي هِيَ مُضمَرةٌ في نفسِ الخطابِ .

النوع الأربعـون: أَفعالٌ فعلَها ﷺ؛ أَرادَ بها المعاقبةَ على أفعالٍ مضت مُتقدِّمةً .

النوع الحادي والأربعون: فعلٌ فعلَه ﷺ مِن أَجل علَّة موجودةٍ ، خفي على أكثرِ الناس كيفيَّةُ تلك العلَّةِ .

النوع الثـاني والأربعـون: الأشياء التي سُئِلَ عنها ﷺ ؛ فأجاب عنها بالأفعال .

النوع الثالث والأربعون: الأفعالُ الَّتي رُوِيَت عنه مُجملةً ؛ تفسيرُ تلك الجُمَلِ في أَخبارٍ أُخرَ .

النوع الرابع والأربعون: الأفعالُ الَّتي رُوِيَت عنه مُختصرةً ، ذِكرُ تَقصِّيها في أَخبارٍ أُخرَ .

النوع الخامس والأربعون: أَفعالُه ﷺ في إظهارِه الإسلامَ ، وتبليغِ الرسالَةِ .

النـوع السـادس والأربعـون: هِجرَتُـه ﷺ إلى المدينـةِ ، وكيفيَّـة أَحوالِـه فيها .

النوع السابع والأربعون: أَخلاقُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وشمائلُه — في أَيَّامِه ولياليهِ — .

النوع الثامن والأربعـون: علَّةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ الَّتي قُبِضَ بها، وكيفية أَحوالِه في تلك العلَّةِ .

النوع التاسع والأربعون: وفاةُ رسولُ اللَّهِ ﷺ، وتكفينُه، ودفنُه .

النوع الخمسون: وصفُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وسِنُّهُ[1] .

□□□□□

(١) انظر (ص ١٢٥) .

قال أَبو حاتمٍ – رضي اللَّه عنه –:

فجميع أَنواعِ السُّنن أَربعُ مئةِ نوعٍ – على حسبِ ما ذكرناها – .

ولو أَرَدْنا أَنْ نَزيدَ على هذه الأنواعِ الَّتي نوَّعناها للسُّنن أَنواعًا كثيرةً ؛ لفعلنا ، وإِنَّما اقتصَرنا على هذه الأنواعِ دونَ ما وراءَها – وإِنْ تَهيَّأ ذلكَ لو تَكلَّفنا – ؛ لأنَّ قصدنا في تنويعِ السُّننِ الكشفُ عن شيئين :

أَحدُهما : خبرٌ تنازعَ الأئمَّةُ فيه ، وفي تَأويلِه .

والآخرُ : عمومُ خِطابٍ صَعُبَ على أَكثرِ الناسِ الوقوفُ على معناه ، وأَشكلَ عليهم بُغيَةُ القصدِ منه ؛ فَقَصَدْنا إِلى تَقسيمِ السننِ ، وأَنواعِها ؛ لنكشفَ عن هذه الأخبارِ – الَّتي وصفناها – على حسبِ ما يُسهِّلُ اللَّهُ – جلَّ وعلا – ، ويُوفِّقُ القولَ فيهِ فيما بعد – إِنْ شاءَ اللَّهُ – .

وإِنَّما بَدَأنا بتراجمِ أَنواعِ السننِ – في أَوَّلِ الكتابِ – قَصدَ التسهيلِ مِنَّا على مَن رامَ الوقوفَ على كلِّ حديثٍ مِنْ كُلِّ نوعٍ منها ، ولئلاَّ يَصعُبُ حفظُ كُلِّ فصلٍ مِنْ كُلِّ قسمٍ عندَ البُغيةِ ، ولأنَّ قَصدَنا في نَظمِ السننِ حَذْوَ تأليفِ القرآنِ ؛ لأنَّ القرآنَ أُلِّفَ أَجزاءً ، فجعلنا السُّننَ أَقسامًا بإِزاء أجزاء القرآن .

ولَمَّا كانت الأجزاءُ مِنَ القرآنِ كُلُّ جُزء منها يَشتملُ على سُوَر : جعلنا كُلَّ قسمٍ مِنْ أَقسامِ السننِ يَشتملُ على أَنواعٍ ؛ فأَنواعُ السُّننِ بإِزاءِ سُوَرِ القرآنِ .

ولمّا كانَ كلُّ سورةٍ مِنَ القرآنِ تَشتملُ على آيٍ: جعلنا كُلَّ نوعٍ مِنْ أنواعِ السننِ يَشتملُ على أَحاديثَ، والأحاديثُ مِنَ السننِ بإزاءِ الآيِ مِنَ القرآنِ.

فإذا وَقَفَ المرءُ على تَفصيلِ ما ذكرنا، وقَصَدَ قَصْدَ الحفظِ لها: سَهُلَ عليه ما يُريدُ مِنْ ذلكَ، كما يَصعبُ عليه الوقوفُ على كلِّ حديثٍ منها، إذا لم يَقصِد قَصدَ الحفظِ له.

ألا تَرَى أنَّ المرءَ إذا كان عندَه مُصحفٌ — وهو غيرُ حافظٍ لكتابِ اللّهِ — جل وعلا —، فإذا أحبَّ أن يعلمَ آيةً مِنَ القرآنِ — في أيِّ موضعٍ هِيَ —: صَعُبَ عليهِ ذلكَ، فإذا حَفِظَه: صارت الآيُ كلُّها نُصْبَ عينيهِ.

وإذا كان عنده هذا الكتابُ — وهو لا يحفظُه، ولا يَتدبَّرُ تقاسيمَه وأنواعَه —، وأحبَّ إخراجَ حديثٍ منهُ: صَعُبَ عليه ذلكَ، فإذا رامَ حِفظَه: أَحاطَ عِلمُه بالكلِّ حتّى لا يَنخرِمَ منه حديثٌ أصلاً.

وهذا هو الحيلةُ الّتي احتَلنا؛ ليحفظ الناسُ السُّننَ، ولئلاً يُعرِّجُوا على الكِتْبَةِ والجمعِ؛ إلاَّ عندَ الحاجةِ دونَ الحفظِ له، أَوِ العلمِ به.

□□□□□

وأمَّا شَرطُنا في نِقْلَةِ ما أَودَعناهُ كتابَنا هذا مِنَ السننِ ، فإنَّا لم نَحتَجَّ فيه إلاَّ بحديثٍ اجتمعَ في كلِّ شيخٍ مِنْ رُواتِه خَمسةُ أَشياءَ :

الأول: العدالةُ في الدِّينِ بالسَّترِ الجميلِ .

والثاني: الصدقُ في الحديثِ بالشُّهرةِ فيه .

والثالث: العقلُ بما يُحدِّثُ مِنَ الحديثِ .

والرابع: العلمُ بما يُحيلُ مِنْ معاني ما يَروِي .

والخامس: المتعرِّي خبرُه عَنِ التدليسِ .

فكلُّ مَنِ اجتمعَ فيهِ هذه الخصالُ الخَمسُ ، احتججنا بحديثِه ، وبَنَيْنا الكتابَ على رِوايتِه ، وكلُّ مَن تَعرَّى عن خَصلةٍ مِنْ هذه الخصالِ الخَمسِ : لم نَحتَجَّ به .

والعدالةُ في الإنسان : هو أَنْ يكونَ أَكثرَ أَحوالِه طاعةُ اللَّهِ ؛ لأنَّا متى ما لم نَجعَلِ العدلَ إلاَّ مَنْ لم يُوجَد منه مَعصيةٌ بحال : أَدَّانا ذلكَ إلى أَنْ ليس في الدُّنيا عدلٌ ؛ إذِ الناسُ لا تَخلُو أَحوالُهم مِنْ ورودِ خللِ الشيطانِ فيها ، بلِ العدلُ مَنْ كانَ — ظاهرًا — أَحوالُه طاعةَ اللَّهِ .

والَّذي يُخالفُ العدلَ : مَنْ كانَ أَكثرُ أَحوالِه مَعصيةَ اللَّهِ .

وقد يكونُ العدلُ الَّذي يَشهدُ له جيرانُه ، وعدولُ بلدِه به ، وهو غيرُ

صادق فيما يَروي مِنَ الحديثِ ؛ لأنَّ هذا شيءٌ ليسَ يعرفُه إلاَّ مَنْ صناعتُه الحديثُ ، وليس كُلُّ مُعدِّلٍ يَعرفُ صناعةَ الحديثِ حتَّى يُعدِّلَ العدلَ على الحقيقةِ في الروايةِ والدِّينِ — معًا — .

والعقلُ بما يُحدِّثُ مِنَ الحديثِ : هو أَنْ يَعقِلَ مِنَ اللغةِ بمقدارِ ما لا يُزيلُ معاني الأخبارِ عَن سُنَنِها ، ويَعقلُ مِنْ صناعةِ الحديثِ ما لا يسندُ موقوفًا ، أَو يَرفَعُ مُرسلاً ، أَو يُصحِّفُ اسمًا .

والعلمُ بما يُحيلُ مِنْ معاني ما يَروِي ؛ هو : أَن يعلمَ مِنَ الفقهِ بمقدارِ ما إذا أَدَّى خبرًا ، أَو رواهُ مِنْ حفظِه ، أَوِ اختصرَه : لم يُحِلْهُ عن معناهُ الَّذي أَطلَقَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى معنًى آخرَ .

والمُتعرِّي خبرُه عَنِ التَّدليسِ ؛ هو : أَنَّ كونَ الخبرِ عن مِثلِ مَن وصَفنا نعتَه بهذه الخصالِ الخمسِ ؛ فيَرويهِ عن مِثلِه سَماعًا ، حتَّى يَنتَهي ذلك إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ولعلَّنا قد كَتَبْنا عن أَكثرِ مِنْ أَلفَي شيخٍ مِنْ (إسبيجاب) إلى (الإسكندريَّة) ، ولم نَروِ في كتابنا هذا ؛ إلاَّ عن مئةٍ وخمسينَ شيخًا — أَقلَّ أو أكثرَ — .

ولعلَّ مُعوَّلَ كتابنا هذا يكونُ على نَحوٍ مِنْ عشرينَ شيخًا مِمَّن أَدَرْنا السُّننَ عليهم ، واقتنَعنا برواياتِهم عن روايةِ غيرِهم — على الشرائطِ الَّتي وصفناها — .

ورُبَّما أَروِي في هذا الكتابِ ، وأَحتجُّ بمشايخَ قد قَدَحَ فيهم بعضُ أَئمَّتِنا ؛ مثل : سِماكِ بنِ حربٍ ، وداودَ بنِ أَبي هندٍ ، ومحمَّدِ بنِ إسحاقَ بنِ

يسارٍ ، وحمَّادِ بنِ سلمةَ ، وأَبي بكر بنِ عيَّاشٍ ، وأَضرابِهم مِمَّن تَنكَّب عن رواياتهم بعضُ أئمَّتنا ، واحتجَّ بهم البعضُ ، فمن صحَّ عندي منهم — بالبراهينِ الواضحةِ ، وصحَّةِ الاعتبارِ على سبيلِ الدِّين — أَنَّهُ ثقةٌ : احْتَجَجْتَ به ، ولم أُعرِّج على قولِ مَن قَدَحَ فيه ، ومَن صحَّ عندي — بالدلائل النيِّرةِ ، والاعتبار الواضحِ على سبيلِ الدِّينِ — أَنَّهُ غيرُ عدلٍ : لم أَحتجَّ به ، وإن وثَّقَهُ بعضُ أئِمَّتنا .

وإنِّي سأُمثِّلُ واحدًا منهم ، وأتكلَّمُ عليهِ ؛ ليَستدركَ به المرءُ مَن هو مثله :

كأنَّا جئنا إلى حمَّادِ بنِ سلمةَ فمثَّلناهُ ، وقلنا لمن ذَبَّ عمَّن ترك حديثَه : لِمَ استحقَّ حمَّادُ بنُ سلمةَ تركَ حديثِه ، وكان — رحمه اللَّه — مِمَّن رحلَ ، وكتبَ ، وجمعَ ، وصنَّفَ ، وحَفِظَ ، وذاكرَ ، ولَزِمَ الدِّينَ والورعَ الخَفِيَّ ، والعبادةَ الدَّائمةَ ، والصلابةَ في السنَّةِ ، والطَّبقَ على أَهلِ البدعِ؟!

ولم يَشُكَّ عوامُّ البصرةِ أَنَّهُ كانَ مُستجابَ الدَّعوةِ ، ولم يَكُن بالبصْرةِ في زمانِه أَحدٌ — مِمَّن نُسِبَ إلى العلمِ — يُعَدُّ مِنَ البُدلاءِ غيرُه ؛ فمن اجتمعَ فيه هذه الخصال ؛ لِمَ استحقَّ مُجانبةَ روايتِه ؟!

فإِنْ قال : لمُخالفتِه الأقرانَ فيما رَوَى في الأحايينِ .

يُقال له : وهل في الدُّنيا مُحدِّثٌ ثقةٌ لَمْ يُخالفِ الأقرانَ في بعضِ ما رَوَى؟!

فإنِ استحقَّ إنسانٌ مُجانبةَ جميعِ ما رَوَى بمخالفتِه الأقرانَ في بعضِ ما يَروي ؛ لاستحقَّ كُلُّ مُحدِّثٍ مِنَ الأئمَّةِ المرضيِّين : أن يُتركَ حديثُه ؛ لمخالفتهم أقرانَهم في بعضِ ما رَوَوْا .

فإنْ قال : كان حمَّادٌ يُخطىءُ .

يُقالُ له : وفي الدُّنيا أحدٌ بعدَ رسول اللّه ﷺ يَعرَى عَنِ الخطإ ؟!

ولو جازَ تركُ حديثِ من أخطأَ ؛ لجاز ترك حديثِ الصحابةِ ، والتابعين ، ومَن بعدَهم مِنَ المُحدِّثينَ ؛ لأنَّهم لم يكونوا بمعصومين .

فإنْ قال : حمَّاد قد كَثُرَ خطؤُه .

قيل له : إنَّ الكثرةَ اسمٌ يَشتملُ على معانٍ شتَّى ، ولا يَستحقُّ الإنسانُ تركَ روايتِه حتَّى يكونَ منه مِنَ الخطإ ما يَغلِبُ صوابَه ، فإذا فَحُشَ ذلكَ منه ، وغَلَبَ على صوابه : استحقَّ مُجانبةَ روايتِه .

وأمَّا مَن كَثُرَ خطؤُه ، ولم يَغلِب على صوابه ؛ فهو مقبولُ الروايةِ فيما لم يُخطىء فيه ، واستحقَّ مُجانبةَ ما أخطأَ فيه - فقط - مثل : شَريك ، وهُشيم ، وأَبي بكر بنِ عيَّاش ، وأضرابهم - ؛ كانوا يُخطئون ، فيُكثِرُون ، فرَوَى عنهم واحتجَّ بهم في كتابه ، وحمَّادٌ واحدٌ مِنْ هؤلاء .

فإنْ قال : كان حمَّادٌ يُدلِّسُ .

يقال له : فإنَّ قتادةَ ، وأَبا إسحاق السبيعيَّ ، وعبدَالملك بنَ عُمير ، وابنَ جُريجٍ ، والأعمشَ ، والثوريَّ ، وهشيمًا ؛ كانوا يُدلِّسُونَ ، واحتججتَ بروايتهم .

فإنْ أَوجب تَدليسُ حمَّادٍ في روايتِه تركَ حديثِه ؛ أَوجبَ تدليسُ هؤلاءِ الأئمَّةِ تركَ حديثِهم .

فإنْ قال : يَروي عن جماعةٍ حديثًا واحدًا بلفظٍ واحدٍ ، من غيرِ أَنْ يُميِّزَ بينَ أَلفاظِهم .

يقال له : كان أصحابُ رسول اللَّه ﷺ والتابعون يُؤدُّونَ الأخبارَ على المعاني بألفاظٍ مُتباينةٍ ، وكذلك كانَ حمَّادٌ يفعلُ ، كان يَسمعُ الحديثَ عن أَيُّوبَ ، وهشامٍ ، وابنِ عون ، ويونسَ ، وخالدٍ ، وقتادةَ ، عَنِ ابنِ سيرينَ ؛ فيتحرَّى المعنى ، ويجمعُ في اللَّفظِ ؛ فإنْ أَوجبَ ذلكَ منه تركَ حديثه ؛ أَوجَب ذلك تركَ حديثِ سعيدِ بنِ المُسيَّبِ ، والحسنِ ، وعطاءٍ ، وأَمثالِهم مِنَ التابعين ؛ لأنَّهم كانوا يفعلونَ ذلك .

بلِ الإنصافُ في النَّقَلةِ في الأخبارِ استعمالُ الاعتبارِ فيما رَوَوا .

وإنِّي أُمَثِّلُ للاعتبارِ مثالاً يُستدرك به ما وراءَه :

وكأَنَّا جئنا إلى حمَّادِ بنِ سلمةِ ؛ فرأيناهُ رَوَى خبرًا عن أَيُّوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن أَبي هُريرةَ ، عَنِ النبيِّ ﷺ ؛ لم نَجدْ ذلك الخبرَ عندَ غيره مِنْ أَصحابِ أَيُّوبَ ؛ فالذي يَلزَمُنا فيه : التوقُّفُ عن جَرحِه ، والاعتبارُ بما رَوَى غيرُه مِنْ أَقرانِه ، فيجبُ أَن نَبدأَ فننظرَ هذا الخبرَ ؛ هل رواهُ أَصحابُ حمَّادٍ عنه ، أَو رجلٌ واحدٌ منهم وحده؟ فإنْ وُجدَ أَصحابُه قَد رَوَوهُ : عُلِمَ أَنَّ هذا قد حدَّث به حمَّادٌ .

وإنْ وُجدَ ذلكَ مِنْ روايةِ ضعيف عنه : أُلزقَ ذلك بذلك الراوي دونه ، فمتى صَحَّ أَنَّهُ رَوَى عن أيُّوبَ ما لم يُتابع عليهِ : يَجبُ أَن يُتوقَّفَ فيه ، ولا يُلزَقَ به الوهنُ ، بل يُنظَرُ هل روى أَحدٌ هذا الخبرَ مِنَ الثقاتِ عن ابنِ سيرينَ غيرُ أَيُّوبَ؟

فإنْ وُجدَ ذلك ؛ عُلِمَ أَنَّ الخبرَ له أَصلٌ يُرجَعُ إليهِ ، وإن لم يُوجَد ما وَصَفنا ، نُظِرَ — حينئذٍ — : هل رَوَى أَحدٌ هذا الخبرَ عن أَبي هُريرةَ غيرُ ابنِ سيرينَ مِنَ الثقاتِ؟

فإنْ وُجدَ ذلكَ عُلِمَ أَنَّ الخبرَ له أَصلٌ ، وإن لم يُوجَد ما قُلنا ؛ نُظِرَ : هل رَوَى أَحدٌ هذا الخبرَ عَنِ النبيِّ ﷺ غيرُ أَبي هُريرةَ؟

فإنْ وُجدَ ذلك ؛ صحَّ أَنَّ الخبرَ له أَصلٌ ، ومتى عُدِمَ ذلكَ — والخبرُ نفسُه يُخالفُ الأصولَ الثلاثةَ — ؛ عُلِمَ أَنَّ الخبرَ موضوعٌ لا شكَّ فيه ، وأَنَّ ناقلَه الَّذي تَفرَّد به هو الَّذي وضعَه .

هذا حكمُ الاعتبارِ بينَ النَّقَلةِ في الرواياتِ ، وقد اعتبرنا حديثَ شيخٍ شيخٍ على ما وَصَفْنا مِنَ الاعتبارِ على سبيلِ الدِّين ، فمن صحَّ عندنا منهم أَنَّهُ عدلٌ : احتججنا به ، وقبلنا ما رواهُ ، وأَدخلناهُ في كتابنا هذا ، ومَن صحَّ عندنا أَنَّهُ غيرُ عدل بالاعتبارِ الَّذي وصفناهُ : لم نَحتَجَّ به ، وأَدخلناه في كتاب «المجروحين» مِنَ المُحدِّثينَ بأحدِ أَسبابِ الجرحِ ؛ لأنَّ الجرحَ في المجروحين على عشرينَ نوعًا ، ذكرناها بفصولِها في أَوَّلِ كتابِ «المجروحين» بما أَرجو الغُنيةَ فيها للمتأمِّل — إذا تأمَّلها — ؛ فأغنى ذلكَ عن تَكرارها في هذا الكتابِ .

فأَمَّا الأخبارُ ؛ فإنَّها — كلَّها — أَخبارُ آحادٍ ؛ لأنَّه ليسَ يُوجَدُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ خبرٌ مِنْ روايةِ عدلينِ رَوَى أَحدُهما عَن عَدلينِ ، وكلُّ واحدٍ مُنهما عن عدلينِ ، حتَّى يَنتَهي ذلكَ إلى رسول اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا استحالَ هذا وبَطَلَ ، ثَبَتَ أَنَّ الأخبارَ — كلَّها — أَخبارُ الآحادِ ، وأَنَّ مَن تَنكَّبَ عن قبولِ أَخبارِ الآحادِ ؛ فقد عَمَدَ إلى تركِ السُّننِ كلِّها ؛ لعدمِ وجودِ السُّننِ ؛ إلاَّ مِنْ روايةِ الآحادِ .

وأَمَّا قَبُولُ الرَّفعِ في الأخبارِ ؛ فإنَّا نَقبلُ ذلكَ عن كلِّ شيخٍ اجتمعَ فيه الخصالُ الخمسُ الَّتي ذكرتُها ، فإنْ أَرسلَ عدلٌ خبرًا ، وأَسندَه عدلٌ آخرُ : قَبلْنَا خبرَ مَنْ أَسندَ ؛ لأنَّه أَتَى بزيادةٍ حَفِظَها ما لم يَحفظ غيرُه مِمَّن هو مثلُه في الإتقانِ ، فإنْ أَرسلَه عدلانِ ، وأَسندَه عدلانِ : قُبِلَت روايةُ العدلينِ اللَّذينِ أَسندَاه على الشرطِ الأوَّلِ .

وهكذا الحكمُ فيه — كَثُرَ العددُ فيه أَو قلَّ — فإنْ أَرسلَه خَمسةٌ مِنَ العدولِ ، وأَسنَدَه عدلانِ : نَظَرْتَ — حينئذٍ — إلى مَنْ فوقَه بالاعتبارِ ، وحَكَمْتَ لِمَن يَجبُ ، كأنَّا جئنا إلى خبرٍ رواه نافعٌ ، عن ابن عُمرَ ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ ، اتَّفقَ مالكٌ وعُبيدُاللَّهِ بنُ عُمرَ ، ويحيى بنُ سعيدٍ ، وعبدُاللَّهِ بنُ عونٍ ، وأَيُّوبُ السِّخْتِيانيُّ ، عن نافعٍ ، عَنِ ابنِ عُمرَ ، ورفعوهُ ، وأَرسلَه أَيُّوبُ بنُ مُوسَى ، وإسماعيلُ بنُ أُميَّةَ ، وهؤلاءِ كلُّهم ثقاتٌ ، أَو أَسند هذان وأَرسلَ أُولئكَ : اعتبرت فوقَ نافعٍ ؛ هل روى هذا الخبر عَن ابن عُمرَ أَحدٌ مِنَ الثقاتِ غير نافعٍ مرفوعًا ، أَو مَن فوقَه — على حسبِ ما وَصَفْنا —؟

فإذا وُجِدَ ؛ قَبِلْنَا خَبَرَ مَن أَتَى بالزيادةِ في روايتِه — على حسبِ ما وَصَفْنا — .

وفي الجملةِ ؛ يَجِبُ أَنْ يُعتَبَرَ العدالةُ في نَقَلَةِ الأخبار ، فإذا صحَّت العدالةُ في واحدٍ منهم : قُبِلَ منه ما رَوَى مِنَ المسندِ — وإنْ أوقفَه غيرُه — ، والمرفوع — وإنْ أَرسلَه غيرُه مِنَ الثقاتِ — إذِ العدالةُ لا تُوجِبُ غيره ، فيكون الإرسالُ والرفعُ عن ثقتين مَقبولينِ ، والمسندُ والموقوفُ عن عدلين يُقبَلانِ — على الشرطِ الَّذي وصفناهُ — .

وأَمَّا زيادةُ الألفاظِ في الرواياتِ ؛ فإنَّا لا نَقبلُ شيئًا منها ؛ إلاَّ عن مَنْ كانَ الغالبُ عليه الفقهُ حتَّى يعلمَ أَنَّهُ كانَ يَروي الشيءَ ويَعلمُه ، حتَّى لا يَشُكَّ فيه أَنَّهُ أَزالَه عن سَنَنِه ، أَو غيَّره عن معناهُ أَم لا؟ لأنَّ أَصحابَ الحديثِ الغالبُ عليهم حِفظُ الأسامي والأسانيد دونَ المُتون ، والفقهاءُ الغالبُ عليهم حفظُ المتونِ وأَحكامِها وأَداؤُها بالمعنى ، دونَ حفظِ الأسانيدِ وأَسماء المُحدِّثينَ ، فإذا رَفَعَ مُحدِّثٌ خبرًا ، وكان الغالبُ عليه الفقهُ : لم أَقْبَلْ رفعَه إلاَّ مِنْ كتابه ؛ لأنَّه لا يَعلمُ المسندَ مِنَ المرسلِ ، ولا الموقوفَ مِنَ المنقطعِ ، وإنَّما هِمَّتُه إحكامُ المتنِ فقط .

وكذلك لا أَقبلُ عن صاحبِ حديثٍ حافظٍ مُتقنٍ أَتى بزيادةِ لفظةٍ في الخبرِ ؛ لأنَّ الغالبَ عليه إحكامُ الإسنادِ ، وحفظُ الأسامي ، والإغضاءُ عَنِ المتونِ وما فيها مِنَ الألفاظِ ؛ إلاَّ مِنْ كتابه ، هذا هو الاحتياطُ في قَبُولِ الزياداتِ في الألفاظِ .

وأَمَّا المنتحلونَ المذاهبَ مِنَ الرواةِ — مثل : الإرجاء ، والترفُّض ، وما أَشبَهَهما — ، فإنَّا نَحتَجُّ بأخبارِهم إذا كانوا ثقاتٍ — على الشَّرطِ الَّذي وصفناهُ

— ، ونَكِلُ مَذاهبَهم ، وما تَقلَّدُوهُ — فيما بينهم وبين خالقِهم — إلى اللَّهِ — جلَّ وعلا — ؛ إلاَّ أن يكونوا دعاةً إلى ما انتحلوا ، فإنَّ الداعيَ إلى مَذهَبه ، والذابَّ عنه — حتى يصير إمامًا فيه — ، وإنْ كان ثقةً ، ثُمَّ رَوَيْنا عنه — : جعلنا للأتباعِ لمذهبِه طريقًا ، وسوَّغنا للمُتعلِّمِ الاعتمادَ عليهِ وعلى قولِه ، فالاحتياطُ تركُ روايةِ الأئمَّةِ الدعاةِ منهم ، والاحتجاجُ بالرواةِ الثقاتِ منهم ، على حَسْبِ ما وصفناهُ .

ولو عمدنا إلى تَركِ حديثِ الأعمشِ ، وأبي إسحاقَ ، وعبدِالملكِ بنِ عُميرٍ ، وأَضرابهم — لِمَا انتحلُوا — ، وإلى قتادةَ ، وسعيدِ بنِ أَبي عَرُوبةَ ، وابنِ أَبي ذِئبٍ ، وأَسنانِهم — لِمَا تقلَّدُوا — ، وإلى عمر بن ذَرٍّ ، وإبراهيم التَّيْميِّ ، ومِسْعَرِ بنِ كِدَام — لِمَا اختارُوا — ، فَتَرَكْنا حديثَهم لمذاهبهم ؛ لكانَ ذلك ذريعةً إلى ترك السنن كلِّها ، حتَّى لا يَحصلَ في أَيدِينا مِنَ السُّننِ إلاَّ الشيء اليسير .

وإذا استعملنا ما وصَفْنا أَعنَّا على دَحضِ السُّننِ وطَمسِها ، بلِ الاحتياطُ في قَبُولِ رواياتِهم الأصلُ الَّذي وصفناه ، دونَ رَفضِ ما رَوَوْهُ جُملةً .

وأَمَّا المختلِطونَ في أَواخرِ أَعمارِهم — مثل : الجُريريِّ ، وسعيدِ بنِ أَبي عَرُوبةَ ، وأَشبَاهِهما — ؛ فإنَّا نَروي عنهم في كتابنا — هذا — ، ونَحتجُّ بما رَوَوا ، إلاَّ أَنَّا لا نَعتمدُ مِنْ حَدِيثِهم إلاَّ ما رَوَى عنهم الثقاتُ مِنَ القدماء ، الَّذين نَعلَمُ أَنَّهُم سَمِعُوا منهم قبلَ اختلاطِهم ، وما وافقوا الثقاتِ في الرِّواياتِ الَّتي لا نَشُكُّ في صِحَّتِها وثُبوتِها مِنْ جهةٍ أُخرى ؛ لأنَّ حكمَهُم — وإنِ اختلَطُوا في أَواخرِ

أَعمارِهم، وحُمِلَ عنهم في اختلاطِهم بَعدَ تقدُّم عدالَتِهم — حكمُ الثِّقةِ إذا أَخطأَ: أَنَّ الواجبَ تَركُ خَطَئِهِ إذا عُلِمَ، والاحتجاجُ بما نَعلَمُ أَنَّهُ لم يُخطِئ فيه.

وكذلك حكمُ هؤلاء: الاحتجاجُ بهم فيما وافقوا الثقاتِ، وما انفرَدُوا مِمَّا رَوَى عنهم القدماءُ مِنَ الثقاتِ الَّذين كانَ سَماعهُم منهم قبلَ الاختلاطِ سواءً.

وأَمَّا المُدلِّسُونَ الَّذينَ هم ثقاتٌ وعدولٌ؛ فإنَّا لا نَحتجُّ بأخبارِهم إلاَّ ما بَيَّنُوا السماعَ فيما رووا — مثلَ: الثوريِّ، والأعمش، وأَبي إسحاقَ، وأَضرابِهم مِنَ الأئمةِ المُتَّقينَ، وأَهلِ الورعِ في الدِّينِ —؛ لأنَّا متى قَبِلْنا خبرَ مُدلِّس: لم يُبيِّنِ السماعَ فيه — وإن كان ثقةً —؛ لَزِمَنا قبولُ المقاطيعِ والمراسيلِ كلِّها؛ لأنَّه لا يُدرَى لعلَّ هذا المُدلِّس دَلَّسَ هذا الخبرَ عن ضعيفٍ يَهِي الخبرُ بذكرِه إذا عُرِفَ! اللَّهم إلاَّ أَن يكونَ المُدلِّسُ يعلمُ أَنَّهُ ما دلَّس — قطُّ — إلاَّ عن ثقةٍ، فإذا كانَ كذلكَ: قُبِلَتْ روايتُه، وإنْ لم يُبيِّنِ السَّماعَ.

وهذا ليس في الدُّنيا إلاَّ سفيانُ بنُ عُيينةَ وحدَه؛ فإنَّهُ كان يُدلِّسُ، ولا يُدلِّسُ إلاَّ عن ثقةٍ مُتقنٍ، ولا يكاد يُوجَدُ لسفيانَ بنِ عُيينةَ خبرٌ دلَّسَ فيه إلاَّ وُجِدَ الخبرُ بعينِه قد بُيِّنَ سَماعُه عن ثقةٍ مثلِ نفسِه.

والحكمُ في قَبُولِ روايتِه لهذه العلَّةِ — وإنْ لم يُبيِّنِ السماعَ فيها —؛ كالحكمِ في روايةِ ابنِ عبَّاس إذا رَوَى عَنِ النَّبيِّ ﷺ ما لم يَسمَع منه، وإنَّما قَبِلْنَا أَخبارَ أَصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ما رَوَوها عَنِ النَّبيِّ ﷺ — وإنْ لم يُبيِّنُوا السماعَ في كلِّ ما رَوَوا —.

وبيقين نعلمُ أَنَّ أَحدَهم رُبَّما سَمِعَ الخبرَ عن صحابيٍّ آخـرَ ، ورواهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ مِنْ غيرِ ذكرِ ذلكَ الَّذي سَمِعَه منـه ؛ لأنهـم — رضـي اللَّه عنهم أجمعين — كلُّهم — أئمَّةٌ ، سادةٌ ، قادةٌ ، عدولٌ ، نَزَّهَ اللَّهُ — عزَّ وجلَّ — أَقدارَ أَصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عن أَن يَلزَق بهم الوهنُ .

وفي قوله ﷺ : «ألا لِيُبلِّغِ الشاهدُ منكم الغائبَ» أَعظمُ الدليلِ على أَنَّ الصحابةَ — كلَّهم — عدولٌ ، ليس فيهم مَجروحٌ ولا ضعيفٌ ؛ إذ لو كان فيهم مَجروحٌ أو ضعيفٌ ، أَو كانَ فيهم أَحدٌ غيرُ مَجروحٍ ولا ضعيفٍ ؛ لاستثنى في قولـه ﷺ ، وقـال : «أَلا لِيُبلِّغ فـلانٌ وفـلانٌ منكـم الغـائبَ» ، فلمَّـا أَجملَهُـم في الذِّكرِ بالأمرِ بالتبليغِ مَـن بَعدَهـم : دلَّ ذلـك علـى أَنَّهُـم — كلَّهـم — عـدولٌ ، وكفى بِمَن عدَّلَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ شرفًا .

فإذا صحَّ — عندي — خبرٌ مِنْ روايةِ مُدلِّسٍ أَنَّهُ بَيَّنَ السـماعَ فيـه ، لا أُبالِي أَنْ أَذكُرَه مِنْ غيرِ بيانِ السماعِ في خَبرِه — بعدَ صِحَّتِه عندي مِنْ طريقٍ آخرَ — .

وإِنَّا نُملِي — بعدَ هذا التقسيمِ ، وذكرِ الأنواعِ — وَصْفَ شرائطِ الكتابِ قِسمًا قِسمًا ، ونوعًا نوعًا ، بما فيه مِنَ الحديثِ ، على الشرائطِ الَّتي وصفناها في نَقلِها ؛ مِنْ غيرِ وجودِ قَطعٍ في سَنَدِها ، ولا ثُبُوتِ جَرحٍ في ناقِلِيها — إنْ قَضَى اللَّهُ ذلكَ وشاءَه — ، وأَتنكَّب عن ذكرِ المُعادِ فيه ، إلاَّ في مَوضعين ؛ إمَّا لزيادةِ لفظةٍ لا أَجدُ منها بُدًّا ، أَو للاستشهادِ به على معنًى في خبرٍ ثانٍ .

فأَمَّا في غيرِ هاتين الحالتين ؛ فإِنِّي أَتنكَّب ذكرَ المُعادِ في هذا الكتابِ .

جعلنا اللَّهُ مِمَّن أَسبَلَ عليهِ جلابيبَ السِّترِ في الدُّنيا ، واتَّصلَ ذلك بالعفوِ عن جناياتِه في العُقبى ؛ إنَّه الفعَّالُ لِمَا يُريدُ .

انتهى كلامُ الشيخِ - رحمه اللَّه - في الخُطبةِ .

ثُمَّ قال - في آخرِ القسمِ الأوَّلِ -[1] :

فهذا آخرُ جوامعِ أنواعِ الأمرِ عَنِ المصطفى ﷺ ، ذكرناها بفصولِها ، وأَنواعِ تقاسيمها ، وقد بَقِيَ مِنَ الأوامرِ أَحاديثُ بدَّدناها في سائرِ الأقسامِ ؛ لأن تلكَ المواضعَ بها أَشْبَهُ ، كما بدَّدنا منها في الأوامرِ ؛ للبُغيةِ في القصدِ فيها .

وإنَّما نُملِي بعد هذا القسمَ الثانيَ - الَّذي هو : النواهي - بتَفصيلِها وتَقسِيمها على حسبِ ما أَملَينا الأوامر - إنْ قَضَى اللَّهُ ذلكَ وشاءَه - .

جعلنا اللَّهُ مِمَّن أَغضَى في الحكمِ في دينِ اللَّهِ عَنْ أَهواءِ المُتكلِّفينَ ، ولم يُعرِّج في النوازلِ على آراءِ المُقلِّدينَ مِنَ الأهواءِ المعكوسةِ ، والآراءِ المَنحُوسةِ ، إنَّهُ خيرُ مَسؤول .

وقال - في آخرِ القسمِ الثاني[2] - :

فهذا آخرُ جوامعِ أَنواعِ النواهي عَنِ المُصطفى ﷺ ، فصَّلناها بفصولِها ؛ ليُعرفَ تفصيلُ الخطابِ مِنَ المصطفى ﷺ لأمَّتِه ، وقد بَقِيَ مِنَ النواهي

(١) انظر (ص ٧٠) .

(٢) انظر (ص ٨٦) .

أَحاديثُ كثيرةٌ ، بدَّدناها في سائرِ الأقسامِ ، كما بدَّدنا في النواهي سواءً ، على حسب ما أَصَّلنا الكتابَ عليهِ .

وإنَّما نُملِي بعدَ هذا القسمَ الثالثَ مِنْ أَقسامِ السُّنَنِ ؛ الذي هو : إخبارُ المصطفى ﷺ عمَّا احتيجَ إلى مَعرِفَتِها — بفصولِها ؛ فصلاً فصلاً — ، إنِ اللَّهُ يَسَّرَ ذلكَ وسهَّلَهُ — .

جعلنا اللَّهُ مِنَ المُتَّبعينَ لِلسُنَنِ كيف ما دارت ، والمُتباعدينَ عَنِ الأهواءِ حيثُ ما مالت ، إنَّهُ خيرُ مَسؤولٍ ، وأَفضلُ مَأمولٍ .

وقال — في آخرِ القسمِ الثالثِ[1] — :

فهذا آخرُ أَنواعِ الإخبارِ عمَّا احتيجَ إلى مَعرِفَتِها مِنَ السُّنَنِ ، قد أَملَيناها ، وقد بَقِيَ مِنْ هذا القسمِ أَحاديثُ كثيرةٌ ، بدَّدناها في سائرِ الأقسامِ ، كما بدَّدنا منها في هذا القسمِ للاستشهادِ على الجمعِ بين خبرين مُتضادَّينِ في الظاهرِ ، والكشفِ عن معنى شيءٍ تَعلَّق به بعضُ مَنْ لم يُحكِم صناعةَ العلمِ ، فأَحالَ السنَّةَ عن معناها الَّتي أَطلَقها المصطفى ﷺ .

وإنَّا نُملِي بعد هذا القسمَ الرابعَ مِنْ أَقسامِ السننِ ؛ الَّذي هو : الإباحاتُ الَّتي أُبيحَ ارتكابُها — إنِ اللَّهُ قَضَى بذلكَ وشاءَ — .

جعلنا اللَّهُ مِمَّن آثرَ المصطفى ﷺ على غيرِه مِنْ أُمَّتِه ، والخضعَ لقَبولِ ما وَرَدَ عليه مِنْ سُنَّتِه ؛ بتركِ ما يَشتملُ عليه القلبُ مِنَ اللَّذَّاتِ ، وتحتوي عليه

(١) انظر (ص ٩٦) .

النَّفسُ مِنَ الشهواتِ ؛ مِنَ المحدَثاتِ الفاضحةِ ، والمخترعاتِ الدَّاحضةِ ، إنَّهُ خيرُ مَسؤولٍ .

وقال — في القسمِ الرابعِ[1]- :

فهذا آخرُ جوامعِ الإباحاتِ عَنِ المُصطفى ﷺ ، أَملَيناها بفصولِها ، وقد بَقِيَ مِنْ هذا القسمِ أحاديثُ بدَّدناها في سائرِ الأقسامِ ، كما بدَّدنا منها في هذا القسمِ على ما أَصَّلنا الكتابَ عليهِ .

وإنَّما نُملِي — بعد هذا — القسمَ الخامسَ مِنْ أَقسامِ السُّننِ ؛ الَّتي هِيَ : أَفعالُ النَّبيِّ ﷺ بفصولها وأنواعِها — إنِ اللَّهُ قَضَى ذلكَ وشاءَه — .

جَعَلَنا اللَّهُ مِمَّن هُدِيَ لسُبُلِ الرشادِ ، ووُفِّقَ لسلوكِ السدادِ — في جمع وتشمير — في جمعِ السنن والأخبارِ ، وتفقّه في صحيحِ الآثارِ ، وآثرَ ما يُقَرِّبُ إلى الباري — جلَّ وعلا — مِنَ الأعمالِ ، على ما يُباعدُ عنه في الأحوالِ ، إنَّهُ خيرُ مسؤولٍ .

ثُمَّ قال — في آخرِ الكتابِ[2] — :

فهذا آخرُ أَنواعِ السُّننِ ، قد فصَّلناها على حسبِ ما أَصَّلنا الكتابَ عليهِ مِنْ تَقاسيمِها ، وليس في الأنواعِ الَّتي ذكرناها — مِنْ أَوَّلِ الكتابِ إلى آخره — نوعٌ يُستقصَى ؛ لأنَّا لو ذكرنا كُلَّ نوعٍ بما فيهِ مِنَ السُّننِ ؛ لصارَ الكتابُ أَكثرُه مُعادًا ؛ لأنَّ كلَّ نوعٍ منها يَدْخُلُ جوامِعُهُ في سائرِ الأنواعِ ، فاقتصرنا على ذكرِ

(١) انظر (ص ١٠٣) .

(٢) انظر (ص ١٠٩) .

الأنمى مِنْ كلِّ نوعٍ ؛ لنستدرك به ما وراءَهُ منها ، وكشفنا عمَّا أَشكلَ مِنْ أَلفاظِها ، وفصَّلنا عمَّا يَجبُ أَن يُوقَفَ على معانيها ، على حَسْبِ ما سَهَّلَ اللَّهُ ويسَّرَه ، وله الحمدُ على ذلكَ .

وقد تركنا مِنَ الأخبارِ المرويَّةِ أَخبارًا كثيرةً مِنْ أَجلِ ناقليها ، وإنْ كانت تلكَ الأخبارُ مشاهيرَ تَداوَلَها الناسُ ؛ فمن أَحبَّ الوقوفَ على السببِ الَّذي مِنْ أَجلِه تَرَكْتُها ؛ نَظَرَ في كتاب «المجروحين مِنَ المُحدِّثينَ» — مِنْ كتبنا — ؛ يَجِدْ فيه التفصيلَ لكلِّ شيخٍ تَركنا حديثَه ، ما يَشفِي صدرَه ، وينفي الرَّيبَ عن خَلَدِه ، إنْ وفَّقه اللَّهُ — جلَّ وعلا — لذلكَ ، وطلبَ سلوكَ الصوابِ فيه ، دونَ مُتابعةِ النَّفسِ لشهواتِها ، ومساعدتِه إيَّاها في لَذَّاتِها .

وقد احتججنا في كتابنا هذا بجماعةٍ قد قَدَحَ فيهم بعضُ أَئمَّتِنا ؛ فمن أَحَبَّ الوقوفَ على تفصيل أَسمائِهم ؛ فلينظر في الكتابِ المُختصرِ مِنْ «تاريخ الثقات» ، يَجِدْ فيه الأصولَ التي بَنَينَا ذلك الكتابَ عليها ، حتَّى لا يُعرِّجَ على قَدْحِ قادحٍ في مُحدِّثٍ على الإطلاقِ ، مِنْ غيرِ كَشفٍ عن حقيقتِه .

وقد تركنا مِنَ الأخبارِ المشاهيرِ — الَّتي نَقلَها عدولٌ ثقاتٌ — ؛ لعللٍ تَبيَّنَ لنا منها الخفاءُ على عالَمٍ مِنَ الناسِ جوامعُها .

وإنَّما نُملِي — بعدَ هذا — عللَ الأخبارِ ، ونذكرُ كلَّ مَروِيٍّ صحَّ — أَو لم يَصِحَّ — بما فيه مِنَ العللِ ، إنْ يَسَّرَ اللَّهُ ذلكَ وسهَّلَهُ .

جعلنا اللَّهُ مِمَّن سَلَكَ مسالكَ أُولِي النُّهى في أَسبابِ الأعمال ، دون التعرُّجِ على الأوصافِ والأقوالِ ؛ فارتقى على سلالم أَهلِ الولاياتِ

بالطاعاتِ ، والانقلاعِ بكلِّ الكلِّ عَنِ المزجوراتِ ، حتى تَفضَّلَ عليه بِقَبُولِ ما يأتي مِنَ الحسناتِ ، والتجاوزِ عمَّا يُرتَكَبُ مِنَ الحَوْبَاتِ ؛ إنَّهُ خيرُ مسؤولٍ ، وأَفضلُ مأمولٍ .

انتهى كلامُه أَوَّلاً وآخرًا — رحمه اللَّه بمنِّه وكرمِه — .

❑❑❑❑❑

[الفصل الثالث][1]

قال العبدُ الضعيف ، جامعُ شَملِ هذا التأليف :

قد رأَيتُ أَنْ أُنبِّهَ — في أَوَّلِ هذا الكتابِ — على ما فيه مِنَ الكتبِ والفصولِ في الأبوابِ[2] ؛ لفائدتِه وتوفيرًا لعائدتِه .

واللَّهُ المسؤولُ أَنْ يَجعلَه خالصًا لذاتِه ، وفي ابتغاءِ مرضاتِه — وهو حسبي ونعمَ الوكيل — :

١ـ [المقدمة]

١- بابُ ما جاءَ في الابتداء بحمدِ اللَّهِ — تعالى — . ٢- باب الاعتصامِ بالسنَّةِ ، وما يتعلَّقُ بها — نقلاً وأَمرًا وزجرًا — . [٣- فصل . ٤- فصل] .

٢ـ كتاب الوحي

٣ـ كتاب الإسراء

---

(١) انظر التنبيه المتقدم (ص ٤٤) . (الناشر) .

(٢) وقد جاء في هذا الفِهرس – هنا – شيءٌ من الاختصار والتصرُّف – والتقديم والتأخير – لبعض أسماء الكتب والأبواب والفصول :

فما لم يكن مؤثِّرًا – من الاختصار والتصرُّف – لم نُشر إليه .

وأمّا مواضع النقص ، أو التغيير المؤثّر : فقد بيّناها ، وأشرنا إليها .

وما بين معقوفين – هنا – هو من زياداتنا بناءً على المُثْبَت في الكتاب . (الناشر) .

٤- كتابُ العلمِ

[١- بابُ الزجر عن كِتبة المرءِ السننَ؛ مخافةَ أن يتّكل عليها — دون الحفظِ لها —].

٥- كتاب الإيمان

١- الفطرةُ. ٢- التكليفُ. ٣- فضلُ الإيمان. ٤- فرضُ الإيمان. ٥- صفاتُ المؤمنين. [٦- فصل]. ٧- الشركُ [و]النفاقُ.

٦- كتاب [البِرّ و]الإحسانِ

١- باب الصدق والأمرِ بالمعروفِ والنهي عَنِ المُنكرِ. ٢- الطاعاتُ وثوابُها. [٣- فصل]. ٤- الإخلاصُ وأعمال السرِّ. ٥- حقُّ الوالدين. ٦- صلة الرَّحِمِ وقَطعُها. ٧- الرحمةُ. ٨- حُسنُ الخُلُق. ٩- العفو. ١٠- إطعامُ الطعامِ وإفشاءُ السلامِ. ١١- الجار. ١٢- فصل مِنَ البرِّ والإحسانِ. ١٣- الرِّفقُ. ١٤- الصُّحبةُ والمجالسةُ. ١٥- الجلوس على الطريقِ. ١٦- فصل في تَشميتِ العاطسِ. ١٧- العزلةُ.

٧- كتاب الرّقائق

[١- باب الحياء]. ٢- التوبةُ. ٣- حسنُ الظنِّ باللّهِ — تعالى —. ٤- الخوف والتقوى. ٥- الفقرُ والزُّهد والقناعةُ. ٦- الورعُ والتوكلُ. ٧- القرآنُ وتلاوتُه المطلقةُ. ٨- الأذكار المطلقةُ. ٩- الأدعيةُ المطلقةُ. ١٠- الاستعاذةُ.

٨- كتاب الطهارة

الفطرةُ بمعنى السنَّةِ[1] . ١- فضلُ الوضوء . ٢- فرضُ الوضوء . ٣- سُنن الوضوء . ٤- نواقضُ الوضوء . ٥- الغُسلُ . ٦- قَدرُ ماء الغُسلِ . ٧- أَحكامُ الجُنُبِ . ٨- غُسْلُ الجمعةِ . ٩- غُسْلُ الكافرِ إذا أَسلمَ . ١٠- المياه . ١١- الوضوء بفضلِ وضوء المرأةِ . ١٢- الماءُ المستعملُ . ١٣- الأوعيةُ . [١٤- جلود الميتة] . ١٥- الأسآر . ١٦- التيمُّم . ١٧- المسحُ على الخُفَّينِ - وغيرِهما - . ١٨- الحيضُ والاستحاضةُ . ١٩- النجاسةُ وتطهيرُها . [٢٠- تطهير النجاسة] . ٢١- الاستطابةُ .

٩- كتاب الصلاة

١- فَرضُ الصلاةِ . ٢- الوعيدُ على تركِ الصلاةِ . ٣- مواقيتُ الصلاةِ . ٤- الأوقاتُ المنهيُّ عنها . ٥- الجمعُ بين الصلاتين . ٦- المساجد . ٧- الأذان . ٨- شروطُ الصلاةِ . ٩- فضلُ الصلواتِ الخمس . ١٠- صفةُ الصلاةِ . ١١- القنوتُ . ١٢- الإمامة والجماعة . [١٣- فصل في فضل الجماعة] . ١٤- فرض الجماعةِ ، [و]الأعذارُ الَّتي تُبيحُ تَركَها . ١٥- فرضُ مُتابعةِ الإمامِ . [١٦- باب الحدث في الصلاة] . ١٧- ما يُكرَهُ للمصلِّي ، وما لا يكره . ١٨- إعادةُ الصلاةِ . ١٩- الوتر . ٢٠- النوافل . ٢١- الصلاة على الدابَّةِ . ٢٢- صلاةُ الضُّحى . ٢٣- التراويحُ . ٢٤- قيامُ الليلِ . ٢٥- قضاءُ

(١) هذه الجملة موجودةٌ في الطبعتين ، وكذا طبعة الشيخ شاكر ؛ ولم نَرَ لها أصلاً في هذا الموضع من الكتاب - ولا غيره - . (الناشر) .

الفوائتِ . ٢٦- سجودُ السهوِ . [٢٧- فصل في سفر المرأة] . ٢٨- صلاةُ السفرِ . ٢٩- سجودُ التلاوةِ . ٣٠- صلاةُ الجمعةِ . ٣١- صلاةُ العيدينِ . ٣٢- صلاةُ الكسوفِ . ٣٣- صلاةُ الاستسقاء . ٣٤- صلاةُ الخوفِ .

[١٠- كتاب] الجنائزُ(١)

١- عيادةَ المريضِ . ٢- الصبرُ وثواب الأمراض والأعراض . ٣- أَعمارُ هذه الأمَّةِ . ٤- ذكرُ الموتِ . ٥- الأملُ . ٦- تَمنِّي الموت . ٧- المحتضر . ٨- فصل في الموتِ وما يتعلّق به ؛ مِنْ راحةِ المُؤمنِ وبُشراهُ . وروحِه . وعملِه . والثناء عليهِ . ٩- الغسلُ . ١٠- التكفينُ . ١١- ما يقولُ الميِّتُ عند حَملِه . ١٢- القيامُ للجنازةِ . ١٣- الصلاةُ على الجنازةِ . ١٤- الدفنُ . ١٥- أَحوالُ الميِّتِ في قبرِه . ١٦- النياحةُ ونَحوُها . ١٧- القبور . ١٨- زيارةُ القبورِ . ١٩- الشَّهيدُ .

[٩- تتمّة كتاب الصلاة](٢)

٣٥- الصلاةُ في الكعبةِ .

١١- كتابُ الزكاةِ

١- جَمعُ المالِ مِنْ حِلِّهِ — وما يتعلَّقُ بذلك — . ٢- الحِرْص وما يتعلّق

(١) هذا الكتاب وقع - في مقدّمة الطبعتين ، وطبعة شاكر- هنا - بابًا ضمن أبواب كتاب الصلاة!

وقد صحّحناه حسب ما يقتضيه تقسيمُ المؤلف وترتيبه - في الكتاب نفسِهِ - . (الناشر) .

(٢) وقد سقطت - أيضًا - من (الأصل) - أثناء الكتاب - . (الناشر) .

به . ٣- فضلُ الزكاةِ . ٤- الوعيدُ لمانعِ الزكاةِ . ٥- فرضُ الزكاةِ . ٦- العُشر . ٧- مَصارفُ الزكاةِ . ٨- صدقةُ الفطرِ . ٩- صدقةُ التطوُّعِ . ١٠- فصلٌ في أَشياءَ لها حُكمُ الصدقةِ . ١١- المَنَّانُ . ١٢- المسألةُ والأخذُ ، وما يتعلَّقُ به مِنَ المُكافأةِ والثناءِ والشكرِ .

١٢- كتاب الصوم

١- فضلُ الصومِ . ٢- فضلُ رمضانَ . ٣- رُؤيةُ الهلالِ . ٤- السَّحُور . ٥- آدابُ الصومِ . ٦- صومُ الجُنُبِ . ٧- الإفطارُ وتعجيلُه . ٨- قضاءُ رمضانَ . ٩- الكفَّارةُ . ١٠- حِجامةُ الصائمِ . ١١- قُبْلَةُ الصائمِ . ١٢- صومُ المسافرِ . ١٣- الصيامُ عَنِ الغَيْرِ . ١٤- الصومُ المَنهيُّ عنه . ١٥- صومُ الوصالِ . ١٦- صومُ الدهرِ . ١٧- صومُ يومِ الشكِّ . ١٨- صومُ العيدِ . ١٩- صومُ أَيَّامِ التشريقِ . ٢٠- صومُ عرفةَ . ٢١- صومُ الجمعةِ . ٢٢- صومُ السبتِ . ٢٣- صومُ التطوُّعِ . ٢٤- الاعتكافُ وليلةُ القدرِ .

١٣- كتاب الحج

١- فضلُ الحجِّ والعمرةِ . ٢- فرضُ الحجِّ . ٣- فضلُ مكَّةَ . ٤- فضلُ المدينةِ . ٥- مُقدِّماتُ الحجِّ . ٦- مواقيتُ الحجِّ . ٧- الإحرامُ . ٨- دخولُ مكَّةَ وما يَفعلُ فيها . ٩- الصفا والمروة . ١٠- الخروجُ مِنْ مكَّةَ إلى مِنًى . ١١- الوقوفُ بعرفةَ والمزدلفةِ والدفعُ منهما . ١٢- رميُ جَمرةِ العقبةِ . ١٣- الحلقُ ، والذبحُ . ١٤- الإفاضةُ مِنْ مِنًى لطوافِ الزيارةِ . ١٥- رَميُ الجمارِ أَيَّامَ مِنًى . ١٦- الإفاضةُ مِنْ مِنًى للصَّدْرِ . ١٧- القِران . ١٨- التمتُّع .

١٩- حجَّةُ النبيِّ ﷺ ، اعتمارُه ﷺ ، ما يُباحُ للمحرمِ وما لا يُباحُ . ٢٠- الكفَّارةُ . ٢١- الحجُّ والاعتمارُ عَنِ الغيرِ . ٢٢- الإحصارُ . ٢٣- الهديُ .

١٤- كتابُ النكاحِ وآدابه

١- الوَليُّ . ٢- الصَّداقُ . ٣- ثُبوتُ النَّسبِ والقائفُ . ٤- حرمةُ المناكحةِ . ٥- المتعةُ . ٦- [الشِّغار . ٧- نكاح الكفار] . نكاحُ الإماءِ[1] . ٨- مُعاشرةُ الزَّوجينِ . ٩- العزلُ . ١٠- الغِيلَةُ . ١١- النَّهيُ عَن إتيانِ النساءِ في أَعجازِهنَّ . ١٢- القَسْمُ .

١٥- [كتاب] الرَّضاعِ

١- النفقةُ .

١٦- كتاب الطلاق

١- الرَّجعةُ . ٢- الإيلاءُ . ٣- الظِّهارُ . ٤- الخُلْعُ . ٥- اللِّعانُ . ٦- العِدَّةُ . ٧- [فصل في إحداد المُعتدّة . ٨- باب العِدَد] .

١٧- كتابُ العِتق

١- صُحبةُ المماليكِ . ٢- [باب عتق [العبد] المتزوج قبل زوجته] . ٣- إِعتاقُ الشريكِ . ٤- العتقُ في المرضِ . ٥- الكتابةُ . ٦- أُمُّ الولدِ . ٧- الولاءُ .

١٨- كتابُ الأَيْمانِ

(١) هذا البابُ غير موجود في الكتاب - كلّه - .
وموجودٌ - مكانَه- هنا - ما جعلناه بين معقوفين - قبلَه - . (الناشر) .

١٩- [كتاب] النذورِ

٢٠- كتابُ الحدودِ

١- الزِّنى وحَدُّه . ٢- حدُّ الشربِ . ٣- [حدّ القذف] . ٤- التعزيرُ .
٥- السَّرقةُ . ٦- [باب قطع الطريق] . ٧- الردَّةُ .

٢١- كتاب السِّيَر

١- الخلافةُ والإمارةُ . ٢- بيعةُ الأئمَّةِ وما يُستحبُّ لهم . ٣- طاعةُ الأئمَّةِ . ٤- فضلُ الجهادِ . ٥- فضلُ النفقةِ في سبيلِ اللَّهِ . ٦- فضلُ الشهادةِ . ٧- الخَيْلُ . ٨- الحِمَى . ٩- السَّبقُ . ١٠- الرَّمي . ١١- التقليدُ ، والجرسُ . كُتُبُ النَّبيِّ ﷺ[١] . ١٢- فرض الجهادِ . ١٣- الخروجُ ، وكيفيةُ الجهادِ . - غزوةُ بدرٍ . ١٤- الغنائمُ وقِسمتُها . ١٥- الغلُولُ . ١٦- الفداءُ وفكُّ الأسرى . ١٧- الهجرةُ . ١٨- الموادعةُ والمهادنةُ . ١٩- الرسولُ . ٢٠- الذِّميُّ والجزيةُ .

٢٢- كتاب اللُّقَطَة

٢٣- كتاب الوَقْف

٢٤- كتاب البيوع

١- السَّلَمُ . ٢- [خيار العيب] . ٣- بيعُ المُدَبَّر . ٤- [التسعير

(١) هذا الباب غير موجود في هذا الموضع من الكتاب .
نعم ؛ هو موجودٌ في ٥٩- كتاب التاريخ / باب ٧ - مّما سيأتي - . (الناشر) .

والاحتكار] . ٥- البيوعُ المنهي عنها . ٦- الرِّبا . ٧- الإقالةُ . ٨- الجائحةُ . ٩- المفلسُ . ١٠- الديون .

٢٥[1]- كتاب الحَجْر

٢٦- كتاب[2] الحوالة

٢٧- كتاب [الكفالة]

٢٨- كتاب القضاء

١- الرِّشوةُ .

٢٩- كتاب الشهادات

٣٠- كتاب الدعوى

١- الاستحلافُ . ٢- عقوبةُ الماطل .

٣١- كتاب الصُّلْح[3]

(١) اختلف ترقيم الكتب في (طبعة المؤسسة) من هنا إلى بداية كتاب الأطعمة! مبتدئًا إيَّاه برقم (١١) !! ثم رجع الترقيم إلى الصواب . (الناشر) .

(٢) وقع في (طبعة المؤسسة) بلفظ : (باب الحوالة) ، وهو على الصواب في (الأصل) ؛ وقد صحّحناه بناءً على ما فيه ، وما في هذا الفهرس . (الناشر) .

(٣) وقع في (طبعة المؤسسة) بلفظ : (باب الصُّلح) ، وهو على الصواب في (الأصل) ؛ وقد صحّحناه بناءً على ما فيه ، وما في هذا الفهرس . (الناشر) .

٣٢- كتاب العاريَّة

٣٣- كتاب الهِبَة

١- الرُّجوعُ في الهبةِ .

٣٤- كتاب الرُّقبى والعُمرى

٣٥- كتاب الإجارةِ

٣٦- كتاب الغَصْب

٣٧- كتاب الشُّفْعَة

٣٨- كتاب المزارعة

٣٩- كتاب إحياء الموَات

٤٠- كتاب الأطعمة

١- آدابُ الأكلِ . ٢- ما يَجوزُ أَكلُه وما لا يَجوزُ . ٣- الضِّيافةُ . ٤- العقيقةُ .

٤١- كتاب الأشربة

١- آدابُ الشربِ . ٢- ما يَحِلُّ شربُه .

٤٢- كتاب اللِّباسِ وآدابه

٤٣- الزينةُ

١- آدابُ النومِ .

٤٤- كتاب الحظر والإباحة

وفيه : ١- فصلٌ في التَّعذيبِ . ٢- المُثلة[١] . ٣- وفصلٌ فيما يتعلَّقُ بالدَّوابِّ . ٤- بابُ قتلِ الحيوانِ . ٥- باب ما جاءَ في التباغضِ ، والتحاسدِ ، والتدابرِ ، والتَّشاحنِ ، والتَّهاجُر بين المسلمين . ٦- بابُ التواضعِ ، والتكبُّرِ ، والعُجْبِ . ٧- والاستماعِ المكروهِ ، وسوءِ الظنِّ ، والغضبِ ، والفُحش .
٨- بابُ ما يُكرَهُ مِنَ الكرمِ ، وما لا يُكرَهُ . وفيه : ٩- الكذبُ . ١٠- اللَّعنُ .
١١- وذو الوجهينِ . ١٢- والغِيبةُ . ١٣- والنميمةُ . ١٤- والمدحُ .
١٥- والتفاخرُ . ١٦- والشعرُ ، والسَّجْعُ . ١٧- والمُزاحُ ، والضحكُ .
١٨- وفصل مِنَ الكلامِ . ١٩- باب الاستئذان . ٢٠- الأسماء ، والكنى .
٢١- باب الصور والمصوِّرين . ٢٢- واللعب ، واللَّهو . ٢٣- والسماعِ .

٤٥- كتاب الصيد

٤٦- كتاب الذبائح

٤٧- كتاب الأضحية

٤٨- كتاب الرهن

(١) وقع هذان البابان في الفهرس - هنا - بابًا واحدًا .
والتصحيح من المُثْبَتِ في الكتاب . (الناشر) .

١- الفتن .

٤٩- كتاب الجنايات

١- القِصاص . ٢- القَسامة .

٥٠- كتاب الديَات

١- الغُرَّة .

٥١- كتاب الوصية

٥٢- كتاب الفرائض

١- ذوو الأرحام .

٥٣- الرُّؤيا

٥٤- كتاب الطب

٥٥- كتاب الرُّقى والتمائم

٥٦- كتاب العدوى والطيرة

١- بابُ الْهامِ والغُول .

٥٧- كتاب الأنواء والنجوم

٥٨- كتاب الكهانة والسحر

٥٩[١]- كتاب التاريخ

١- بَدءُ الخلقِ . ٢- [فصل في هجرته ﷺ إلى المدينة ، وكيفية أحواله فيها] . ٣- صفة النَّبيِّ ﷺ : خصائصُه ، وفضائلُه . ٤- [باب الحوض والشفاعة] . ٥- المعجزاتُ . ٦- تبليغه ﷺ الرِّسالةَ ، وما لقي مِن قومِهِ ﷺ . ٧- [كتب النبي ﷺ] . ٨- مرضُه ﷺ . ٩- وفاتُه ﷺ . ١٠- إخباره ﷺ عمَّا يكونُ في أُمَّتِه مِنَ الفتنِ والحوادثِ .

[٦٠- كتاب إخباره ﷺ عن] مناقب الصحابة — رضي اللَّه عنهم— مُفصَّلاً —

١- فضلُ الأمَّةِ . ٢- فضلُ الصحابةِ والتابعين . ٣- وباب ذكر الحجازِ ، واليمنِ ، والشامِ ، وفارسَ ، وعُمانَ . ٤- إخبارُه ﷺ عَنِ البعثِ ، وأَحوالِ الناسِ في ذلك اليومِ . ٥- وصفُ الجنَّةِ وأَهلِها . ٦- صفةُ النارِ وأَهلِها .

□□□□□

(١) في (طبعة المؤسسة) قفز عن الرقم (٥٩) ، جاعلاً إيَّاه رقم : (٦٠) ! (الناشر) .

[الخاتمة]

واعلم أنِّي وضعتُ بإزاءِ كُلِّ حديثٍ ـ بالقلمِ الهنديِّ[1] ـ صورةَ النوعِ الَّذي هو منه في كتاب «التقاسيم والأنواع» ؛ ليتيسَّر ـ أيضًا ـ كشفُه مِنْ أَصلِه مِنْ غيرِ كُلفةٍ ومَشقَّةٍ ؛ مثالُه : إذا كانَ الحديثُ مِنَ النوعِ الحادي عشر مثلاً : كان بإزائه هكذا [١١] ، ثُمَّ إنْ كانَ مِنَ القسمِ الأوَّلِ : كان العدد المرقومُ مُجرَّدًا عَنِ العلامةِ ؛ كما رأيته .

وإنْ كانَ مِنَ القسمِ الثاني : كان تَحتَ العددِ خطٌّ عَرْضِيٌّ هكذا [١١] ، وإنْ كان مِنَ القسمِ الثالث : كان الخطُّ مِنْ فوقِه هكذا [١١] ، وإنْ كانَ مِنَ القسمِ الرابعِ : كانَ العدد بين خطَّين هكذا [١١] ، وإن كان مِنَ القسمِ الخامسِ : كانَ الخطَّانِ فوقه [١١] ؛ توفيرًا للخاطرِ ، وتيسيرًا للناظرِ[2] .

جعله اللَّهُ خالصًا لذاتِه ، وفي ابتغاءِ مَرضاتِه ، إنَّهُ على كُلِّ شيءٍ قدير ، وبالإجابةِ جدير .

□□□□□

---

(١) هو نوعُ أقلامٍ مُتميِّزٌ بخطِّه ، وصفةِ كتابتِه -مشهورٌ في التاريخ العلمي الإسلاميِّ- ، منسوبٌ إلى بلاد الهندِ التي عُرِفَ بها .

(٢) وجَرَينا في هذه الطبعةِ على نسقِ (طبعةِ المؤسسة) ؛ بإثبات [رقم القسم] ثم [رقم النوع] ؛ هكذا ـ مثلاً ـ : [٣ : ٦٦] ؛ أي : القسم الثالث : النوع السادس والستون . . . (الناشر) .

التعليقاتُ الحِسَان

على

«صحيح ابنِ حِبَّان»

وتمييزُ سقيمِهِ مِن صحيحِهِ،

وشاذِّهِ مِن محفوظِهِ



بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ [المقدمة]

١ـ باب ما جاء في الابتداء بحمد الله ـ تعالى ـ

ذكر الإخبار عمَّا يَجبُ على المرء من ابتداء الحمدِ للّهِ ـ جلَّ وعلا ـ في أوائلِ كلامِه عند بُغيةِ مَقاصدِه

١ـ أخبرنا الحسينُ بن عبد اللَّه القَطَّان ، قال : حدثنا هشامُ بنُ عمَّار ، قال : حدثنا عبد الحميد بنُ أبي العِشْرين ، قال : حدثنا الأوزاعيُّ ، عن قُرَّة ، عن الزُّهري ، عن أبي سَلَمَة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لا يُبْدأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ ؛ فَهُوَ أَقْطَعُ» .

= [٣ : ٦٦]

ضعيف ـ «الإرواء» (١/٣٠/٢) .

ذِكْرُ الأمرِ للمرء أن تكونَ فواتِحُ أسبابه بحمدِ اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ لئلا تكونَ أسبابُه بتراً

٢ـ أخبرنا الحسينُ بنُ عبد اللَّه بن يزيد القطان أبو علي ـ بالرَّقَّة ـ ، قال : حدثنا هِشامُ بنُ عمار قال : حدثنا شعيبُ بنُ إسحاق ، عن الأوزاعيِّ ، عن قُرَّة ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هُريرة ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لا يُبْدأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْطَعُ» .

= [١ : ٩٢]

ضعيف ـ مكرر ما قبله .

٢ـ بَابُ الاعتِصَام بالسنّة ، وما يَتَعَلّق بها ـ نفلاً وأمرًا وزَجرًا ـ

٣ـ أخبرنا أبو يعلى : حدثنا أبو كُرَيْبٍ : حدثنا أبو أسامة : حدثنا بُرَيْدٌ ، عن أبي بُرْدَة ، عن أبي موسى ، عن النبيِّ ﷺ قال :

«إنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ : كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ ، فَقَالَ : يَا قَوْمِ ! إِنِّي رَأَيْتُ الجَيْشَ ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ ، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ ، فَنَجَوْا ، وَكَذَّبَهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ ، فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ ، وَأَهْلَكَهُمْ ، وَاجْتَاحَهُمْ ، فذلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الحَقِّ» .

صحيح : ق .

٤ـ وقال ﷺ :

«إنَّ مَثَلَ مَا آتَانِيَ اللَّهُ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضاً ، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ ذلِكَ ، فَأَنْبَتَتِ الكَلأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ ، وَأَمْسَكَتِ المَاء ، فَنَفَع اللَّهُ بِهَا النَّاسَ ، فَشَرِبُوا مِنْهَا ، وسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى ، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً ، وَلا تُنْبِتُ كَلأً ، فَذلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَمِلَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلِكَ رَأْساً ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» .

= [٣ : ٢٨]

صحيح : ق .

ذكر وَصْفِ الفِرْقَةِ الناجية مِن بَيْنِ الفِرَقِ التي تَفترِقُ عليها أمَّةُ المصطفى ﷺ

٥ـ أخبرنا أحمدُ بن مُكَرَّم بن خالد البِرْتِيُّ : حدثنا عليُّ بنُ المَدِيني : حدثنا الوليدُ ابن مسلم : حدثنا ثَوْرُ بنُ يزيد : حدثني خالد بنُ مَعْدان : حدثني عبد الرَّحمنِ بنُ عمرو السُّلَمي ، وحُجْرُ بنُ حُجْرٍ الكَلاعِي ، قالا :

أتينَا العِرْبَاضَ بنَ سَارِيَة ـ وهو ممن نَزَلَ فيه : ﴿وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة :٩٢]ـ ، فسلَّمنَا وقُلنا : أتيناكَ زَائِرَيْنِ ومُقتَبِسَيْنِ ، فقال العِرْبَاضُ :

صَلَّى بنا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ ذَاتَ يَوْمٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا ، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ، ذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ ، فَقَالَ قَائِلٌ : يا رسول اللَّهِ ! كَأَنَّ هذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا ؟ قَالَ :

«أُوصِيكُمْ بتَقْوَى اللَّهِ ، وَالسَّمْعِ والطَّاعَةِ ـ وَإِنْ عَبْداً حَبَشِيّاً مُجَدَّعاً ـ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافاً كَثِيراً ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ ؛ فَتَمَسَّكُوا بِهَا ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ» .

= [٣ : ٦]

صحيح ـ «الصحيحة» (٩٣٧ و٣٠٠٧) ، «ظلال الجنة» (٢٦ ـ ٣٤) .

قال أبو حاتم : في قولهِ ﷺ : «فعليكُم بسنَّتي» ـ عند ذكره الاختلافَ الذي يكونُ في أمته ـ : بيانٌ واضح أن مَنْ واظبَ على السُّنن ـ قال بها ، ولم يُعَرِّجْ على غيرها مِن الآراء ـ : مِنَ الفرق الناجية في القيامة ـ جعلنا اللَّهُ منهم بمنِّه ـ .

ذكر الإخبار عمَّا يجبُ على المرء من لزوم سُنَنِ المصطفى ﷺ ، وحفظه نفسَه عن كلِّ من يأباها من أهل البدع ؛ وإن حسَّنوا ذلك في عينه وزيَّنوه

٦ـ أخبرنا إبراهيمُ بنُ علي بنِ عبد العزيزِ العُمَرِيّ ـ بالمَوْصِلِ ـ : حدثنا مُعَلَّى بن مَهْدِيّ : حدثنا حمادُ بْنُ زيدٍ ، عن عاصمٍ ، عن أبي وائلٍ ، عن ابن مسعودٍ ، قال :

خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطّاً ، فقال :

«هذا سَبِيلُ اللَّهِ» ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطاً عن يَمِينِهِ وَعَن شِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ :

«وَهذِهِ سُبُلٌ ؛ عَلَى كَلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ، ثُمَّ تَلا : ﴿وأَنَّ هذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً . . .﴾ إلى آخرِ الآيةِ [الأنعام:١٥٣] .

= [٣ : ١٠]

حسن صحيح ـ «الظلال» (١٦ و ١٧) .

ذكر ما يجبُ على المرء من ترك تَتَبُّع السُّبُل دون لزوم الطريق ـ الذي هو الصراط المستقيم ـ

٧ـ أخبرنا عليُّ بنُ الحُسَيْنِ بنِ سُلَيمانَ المُعَدَّل ـ بالفُسْطاطِ ـ ، قال : حدثنا الحارثُ بنُ مِسْكينٍ ، قال : حدثنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدثَّني حمادُ بنُ زيدٍ ، عن عاصمٍ ، عن أبي وائلٍ ، عن ابن مَسْعودٍ ، قال :

خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطُوطاً عن يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَقَالَ :

«هذِهِ سُبُلٌ ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو لَهُ» ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وأَنَّ هذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عن سَبِيلِهِ . . .﴾ الآيةَ كُلَّهَا [الأنعام:١٥٣] .

= [٣ : ٦٦]

حسن صحيح ـ مكرر ما قبله .

ذكر البيان بأن من أحب اللّه ـ جلّ وعلا ـ وصفيّه ﷺ ـ بإيثار أمرهما وابتغاء مرضاتهما على رِضًا من سواهما ـ يكون في الجنة مع المصطفى ﷺ

٨ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيانَ : حدثنا محمدُ بنُ أبي بكرٍ المُقَدَّمي : حدثنا معاذُ بنُ هشامٍ : حدثني أبي ، عن قتادة ، عن أنس بنِ مالكٍ :

أَنَّ أَعْرَابيّاً سَأَلَ النَّبيَّ ﷺ ـ وكَانُوا هُمْ أَجْدَرَ أَنْ يَسْأَلُوهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ـ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللّهِ ! مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَال :

«وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟» ، قَالَ : مَا أَعْدَدْتُ لَهَا ؛ إِلاَّ أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، قَالَ :

«فإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» .

قال أنس : فما رَأَيْتُ المسلمين فَرِحُوا بشيءٍ ـ بعد الإِسلامِ ـ أَشَدَّ مِنْ فَرَحِهِمْ بِقَوْلِهِ .

= [٣ : ٦٥]

صحيح ـ «الروض النضير» (١٠٤ ـ ١٠٦ و٣٦٠ ـ ٣٦١ و٣٧٠ و١٠٢٨) : ق .

ذِكْرُ الإِخبارِ عمَّا يجبُ على المرء مِنْ لُزُومِ هَدْيِ المصطفى بتَرْكِ الانزعاج عمَّا أُبيحَ من هذه الدُّنيا له بإغضائِه

٩ـ أخبرنا محمدُ بنُ الحسنِ بن قُتيبةَ ، قال : حدثنا ابنُ أبي السَّرِيِّ ، قال : حدثنا عبد الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمرٌ ، عن الزُّهري ، عن عُروة ، عن عائشةَ ـ رضي اللّهُ

عنها ـــ ، قالت :

دَخَلَتِ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُون ـ وَاسْمُهَا خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ ـ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ بَذَّةُ الهَيْئَةِ ، فَسَأَلَتْهَا عَائِشَةُ : مَا شَأْنُكِ ؟ فقَالَتْ : زَوْجِي يَقُومُ اللَّيْلَ ، وَيَصُومُ النَّهَار ، فَدَخَلَ النبيُّ ﷺ ، فَذَكَرَتْ عَائِشَةُ ذلِكَ لَهُ ؟! فَلَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُون ، فقَالَ :

«يا عُثْمَانُ ! إنَّ الرَّهْبَانِيَّةَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْنَا ، أَمَا لَكَ فِيَّ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ؟! فَوَاللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ للَّهِ ، وَأَحْفَظَكُمْ لِحُدُودِه» .

= [٣ : ٦٦]

صحيح ـ «صحيح أبي داود» (١٢٣٩) .

ذِكرُ الإخبارِ عَمَّا يجبُ على المرء مِن تحرِّي استعمال السُّنن في أفعاله ، ومجانبةِ كُلِّ بدعةٍ تُباينُها وتُضادُّها

١٠ـ أخبرنا أحمدُ بنُ عليِّ بنِ المثنَّى ، قال : حدثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ المَوْصِليُّ ، قال : حدثنا عبد الوهَّاب الثَّقَفِيُّ ، قال : حدثنا جعفرُ بنُ مُحمدٍ ، عن أبيه ، عن جابر ، قال :

كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إذَا خَطَبَ ؛ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ، وَعَلا صَوْتُهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ ، حَتَّى كَأَنَّهُ نَذِيرُ جَيْش يَقُولُ :

«صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ» ، وَيَقُولُ :

«بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَة كَهَاتَيْنِ» ـ يُفَرِّقُ بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى ـ ، وَيَقُولُ :

«أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الهَدي هَدْيُ مُحَمَّدٍ ، وَإِنَّ شَرَّ الأُمُور مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ» ، ثُمَّ يَقُولُ :

«أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ، مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلأَهْلِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْناً أَو

ضَيْعَةً ؛ فإِلَيَّ وَعَلَيَّ» .

= [٣ : ٦٦]

صحيح - «الإرواء» (٦٠٨ و ٦١١) ، «أحكام الجنائز» (ص ٢٩ - ٣٠) ، «خطبة الحاجة» (ص ٣٤-٣٥) .

ذكرُ إثباتِ الفلاح لمن كانت شِرَّتُه إلى سنةِ المصطفى ﷺ

١١- أخبرنا أحمدُ بنُ عليّ بنِ المُثَنَّى ، قال : حدثنا أبو خَيْثَمةَ ، قال : حدثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، قال : حدثنا شعبةُ ، عن حُصَين بنِ عبد الرحمنِ ، عن مجاهدٍ ، عن عبد اللّه بن عمرو ، قالَ : قال رَسُولُ اللّهِ ﷺ :

«إنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً ، وَإِنَّ لِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً ، فَمَنْ كَانَتْ شِرَّتُهُ إلى سُنَّتِي ؛ فَقَدْ أَفْلَحَ ، وَمَنْ كَانَتْ شِرَّتُهُ إِلَى غَيرِ ذلِكَ ؛ فَقَدْ هَلَكَ» .

= [١ : ٨٩]

صحيح - «الظلال» (٥١) .

ذكر الخبرِ المصرِّح بأنَّ سننَ المصطفى ﷺ كُلَّها عن اللّه لا من تلقاء نفسه

١٢- أخبرنا محمدُ بنُ عُبَيْداللّه بنِ الفَضْلِ الكَلاعِيُّ -بحمصَ- : حدثنا كَثير بنُ عُبَيدٍ المَذْحِجيُّ : حدَّثنا محمدُ بنُ حَرْبٍ ، عن الزُّبَيْديِّ ، عن مَرْوانَ بنِ رُؤْبَةَ ، عن ابن أبي عَوْفٍ ، عن المِقْدام بنِ مَعْدِي كَرِبَ ، عن رَسُولِ اللّه ﷺ ؛ أنه قال :

«إنِّي أُوتيتُ الكِتابَ وَمَا يَعْدِلُهُ ، يُوشِكُ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ أَنْ يَقُولَ : بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ هذا الكِتَابُ ، فَما كَانَ فِيهِ مِنْ حَلالٍ أَحْلَلْنَاهُ ، وَمَا كَانَ فيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ ، أَلا وَإِنَّهُ لَيْسَ كَذلِكَ» .

= [٢ : ١]

صحيح ـ «الصحيحة» (٢٨٦٩) ، «المشكاة» (١٦٣) .

١٣ـ حدثنا أحمد بنُ علي بن المثنى ، قال : حدثنا محمدُ بنُ عبد الرحمنِ بن سَهْم ، قال : حدثنا أبو إسحاق الفَزَاريّ ، عن مالك بن أنسٍ ، عن سالمٍ أبي النَّضْرِ ، عن عُبيد اللَّه بن أبي رافع ، عن أبي رافع ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ :

«لا أَعْرِفَنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ الأَمْرُ مِنْ أَمْرِي ـ إمَّا أَمرتُ بِهِ ، وَإِمَّا نَهَيْتُ عَنْهُ ـ ، فَيَقُولُ : مَا نَدْرِي مَا هَذا ؟! عِنْدَنَا كِتَابُ اللّهِ لَيْسَ هذَا فِيهِ» .

= [٢ : ١]

صحيح ـ «المشكاة» (١٦٢) .

ذكرُ الزَّجْرِ عَنِ الرَّغبةِ عن سُنَّةِ المصطفى ﷺ في أقواله وأفعاله جميعاً

١٤ـ أخبرنا محمدُ بنُ إسحاق بن خُزَيمة ، قال : حدثنا محمدُ بنُ أبي صفوان الثَّقفي : حدثنا بَهْز بنُ أسَد ، قال : حدثنا حمادُ بنُ سلمة ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالك :

أَنَّ نَفَراً مِنْ أَصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبيِّ ﷺ عن عَمَلِهِ في السِّرِّ؟ فقَالَ بَعْضُهُمْ : لا أَتَزَوَّجُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لا آكُلُ اللَّحْمَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ ، فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :

«ما بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا ؟! لَكِنِّي أُصَلِّي وأَنامُ ، وَأَصُومُ وأُفْطِرُ ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتِي ؛ فَلَيْسَ مِنِّي» .

= [٢ : ٦١]

صحيح ـ «الإرواء» (١٧٨٢) : ق .

٣ـ فصل

ذكر البيان بأنَّ المصطفى ﷺ كان يأمرُ أمَّته بما يحتاجون إليه من أمرِ دينهم قولاً وفعلاً معاً

١٥ـ أخبرنا محمدُ بنُ عبد الرحمن الدَّغُوليُّ : حدثنا محمدُ بنُ يحيى الذُّهْليُّ ، قال : حدثنا ابنُ أبي مريم ، قال : حدثنا محمدُ بنُ جعفر بنِ أبي كثير ، قال : حدثني إبراهيمُ ابنُ عقبةَ ، عن كُرَيْب ـ مولى ابنِ عباس ـ ، عن ابن عباس :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأى خَاتَماً مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ ، فَنَزَعَهُ ، فَطَرَحَهُ ، فَقَالَ :

«يَعْمِدُ أَحَدُهُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنَ النَّارِ ، فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ ؟!» ، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ : خُذْ خَاتَمَكَ فَانْتَفِعْ بِهِ ، فَقَالَ : لا وَاللَّهِ لا آخُذُهُ أَبَداً وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ !

= [٢ : ٥]

صحيح ـ «آداب الزفاف» (١٢٦) : م .

ذكر الخبرِ المُدْحِضِ قولَ من زعم أنَّ أمرَ النبيِّ ﷺ بالشيء لا يجوزُ إلا أن يكونَ مُفَسَّراً يُعقل من ظاهرِ خطابه

١٦ـ أخبرنا عبد اللَّه بنُ محمد الأَزْديّ ، قال : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرنا معاذُ بنُ هشام ، قال : حدثني أبي ، عن يَحيى بنِ أبي كثيرٍ ، قال : حدثنا أبو سَلَمة ، عن أبي هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«إِذَا نُودِيَ بِالأَذَان ؛ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ ، حَتَّى لا يَسْمَعَ الأَذَانَ ، فإِذَا قُضِيَ الأذانُ أَقْبَلَ ، فإِذَا ثُوِّبَ بِهَا أَدْبَرَ ، فإذا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ ؛ يَخْطُرُ بَيْنَ المرء وَنَفْسِهِ : اذكُرْ كَذَا ، اذْكُرْ كَذَا ـ لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ ـ ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ إِنْ يَدْرِي كَمْ صَلَّى ، فَإِذَا لَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى ؟ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ» .

= [٥ : ١٨]

صحيح ـ «صحيح أبي داود» (٥٢٩) : ق .

قال أبو حاتم ـ رضي اللّٰه عنه ـ : أمرُهُ ﷺ لمن شكَّ في صلاته ، فلم يَدْرِ كم صلى ، فليسجُدْ سجدتين وهو جالس : أمرٌ مجملٌ ، تفسيرُهُ : أفعالُهُ التي ذكرناها ، لا يجوزُ لأحدٍ أن يأخُذَ الأخبارَ التي فيها ذِكرُ سجدتي السهو قبل السلام ، فيستعملَه في كل الأحوال ، ويتركَ سائر الأخبارِ التي فيها ذِكرُهُ بعد السلام ، وكذلك لا يجوز لأحدٍ أن يأخذَ الأخبارَ التي فيها ذِكرُ سجدتي السهو بعد السلام ، فَيَسْتَعْمِلَهُ في كل الأحوال ، ويتركَ الأخبارَ الأُخَرَ التي فيها ذِكرُهُ قبلَ السلام .

ونحنُ نقول : إنَّ هذه أخبارٌ أربع يجبُ أن تُستعملَ ، ولا يتركَ شيءٌ منها ، فيفعلَ في كلِّ حالةٍ مثلَ ما وردت السنةُ فيها سواءً ؛ فإن سلَّم من الاثنتين أو الثلاث من صلاته ساهياً : أتمَّ صلاتَه ، وسجدَ سجدتي السهو بعد السلام ـ على خبر أبي هريرة ، وعِمرانَ بنِ حُصَين اللَّذَيْنِ ذكرناهما ـ .

وإن قام من اثنتين ولم يجلس : أتمَّ صلاته ، وسجد سجدتي السهو قبل السلام ـ على خبر ابنِ بُحَينة ـ .

وإن شَكَّ في الثلاث أو الأربع : يبني على اليقين على ما وصفنا ، وسجد سجدتي

السهو قبل السلام ـ على خبر أبي سعيد الخُدريِّ وعبد الرحمن بن عوف ـ .

وإن شكَّ ولم يَدْرِ كم : صلَّى أصلاً ؛ تَحَرَّى على الأغلب عنده ، وأتمَّ صلاته ، وسجد سجدتي السهو بعد السلام ـ على خبر ابنِ مسعود الذي ذكرناهُ ـ ؛ حتى يكون مُستَعمِلاً للأخبارِ التي وصفناها كُلِّها .

فإن وردت عليه حالةٌ غيرُ هذه الأربع في صلاته : ردَّها إلى ما يُشبهُها من الأحوال الأربع التي ذكرناها .

ذكر إيجاب الجنَّةِ لمن أطاعَ اللَّهَ ورسولَه فيما أمَرَ ونَهى

١٧ـ أخبرنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ إسماعيل ـ بِبُسْتَ ـ ، ومحمدُ بنُ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ـ مولى ثقيف ـ بنيسابور ـ ، قالا : حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ ، قال : حَدَّثنا خَلَفُ بنُ خليفةَ ، عن العَلاء بن المُسَيَّب ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخُدْرِيّ : قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

«وَالَّذي نَفْسِي بيَدِهِ ؛ لَتَدْخُلُنَّ الجَنَّةَ كُلُّكُمْ ؛ إلاَّ مَنْ أَبى وَشَرَدَ عَلَى اللَّهِ كَشِرَادِ البَعِيرِ» ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَمَنْ يَأْبَى أَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ ؟ قَالَ :

«مَنْ أَطَاعَنِي : دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي : فَقَدْ أَبى» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (٢٠٤٤) .

قال أبو حاتِم : طاعةُ رسولِ اللَّه ﷺ : هي الانقيادُ لسنَّته ، بتركِ الكيفية والكمِّية فيها ، مع رفضِ قولِ كُلِّ مَنْ قال شيئاً في دين اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ بخلافِ سُنَّته ، دون الاحتيالِ في دفع السُّنَن بالتأويلات المُضْمَحِلَّة ، والمخترعات الداحِضة .

ذكر البيان بأن المَنَاهيَ ـ عن المصطفى ﷺ ـ والأوامرَ فرضٌ على حسب الطاقةِ على أمَّتِه ، لا يسعُهُم التخلُّفُ عنها

١٨ـ أخبرنا الفَضْلُ بنُ الحُبَاب الجُمَحِيُّ : حدثنا إبراهيمُ بنُ بشَّارٍ : حدثنا سفيانُ ، عن أبي الزِّناد ، عن الأَعْرَجِ ، عن أبي هُرَيْرَة . وسفيانُ ، عن ابنِ عَجْلانَ ، عن أبيه ، عن أبي هُرَيْرَة : أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال :

«ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ؛ فإنَّما هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ! مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ ؛ فَانْتَهُوا ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ ؛ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ» .

= [٣ : ٦]

صحيح ـ «الإرواء» (**١٥٥ و٣١٤**) : ق .

قال ابنُ عَجلانَ : فحدثتُ به أَبانَ بنَ صالح ، فقال لي : ما أجودَ هذه الكلمةَ ؛ قولَهُ : «فَأْتُوا منه ما استطعتم» !

ذكر البيان بأنَّ النواهيَ سبيلُها الحَتْمُ والإيجابُ ؛ إلاَّ أن تقومَ الدلالةُ على نَدبيَّتها

١٩ـ حدثنا عمرُ بنُ محمد الهَمْدَانيُّ : حدثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ البخاريُّ : حدثنا إسماعيلُ بنُ أبي أُوَيْس : حدثني مالكٌ ، عن أبي الزِّناد ، عن الأعرجِ ، عن أبي هُرَيْرَة : أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال :

«إنَّما أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ : سُؤَالُهُمْ وَاخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فإذَا نَهَيْتُكُمْ عن شَيْءٍ ؛ فاجْتَنِبُوهُ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ ؛ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ» .

= [٢ : ١]

صحيح ـ «الإرواء» أيضًا : ق .

٢٠ـ أخبرنا محمدُ بنُ الحسن بن قُتَيْبَة ، قال : حدثنا ابنُ أبي السَّرِيِّ ، قال : حدثنا عبد الرزَّاق ، قال : أخبرنا مَعْمَر ، عن هَمَّام بن مُنَبِّه ، قال : هذا ما حدَّثنا أبو هُرَيْرة ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«ما نَهَيْتُكمْ عن شَيْءٍ ؛ فاجْتَنِبُوهُ ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِالأَمْرِ ؛ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ» .

= [٢ : ٣]

صحيح ـ وهو مختصر ما قبله .

٢١ـ أخبرنا محمدُ بنُ الحسن بنِ قُتَيْبَة ، قال : حدثنا ابنُ أبي السَّرِيِّ ، قال : حدثنا عبد الرزَّاق ، قال : أَخبرنا مَعْمَرٌ ، عن هَمَّام بنِ مُنَبِّه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

«ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ؛ فإنَّمَا هَلَكَ مَنْ قَبْلَكُمْ بسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلافِهِمْ عَلَى أَنْبيَائِهِمْ ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عن شَيْءٍ ؛ فَاجْتَنِبُوهُ ، وإذَا أَمَرْتُكُمْ بِالشَّيْء ؛ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ» .

= [٢ : ٢٥]

صحيح ـ وهو مكرر (١٨) .

ذكر البيان بأنَّ قولَه ﷺ : «وإذا أمرتكُم بشيء» : أرادَ به من أمورِ الدين لا مِنْ أمورِ الدنيا

٢٢ـ أخبرنا أبو يَعْلى ، قال : حدثنا عبد الأَعْلَى بنُ حَمَّاد ، قال : حدثنا حَمَّاد بنُ سَلَمَة ، قال : أخبرنا هشامُ بنُ عُرْوَةَ ، عن أبيه ، عن عائشة . وثابت ، عن أنس بنِ مالكٍ :

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ أَصْوَاتاً ، فَقَالَ :

«مَا هذِهِ الأَصْوَاتُ ؟» ، قَالُوا : النَّخْلُ يَأْبُرُونه ، فَقَالَ :

«لَوْ لَمْ يَفْعَلُوا ؛ لَصَلَحَ ذلِكَ» ، فَأَمْسَكُوا ، فَلَمْ يَأْبُرُوا عَامَّتَهُ ، فَصَارَ شِيصاً ، فَذُكِرَ ذلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ؟ فَقَالَ :

«إِذَا كَانَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ ؛ فَشَأْنَكُمْ ، وَإِذَا كَانَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ دِينِكُمْ ؛ فَإِلَيَّ» .

= [٢ : ٢٥]

صحيح - «الصحيحة» (٣٩٧٧) : م .

ذكر البيان بأن قوله ﷺ : «فما أَمَرْتُكُمْ بشيءٍ فأْتُوا منه ما استطعتم» : أراد به : ما أمرتُكم بشيءٍ مِنْ أمرِ الدِّين لا مِنْ أمرِ الدنيا

٢٣ـ أخبرنا أحمدُ بنُ الحسن بن عبد الجبَّار ، قال : حدثنا عبد اللّه بنُ الرُّوميِّ ، قال : حدثنا النَّضْرُ بنُ محمدٍ ، قال : حدثنا عِكْرِمَةُ بنُ عمَّار ، قال : حدثني أبو النَّجَاشي ، قال : حدثني رافعُ بنُ خَديجٍ ، قال :

قَدِمَ نَبِيُّ اللّه ﷺ المَدينَةَ وَهُمْ يُؤَبِّرُونَ النَّخْلَ ـ يقولُ : يُلَقِّحُونَ ـ ، قالَ : فَقَالَ :

«ما تَصْنَعُونَ ؟» ، فَقَالُوا : شَيْئاً كَانُوا يَصْنَعُونَهُ ، فَقَالَ :

«لَوْ لَمْ تَفْعَلوا كانَ خَيْراً» ، فَتَرَكُوهَا ؛ فَنَفَضَتْ ـ أَوْ نَقَصَتْ ـ ، فَذَكَرُوا ذلِكَ لَهُ ؟ فقال ﷺ :

«إِنَّما أَنا بَشَرٌ ، إِذَا حَدَّثْتُكُمْ بِشَيءٍ مِنْ أَمْرِ دِينِكُمْ ؛ فَخُذُوا بِهِ ، وَإِذَا

حَدَّثْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ ؛ فإنَّمَا أَنَا بَشَرٌ» .

= [٣ : ٦٨]

قال عِكْرِمَةُ : هذا أو نحوه .

حسن صحيح - «الصحيحة» - أيضاً - : م .

أبو النَّجاشي - مولى رافع - ؛ اسمُه : عطاءُ بنُ صُهيب ؛ **قاله الشيخ .**

ذِكْرُ نَفْيِ الإيمان عمَّن لم يخضَعْ لسُنن رسول اللَّه ﷺ ، أو اعترض عليها بالمُقَايَسات المقلُوبة ، والمُخْتَرَعات الداحِضَة

٢٤- أخبرنا أبو خليفة : حدثنا أبو الوليد : حدثنا لَيْثُ بنُ سعدٍ ، عن ابنِ شِهَابٍ ، عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ : أنَّ عبد اللَّه بنَ الزُّبير حدثه :

أنَّ رجلاً من الأنصارِ خاصمَ الزُّبَيْرَ - عندَ رسول اللَّه ﷺ - في شِرَاجِ الحَرَّة التي يَسْقُون بها النَّخْلَ ، فقالَ الأنصاريُّ : سَرِّحِ المَاءَ يَمُرَّ ، فأَبَى عليه الزُّبَيْرُ ، فقال رسولُ اللَّه ﷺ :

«اسْقِ يَا زُبَيْرُ! ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَى جَارِكَ» ؛ فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَنْ كانَ ابْنَ عَمَّتِكَ ؟! فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ :

«اسْقِ يَا زُبَيْرُ! ثُمَّ احْبِسِ المَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الجَدْرِ» .

قَالَ الزُّبَيْرُ : فَوَاللَّهِ لأَحْسَبُ هذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ في ذلِكَ : ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ . . .﴾ الآيَةَ [النساء:٦٥] .

= [٥ : ٣٦]

صحيح : ق .

ذكر الخبر الدالِّ على أنَّ مَن اعترضَ على السنن بالتأويلات المُضْمَحِلَّة ولم يَنْقَدْ لِقَبولِها : كان من أهل البدع

٢٥ـ أخبرنا أبو يَعْلَى : حدثنا أبو خَيْثَمة : حدثنا جَرِيرٌ ، عن عُمارةَ بنِ القَعْقَاعِ ، عن عبد الرَّحمن بن أبي نُعْمٍ ، عن أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ ، قال :

بَعَثَ عَلِيٌّ إلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اليَمَنِ بِذَهَبٍ فِي أَدَمٍ ، فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ زَيْدِ الخَيْلِ ، وَالأَقْرَعَ بن حَابسٍ ، وَعُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ ، وَعَلْقَمَةَ بن عُلاثَةَ ، فَقَالَ أُنَاسٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَار : نَحْنُ أَحَقُّ بِهذا ، فَبَلَغَ ذلِكَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَشَقَّ عَلَيْهِ ، وَقَالَ :

«أَلا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ ؟! يَأْتِينِي خَبَرُ مَنْ فِي السَّمَاءِ صَبَاحاً وَمَسَاءً !» ، فَقَامَ إِلَيْهِ نَاتِىءُ العَيْنَيْنِ ، مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْنِ ، نَاشِزُ الوَجْهِ ، كَثُّ اللِّحْيَةِ ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ ، مُشَمَّرُ الإِزَارِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! اتَّقِ اللَّه ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

«أَوَلَسْتُ بِأَحَقِّ أَهْلِ الأَرْضِ أَنْ أَتَّقِيَ اللَّهَ ؟!» ، ثُمَّ أَدْبَرَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ خَالِدُ سَيْفُ اللَّهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَلا أَضْرِبُ عُنُقَهُ ؟ فَقَالَ :

«لا ؛ إِنَّهُ لَعَلَّهُ يُصَلِّي» ، قال : إِنَّهُ رُبَّ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ ! قال :

«إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَشُقَّ قُلُوبَ النَّاسِ ، وَلا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ» ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ﷺ وَهُوَ مُقَفًّى ، فَقَالَ :

«إِنَّه سَيَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِىءِ هذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» ـ قال عُمارةُ ـ ،

فحسبتُ أَنَّه قال :

«لئن أدركْتُهُمْ ؛ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ» .

= [٣ : ١٠]

صحيح ـ «الإرواء» (٨٦٤ و ٢٤٧٠) : ق .

ذكر الزجر عن أنْ يُحدِثَ المرءُ في أمورِ المسلمينَ ما لم يأذَنْ به اللَّهُ ولا رسولُه

٢٦ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيانَ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ خالدِ بنِ عبد اللَّه ، قال : حدثنا إبراهيمُ بنُ سَعْدٍ ، عن أبيه :

أَنَّ رَجُلاً أوصى بوصايا أَبَرَّها في مالِه ، فذهبتُ إلى القاسم بنِ مُحمدٍ أستشيرُهُ ، فقال القاسمُ : سمعتُ عائشة تقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

«مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ ؛ فَهُوَ رَدٌّ» .

= [٢ : ٨٦]

صحيح ـ «الإرواء» (٨٨) ، «غاية المرام» (٥) : ق .

ذكر البيان بأنَّ كلَّ من أحدثَ في دينِ اللَّهِ حكماً ـ ليس مرجعه إلى الكتاب والسنة ـ ؛ فهو مردودٌ غير مقبول

٢٧ـ أخبرنا أحمدُ بنُ علي بنِ المُثَنَّى : حدثنا محمدُ بنُ الصَّبَّاح الدَّوْلابيُّ : حدثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ : حدثنا أبي ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن عائشةَ ، قالتْ : قال رسول اللَّهِ ﷺ :

«مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هذَا ما لَيْسَ مِنْهُ ؛ فَهُوَ رَدٌّ» .

= [٣ : ٤٣]

صحيح : ق ـ انظر ما قبله .

٤ـ فصل

ذكر إيجاب دخول النار لمن نَسَبَ الشيءَ إلى المصطفى ﷺ وهو غيرُ عالمٍ بصحّته

٢٨ـ أخبرنا عبد اللّه بنُ محمدٍ الأَزْدِيُّ ، قال : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا عَبْدَةُ بنُ سُلَيْمَانَ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ عمروٍ ، قال : حدثنا أبو سَلَمَة ، عن أبي هُرَيْرَة ، عن رسول اللّه ﷺ ، قال :

«مَنْ قَالَ عَلَيَّ ما لَمْ أَقُلْ ؛ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» .

= [٢ : ١٠٩]

حسن صحيح ـ «الصحيحة» (٣١٠٠) .

ذكر الخبر الدال على صحة ما أومأنا إليه في الباب المُتَقَدِّم

٢٩ـ أخبرنا عِمْرانُ بنُ موسى السَّخْتِيانيُّ ، قال : حدثنا عثمانُ بنُ أبي شَيْبَةَ ، قال : حدثنا وكيعٌ ، قال : حدثنا شُعْبَةُ ، عن الحكمِ ، عن عبد الرحمن بنِ أبي ليلى ، عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ ، قال : قال رسول اللّه ﷺ :

«مَنْ حَدَّثَ حَدِيثاً ، وَهُوَ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ ؛ فَهُوَ أَحَدُ الكاذِبَيْنِ» .

= [٢ : ١٠٩]

صحيح ـ «الضعيفة» (١/١٢) .

ذكر خبرٍ ثانٍ يدلُّ على صحَّة ما ذهبنا إليه

٣٠ـ أخبرنا ابنُ زُهَيْر ـ بِتُسْتَرَ ـ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ إشْكَاب ،

قال : حدثنا عليُّ بنُ حفصٍ المدائنيُّ ، قال : حدثنا شُعْبَةُ ، عن خُبَيْبِ بنِ عبد الرحمنِ ، عن حفص بن عاصمٍ ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«كَفى بالمَرْء إثْماً أَنْ يُحَدِّثَ بكُلِّ ما سَمِعَ» .

= [٢ : ١٠٩]

صحيح ـ «الصحيحة» (٢٠٢٥) : م .

ذكر إيجاب دخول النار لمُتعمِّد الكذبِ على رسول الله ﷺ

٣١ـ أخبرنا أبو خَليفةَ ، قال : حدثنا أبو الوليدِ ، قال : حدثنا لَيْثُ بنُ سَعْدٍ ، عن الزُّهْري ، عن أنسِ بنِ مالكٍ : أن النَّبيَّ ﷺ قال :

«مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً ؛ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» .

= [٢ : ١٠٩]

صحيح متواتر ـ «الروض النضير» (٧٠٧) : ق .

ذكر البيان بأنَّ الكَذِبَ على المصطفى ﷺ مِنْ أفْرَى الفِرى

٣٢ـ أخبرنا ابنُ قُتَيْبَةَ ، قال : حدثنا حَرْمَلَةُ بنُ يحيى ، قال : حدثنا ابن وَهْبٍ ، قال : حدثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن ربيعةَ بنِ يزيدَ ، عن واثلةَ بن الأسقع ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

«إنَّ من أَعْظَمِ الفِرْيَةِ ـ ثلاثاً ـ أَنْ يَفْرِيَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ ؛ يَقُولُ : رَأَيْتُ ، وَلَمْ يَرَ شَيْئاً فِي المَنَامِ ، أَوْ يَتَقَوَّلَ الرَّجُلُ عَلَى وَالِدَيْهِ ، فَيَدَّعِيَ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ يَقُولَ : سَمِعَ مِنِّي ، وَلَمْ يَسْمَعْ مِنِّي» .

= [٢ : ١٠٩]

صحيح ـ «الصحيحة» (٣٠٦٣) : خ .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢ـ كتاب الوحي

٣٣ـ أخبرنا محمدُ بنُ الحسنِ بنِ قُتَيْبَةَ : حدثنا ابنُ أبي السَّرِيِّ : حدثنا عبد الرزّاق : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِيّ : أخبرني عُروةُ بنُ الزبيرِ ، عن عائشة ، قالتْ :

أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ : الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ يَرَاهَا فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لا يَرَى رُؤْيَا إلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ حُبِّبَ لَهُ الخَلاءُ ، فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءَ ، فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ ـ وَهُوَ التَّعبدُ ـ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العِدَّةِ ، وَيَتَزَوَّدُ لِذلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ ، فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِها ، حَتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءَ ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فِيهِ ، فَقَالَ : اقْرَأْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«فَقُلْتُ : ما أَنَا بِقَارِىءٍ ؛ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي ، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجُهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي ، فَقَالَ لِي : اقْرَأْ ؛ فَقُلْتُ : مَا أَنَا بِقَارِىءٍ ؛ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ ، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجُهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي ، فَقَالَ : اقْرَأْ ؛ فَقُلْتُ : مَا أَنَا بِقَارِىءٍ ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ؛ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجُهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي ، فَقَالَ : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق :١] ، حَتَّى بَلَغَ : ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق :٥]» ، قَالَ : فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ ، فَقَالَ :

«زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» ، فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ ، ثُمَّ قَالَ :

«يَا خَدِيجَةُ ! مَا لِي ؟!» ، وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ ، وَقَالَ :

«قَدْ خَشِيتُهُ عَلَيَّ» ، فَقَالَتْ : كَلاَّ أَبْشِرْ ؛ فَوَاللَّهِ لا يُخْزِيْك اللَّهُ أَبَداً :

إنَّكَ لَتصِلُ الرَّحِمَ ، وَتصْدُقُ الحَديثَ ، وَتحْمِلُ الكلَّ ، وَتقْري الضَّيْفَ ، وتُعِينُ عَلى نَوائِبِ الحَقّ ، ثُمَّ انْطَلَقتْ بهِ خَديجَةُ ، حتَّى أَتتْ بهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ ـ وكَانَ أَخا أَبيها ، وكَانَ امْرءًا تَنَصَّرَ في الجَاهِليَّةِ ، وكانَ يكْتُبُ الكتَابَ العَرَبيَّ ، فَيكْتُبُ بالعَرَبيَّةِ مِنَ الإنْجيلِ مَا شَاءَ أَنْ يَكْتُبَ ، وَكانَ شَيْخاً كَبيراً قَدْ عَمِيَ ـ ، فَقالَتْ لَهُ خَديجَةُ : أَيْ عَمّ! اسْمَعْ مِن ابْنِ أَخيكَ ، فَقَالَ وَرَقَةُ : ابْنَ أَخِي! مَا تَرَى ؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا رَأَى ، فقَالَ وَرَقَةُ : هذا النَّامُوسُ الَّذي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى ، يَا لَيْتَنِي أَكُونُ فِيهَا جَذَعاً ، أَكُونُ حيّاً حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ! فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«أَمُخرجيَّ هُم ؟!» ، قَال : نَعَمْ ؛ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ قَطّ بمَا جِئْتَ بهِ إلاَّ عُودِيَ وأُوذِيَ ، وَإنْ يُدْرِكْني يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْراً مُؤزَّراً ! ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ ، وَفَتَرَ الوحْيُ فَتْرَةً ، حَتَّى حَزِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ـ فيما بلغنا ـ حُزْناً ، غَدَا مِنْهُ مِراراً لِكَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُؤُوسِ شَوَاهِقِ الجِبَالِ ، فَكُلَّمَا أَوْفَى بذِرْوَةِ جَبَلٍ كَيْ يُلْقِيَ نَفْسَهُ مِنْهَا ؛ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ! إنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حقّاً ، فَيَسْكُنُ لِذلِكَ جَأْشُهُ ، وَتَقَرُّ نَفْسُهُ ، فَيَرْجِعُ ، فإذَا طَالَ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الوَحْيِ ؛ غَدَا لِمِثْلِ ذلِكَ ، فَإذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ الجَبَلِ ؛ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذلِكَ .

= [١ : ٣]

صحيح دون جملة التردي ـ «مختصر البخاري» (رقم٣) ، ولم يذكرها (م)(١) ،

---

(١) خلافًا لِمَا توهَّمه المعلِّقُ على الحديثِ في طبعةِ «مؤسسة الرسالة» (٢١٩/١) ، فقد =

«فقه السيرة» .

ذكر خبرٍ أوهم مَنْ لم يُحكِم صِناعةَ الحديث أنه يُضَادُّ خبر عائشة الذي تقدَّم ذكرُنا له

٣٤ـ أخبرنا أحمدُ بنُ علي بنِ المُثَنَّى : حدثنا هُدْبَةُ بنُ خالدٍ : حدثنا أبانُ بنُ يزيدَ العَطَّار : حدثنا يحيى بنُ أبي كثيرٍ ، قال :

سألتُ أبا سلمة : أيُّ القرآنِ أُنزِلَ أَوَّلَ ؟ قال : ﴿يا أَيُّهَا المُدَّثِّر﴾ ، قُلْتُ : إني نُبِّئتُ أنَّ أول سورةٍ أُنزلت من القرآن : ﴿اقرأْ باسْمِ رَبِّكَ الذي خلق﴾ [العلق:١] ؟! قال أبو سَلَمَةَ : سألتُ جابرَ بنَ عبد الله : أيُّ القرآنِ أُنْزِلَ أَوَّلَ ؟ قال : ﴿يا أيها المُدَّثِّرُ﴾ ، فقلتُ له : إني نُبِّئتُ أَنَّ أول سورةٍ نزلتْ من القرآن : ﴿اقْرأ باسمِ رَبِّكَ﴾ ؟! قال جابر : لا أحدِّثُكَ إلا ما حَدَّثَنَا رسولُ اللهِ ﷺ ؟! قال :

«جاورتُ في حِراء ، فلمَّا قَضَيْتُ جِواري : نزلتُ فاستبطنتُ الوادي ، فنُودِيتُ ، فنظرتُ أمامِي ، وخلفي ، وعن يميني ، وعن شِمَالي ، فلم أر شيئاً ، فنُودِيتُ ، فنظرتُ فَوْقِي ، فإذا أنا به قَاعِدٌ عَلَى عَرْش بين السماء والأرض ، فَجُئِثْتُ منه ، فانْطَلَقْتُ إلى خديجة ، فقلتُ : دَثِّرُونِي دَثِّرُوني ، وَصَبُّوا عَلَيَّ ماءً بارِداً ، فأُنْزِلَتْ عَلَيَّ : ﴿يا أَيُّها المُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ . وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [المدَّثِّر:١-٣]» .

= [١ : ٣]

صحيح ـ «تخريج فقه السيرة» (٩٠) : ق .

= عزاهُ لجمعٍ ليست هذه الزيادةُ الواهيةُ عند بعضهم ـ أحدهم مسلم ـ ! ولم يتنبَّه لها الشيخُ أحمد شاكر ، فلم يستدركها ؛ فأوهم صحَّتها .

قال أبو حاتم : في خبر جابرٍ هذا أَنَّ أَوَّلَ ما أُنزِلَ مِنَ القرآن : ﴿يا أَيُّها المُدَّثِّرُ﴾ ، وفي خبر عائشة : ﴿اقرأ باسْمِ ربِّكَ﴾ ، وليس بَيْن هذين الخبرين تَضَادٌّ ؛ إذ اللَّهُ ـ عَزَّ وجلَّ ـ أنزَلَ على رسوله ﷺ : ﴿اقرأ باسمِ ربِّكَ﴾ وهو في الغار بحراء ، فلما رجع إلى بيته ، دَثَّرته خديجةُ ، وصبَّت عليه الماءَ الباردَ ، وأُنزِلَ عليه في بيت خديجة : ﴿يا أيها المدثر . قم . . .﴾ ، من غير أن يكون بين الخبرين تهاتُرٌ أو تَضَادٌّ .

ذِكرُ القَدرِ الَّذي جاور المصطفى ﷺ بحِراء عند نزول الوحي عليه

٣٥ـ أخبرنا عبد اللَّه بنُ محمدِ بنِ سَلْم : حدثنا عبد الرحمن بنُ إبراهيمَ : حدثنا الوليدُ بنُ مُسْلم : حدثنا الأَوْزَاعِيّ ، حدثني يحيى بنُ أبي كثير ، قال :

سألتُ أبا سَلَمَة : أيُّ القرآن أُنزل أول ؟ قال : ﴿يا أَيُّها المدثرُ﴾ ، قلتُ : أَو ﴿اقْرأْ﴾ ؟ فقال أبو سلمة : سألتُ جابرَ بنَ عبد اللَّه عن ذلكَ ؟ فقال : ﴿يا أيها المدثرُ﴾ ، فقلتُ : أو ﴿اقرأْ﴾ ، فقال : إني أُحدثُكم ما حدثَّنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال :

«جاوَرْتُ بحِراء شَهْراً ، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي ؛ نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ الوَادِيَ ، فَنُودِيتُ ، فَنَظَرْتُ أَمَامِي ، وَخَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي ، وعَنْ شِمَالِي ، فَلَمْ أَرَ أَحَداً ، ثُم نُودِيتُ فَنَظَرْتُ إلَى السَّماء ، فَإذَا هُوَ عَلَى العَرْشِ فِي الهوَاء ، فَأَخَذَتْنِي رَجْفَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ ، فَأَمَرْتُهُمْ فَدَثَّرُونِي ، ثُمَّ صَبُّوا عَلَيَّ المَاءَ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ : ﴿يا أَيُّها المُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ . وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ . وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر:١-٤] .

= [٣ : ١]

صحيح ـ وهو مكرر الذي قبله .

ذكر وصف الملائكة عند نزول الوحي على صفيِّه ﷺ

٣٦ـ أخبرنا أبو خليفَةَ : حدثنا إبراهيمُ بنُ بَشَّار : حدثنا سفيانُ ، عن عمرو بن دينار ، عن عِكْرمةَ ، عن أبي هريرة ، يبلغُ به النبيَّ ﷺ ، قال :

«إذَا قضَى اللَّهُ الأمْرَ في السَّمَاء : ضَرَبَتِ المَلائِكَةُ بأجْنِحَتِهَا خُضْعَاناً لِقَوْلِهِ ـ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَان ـ ، حَتَّى إذا فُزِّعَ عن قُلوبهِمْ ، قَالوا : مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ فيَقولُونَ : قَالَ الحَقَّ ، وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ، فَيَسْتَمِعُهَا مُسْترقُ السَّمْعِ ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَهُ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بهَا إلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ ، وَرُبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهُ الشِّهَابُ حَتَّى يَرْمِيَ بهَا إلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ ، قَالَ : وَهُمْ هكَذَا بَعْضُهُمْ أَسْفَلَ مِنْ بَعْض ـ ووَصَفَ ذلِكَ سُفْيَانُ بيَدِهِ ـ . فَيَرْمِي بهَا هذَا إلى هذَا ، وهذَا إلَى هذَا ؛ حَتَّى تَصِلَ إلَى الأَرْض ، فَتُلْقَى عَلَى فَمِ الكَافِرِ وَالسَّاحِرِ ، فيَكْذِبُ مَعَهَا مئة كِذْبَةٍ ، فَيُصَدَّقُ ، وَيُقَالُ : أَلَيْس قَدْ قَالَ ـ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا ـ كَذَا وَكَذَا فَصَدَقَ ؟» .

= [٣ : ١]

صحيح ـ «الصحيحة» (**١٢٩٣**) : خ .

ذكر وصفِ أهلِ السماواتِ عند نزول الوحي

٣٧ـ أخبرنا محمدُ بنُ المسيَّب بن إسحاق : حدثنا عليُّ بنُ الحُسين بنُ إشكاب : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلمٍ ، عن مسروق ، عن عبد اللَّه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

«إنَّ اللَّهَ إذَا تَكَلَّمَ بالوَحْيِ ؛ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلسَّماء صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا ، فَيُصْعَقُونَ ، فَلاَ يَزَالُونَ كذلك حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ ، فَإِذَا

جَاءَهُمْ ؛ فُزِّعَ عن قُلُوبِهِمْ ، فَيَقُولُونَ : يَا جِبْرِيلُ ! مَاذَا قَالَ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : الحَقَّ ؛ فَيُنَادُونَ : الحَقَّ الحَقَّ» .

= [٣ : ١]

صحيح ـ «الصحيحة» ـ أيضًا ـ : خ معلقًا موقوفًا .

ذكر وصف نزول الوحي على رسول الله ﷺ

٣٨ـ أخبرنا عمرُ بنُ سَعِيدِ بنِ سِنَان : أخبرنا أحمد بنُ أبي بكر ، عن مالِكٍ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشة :

أَنَّ الحارثَ بنَ هِشَامٍ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ ؟ فقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ :

«أحْيَاناً يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ ـ وَهُوَ أَشَدُّه عَلَيَّ ـ ، فَيَنْفَصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ ، وأحْيَاناً يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلاً ، فَيُكَلِّمُنِي ، فأعِي مَا يَقُولُ» ، قَالَتْ عَائِشَةُ : وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ فِي اليَوْمِ الشَّاتِي الشَّدِيد البَرْدِ ، فَيَنْفَصِمُ عَنْهُ وإنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقاً .

= [٣ : ١]

صحيح ـ «تخريج فقه السيرة» (٩١) ، «الصحيحة» (٥٩٥٨) : ق .

ذكر استعجال المصطفى ﷺ في تلقُّف الوحي عند نزوله عليه

٣٩ـ أخبرنا محمدُ بنُ عبد اللَّه بنِ الجُنَيْد : حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سعيد : حدثنا أبو عَوَانَة ، عن موسى بنِ أبي عائشة ، عن سعيدِ بن جبير ، عن ابن عباس : في قوله : ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة :١٦] ، قال :

كان النَّبيُّ ﷺ يُعالِجُ مِنَ التَّنْزيلِ شِدَّةً ، كَانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ ـ فقال ابنُ عباس : أَنَا أُحَرِّكُهُما كما كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَرِّكُهُمـ ، فأنْزَلَ اللَّه : ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ . إنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة :١٦-١٧] ، قال : جَمْعَهُ فِي صَدْرِكَ ، ثُمَّ تَقْرأَهُ ، ﴿فإذا قرأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة :١٨] ، قال : فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ ، ﴿ثُمَّ إنَّ عَلَيْنَا بيانَهُ﴾ [القيامة :١٩] : ثُمَّ إنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ ، قال : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمعَ ، فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ ؛ قَرأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كما كان أَقْرَأَهُ .

= [٣ : ١]

صحيح : ق .

ذكر الخبر المُدْحِض قولَ مَنْ زَعمَ أَنَّ اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ لم يُنزل آيةً واحدةً إلا بكمالها

٤٠ـ أخبرنا النَّضْرُ بنُ محمدِ بنِ المُبَارَك الهَرَوِيّ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ عثمان العِجْلي ، قال : حدثنا عُبَيْد اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، قال :

لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤمِنِينَ﴾ [النساء :٩٥] ، قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«ادْعُ لِي زَيْداً ، وَيَجيءُ مَعَهُ باللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ ـ أَوْ بالكَتِفِ وَالدَّوَاةِ ـ» ، ثُمَّ قال :

«اكْتُبْ : ﴿لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤمِنِينَ﴾ ﴿وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء :٩٥]» ، قال : وَخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ عَمْرُو ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى ،

قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَمَا تَأْمُرُنِي ؛ فَإِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ البَصَرِ ؟ قَال البَرَاءُ : فأُنْزِلَتْ مَكَانَهَا : ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء :٩٥] .

= [٤ : ٢٤]

صحيح : خ .

٤١ـ أخبرنا محمدُ بنُ عمرَ بنِ يوسفَ ـ بِنَسَا ـ ، قال : حدثنا نصرُ بنُ علي الجَهْضَميُّ ، قال : خبَّرَنا مُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَان ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق ، عن البَرَاء بن عازب : أن رسول اللَّه ﷺ قال :

«ائْتُونِي بالكَتِفِ ـ أو اللَّوْحِ ـ» ، فَكَتَبَ : ﴿لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ﴾ [النساء :٩٥] ؛ وَعَمْرُو ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ خَلْفَ ظَهْرِهِ ، فَقَالَ : هَلْ لِي مِنْ رُخْصَةٍ ؟ فَنَزَلَتْ : ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء :٩٥] .

= [٤ : ٢٤]

صحيح ـ وهو مختصر ما قبله .

ذكر الخبر المُدْحِضْ قولَ مَنْ زعم أنَّ أبا إسحاق السَّبيعي لم يسمع هذا الخبر من البراء

٤٢ـ أخبرنا أبو خَلِيفَة ، قال : حدثنا أبو الوليد ، قال : حدثنا شعبةُ ، قال : حدثنا أبو إسحاق ، قال : سمعتُ البراءَ يقولُ :

لَمَّا نَزَلت هذه الآية : ﴿لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ﴾ [النساء :٩٥] : دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيداً ، فَجَاءَ بَكَتِفٍ ، فَكَتَبَهَا فِيه ، فَشَكَا ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ضَرَارَتَهُ ، فَنَزَلَتْ : ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء :٩٥] .

= [٤ : ٢٤]

صحيح : ق .

ذكر ما كان يأمر النبيُّ ﷺ بكِتْبَةِ القرآن عند نزول الآيةِ بعد الآية

٤٣ـ أخبرنا أبو خليفة : حدثنا عثمان بنُ الهَيْثَمِ المؤذِّن : حدثنا عَوْفُ بنُ أبي جميلة ، عن يَزِيدَ الفارسي ، قال : قال ابنُ عبَّاس :

قُلْتُ لعثمانَ بنِ عفَّان : ما حَمَلَكُمْ عَلَى أَنْ قَرَنْتُمْ بين الأنفال و﴿براءة﴾ [التوبة :١] ، و﴿براءة﴾ مِنَ المِئِين ، والأنفال من المثاني ، فقرنتُم بينهما ؟ فقال عثمانُ : كان إذا نَزَلَتْ من القرآن الآيةُ : دَعَا النَّبيُّ ﷺ بعضَ مَنْ يَكْتُبُ ، فيقولُ لَهُ : ضَعْهُ في السورة التي يُذكر فيها كذا ، وأُنزلت الأنفالُ بالمدينة ، و﴿براءةٌ﴾ بالمدينة من آخر القرآن ، فَتُوُفِّي رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ولم يُخبِرْنَا أَيْنَ نَضَعُهَا ، فَوَجَدْتُ قِصَّتَهَا شَبِيهاً بقِصَّةِ الأنفال ، فَقَرَنتُ بَيْنَهُما ، وَلَمْ نكتبْ بَينَهُما سَطْرَ : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيم﴾ [الفاتحة :١] ؛ فَوَضَعْتُهَا في السَّبْعِ الطُّوَلِ .

= [٣ : ١]

منكر ـ «ضعيف أبي داود» (١٤٠) .

ذكر البيان بأنَّ الوحيَ لم ينقطع عن صَفِيِّ اللَّهِ ﷺ إلى أنْ أخرجه اللَّهُ من الدنيا إلى جنَّته

٤٤ـ حدثنا أبو يَعلى : حدثنا وَهْبُ بنُ بَقِيَّة ، أخبرنا خالدٌ[١] ، عن عبد الرحمن

---

(١) هو خالدُ بنُ عبد اللَّهِ الطَّحان الواسطيُّ ، ثقةٌ من رجالِ الشيخين .

وعبد الرحمن بنُ إسحاق : هو القرشيُّ ؛ صدوقٌ فيه كلامٌ يَسيرٌ ، احتجَّ به مسلمٌ . =

ابنِ إسحاق ، عن الزهري ، قال :

أتاهُ رجل وأنا أسمع ، فقال : يا أبا بكر ، كم انقطع الوَحْيُ عن نبيٍّ اللَّهِ ﷺ قبل مَوْتِهِ ؟ فَقال : ما سَألَني عن هذا أحدٌ مُذْ وَعَيْتُهَا من أنس بن مالك ! قال أنس بن مالك : لقد قُبِضَ من الدنيا وهو[1] أكثر مما كان .

= [٥ : ٤٨]

حسن صحيح : ق نحوه ، أتم منه دون سؤال السائل ، وقول الزهري .

* * * * *

= والزهريُّ : هو محمد بنُ مسلم بن عبيدالله بنِ عبد اللَّه الزهريُّ أبو بكر ، الثقةُ الفقيه الجليل ، احتجَّ به الجميع .

والسندُ جيِّدٌ .

وقد تابعَ ابنَ إسحاقَ : صالحُ بنُ كيسانَ عنِ ابنِ شهابٍ . . . بأتمَّ منه : رواه البخاري (٨٩٨٢) ، ومسلم (٨/٢٣٨) .

(١) يعني : الوحي .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٣ـ كتاب الإسراء

ذكر ركوبِ المصطفى ﷺ البُرَاقَ، وإتيانه عليه بَيْتَ المقدس من مكّة في بعض الليل

٤٥ـ أخبرنا أحمدُ بنُ علي بنِ المُثَنَّى: حدثنا خَلَفُ بنُ هشام البَزَّار: حدثنا حمَّادُ ابن زيد، عن عاصم بنِ أبي النَّجُود، عن زرِّ بنِ حُبَيْش، قال:

أتيتُ حُذَيْفَة، فقال: مَنْ أنتَ يا أصلعُ؟! قلتُ: أنا زرُّ بنُ حُبَيْش، حدِّثني بصلاةِ رسول اللّه ﷺ في بيت المقدس حين أُسريَ به؟ قال: مَنْ أخبركَ بهِ يا أصلعُ؟! قلتُ: القرآنُ، قال: القرآن؟ فقرأتُ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١] مِنَ اللَّيْلِ ـ وهكذا هي قراءةُ عبد اللّه ـ إلَى قَوْلِهِ: ﴿إنَّه هُوَ السَّمِيعُ البَصيرُ﴾ [الإسراء: ١]، فقال: هَلْ تَرَاهُ صَلَّى فِيهِ؟ قلتُ: لا، قال: إنه أُتِي بِدَابَّةٍ ـ قال حَمَّادٌ: وَصَفَهَا عَاصِمٌ، لا أحفظُ صِفَتَها ـ، قال: فَحَمَلَهُ عليها جبريلُ، أَحَدُهما رَدِيفُ صَاحِبه، فَانْطَلَقَ مَعَهُ ـ مِنْ لَيْلَتِهِ ـ حَتَّى أَتَى بَيْتَ المَقْدِسِ، فَأُرِيَ ما فِي السَّماواتِ وما في الأرضِ، ثم رَجَعَا عَوْدَهُما عَلَى بَدْئِهما، فَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ، وَلَوْ صَلَّى لَكَانَتْ سُنَّةً.

= [٣ : ٢]

حسن ـ «الصحيحة» (٨٧٤)؛ لكن قوله: «فلم يصلِّ...» منكرٌ؛ لمخالفته الثابتَ عنه ﷺ أنه صلَّى ـ ليلتئذٍ ـ إمامًا، والصلاة في الأقصى سنةٌ، يشرع شدُّ الرَّحلِ إليه.

ذكر استصعاب البُراق عند إرادة ركوبِ النبيِّ ﷺ إياه

٤٦ـ أخبرنا محمدُ بنُ عبد الرحمن بن العباس السَّامي : حدثنا أحمدُ بنُ حَنْبل : حدثنا عبد الرزَّاق : أنبأنا مَعْمَرٌ ، عن قتادة ، عن أنس :

أنَّ النبيَّ ﷺ أُتِيَ بالبُراق ـ ليلَةَ أُسْرِيَ بِهِ ـ مُسْرَجاً مُلْجَماً ليركَبَهُ ، فاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ ، فقالَ لَهُ جبْرِيلُ : ما يَحْمِلُكَ عَلَى هذَا ؟! فَوَاللَّهِ مَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ ! قال : فَارْفَضَّ عَرَقاً .

= [٢ : ٣]

صحيح الإسناد .

ذكر البيان بأنَّ جبريل شدَّ البُرَاقَ بالصخرةِ عند إرادة الإسراء

٤٧ـ أخبرنا أبو يَعلى : حدثنا عبد الرحمن بنُ المتوكل المُقرىء : حدثنا يحيى بنُ واضح : حدثنا الزُّبيرُ بنُ جُنَادة ، عن عبد اللَّه بنِ بُرَيْدَة ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

«لما كان لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي : انْتَهَيْتُ إلى بَيْتِ المَقْدِسِ ، فَخَرَقَ جِبْرِيلُ الصَّخْرَةَ بإصْبَعِهِ ، وَشَدَّ بِهَا البُرَاقَ»(١) .

= [٢ : ٣]

صحيح ـ «المشكاة» (٥٩٢١ / التحقيق الثاني) ، «الصحيحة» (٣٤٨٧) .

ذكر وصف الإسراء برسول اللَّه ﷺ من بيت المَقْدِس

٤٨ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان الشَّيْبَانيُّ : حدثنا هُدْبَةُ بنُ خالد القَيْسِيُّ : حدثنا

---

(١) في هامش الأصل ـ بخط الشيخ ـ : «حسنه الترمذي ، وصححه الحاكم والذهبي» .

هَمَّامُ بنُ يحيى : حدثنا قَتَادَةُ ، عن أنس بنِ مالك ، عن مالك بنِ صَعْصَعَة : أَنَّ نبيَّ اللَّه ﷺ حدَّثَهُمْ عن ليلةِ أُسْرِيَ به ، قال :

«بَيْنَمَا أَنَا في الحَطِيم ـ وَرُبَّما قال : في الحِجْرِ ـ ؛ إذْ أَتَانِي آتٍ ، فَشَقَّ ما بَيْنَ هذهِ إلى هذهِ ـ فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إلَى جَنْبِي : مَا يَعْنِي بهِ ؟ قال : مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ ـ ، فاسْتَخْرَجَ قَلْبِي ، ثُمَّ أُتِيتُ بطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ ـ مَمْلُوءاً إيمَاناً وحِكْمَةً ـ ، فغُسِلَ قَلْبِي ، ثُمَّ حُشِيَ ، ثُمَّ أُتِيتُ بدَابَّةٍ دُونَ البَغْلِ وَفَوْقَ الحِمَارِ ، أَبْيَضَ ـ ، فقال له الجَارُودُ : هُوَ البُرَاقُ يا أبا حَمْزَةَ ؟! قال أَنَسٌ : نَعَمْ ـ ، يَقَعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ ، فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ ، فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، فاسْتَفْتَحَ ، فقيلَ : مَنْ هذا ؟ قال : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : مُحَمَّدٌ ﷺ ، قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إلَيْهِ ؟ قال : نَعَمْ ، قِيلَ : مَرْحباً بِهِ ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ ، فَفُتِحَ ؛ فَلَمَّا خَلَصْتُ إذَا فيها آدَمُ ، فَقَالَ : هذا أَبُوكَ آدَمُ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ السَّلامَ ، ثم قال : مَرْحَباً بالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، ثم صَعِدَ بي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ ، فاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ : مَنْ هذا ؟ قال : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إلَيْهِ ؟ قال : نَعَمْ ، قِيلَ : مَرْحباً بِهِ ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ ، فَفُتِحَ ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إذا يَحْيَى وعِيسَى ـ وَهُمَا ابْنَا خَالَةٍ ـ ، قال : هذَا يَحْيَى وعِيسَى ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا ، فَسَلَّمْتُ ، فَرَدَّا ، ثم قالا : مَرْحَباً بالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، ثم صَعِدَ بي إلى السَّماء الثَّالِثَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ : مَنْ هذا ؟ قال : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : مُحَمَّدٌ ﷺ ، قِيلَ : أُرْسِلَ إلَيْهِ ؟ قال : نَعَمْ ، قِيلَ : مَرْحَباً بِهِ ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ ، فَفُتِحَ ؛ فَلَمَّا خَلَصْتُ إذا يُوسُفُ ، قال : هذَا يُوسُفُ ، فَسَلِّمْ

عَلَيْهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ ، ثم قال : مَرْحباً بالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبيِّ الصَّالِحِ ، ثم صَعِدَ بي حَتَّى أَتَى السَّماءَ الرَّابعَةَ ، فَاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ : مَنْ هَذا ؟ قَال : جبْريلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : مُحَمَّدٌ ﷺ ، قِيلَ : أَوَقَدْ أُرْسِلَ إلَيْهِ ؟ قال : نَعَمْ ، قِيلَ : مَرْحَباً بِهِ ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ ، فَفُتِحَ ؛ فَلَمَّا خَلَصْتُ إذَا إدْرِيسُ ، قال : هَذا إدْرِيسُ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ ، ثم قال : مَرْحَباً بالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبيِّ الصَّالِحِ ، ثم صَعِد بي حَتَّى أَتَى السَّماءَ الخَامِسَةَ ، فاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ : مَنْ هذَا ؟ قال : جبْريلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : مُحَمَّدٌ ﷺ ، قِيلَ : وَقَد أُرْسِلَ إلَيْهِ ؟ قال : نَعَمْ ، قِيلَ : مَرْحَباً بهِ ، فَنِعْمَ المَجيءُ جَاءَ ، فَفُتِح ؛ فَلَمَّا خَلَصْتُ إذَا هَارُونُ ، قَال : هذَا هَارُونُ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ؛ فَرَدَّ السَّلامَ ، ثم قال : مَرْحَباً بالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبيِّ الصَّالِحِ ، ثُم صَعِدَ بي حَتَّى أَتَى السماءَ السَّادِسَة ، فاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ : مَنْ هذَا ؟ قال : جبْريلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : مُحَمَّدٌ ﷺ ، قِيلَ : أَوَقَدْ أُرْسِلَ إلَيْهِ ؟ قال : نَعَمْ ، قِيلَ : مَرْحباً بهِ ؛ فَنِعْمَ المَجيءُ جَاءَ ، فَفُتِحَ ؛ فَلَمَّا خَلَصْتُ إذَا مُوسَى ، قال : هذَا مُوسَى ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ؛ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ؛ فَرَدَّ السَّلامَ ، ثم قال : مَرْحباً بالأَخِ الصَّالحِ وَالنَّبيِّ الصالِحِ ، فَلَمَّا تجَاوَزْتُ بَكَى ، قِيلَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قال : أَبْكِي لأَنَّ غُلاماً بُعِثَ ، بَعْدِي يَدْخُلُ الجنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّن يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي ! ثم صَعِدَ بي حَتى أتى السَّمَاءَ السَّابعَةَ ، فاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ : مَنْ هذَا ؟ قال : جبْريلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : مُحَمَّدٌ ﷺ ، قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إلَيْهِ ؟ قال : نَعَمْ ، قِيلَ : مَرْحَباً بهِ ؛ فَنِعْمَ المَجيءُ جَاءَ ، فَفُتِحَ ؛ فَلَمَّا خَلَصْتُ إذَا إبْرَاهِيمُ ، قال : هذَا أَبُوكَ إبْرَاهِيمُ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ السَّلامَ ، ثم قال :

مَرْحباً بالابْنِ الصَّالِحِ والنَّبيِّ الصَّالِحِ ، ثم رُفِعْتُ إلى سِدْرَةِ الْمُنْتَهى ؛ فإذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلالِ هَجَرَ ، وَإذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذانِ الفِيَلَةِ ، قال : هذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ، وَإذا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ : نَهْرَانِ بَاطِنَانِ ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ ، فَقُلْتُ : مَا هذَا يَا جِبْرِيلُ ؟! قال : أَمَّا البَاطِنَانِ ؛ فَنَهْرَانِ فِي الجَنَّةِ ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ ؛ فَالنِّيلُ وَالفُرَاتُ ، ثم رُفِعَ لِي البَيْتُ المَعْمُورُ» .

قال قتادةُ : وحدثنا الحسنُ ، عن أبي هُريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ : أنَّه رأى البيتَ المَعمورَ ويدخلُه كُلَّ يومٍ سبعون ألف ملك ، ثم لا يعودون فيه .

ثم رجع إلى حديث أنس :

«ثم أُتِيتُ بإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ ، فَقَالَ : هذِهِ الفِطْرَةُ ، أَنْتَ عَلَيْهَا وأُمَّتُكَ ؛ ثم فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلاةُ : خَمْسِينَ صَلاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ ، فَرَجَعْتُ ؛ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى ، فَقَالَ : بِمَ أُمِرْتَ ؟ قال : أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ ، قال : إنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ ، وإنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَسَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِكَ ! فَرَجَعْتُ ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا ، فَرَجَعْتُ إلى مُوسَى ، فقال مِثْلَهُ ، فَرَجَعْتُ ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْراً ، فَرَجَعْتُ إلى مُوسَى ، فَقَالَ مِثْلَهُ ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْراً ، فَرَجَعْتُ إلى مُوسَى ، فَقَالَ مِثْلَهُ ، فَرَجَعْتُ ، فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ ، فَرَجَعْتُ إلى مُوسَى ، فَقَالَ مِثْلَهُ ، فَرَجَعْتُ ، فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كلَّ يَوْمٍ ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : بِمَ أُمِرْتَ ؟ قال : أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ ، قال : إنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ ، وإنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ ،

وَعَـالَجْتُ بَنِـي إِسْـرَائِيلَ أَشَـدَّ المُعَالَجَـةِ ، فـارْجِعْ إلى رَبِّـك ، فسَـلْهُ التَّخْفِيـف لأُمَّتِكَ ! قال : قُلْتُ : سَأَلْتُ رَبي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ ، لكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ ! فَلَمَّا جَاوَزْتُ : نَادَانِي مُنَادٍ : أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي ، وَخَفَّفْتُ عن عِبَادي» .

= [٣ : ٢]

صحيح ـ «تخريج فقه السيرة» (٦٢) : ق .

ذكر خبر أوهم عَالَمًا من الناسِ أنه مُضَادٌّ لخبر مالِك بن صَعْصَعَة الذي ذكرناه

٤٩ـ أخبرنا أبو خليفة : حدثنا مُسَدَّدٌ : حدثنا عيسى بنُ يونس ، عن سليمان التَّيْمِي ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسولُ اللّهِ ﷺ :

«مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى مُوسَى ـ عليه السلام ـ يُصَلِّي في قَبْرِهِ» .

= [٣ : ٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (٢٦٢٧) : م .

ذكر الموضع الذي فيه رأى المصطفى ﷺ موسى ﷺ يُصلّي في قبره

٥٠ـ أخبرنا أبو يعلى : حدثنا هُدْبَةُ وشَيبانُ ، قالا : حدثنا حَمَّادُ بنُ سلمة ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول اللّه ﷺ :

«مَرَرْتُ بِمُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ» .

= [٣ : ٢]

صحيح : م ـ انظر ما قبله .

قـال أبـو حـاتِم : اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ قادرٌ على ما يشاءُ ، ربما يَعِدُ الشيءَ لوقتٍ معلوم ، ثُمَّ يقضي كونَ بعضِ ذلك الشيء قبلَ مجيء ذلكَ الوقت ، كوعدِه إحياءَ الموتى يومَ القيامة وجعله محدوداً ، ثم قضى كونَ مثله في بعضِ الأحوال ، مثل مَنْ ذكرهُ اللّهُ ، وجَعله اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ في كتابِه حيثُ يقولُ : ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عامٍ . . .﴾ إلى آخر الآية [البقرة:٢٥٩] ، وكإحياء اللَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ لعيسى ابنِ مريم ـ صلواتِ اللَّهِ عليه ـ بعضَ الأموات .

فلما صحَّ وجودُ كونِ هذه الحالة في البشر ، إذا أراده اللَّهُ ـ جلَّ وعلا ـ قبل يوم القيامة ؛ لم يُنْكَر أنَّ اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ أحيا موسى في قبره حتى مرَّ عليه المصطفى ﷺ ليلةَ أسْري به ، وذاك أَنَّ قبرَ موسى بمدين بين المدينةِ وبين بيتِ المقدس ، فَرآه ﷺ يَدْعُو في قَبْرِهِ ـ إذ الصَّلاةُ دُعَاءٌ ـ ، فَلَمَّا دَخَلَ ﷺ بَيْتَ المَقْدِسِ وأسريَ به : أسرِيَ بموسى حتى رآه في السماء السادسة ، وجرى بينه وبينه من الكلام ما تقدَّم ذكرنا له ، وكذلك رؤيتُه سائرَ الأنبياء الذين في خبر مالك بن صَعْصَعَةَ .

فأما قوله ﷺ في خبر مالك بن صَعْصَعَة : «بينما أنا في الحطيم ؛ إذ أتاني آتٍ ، فشقَّ ما بين هذه إلى هذه» ؛ فكان ذلك له فضيلةً فُضِّل بها على غيره ، وأنَّه من معجزات النُّبُوَّة ؛ إذ البَشَرُ إذا شُقَّ عن موضع القلب منهم ، ثم استُخرج قلوبُهُم ؛ ماتوا .

وقوله : «ثم حُشِيَ» ؛ يريدُ : أنَّ اللَّهَ ـ جلَّ وعلا ـ حشا قلبَه اليقينَ والمعرفة ، الذي كان استقراره في طَسْتِ الذهب ، فنُقِلَ إلى قلبه .

ثم أتي بدابةٍ يُقال لها : البُراق ، فحُمِلَ عليه من الحطيم أو الحِجْر ـ وهُما جميعاً في المسجد الحرام ـ ؛ فانطَلَق به جبريلُ حتى أتى به على قبرِ موسى على حسَبَ ما

وصَفْناه ، ثم دخل مسجدَ بيتِ المقدس ، فخرق جبريلُ الصخرةَ بإصبعه ، وشَدَّ بها البُراقَ ، ثم صَعِدَ به إلى السماء .

ذكر شدِّ البُراق بالصخرة في خبر بريدة[1] ، ورؤيته موسى ﷺ في قبره ليسا جميعاً في خبر مالكِ بن صَعْصَعَة .

فلما صَعِدَ به إلى السماء الدنيا استفتح جبريلُ ، قيل : مَنْ هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومَنْ معك ؟ قال : محمد ﷺ ، قيل : وقد أرسلَ إليه ؟ يريد به : وقد أرسلَ إليه ليُسرى به إلى السماء ، لا أنّهم لم يعلموا برسالته إلى ذلك الوقت ؛ لأنَّ الإسْرَاءَ كان بعد نُزُول الوحي بسبع سنين ، فلما فتح له ؛ فرأى آدمَ على حسب ما وصَفْنَا قبلُ .

وكذلك رؤيتُه في السماء الثانية يحيى بنَ زكريا ، وعيسى ابنَ مريم ، وفي السماء الثالثةِ يوسفَ بنَ يعقوب ، وفي السماء الرابعة إدريس ، ثم في السماء الخامسة هارون ، ثم في السماء السادسة موسى ، ثم في السماء السابعة إبراهيم ؛ إذ جائزٌ أنَّ اللَّهَ ـ جلَّ وعلا ـ أحياهُم لأن يراهُم المصطفى ﷺ في تلك الليلة ، فيكون ذلك آيةً معجزةً ، يُسْتدَلُّ بها على نبوته على حسب ما أصَّلنا قبل .

ثم رُفع له سدرةُ المنتهى ، فرآها على الحالةِ التي وَصَفَ .

ثم فُرِضَ عليه خمسون صلاةً ، وهذا أمرُ ابتلاء ، أراد اللَّهُ ـ جلَّ وعلا ـ ابتلاء صفيِّه محمدٍ ﷺ ، حيثُ فَرَض عليه خمسين صلاة ؛ إذْ كَانَ في علم اللَّه السابق أنَّهُ لا يفرضُ على أمَّتِه إلا خمسَ صلواتٍ فقط ، فأمرهُ بخمسين صلاةً أمرَ ابتلاء ، وهذا كما نقولُ : إنَّ اللَّهَ ـ جلَّ وعلا ـ قد يأمرُ بالأَمرِ ، يريدُ أن يأتي المأمورُ به إلى أمره من غير أن

---

(١) حديث بريدة مضى برقم (٤٧) .

يُريدَ وجودَ كونه ، كما أمر اللَّهُ ـ جلَّ وعلا ـ خليلَه إبراهيمَ بذَبْح ابنِه ، أمرهُ بهذا الأَمْرِ ؛ أراد به الانتهاءَ إلى أمره دونَ وجود كونه ، فلما أسلما وتلَّهُ للجبين ؛ فداهُ بالذِّبح العظيم ؛ إذ لو أراد اللَّهُ ـ جلَّ وعلا ـ كونَ ما أمر ؛ لوجد ابنَه مذبوحاً ، فكذلك فرضُ الصلاة خمسين ، أراد به الانتهاءَ إلى أمره دون وجودِ كونه ، فلما رجعَ إلى موسى ، وأخبره أنه أمِرَ بخمسين صلاةً كلَّ يوم ؛ ألهم اللَّهُ موسى أن يسأل محمداً ﷺ بسؤالِ ربِّه التخفيف لأمَّته ، فجعل ـ جلَّ وعلا ـ قولَ موسى ـ عليه السلام ـ له سبباً لبيان الوجود ؛ لصحة ما قلنا : إنَّ الفرضَ منَ اللَّهِ على عباده أرادَ إتيانَه خمساً لا خمسين ، فرجعَ إلى اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ ، فسأله ، فوضع عنه عشراً ، وهذا ـ أيضاً ـ أمرُ ابتلاء ، أريد به الانتهاء إليه دون وجود كونه ، ثم جعل سؤالَ موسى ـ عليه السلام ـ إياهُ سبباً لنفاذِ قضاء اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ في سابقِ علمه : أَنَّ الصلاة تُفرضُ على هذه الأمة خمساً لا خمسين ، حتى رجع في التخفيف إلى خمس صلوات ، ثم ألهمَ اللَّهُ ـ جلَّ وعلا ـ صفيَّهُ ﷺ ـ حينئذٍ ـ ، حتى قال لموسى : «قد سألتُ ربِّي حتى استحييتُ ؛ لكنِّي أرضى وأسلِّم» ، فلمَّا جاوز : ناداه منادٍ : أمضيتُ فريضتي ؛ أراد به : الخمسَ صلواتٍ ، وخففتُ عن عبادي ؛ يريد : عن عبادي من أَمْرِ الابتلاء الذي أمرتُهم به من خمسين صلاةً التي ذكرناها .

وجملة هذه الأشياء في الإِسراء رآها رسولُ اللَّة ﷺ بجسمه عِياناً ، دون أن يكون ذلك رؤيا ـ أو تصويراً صُوِّر له ـ ؛ إذ لو كان ليلة الإِسراء وما رأى فيها نوماً دون اليقظة ؛ لاستحال ذلك ؛ لأنَّ البَشَرَ قد يرونَ في المنام السماواتِ والملائكةَ والأنبياءَ والجنةَ والنارَ وما أشبهَ هذه الأشياء ، فلو كان رؤيةُ المصطفى ﷺ ما وصفَ في ليلة الإِسراء في النوم دون اليقظة ؛ لكانت هذه حالةً يستوي فيها معه البشر ؛ إذ هُم يَرَوْنَ في مناماتهم مثلَها ،

واستحالَ فضله ، ولم تكن تلك حالةً معجزةً يُفَضَّلُ بها على غيره : ضدَّ قولِ من أبطل هذه الأخبار ، وأنكر قدرة اللَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ وإمضاء حُكْمِهِ لما يحبُّ كما يحبُّ ـ جلَّ ربُّنا وتعالى ـ عن مثل هذا وأشباهه .

ذكر وصف المصطفى ﷺ موسى وعيسى وإبراهيم ـ صلوات اللَّه عليهم ـ حيثُ رآهم ليلةَ أسرِيَ به

٥١ـ أخبرنا عبد اللَّه بنُ محمد الأَزْدِيّ : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم : أنبأنا عبد الرزاق : أنبأنا مَعْمَر ، عن الزُّهْريِّ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّب ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

«لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي لَقِيتُ مُوسَى : رَجِلَ الرَّأْس ، كأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ ، وَلَقِيتُ عِيسَى ؛ فإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ ، كأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ دِيمَاس ـ يَعْنِي : مِنْ حَمَّامٍ ـ ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ ـ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَده بِهِ ـ ، فأُتيتُ بإِنَاءَيْنَ : أَحَدُهُما خَمْرٌ ، وَالآخَرُ لَبَنٌ ، فَقِيلَ لِي : خُذْ أَيَّهُما شِئْتَ ، فأَخَذْتُ اللَّبَن ، فَقِيلَ لِي : هُدِيتَ الفِطْرَةَ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ» .

= [٣ : ٢]

صحيح ـ «تخريج فقه السيرة» : ق .

ذكر البيان بأن قوله ﷺ : «فقيل : هديت الفطرة» ؛ أراد به : أنَّ جبريل قال له ذلك

٥٢ـ أخبرنا محمدُ بنُ عُبَيْدِاللَّهِ بنِ الفضلِ الكَلاعيُّ ـ بحمص ـ : حدثنا كثيرُ بنُ عُبَيْد المَذْحِجيُّ : حدثنا محمدُ بنُ حَرْب ، عن الزُّبَيْدِي ، عن الزُّهريِّ ، عن سعيدِ ابنِ المُسَيَّب : أنه سمع أبا هريرة يقول :

أُتـيَ رسـولُ اللّـه ﷺ لَيْلَـةَ أُسْرِيَ بـه بِقَدَحَيْـن مِـنْ خَمْـرٍ وَلَبَـن ، فَنَظَـرَ إِلَيْهِمَا ، ثمَّ أَخذَ اللَّبَنَ ، فقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ : هُدِيتَ الفِطْرَةَ ، وَلَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ» .

= [٣ : ٢]

صحيح : ق ، وهو مختصر الذي قبله .

ذكر وصف الخطباء الذين يتَّكِلُون على القول دون العمل حيث رآهم ﷺ ليلةَ أسريَ به

٥٣ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان : حدثنا محمدُ بنُ المِنْهَال الضريرُ : حدثنا يزيدُ بنُ زُرَيْع : حدثنا هشامٌ الدَّسْتُوائي : حدثنا المغيرةُ ـ خَتَنُ مالِك بن دينارٍ ـ ، عن مالِكِ بنِ دينارٍ ، عن أَنَس بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللّهِ ﷺ :

«رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بي رِجَالاً تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِضَ مِنْ نَارٍ ، فَقُلْتُ : مَنْ هؤُلاء يَا جِبْرِيلُ ؟! فقَالَ : الخُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ ، يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الكِتَابَ ؛ أَفَلا يَعْقِلُونَ ؟!» .

= [٣ : ٢]

حسن صحيح ـ «الصحيحة» (٢٩١) ، «تخريج فقه السيرة» (١٣٨) .

قال الشيخ : رَوَى هذا الخبرَ أبو عَتَّاب الدلاَّل ، عن هشام ، عن المُغيرة ، عن مالكِ بنِ دينار ، عن ثُمامة ، عن أنس .

ووهم فيه ؛ لأنَّ يزيدَ بنَ زُرَيع أتقنُ من مئتين من مثل أبي عتَّاب وذويه .

ذكر وصف المصطفى ﷺ قصرَ عُمرَ بنِ الخطاب في الجنة حيثُ رآه ليلةَ أسريَ به

٥٤ـ أخبرنا أحمدُ بنُ علي بنِ المُثَنَّى : حدثنا أبو نَصْرٍ التَّمَّارُ : حدثنا حمادُ بنُ سلمة ، عن أبي عِمران الجَوْنيِّ ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسولُ اللّهِ ﷺ :

«دَخَلْتُ الجَنَّةَ ؛ فإذا أَنَا بِقَصْرٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقُلْتُ : لِمَنْ هذَا القَصْرُ ؟ فقالوا : لِفَتًى مِنْ قرَيْش ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ لِي ، قُلْتُ : مَنْ هُوَ ؟ قِيلَ : عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ؛ يَا أَبَا حَفْص ! لَوْلا مَا أَعْلَمُ مِنْ غَيْرَتِكَ لَدَخَلْتُهُ» ، فقال : يا رسولَ اللّهِ ! مَنْ كُنْتُ أَغَارُ عَلَيْهِ ؛ فإني لَمْ أَكُنْ أَغَارُ عَلَيْكَ !

= [٣ : ٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (١٤٢٣) .

ذكر البيان بأنَّ اللّهَ ـ جلَّ وعلا ـ أرى بيتَ المقدس صفيَّه ﷺ ؛ لينظر إليها ويصفَها لقريش لَمَّا كذَّبتهُ بالإسراء

٥٥ـ أخبرنا ابنُ قُتيبة : حدثنا حَرْمَلَةُ بنُ يحيى : حدثنا ابنُ وهب : أنبأنا يونس ، عن ابن شِهاب : حدثني أبو سلمة بنُ عبد الرحمن ، قال : سمعتُ جابرَ بنَ عبد اللّه يقولُ : سمعتُ رسولَ اللّه ﷺ يقولُ :

«لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ : قُمْتُ فِي الحِجْرِ ؛ فجَلَّى اللّهُ لِي بَيْتَ المَقْدِسِ ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عن آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ» .

= [٣ : ٢]

صحيح ـ «تخريج فقه السيرة» (١٣٨) : ق .

ذكر البيان بأنَّ الإسراءَ كان ذلك برؤيةِ عينٍ لا رؤية نوم

٥٦ـ أخبرنا محمدُ بنُ المُنذرِ بنِ سعيد : أنبأنا عليُّ بنُ حَرْبٍ الطائيُّ : أنبأنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينار ، عن عِكْرِمَةِ ، عن ابن عباس : في قوله ـ تعالى ـ : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء:٦٠] ؛ قال :

هِيَ رؤيا عينٍ أُرِيَها رسولُ اللَّهِ ﷺ ليلةَ أُسْرِيَ به .

= [٣ : ٦٤]

صحيح ـ «ظلال الجنة» (١/٢٠١/٤٦٢) : خ .

ذكر الإخبار عن رؤيةِ المصطفى ﷺ رَبَّه ـ جلَّ وعلا ـ

٥٧ـ أخبرنا أحمدُ بنُ عمرو المُعَدَّل ـ بواسط ـ : حدثنا أحمدُ بنُ سِنان القَطَّان : حدثنا يزيدُ بنُ هارون : أنبأنا محمدُ بنُ عَمْرو ، عن أبي سلمة ، عن ابن عباس ، قال :

قد رأى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ .

= [٣ : ١٤]

حسن صحيح ـ «الظلال» (٤٣٤ ـ ٤٣٧ و٤٣٩) .

قال أبو حاتِم : معنى قول ابنِ عبَّاس : قد رأى محمدٌ ﷺ ربَّه ؛ أراد به : بقلبه في الموضع الذي لم يصعدهُ أحدٌ من البشر ارتفاعاً في الشرف .

ذكر الخبرِ الدالِّ على صحَّةِ ما ذكرناه

٥٨ـ أخبرنا أبو يعلى : حدثنا عُبَيدُ اللَّه بنُ عمر القَوَاريريُّ : حدثنا معاذُ بنُ هشام ، عن أبيه ، عن قتادة ، عن عبد اللَّه بن شَقيق العُقَيْلي ، قال :

قلتُ لأبي ذرٍّ : لو رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ لَسَأَلْتُهُ عن كلِّ شيء ! فقال : عن أيِّ شيءٍ كُنْتَ تسألُه ؟ قال : كنتُ أسألُه : هل رأيتَ ربَّك ؟ فقال :

سألتُهُ ؟ فقال :

«رأيتُ نوراً» .

= [٣ : ١٤]

صحيح - «الظلال» (٤٤١/١٩٢) : م .

قال أبو حاتم : معناهُ : أنَّه لم يَرَ ربَّه ، ولكنْ رأى نوراً عُلويّاً من الأنوارِ المخلوقة .

ذكر خبرٍ أوهَمَ مَنْ لم يُحكِمْ صناعةَ العلم أنَّه مُضَادٌّ للخبر الذي ذكرناه

٥٩- أخبرنا محمدُ بنُ صالح بن ذَريح - بعُكْبَرا - : حدثنا مسروقُ بنُ المَرْزُبان : حدثنا ابنُ أبي زائدة : حدثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بنِ يزيد ، عن ابن مسعود : في قوله - تعالى - : ﴿مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم :١١] ؛ قال :

رأى رَسُولُ اللّهِ ﷺ جبريلَ في حُلَّةٍ من ياقوتٍ ، قد مَلأَ ما بينَ السَّمَاء والأرض .

= [٣ : ١٤]

صحيح - «الظلال» (١٩١/١) : م .

قال أبو حاتم : قد أمرَ اللّهُ - تعالى - جبريلَ ليلةَ الإسراء أنْ يُعلِّم محمداً ﷺ ما يجبُ أنْ يعلمَه ، كما قال : ﴿عَلَّمَهُ شَدِيْدُ القُوَى . ذو مِرَّةٍ فاستوى . وهُوَ بالأُفُقِ الأَعلى﴾ [النجم :٥-٧] ؛ يريد به : جبريلَ ، ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ [النجم :٨] ؛ يريد به : جبريلَ ، ﴿فكَان قابَ قَوْسَيْنِ أو أَدْنى﴾ [النجم :٩] ؛ يريدُ به : جبريلَ ، ﴿فَأَوْحى إلى عَبْدِهِ مَا أَوْحى﴾ [النجم :١٠] : بجبريل ، ﴿ما كَذَبَ الفُؤادُ ما رَأَى﴾ [النجم :١١] ؛ يريد به : ربَّه بقلبه في ذلك الموضع الشريف ، ورأى جبريلَ في حُلَّةٍ من ياقوت ، قد ملأ ما بينَ السماء والأرض ، على

ما في خبر ابن مسعود الذي ذكرناه .

ذكر تعداد عائشة قولَ ابنِ عبَّاس الذي ذكرناه من أعظم الفرية

٦٠ـ أخبرنا محمدُ بنُ عبد اللَّه بنِ مَخْلَد : حدثنا أبو الربيع : حدثنا ابنُ وَهْب : أخبرني عمرُو بنُ الحارث ، عن عبدِ ربِّه بن سعيد : أَنَّ داودَ بنَ أبي هند حدَّثه عن عامر الشعبي ، عن مسروقِ بنِ الأَجْدَع ؛ أنه سمع عائشة تقولُ :

أعظمَ الفِرْيَةَ على اللَّهِ مَنْ قال : إنّ محمداً ﷺ رأى رَبَّهُ ، وإنَّ محمداً ﷺ كَتَمَ شيئاً من الوحي ، وإنَّ محمداً ﷺ يعلمُ ما في غدٍ! قيل : يا أُمَّ المؤمنين! وما رآه ؟ قالت : لا ؛ إنما ذلك جبريلُ ، رآه مرتين في صورته : مرةً ملأ الأفق ، ومرةً سادًّا أفق السماء .

= [٣ : ١٤]

صحيح ـ «الظلال» ـ أيضاً ـ : ق .

قال أبو حاتِم : قد يتوهَّمُ مَنْ لم يُحكِم صناعةَ الحديث : أَنَّ هذين الخبرين مُتَضادَّان! وليسا كذلك ؛ إذ اللَّهُ ـ جلَّ وعلا ـ فضَّلَ رسولَه ﷺ على غيره من الأنبياء ، حتى كان جبريلُ من ربِّه أدنى من قاب قوسين ، ومحمدٌ ﷺ يُعَلِّمُه جبريلُ ـ حينئذ ـ ، فرآه ﷺ بقلبه[١] كما شاء .

وخبرُ عائشة وتأويلُها : أَنَّه لا يُدرِكُه ؛ تريدُ به : في النوم ولا في اليقظة .

وقوله : ﴿لا تُدرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ [الأنعام:١٠٣] ؛ فإنما معناه : لا تدركه الأبصارُ ، يُرى

---

(١) قلت : ثبت ـ بهذا القيد ـ عند مسلمٍ (١/١٠٩ـ ١١٠) من طريقين عنِ ابنِ عباس ، قال : رآه بقلبه .

في القيامة ، ولا تدركه الأبصار إذا رأته ؛ لأنَّ الإِدراك هو الإِحاطة ، والرؤيةُ هي النظر ، واللَّه يُرى ولا يُدرَكُ كُنْهُهُ ؛ لأنَّ الإِدراكَ يقع على المخلوقين ، والنظر يكون من العبد ربَّه .

وخبر عائشة أنَّه لا تُدرِكُه الأبصارُ ؛ فإنما معناه : لا تُدرِكُه الأبصارُ في الدنيا وفي الآخرة إلا مَنْ يتفضَّلُ عليه من عباده بأن يُجْعَلَ أهلاً لذلك ، واسمُ الدُّنيا قد يقعُ على الأرضين والسماوات وما بينهما ؛ لأنَّ هذه الأشياء بداياتٌ خلقها اللَّهُ ـ جلَّ وعلا ـ لتُكتَسَبَ فيها الطاعات للآخرة التي بعد هذه البداية ، فالنبيُّ ﷺ رأى ربَّه في الموضع الذي لا يُطلق عليه اسم الدنيا ؛ لأنه كان منه أدنى من قابِ قوسين ؛ حتى يكون خبرُ عائشة أنَّه لم يرهُ ﷺ في الدنيا ؛ من غير أن يكونَ بين الخبرين تضادٌّ أو تهاتُر .

* * * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

٤ـ كتاب العلم

ذكر إثبات النُّصْرة لأصحاب الحديث إلى قيام الساعة

٦١ـ أخبرنا عمرُ بنُ محمد الهَمْدَاني ، قال : حدثنا محمدُ بنُ بشَّار : حدثنا محمدُ ابن جعفر : حدثنا شُعْبَةُ ، عن مُعَاوِيَةَ بن قُرَّة ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ ، لا يَضُرُّهُمْ خِذْلانُ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»[١] .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (٢٧٠ و٤٠٣) .

ذكر الإخبار عن سماع المسلمين السُّنَنَ : خَلَفٍ عن سَلَفٍ

٦٢ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سُفيان ، قال : حدثنا عبد اللَّه بنُ جعفر البَرْمَكِيّ ، قال : حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن شَيْبَانَ ، عن الأعْمَشِ ، عن عبد اللَّه بنِ عبد اللَّه ، عن سعيدِ بن جُبَيْر ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ ، قال :

«تَسْمَعُونَ ، وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ ، وَيُسْمَعُ مِمَّنْ يَسْمَعُ مِنْكُمْ» .

= [٣ : ٦٩]

صحيح ـ «الصحيحة» (١٧٨٤) .

---

(١) هذا تمام الحديث الآتي برقم (٧٢٥٨) .

عبد اللَّه بنُ عبد اللَّه الرازيّ : ثقةٌ كوفي .

ذكر الإِخبار عمَّا يستحبُّ للمرء كثرةً سماعِ العلم ، ثم الاقتفاءَ والتسليمَ

٦٣ـ أخبرنا أبو يَعلى ، قال : حدثنا أبو خَيْثَمَةَ ، قال : حدثنا أبو عامر العَقَدِيّ ، قال : حدثنا سليمانُ بنُ بلال ، عن ربيعةَ بنِ أبي عبد الرحمن ، عن عبد الملك بنِ سعيد بن سُوَيْد ، عن أبي حُمَيْد ، وأبي أُسَيْد ، أن النبيَّ ﷺ قال :

«إذَا سَمِعْتُمُ الحَدِيثَ عَنِّي تَعْرِفُهُ قُلُوبُكُمْ ، وَتَلِينُ لَهُ أَشْعَارُكُمْ وَأَبْشَارُكُمْ ، وَتَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْكُمْ قَرِيبٌ : فَأَنَا أَوْلاكُم بِهِ ، وَإِذَا سَمِعْتُمُ الحَدِيثَ عنِّي تُنْكِرُهُ قُلُوبُكُمْ ، وتَنْفِرُ عَنْهُ أَشْعَارُكُمْ وأَبْشارُكُمْ ، وتَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْكُمْ بَعِيدٌ : فَأَنَا أَبْعَدُكُمْ مِنْهُ» .

= [٣ : ٦٦]

حسن ـ «الصحيحة» (٧٣٢) .

١ـ بابُ الزّجر عن كِتْبَةِ المَرْءِ السّنَنَ ؛ مَخَافَةَ أن يَتّكِلَ عَلَيها دُونَ الحِفْظِ لَهَا

٦٤ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان ، قال : حدثنا كثير بنُ يحيى ـ صاحبُ البصري[1] ـ ، قال : حدثنا هَمَّام ، عن زيدِ بنِ أسلم ، عن عطاء بنِ يَسَار ، عن أبي سعيد الخُدْري ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

«لا تَكْتُبُوا عَنِّي إلاَّ القُرآنَ ، فَمَنْ كَتَبَ عَنِّي شَيْئاً فَلْيَمْحُهُ» .

= [٢ : ٥٦]

صحيح ـ انظر التعليق : م .

قال أبو حاتم : زجرُهُ ﷺ عن الكِتْبَةِ عنه سوى القرآن ؛ أرادَ به : الحثَّ على حفظ السُّنَن ، دون الاتّكال على كِتْبَتِها وتركِ حفظها والتفقُّه فيها .

والدليلُ على صحة هذا : إباحتُهُ ﷺ لأبي شاهٍ كَتْبَ الخطبةِ التي سمعها من

---

(١) تابعَهُ جمعٌ عن همّامٍ . . . به : عند مسلم (٨/٢٢٩) ، والنسائيِّ في «الكبرى» (٣/٤٣١ و٥/١٠ ـ ١١) ، والدارمي (١/١١٩) ، وأحمد (٣/١٢ و٢١/٣٩ و٥٦) ، وغيرهم .

واستدركه الحاكمُ (١/١٢٦ ـ ١٢٧) على مسلمٍ ؛ فوهم !

وخالفَ همامًا : عبد الرحمن بنُ زيدِ بن أسلم ، فقال : عن أبيه ، عن عطاء بن يَسار ، عن أبي هريرةَ ؛ أخرجه البزَّارُ (١٩٤) .

وعبد الرحمن ضعيفٌ جدًا .

رسول اللّه ﷺ ، وإذْنُهُ ﷺ لِعبد اللّه بنِ عَمْرو بالكِتْبَة .

٦٥ـ أخبرنا الحسينُ بنُ أحمدَ بن بِسْطَام ـ بالأُبُلَّة ـ : حدثنا محمدُ بنُ عبد اللّه ابنِ يزيد[1] : حدثنا سُفيان ، عن فِطْرٍ ، عن أبي الطُّفَيْل ، عن أبي ذرٍّ ، قال :

تَرَكَنَا رسول اللّه ﷺ ؛ وَمَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إلاَّ عِنْدَنَا مِنْهُ عِلْمٌ .

= [١ : ٧٨]

صحيح ـ انظر التعليق أدناه .

قال أبو حاتم : معنى : عندنا منه ؛ يعني : بأوامِرِهِ ونواهيه وأخبارِهِ وأفعالِه وإباحاتِهِ ﷺ .

ذكر دعاء المصطفى ﷺ لِمَنْ أدّى من أمَّتِهِ حديثاً سمعه

٦٦ـ أخبرنا محمدُ بنُ عمر بنِ يوسف ، قال : حدثنا نَصْرُ بنُ علي الجَهْضَمِيُّ ، قال : حدثنا عبد اللّه بنُ داود ، عن عليِّ بن صالح ، عن سِمَاكِ بنِ حَرْب ، عن عبد الرحمن ابن عبد اللّه بن مسعود ، عن عبد اللّه بن مسعود ، قال : قال رسول اللّه ﷺ :

«نَضَّرَ اللّهُ امْرَءًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثاً ، فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ ؛ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أوْعَى مِنْ سَامِعٍ» .

---

(١) وعنه رواه البزار (١/٨٨/١٤٧) ، قال : كتب إليَّ محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ . . .

وهذا إسنادٌ صحيحٌ .

وأخرجه أحمد (٥/١٥٣) من طريق الأعمش ، عن منذر : ثنا أشياخ ، قالوا : قال أبو ذرٍّ . . . به .

وهذا إسناد جيِّدٌ ، والأشياخُ جمعٌ مِنَ التابعين ، لا تضرُّ جهالتُهم .

وأخرجه أبو يعلى (٥١٠٩) من طريقٍ أُخرى عن أبي الدرداء .

= [٥ : ١٢]

صحيح ـ «التعليق الرغيب» (١/٦٣).

ذكر رحمةِ اللّهِ ـ جلَّ وعلا ـ مَنْ بَلَّغ أمةَ المصطفى ﷺ حديثاً صحيحاً عنه

٦٧ـ أخبرنا أبو خليفة ، قال : حدثنا مُسَدَّدٌ ، قال : حدثنا يحيى بنُ سعيد ، عن شُعبَةَ ، قال : حدثني عمرُ بنُ سليمان ـ هو ابن عاصم بن عمر بن الخطاب ـ ، عن عبد الرحمن بن أبَان ـ هو ابنُ عثمان بن عفان ـ ، عن أبيه ، قال :

خرج زيدُ بنُ ثابت من عند مروان قريباً مِنْ نصفِ النهار ، فقلتُ : ما بَعَثَ إليه إلا لشيءٍ سأله ، فقمتُ إليه ، فسألتُه ؟ فقال : أجَلْ ؛ سَأَلَنَا عن أشياءَ سمعْناها من رسول اللّهِ ﷺ :

«رَحِمَ اللّهُ امرءًا سَمِعَ مِنِّي حَدِيثاً ، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ ؛ فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ منه ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ ، ثَلاثُ خِصَالٍ لا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ : إِخْلاصُ العَمَلِ لِلّه ، وَمُنَاصَحَةُ أُلاةِ الأَمْرِ ، وَلُزُومُ الجَمَاعَةِ ؛ فَإِنَّ دَعْوَتَهُم تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ سيأتي بأتمّ (٦٧٩) .

ذكر البيان بأنَّ هذا الفضلَ إنَّما يكونُ لمن أدَّى ما وَصَفْنَا كما سَمِعَهُ سواءً ؛ من غيرِ تغييرٍ ولا تبديل فيه

٦٨ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان ، قال : حدثنا صَفْوَانُ بنُ صالح ، قال : حدثنا الوليدُ بنُ مسلم ، قال : حدثنا شَيْبان ، قال : حدثني سِمَاكُ بنُ حَرْب ، عن عبد الرحمن

ابنِ عبد اللَّه ، عن أبيه ابنِ مسعود : أن رسولَ اللَّه ﷺ قال :

«رَحِمَ اللَّهُ مَنْ سَمِعَ مِنِّي حَدِيثاً ، فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ ؛ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أوْعَى لَهُ مِنْ سَامِعٍ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ تقدم (٦٦) .

ذكر إثبات نَضارةِ الوجه في القيامة من بلَّغ للمصطفى ﷺ سنةً صحيحةً كما سَمِعَهَا

٦٩ـ أخبرنا ابنُ خُزَيْمة ، قال : حدثنا محمدُ بنُ عثمان العِجْلِيُّ ، قال : حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيل ، عن سِمَاك ، عن عبد الرحمن بنِ عبد اللَّه بنِ مسعود ، عن أبيه ، قال : سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول :

«نضَّرَ اللَّهُ امْرَءًا سَمِعَ مِنَّا حَديثاً ، فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ ؛ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أوْعَى مِنْ سَامِعٍ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ انظر ما قبله .

ذكر عدد الأشياء التي استأثَرَ اللَّهُ تعالى بعلمها دون خلقه

٧٠ـ أخبرنا محمدُ بنُ إسحاق بن إبراهيم ـ مولى ثَقِيفٍ ـ : حدثنا أبو عمر الدُّوريُّ حفصُ بنُ عمر : حدثنا إسماعيل بنُ جَعْفر ، عن عبد اللَّه بنِ دينار ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول اللَّهِ ﷺ :

«مَفَاتِيحُ الغَيْب خَمْسٌ : لا يَعْلَمُ مَا تَضَعُ الأَرْحَامُ أحَدٌ إلاَّ اللَّهُ ، وَلا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إلاَّ اللَّهُ ، وَلا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ إلاَّ اللَّهُ ، وَلا تَدْرِي نَفْسٌ

بِأيِّ أرْضٍ تَمُوتُ ، وَلا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ» .

= [٣ : ٣٠]

صحيح ـ «الصحيحة» (٢٩٠٣) : خ .

ذكر خبر ثانٍ يُصَرِّح بصحةِ ما ذكرناه

٧١ـ أخبرنا محمدُ بنُ عبد الرحمن السَّامي : حدثنا يحيى بنُ أيوب المَقَابري : حدثنا إسماعيلُ بنُ جَعفر ، قال : وأخبرني عبد اللَّه بنُ دينار : أنه سمع ابنَ عُمر يقول : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

«مَفَاتِيحُ الغَيْب خَمْسٌ ، لا يَعْلَمُهَا إلاَّ اللَّهُ : لا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ أحَدٌ إلاَّ اللَّهُ ، وَلا مَا فِي غَدٍ إلاَّ اللَّهُ ، وَلا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ إلاَّ اللَّهُ ، وَلا تَدْرِي نَفْسٌ بِأيِّ أرْضٍ تَمُوتُ ، وَلا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ أَحَدٌ إلاَّ اللَّهُ» .

= [٣ : ٣٠]

صحيح : خ ـ انظر ما قبله .

ذكر الزجر عن العلم بأمرِ الدُّنيا مع الانهماكِ فيها ، والجهلِ بأمر الآخِرَةِ ومُجانبة أسبابها

٧٢ـ أخبرنا أحمدُ بنُ محمد بن الحسن ، قال : حدثنا أحمد بنُ يوسف السُّلَمي ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا عبد اللَّه بنُ سعيد بن أبي هند ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

«إنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ كلَّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ ، سَخَّابٍ بِالأَسْوَاقِ ، جِيفَةٍ بِاللَّيْلِ ، حِمَارٍ بِالنَّهَارِ ، عالِمٍ بِأمْرِ الدُّنْيَا ، جَاهِلٍ بِأمْرِ الآخِرَةِ» .

= [٢ : ٧٦]

ضعيف ـ «الضعيفة» (٢٣٠٤) .

ذكر الزجر عن تَتَبُّعِ المتشَابه من القرآن للمرء المسلم

٧٣ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان ، قال : حدثنا حِبَّان ، قال : أخبرنا عبد اللَّه : حدثنا يزيدُ بنُ إبراهيم التُّسْتَري ، قال : حدثني ابنُ أبي مُلَيْكَةَ ، عن القاسِمِ بنِ محمد ، عن عائشة :

أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ تَلا قَوْلَ اللَّهِ : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ . . .﴾ [آل عمران :٧] إلى آخرها ، فقال :

«إذا رَأَيْتُم الذين يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ منهُ ، فاعلمُوا أَنَّهُم الذين عَنَى اللَّهُ عنهم ؛ فاحْذَرُوهُم» .

= [٢ : ٣]

صحيح : ق .

٧٤ـ أخبرنا أحمدُ بنُ علي بنِ المُثَنَّى ، قال : حدثنا أبو خَيْثَمَةَ ، قال : حدثنا أنسُ ابن عِياض ، عن أبي حازم ، عن أبي سلمة بنِ عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، أن رسول اللَّه ﷺ قال :

«أُنْزِلَ القُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، وَالمِرَاءُ فِي القُرْآنِ كُفْرٌ ـ ثَلاثَاً ـ ؛ ما عَرَفْتُمْ مِنْهُ ؛ فاعملوا بِهِ ، وَمَا جَهِلْتُمْ منه ؛ فَرُدُّوهُ إِلَى عالِمِهِ» .

= [١ : ٢٧]

صحيح ـ «الصحيحة» (١٥٢٢) .

قال أبو حاتِم : قوله ﷺ : «ما عَرَفْتُم منه فاعمَلُوا به» : أضمر فيه الاستطاعَةَ ، يريد : اعملوا بما عَرَفْتُم من الكتاب ـ ما استطعتُم ـ .

وقوله : «وما جَهلتُم منه ؛ فرُدُّوهُ إلى عالمه» ، فيه الزَّجْرُ عن ضِدِّ هذا الأمرِ ؛ وهو : أنْ لا يسألوا مَنْ لا يَعْلَم .

ذكر العلَّةِ التي من أجلها قال النبيُّ ﷺ : «وما جهلتُم منه فرُدُّوهُ إلى عالِمِهِ»

٧٥ـ أخبرنا عمرُ بنُ محمد الهَمْدَانِي ، قال : حدثنا إسحاقُ بنُ سُوَيْد الرَّمْلِي ، قال : حدثنا إسماعيلُ بنُ أبي أوَيْس ، قال : حدثني أخي ، عن سليمان بن بلال ، عن محمدِ بنِ عَجْلان ، عن أبي إسحاق الهَمْداني ، عن أبي الأحوص ، عن ابن مسعود ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

«أُنْزِلَ القُرآنُ عَلَى سَبْعَةِ أحْرُفٍ ؛ لِكلِّ آيةٍ مِنْهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ» .

= [١ : ٢٧]

ضعيف ـ «الضعيفة» (٢٩٨٩) .

ذكر الزجر عن مجادلةِ الناسِ في كتاب اللَّه ، مع الأمرِ بمُجَانبة مَنْ يفعلُ ذلك

٧٦ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سُفيان الشَّيْباني ، قال : حدثنا عاصمُ بنُ النَّضْر الأَحْوَل ، قال : حدثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمان ، قال : سمعتُ أيوبَ يُحدِّثُ ، عن ابنُ أبي مُلَيْكَة ، عن عائشةَ ؛ أنَّها قالت :

قَرَأَ نَبيُّ اللَّهِ ﷺ هذهِ الآية : ﴿هُوَ الذي أنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ . . . .﴾ إلى قوله : ﴿أولو الألباب﴾ [آل عمران :٧] ، قالت : فقال رسولُ اللَّه ﷺ :

«إذا رَأيتُمُ الذينَ يُجَادِلونَ فيه ؛ فهُم الذين عَنَى اللَّه ، فاحْذَرُوهُمْ» ، قال

مَطَر : حفظتُ أَنَّه قال :

«لا تُجَالِسُوهُمْ ؛ فَهُمُ الَّذِين عَنَى اللَّهُ ؛ فاحْذَرُوهُمْ» .

= [٢ : ٣]

صحيح : ق ؛ دون قول مطر : «لا تجالسوهم . . .» .

قال أبو حاتم : سمع هذا الخبرَ أيوبُ ، عن مَطَرٍ الورّاق ، وابنِ أبي مُلَيْكَة ـ جميعاً ـ .

ذكر وصف العلمِ الذي يُتَوَقَّعُ دخولُ النار في القيامة لمن طَلَبَه

٧٧ـ أخبرنا أحمدُ بنُ محمد بن سعيد المَرْوَزي ـ بالبصرة ـ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ سَهْل بن عَسْكر ، قال : حدثنا ابنُ أبي مريم ، عن يحيى بنِ أَيُّوب ، عن ابنِ جُرَيْج ، عن أبي الزُّبير ، عن جابرٍ ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«لا تَعَلَّمُوا العلمَ لِتُباهُوا به العلمَاء ، وَلا تُمَارُوا بِهِ السُّفَهاء ، وَلا تَخيَّروا بِهِ المَجَالِسَ ، فمنْ فَعل ذلك ؛ فَالنارَ النارَ» .

= [٢ : ١٠٩]

صحيح لغيره ـ «التعليق الرغيب» (١/٦٨) .

٧٨ـ أخبرنا محمدُ بنُ عبد اللَّه بن يحيى بن محمد بن مَخْلَد ، قال : حدثنا أبو الرَّبيع سليمانُ بنُ داود ، قال : حدثنا ابنُ وهب ، قال : أخبرني أبو يحيى بنُ سليمان الخُزَاعِيّ ، عن عبد اللَّه بنِ عبد الرحمن بنِ مَعْمَرٍ الأنصاريِّ ، عن سعيدِ بنِ يسار ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«مَنْ تَعَلَّمَ عِلماً ـ مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ ـ ، لا يَتَعَلَّمُه إلا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً مِنَ الدنيا : لم يَجِدْ عَرْفَ الجنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ» .

= [٢ : ١٠٩]

صحيح ـ «اقتضاء العلم العمل» (١٠٢) ، «المشكاة» (٢٢٧) .

[٧٨/*]ـ وأخبرنا عمرُ بنُ محمد بن بُجَير : حدثنا أبو الطَّاهر بنُ السَّرْحِ : أنبأنا ابنُ وَهْبٍ . . . بإسنادِه مثلَه .

ذكر الزجرِ عن مُجالسة أهلِ الكلام والقَدر ، ومُفَاتَحَتِهم بالنظر والجدال

٧٩ـ أخبرنا أحمدُ بنُ علي بن المُثَنَّى ، قال : حدثنا أبو خَيْثَمَة ، وهارونَ بنُ معروف ، قالا : حدثنا المُقْرِىءُ ، قال : حدثنا سعيدُ بنُ أبي أيوب ، عن عطاء بنِ دينار ، عن حكيمِ بن شَرِيكٍ ، عن يحيى بنِ ميمون الحَضْرَمي ، عن ربيعةَ الجُرَشي ، عن أبي هريرة ، عن عمر بنِ الخطاب ؛ أنه قال : سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول :

«لا تُجالِسُوا أَهْلَ القَدَرِ ، وَلا تُفَاتِحُوهُمْ» .

= [١ : ٢٣]

ضعيف ـ «الطحاوية» (٢٤٢) ، «الظلال» (٣٣٠) .

ذكر ما كان يتخوَّفُ ﷺ على أمَّتِه جدالَ المنافق

٨٠ـ أخبرنا أبو يَعْلَى : حدثنا خليفةُ بنُ خَيَّاط : حدثنا خالدُ بنُ الحارث : حدثنا حُسَينٌ المُعلِّم ، عن عبد اللَّه بنِ بُرَيْدَةَ ، عن عِمران بن حُصَيْنٍ ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ : جِدَالُ المُنَافِقِ عَلِيمِ اللِّسَانِ» .

= [٣ : ٢٢]

صحيح ـ «التعليق الرغيب» (١/٧٨) .

٨١ـ أخبرنا أَحمدُ بنُ علي بن المُثَنَّى : حدثنا محمدُ بنُ مرزوق . حدثنا محمدُ بنُ بكر ، عن الصلت بنِ بهرامَ : حدثنا الحسنُ : حدثنا جُنْدبٌ البَجَلِيّ في هذا المسجد : أن حُذَيفة حدَّثه ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«إنَّ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ قَرَأَ القُرْآنَ ، حتَّى إذَا رُئِيَتْ بَهْجَتُهُ عَلَيْـهِ ، وَكَانَ رِدْءًا للإِسْلامِ ؛ غَيَّرَهُ إلَى مَا شَاءَ اللَّهُ ، فانْسَلَخَ مِنْهُ ، ونَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، وَسَعَى عَلَى جَارِهِ بالسَّيْفِ ، وَرَمَاهُ بالشِّرْكِ» ، قالَ : قُلْتُ : يا نَبِيَّ اللَّهِ ! أَيُّهُمَا أَوْلى بالشِّرْكِ : المَرْمِيُّ أَمِ الرَّامِي ؟ قَالَ :

«بَلِ الرَّامِي» .

= [٣ : ٢٢]

حسن ـ «الصحيحة» (٣٢٠١) .

ذكر ما يجبُ على المرء أن يسأل اللَّهَ ـ جلَّ وعلا ـ العلمَ النافعَ ـ رزقَنا اللَّهُ إيَّاهُ وكُلَّ مسلم ـ

٨٢ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان ، قال : حدثنا أبو بكر بنُ أبي شيبة ، قال : حدثنا وكيعٌ ، عن أسامةَ بنِ زيد ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن جابرِ بنِ عبد اللَّه ، قال : سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول :

«اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ» .

= [٥ : ١٢]

حسن صحيح ـ «الصحيحة» (١٥/١) ، «المشكاة» (٢٤٩٨) ، «التعليق الرغيب» (٧٥/١) .

ذكر ما يستحبُّ للمرء أن يقرُن ـ إلى ما ذكرنا في التعوُّذ منها ـ أشياء معلومة

٨٣ـ أخبرنا أحمدُ بنُ الحسن بن عبد الجبار الصُّوفي ، قال : حدثنا أبو نَصْر التَّمَّار ، قال : حدثنا حمادُ بنُ سلمة ، عن قَتَادة ، عن أنس بن مالك ، أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ كان يقولُ :

«اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ ، وعَمَلٍ لا يُرْفَعُ ، وَقَلْبٍ لا يَخْشَعُ ، وقَوْلٍ لا يُسْمَعُ» .

= [٥ : ١٢]

صحيح ـ «التعليق الرغيب» (١/٧٥) .

ذكر تسهيل اللَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ طريقَ الجنَّةِ على من يسلُك في الدنيا طريقاً يطلب فيه علماً

٨٤ـ أخبرنا إبراهيمُ بنُ إسحاق الأَنْمَاطِيُّ الزاهد ، قال : حدثنا يعقوبُ بنُ إبراهيم ، قال : حدثنا محمدُ بنُ خازم ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ فِيهِ عِلْماً : سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً مِنْ طُرُقِ الجَنَّةِ ، وَمَنْ أَبطَأَ بِهِ عَمَلُهُ ؛ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُه» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «تخريج علم أبي خيثمة» (١١٣/١٧) ، «صحيح أبي داود» (١٣٠٨) : م .

ذكر بسط الملائكة أجنحتَها لطَلَبَةِ العلم رضاً بصنيعهم ذلك

٨٥ـ أخبرنا ابنُ خُزَيْمَة ، قال : حدثنا محمدُ بنُ يحيى ، ومحمدُ بنُ رافع ، قالا :

حدثنا عبد الرزَّاق ، قال : أنبأنا مَعْمَرٌ ، عن عاصم ، عن زرٍّ ، قال :

أَتَيْتُ صَفْوَانَ بنَ عَسَّال المُرَادِي ، قال : ما جاءَ بك ؟ قال : جئتُ أَنْبِطُ العلم ، قال : فإنِّي سمعتُ رسولَ اللّه ﷺ يقولُ :

«مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ يَطْلُبُ العِلْمَ ؛ إلاَّ وَضَعَتْ لَهُ المَلائِكَةُ أَجْنِحَتَهَا ؛ رِضاً بِمَا يَصْنَعُ» .

= [١ : ٢]

حسن صحيح ـ «التعليق الرغيب» (٦٢/١) .

ذكر أمانِ اللّهِ ـ جلَّ وعلا ـ من النار مَنْ أَوَى إلى مجلسِ علمٍ ونيَّتُه فيه صحيحةٌ

٨٦ـ أخبرنا عمرُ بنُ سعيد بنِ سنان ، قال : حدثنا أحمدُ بنُ أبي بكر ، عن مالك ، عن إسحاقَ بنِ عبد اللّه بنِ أبي طَلْحَة ، أنَّ أبا مُرَّةَ ـ مولى عَقِيل بن أبي طالب ـ أخبره ، عن أبي واقد اللَّيْثي :

أنَّ رسول اللّه ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي المَسْجِدِ ، وَالنَّاسُ مَعَهُ ؛ إذْ أَقْبَلَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إلى رَسُولِ اللّهِ ﷺ ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ ، فَلَمَّا وَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ سَلَّمَا : فَأَمَّا أَحَدُهُما ؛ فَرَأَى فُرْجَةً في الحَلْقَةِ ، فَجَلَسَ فِيهَا ، وَأَمَّا الآخَرُ ؛ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ ، وَأَمَّا الثَّالِثُ ؛ فَأَدْبَرَ ذَاهِباً ، فَلَمَّا فَرَغَ رسولُ اللّهِ ﷺ قال :

«أَلا أُخْبِرُكُمْ عن النَّفَرِ الثَّلاثَةِ ؟! أَمَّا أَحَدُهُمْ : فَأَوَى إلى اللّهِ ؛ فَآوَاهُ اللّهُ ، وَأَمَّا الآخَرُ ، فَاسْتَحْيَا ؛ فَاسْتَحْيَا اللّهُ مِنْه ، وَأَمَّا الآخَرُ ، فَأَعْرَضَ ؛ فَأَعْرَضَ اللّهُ عَنْهُ» .

= [١ : ٢]

صحيح : ق .

ذكر التسوية بين طالب العلم ومُعَلِّمه وبين المجاهدِ في سبيل اللَّه

٨٧ـ أخبرنا أبو يعلى ، قال : حدثنا محمدُ بنُ أبي بكر المُقَدَّمِي ، قال : حدثنا المُقرىء ، قال : أنبأنا حَيْوَةُ ، قال : حدثني أبو صخر : أن سعيداً المقبُرِي أخبره ؛ أنه سمع أبا هريرة يقولُ : إنه سَمِع رسولَ اللَّه ﷺ يقول :

«مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَنَا هذَا لِيَتَعَلَّمَ خَيْراً أَوْ يُعَلِّمَهُ : كَانَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنْ دَخَلَهُ لِغَيْرِ ذلِكَ : كَانَ كَالنَّاظِرِ إِلى مَا لَيْسَ لَهُ» .

= [١ : ٢]

حسن ـ «التعليق الرغيب» (١/٦٢) .

ذكر وصفِ العلماء الذين لهم الفضلُ الذي ذكرنا قَبْلُ

٨٨ـ أخبرنا محمدُ بنُ إسحاق الثَّقَفِي ، قال : حدثنا عبد الأعلى بنُ حمَّاد ، قال : حدثنا عبد اللَّه بنُ داود الخُرَيْبي ، قال : سمعتُ عاصمَ بنَ رجاء بن حَيْوَةَ ، عن داود بنِ جميل ، عن كثير بن قيس ، قال :

كنتُ جالساً مع أبي الدرداء في مسجد دمشق ، فأتاه رجل ، فقال : يا أبا الدرداء ! إنِّي أتيتُكَ من مدينة الرسول في حديثٍ بلغني أنَّكَ تُحدِّثُه عن رسول اللَّه ﷺ ؟ فقال أبو الدرداء : أَمَا جئْتَ لحاجةٍ ؟! أما جئْتَ لتجارةٍ ؟! أَمَا جئْتَ إلاَّ لهذا الحديث ؟! قال : نعم ، قال : فإنِّي سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ :

«مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ فيهِ عِلْماً : سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقاً مِنْ طُرُقِ الجَنَّةِ ،

وَالمَلائكَةُ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضاً لِطَالِبِ العِلْمِ ، وإنَّ العَالِمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ في السَّماواتِ ومَنْ في الأرضِ ، وَالحِيتَانُ في الماء ، وَفَضْلُ العَالِمِ على العابدِ كفضلِ القَمَرِ ـ لَيْلَةَ البَدْرِ ـ عَلَى سائرِ الكواكِب ، إنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأنبيَاء ، إنَّ الأنبياءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِيناراً ولا دِرْهَماً ، وأَوْرَثُوا العلمَ ؛ فَمَنْ أَخَذَهُ : أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» .

= [١ : ٢]

حسن ـ «التعليق الرغيب» (١/٥٣) .

قال أبو حاتم ـ رضي اللَّه عنه ـ : في هذا الحديث بيان واضح أَنَّ العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرنا : هُمُ الذين يُعَلِّمون علم النبي ﷺ ، دون غيره من سائر العلوم ، ألا تراهُ يقولُ : «العلماءُ وَرَثَةُ الأنبياء» ؟! والأنبياءُ لم يُوَرِّثُوا إلا العلم ، وعلمُ نبينا ﷺ سُنَّتُه ، فمن تعرَّى عن معرفتها ؛ لم يَكُنْ من وَرَثَةِ الأنبياء .

ذكر إرادةِ اللَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ خيرَ الدارين بمن تفقَّه في الدِّين

٨٩ـ أخبرنا ابنُ قُتَيبة ، قال : حدثنا حَرْمَلَةُ بنُ يحيى ، قال : حدثنا ابنُ وَهْب ، قال : أخبرنا يونُسُ ، عن ابنِ شِهاب ، قال : أخبرني حُمَيْدُ بنُ عبد الرحمن ؛ أنه سَمِعَ معاويةَ بنَ أبي سُفْيانَ يَقولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ :

«مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا : يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (١١٩٤) .

ذكر إباحة الحسدِ لِمَنْ أوتيَ الحكمة وعلَّمها الناسَ

٩٠ـ أخبرنا محمدُ بنُ يحيى بن خالد : أنبأنا محمدُ بنُ رافع : حدثنا مُصْعَبُ بنُ المِقْدام : حدثنا داود الطَّائِيّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالد ، عن قيسِ بنِ أبي حازم ،

قال : سمعتُ ابنَ مسعود يقولُ : قالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«لا حَسَدَ إلاَّ في اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ مالاً ؛ فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ في الحَقِّ ، ورَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ حِكْمَةً ؛ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُها» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «الروض» (٨٩٧) ، «التعليق الرغيب» (١/٢٢١) ، «صحيح الترغيب والترهيب» (٩٢٤) .

ذكر البيان بأنَّ خِيَار الناسِ : مَنْ حَسُنَ خُلُقُه في فقهه

٩١ـ أخبرنا عِمرانُ بنُ موسى بن مُجَاشع : حدثنا هُدْبَةُ بنُ خالد القَيْسِيُّ : حدثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَة : أخبرنا محمدُ بنُ زياد : سمعتُ أَبا هريرةَ يقولُ : سمعتُ أَبا القاسم ﷺ يقولُ :

«خَيْرُكُمْ أَحاسِنُكُم أَخْلاقاً ـ إِذَا فَقِهُوا ـ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (١٨٤٦) .

ذكر البيان بأنَّ خِيارَ المشركين هم الخيارُ في الإسلام إذا فقُهوا

٩٢ـ أخبرنا عبد اللَّه بنُ محمد الأَزْدِيُّ : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم : أخبرنا النَّضْرُبن شُمَيْلٍ : حدثنا هشامٌ ، عن محمدٍ ، عن أبي هريرة ، عن رسول اللَّه ﷺ ، قال :

«النَّاسُ مَعَادِنُ في الخَيْرِ والشَّرِّ ؛ خِيَارُهُمْ في الجَاهِلِيَّةِ : خِيَارُهُمْ في الإِسْلامِ ـ إِذَا فَقُهُوا ـ» .

= [٣ : ٩]

صحيح ـ «فقه السيرة» (٥٦) : ق .

ذكر البيان بأنَّ العلمَ مِنْ خيرِ ما يُخلِّفُ المرءُ بعدَه

٩٣ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان ، قال : حدثنا إسماعيلُ بنُ عُبَيْد بن أبي كَريمة ـ هو الحرَّانيّ ـ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ سَلَمة ، عن أبي عبد الرحيم ، عن زيدِ بنِ أبي أُنَيْسَة ، عن زيدِ بنِ أَسلم ، عن عبد اللَّه بنِ أبي قتادة ، عن أبيه ، قال : سمعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ :

«خَيْرُ مَا يُخَلِّفُ الرَّجُلُ بَعْدَهُ ثَلاثٌ : وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ ، وَصَدَقَةٌ تَجْرِي يَبْلُغُهُ أَجْرُهَا ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَع بِهِ مِنْ بَعْدِهِ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «أحكام الجنائز» (٢٢٤) ، «التعليق الرغيب» (١/٥٨) ، «الروض» (١٠١٣) .

قال أبو حاتم ـ رضي اللَّه عنه ـ : قد بقي من هذا النوع أكثرُ من مئة حديثٍ ، بدَّدناها في سائر الأنواع من هذا الكتاب ؛ لأنّ تلك المواضعَ بها أشبه .

ذكر الأمر بإقَالَةِ زَلاَّت أهلِ العلم والدين

٩٤ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان ، قال : حدثنا سعيدُ بنُ عبد الجبار ، ومحمدُ بنُ الصَّبَّاح ، وقُتَيْبَةُ بن سعيد ، قالوا : حدثنا أبو بكر بنُ نافع العُمَريُّ ، عن محمدِ بنِ أبي بكر بنِ عمرو بن حزم ، عن عَمْرَةَ ، عن عائشة ، قالت : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«أَقِيلُوا ذَوِي الهَيْئَاتِ زَلاَّتِهِمْ» .

= [١ : ٧٨]

صحيح لغيره ـ «الصحيحة» (٦٣٨) .

ذكر إيجاب العقوبة في القيامة على الكاتِم العلمَ الذي يُحتَاجُ إليه في أمُور المسلمين

٩٥ـ أخبرنا عبد اللّه بنُ محمد الأَزْدِيُّ ، قال : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم ، قال : أخبرنا النَّضْرُ بنُ شُمَيْل ، قال : حدثنا حَمَّادُ بنُ سلمة ، عن عليٍّ بن الحكم البُناني ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال :

«مَنْ كَتَمَ عِلْماً : تَلَجَّمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ القِيَامَةِ» .

= [٢ : ١٠٩]

صحيح ـ «تخريج المشكاة» (٢٢٣) ، «التعليق الرغيب» (١/٧٣) ، «الروض النضير» (١١٣٩).

ذكر خبر ثانٍ يُصَرِّح بصحةِ ما ذكرناه

٩٦ـ أخبرنا عمرُ بنُ محمد الهَمْدَاني ، قال : حدثنا أبو الطَّاهِر بنُ السَّرْح ، قال : حدثنا ابنُ وَهْب ، قال : حدثني عبد اللّه بنُ عَيَّاش بنِ عباس ، [عن أبيه] ، عن أبي عبد الرحمن الحُبُلِيّ ، عن عبد اللّه بن عَمْرو : أنَّ رسول اللّه ﷺ قال :

«مَنْ كَتَمَ عِلْماً : أَلْجَمهُ اللّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ» .

= [٢ : ١٠٩]

حسن صحيح ـ «التعليق» أيضًا ، «تحذير الساجد» (ص ٤) .

ذكر الخبرِ الدَّالِّ على إباحةِ كتمانِ العالِم بعضَ ما يعلم من العلمِ ، إذا علمَ أنَّ قلوبَ المستمعين له لا تحتمِلُه

٩٧ـ أخبرنا الحسينُ بنُ أحمد بن بِسْطام ـ بالأُبُلَّةِ ـ ، قال : حدثنا عبد اللّه بن سعيد الكِنْديّ ، قال : حدثنا ابنُ إدريس ، عن الأعمش ، عن عبد اللّه بن مُرَّة ، عن

مسروق ، عن عبد اللَّه ، قال :

بينما النبيُّ ﷺ في بعضِ حيطان المدينَةِ مُتَوَكِّئاً على عَسيب ، إذْ جَاءَتْه اليهُودُ ، فَسَأَلَتْهُ عن الرُّوحِ ؟ فَنَزَلَتْ : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عن الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ منَ العِلْمِ إلاَّ قَليلاً﴾ الآيةَ [الإسراء:٨٥] .

= [٣ : ٦٤]

صحيح : ق .

ذكر البيان بأنَّ الأعمش لم يكن بالمنفرد في سماع هذا الخبر من عبد اللَّه بن مُرَّةَ دونَ غيره

٩٨ـ أخبرنا عبد اللَّه بنُ محمد الأَزْدِيُّ ، قال : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم ، قال : أخبرنا عيسى بنُ يونُس ، قال : حدثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقَمَةَ ، عن عبد اللَّه ، قال :

كنتُ أمشي مع رسولِ اللَّه ﷺ في حَرْثٍ بالمدينة ، وهو مُتَّكِىءٌ عَلَى عَسِيبٍ ، فمرَّ بنَفَرٍ مِنَ اليَهُودِ ، فقال بعضُهم لبعض : لو سَأَلْتُمُوهُ ! فقال بعضُهم : لا تسألوهُ فَيُسْمِعَكُمْ ما تكرهون ! فقالوا : يا أبا القاسم ! أخْبِرْنا عن الرُّوحِ ؟ فقامَ سَاعَةً يَنْتَظِرُ الوَحْيَ ، فَعَرَفْتُ أَنَّه يُوحَى عليه ، فتأخَّرْتُ عنْه حتى صَعِدَ الوحي ، ثُمَّ قرَأ : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عن الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إلاَّ قَلِيلاً﴾ الآيةَ [الإسراء:٨٥] .

= [٣ : ٦٤]

صحيح : ق .

ذكر خبرٍ ثانٍ يُصَرِّحُ بصحَّة ما ذكرناه

٩٩ـ أخبرنا أبو يعلى[1] ، قال : حدثنا مسروقُ بنُ المَرْزُبان ، قال : حدثنا ابنُ أبي زائدة ، قال : حدثني داودُ بنُ أبي هند ، عن عِكْرمة ، عن ابنِ عبَّاس ، قال :

قالت قُرَيْشٌ لليهود : أعطونا شيئاً نَسأَلُ عنه هذا الرجلَ؟ فقالوا : سَلُوهُ عن الرُّوحِ؟ فَسَأَلُوهُ ، فَنَزَلَتْ : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عن الرُّوحِ قُلِ الرُّوْحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء :٨٥] ، فقالوا : لَمْ نُؤْتَ مِنَ العلمِ نَحنُ إلاَّ قَلِيلاً ، وَقَدْ أُوتِينا التَّوْرَاةَ! وَمَنْ يُؤْتَ التَّوْرَاةَ ؛ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً! فنزلت : ﴿قُلْ لَوْ كَانَ البَحْرُ مِدَاداً لِكَلِماتِ رَبِّي . . .﴾ الآيةَ [الكهف :١٠٩] .

= [٣ : ٦٤]

حسن صحيح ـ انظر التعليق .

ذكر ما يستحبُّ للمرء من تركِ سَرْدِ الأحاديث حَذَرَ قِلَّة التعظيم والتوقيرِ لها

١٠٠ـ أخبرنا عمرُ بنُ محمد الهَمْداني ، قال : حدثنا أبو الطَّاهرِ بنُ السَّرْح ، قال : حدثنا ابنُ وَهْب ، قال : أخبرني يونُس ، عن ابنِ شِهاب ، أَنَّ عُروةَ بنَ الزُّبير حدثه : أن

---

(١) في «مسنده» (٤/٣٨٠ـ ٣٨١) ، وإسناده حسن ، رجاله ثقات رجال مسلم ، غير مسروق ابن المَرْزُبان ؛ وهو صدوق له أوهام ؛ كما قال الحافظ .

وقد توبع من قتيبة بن سعيد : نا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة :

أخرجه الترمذي (٣١٣٩) ـ وصححه ـ ، والنسائي في «الكبرى» (١١٣١٤) ، وأحمد (١/٥٥٥) ، قال ثلاثتهم : أنا قتيبة بن سعيد ؛ فصح السند ؛ والحمد للّه .

عائشة ، قالت :

ألا يُعجبُك أبو هريرة : جاء فجلسَ إلى جَانب حُجْرَتي ، يُحدِّثُ عن رَسُول اللّهِ ﷺ يُسْمِعُنِي ذلِكَ ، وكُنْتُ أُسَبِّحُ ، فقام قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي ، ولو أدركتُهُ لَرَدَدْتُ عليه ؛ إنَّ رسُولَ اللّهِ ﷺ لم يَكنْ يَسْرُدُ الحديث كَسَرْدِكُمْ .

= [٢ : ١٠٩]

صحيح ـ «تخريج فقه السيرة» (٣٧) : ق .

قال أبو حـاتم : قولُ عائشة : لرَدَدْتُ عليه : أَرادتْ به سردَ الحديثِ ، لا الحديثَ نفسه .

ذكر الإخبار عن إباحةِ جوابِ المرء بالكِنَاية عَمَّا يُسْأَلُ ، وإن كان في تلك الحالة مدحُه

١٠١ـ أخبرنا أبو خليفة ، قال : حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيم ، قال : حدثنا قُرَّةُ بنُ خالد ، عن عمرو بنِ دينار ، عن جابرِ بنِ عبد اللّه ، قال :

بينما النبيُّ ﷺ يَقْسِمُ غَنِيمَةً بالجِعْرَانَةِ ؛ إذْ قال له رَجُلٌ : اعْدِلْ ! فقال النَّبيُّ ﷺ :

«يا وَيْلي ! لَقَدْ شَقِيتُ إنْ لم أَعْدِلْ» .

= [٣ : ٦٥]

صحيح ـ «ظلال الجنة» (٩٤٣) .

ذكر الخبر الدالِّ على أَنَّ العالِم عليه تركُ التَصلُّف بعلمه ولزومُ الافتقارِ إلى اللّه ـ جلَّ وعلا ـ في كُلِّ حالِهِ

١٠٢ـ أخبرنا ابنُ قتيبة : حدثنا حَرْمَلَةُ بنُ يحيى : حدثنا ابنُ وَهْب : أخبرنا

يونُس ، عن ابنِ شِهاب ، عن عُبيد اللّه بنِ عبد اللّه ، عن ابنِ عبَّاس :

أنه تمارى هو والحُرُّ بنُ قيس بن حِصْن الفَزَاري في صاحب موسى ، فقال ابنُ عباس : هو الخَضِر ، فمرَّ بهما أُبيُّ بنُ كعب ، فدعاه ابنُ عباس ، فقال : يا أبا الطفيل ! هَلُمَّ إلينا ؛ فإنِّي قد تماريتُ أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل موسى السبيلَ إلى لُقيِّه ، فهل سمعتَ رسول اللّه ﷺ يقولُ فيه شيئاً ؟ فقال : سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقولُ :

«بينما موسى في ملإٍ مِنْ بَنِي إسرائيلَ ؛ إذ جاءهُ رَجُلٌ ، فقال له : هل تعلمُ أحَداً أعلمَ منك ؟ فقال موسى : لا ، فأوحَى اللّهُ إلى موسى : بل عبدُنا الخَضِرُ ، فسأَلَ موسى السبيلَ إلى لُقيِّه ، فجعلَ اللّهُ لهُ الحوتَ آيةً ، وقيل له : إذا فَقَدْتَ الحُوتَ فارْجِعْ ؛ فإنَّكَ تلقاهُ ، فَسَارَ موسى ما شاءَ اللّهُ أن يَسيرَ ، ثم قال لِفتَاهُ : آتِنَا غَدَاءَنَا ، فقال لموسى حين سأله الغَداءَ : ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [الكهف :٦٣] ، وقال موسى لِفَتَاهُ : ﴿ذلك ما كنا نَبْغِ فارتَدَّا عَلَى آثارهما قَصَصاً﴾ [الكهف :٦٤] ، فَوَجَدا خَضِراً ، وكان من شأنهما ما قصَّ اللّهُ في كتابه» .

= [٣ : ٤]

صحيح : ق .

ذكر الخبر الدالِّ على إباحةِ إجابةِ العالِم السائلَ بالأجوبة على سبيل التشبيه والمُقَايسة ، دون الفَصْل في القِصَّة

١٠٣ـ أخبرنا محمدُ بنُ إسحاق بن إبراهيم ـ مولى ثقيف ـ ، قال : حدثنا إسحاقُ ابنُ إبراهيم الحَنْظَليُّ ، قال : أخبرنا المَخْزُومِيُّ ، قال : حدثنا عبد الواحد بنُ زياد ، قال :

حدثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ عبد اللَّه الأَصَمّ ، قال : حدثنا يزيدُ بنُ الأصم ، عن أبي هريرة ، قال :

جاء رجلٌ إلى رسول اللَّه ﷺ ، فقال : يا محمدُ ! أرأيتَ جَنةً عَرْضُها السَّمَاواتُ والأرضُ ؛ فأين النَّارُ ؟ فقال النبي ﷺ :

«أرَأَيْتَ هذا الليلَ [الذي][1] قد كان [أَلْبَسَ عَلَيكَ كُلَّ شَيْءٍ] ؛ أَيْنَ جُعِلَ ؟!» ، قال : اللَّهُ أَعلم ! قال :

«فإنَّ اللَّهَ يفعلُ ما يشاء» .

= [٣ : ٦٥]

صحيح ـ «الصحيحة» (٢٨٩٢) .

ذكر الخبرِ الدالِّ على إباحةِ إعفاء المسؤول عن العلم عن إجابةِ السائلِ على الفَوْر

١٠٤ـ أخبرنا عمرُ بنُ محمد الهَمْدَانيُّ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ المُثَنى ، قال : حدثنا عثمانُ بنُ عمر ، قال : حدثنا فُلَيْحٌ ، عن هلال بنِ علي ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة ، قال :

بينما رسولُ اللَّه ﷺ يُحَدِّثُ القَوْمَ : جاءهُ أعرابيٌّ ، فقال : متى الساعة ؟ فَمضى ﷺ يُحَدِّثُ ، فقال بَعْضُ القوم : سَمِعَ ما قالَ ، وكَرِهَ ما قالَ ! وقالَ بَعْضُهُمْ : بلْ لم يَسمَعْ ، حتَّى إذا قَضَى حَدِيثَهُ قالَ :

«أَيْنَ السَّائِلُ عن السَّاعَةِ ؟» ، قال : ها أنا ذا ، قال :

«إذَا ضُيِّعَتِ الأمَانَةُ ؛ فَانْتَظِرِ السَّاعةَ» ، قال : فما إضاعتُها ؟ قال :

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل .

«إذا أُسْنِدَ الأمرُ [إِلَى غَيرِ أَهلِهِ] ؛ فانتظرِ الساعَةَ» .

= [٣ : ٦٥]

صحيح : خ .

ذكر الإِباحةِ للعالِمِ إذا سُئِل عن الشيء أن يُغضِيَ عن الإِجابة مُدَّةً ثم يُجيبَ ابتداءً منه

١٠٥ـ أخبرنا محمدُ بنُ أحمد بن أبي عَوْن ، قال : حدثنا الحسينُ بنُ الحسن المَرْوزيُّ ، قال : حدثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمان ، قال : حدثنا حُمَيْدٌ الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال :

جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسول اللّه ! متى قيامُ الساعةِ ؟ فقامَ النبيُّ ﷺ إلى الصلاة ، فلما قَضَى الصَّلاة قال :

«أَيْنَ السَّائِلُ عن سَاعَتِهِ ؟» ، فَقَالَ الرَّجُل : أَنا يا رسولَ اللّه ! قال :

«مَا أَعْدَدْتَ لَها ؟» ، قال : مَا أَعْدَدْتُ لَها كَبيرَ شيءٍ وَلا صَلاةٍ وَلا صِيامٍ ـ أَوْ قَالَ : مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ عَمَلٍ ـ ؛ إلاَّ أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ! فَقَالَ النبيُّ ﷺ :

«المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» ـ أَوْ قَالَ : «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»ـ .

قال أنس : فَمَا رَأَيتُ المُسْلِمِينَ فَرِحُوا بِشَيْءٍ ـ بَعْدَ الإِسْلامِ ـ مِثْلَ فَرَحِهِم بِهذا .

= [٣ : ٦٥]

صحيح ـ «صحيح الأدب المفرد» (٢٦٠/ ٣٥٢) ، ومضى برقم (٨) .

ذكر الخبر الدالِّ على إباحةِ إلقاء العالم على تلاميذه المسائلَ التي يُريد أن يُعلِّمهم إياها ابتداءً ، وحثِّه إياهم على مثلها

١٠٦ـ أخبرنا ابنُ قتيبة ، قال : حدثنا حَرْمَلَةُ بنُ يحيى ، قال : حدثنا ابنُ وَهْب ، قال : أخبرنا يونُسُ ، عن ابنِ شِهاب ، قال : أخبرني أنسُ بنُ مالك :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ حِينَ زَاغَت الشَّمسُ ، فَصَلَّى لَهُمْ صَلاةَ الظهر ، فَلمَّا سلَّم : قَامَ عَلَى المِنْبَرِ ، فَذَكَرَ السَّاعَةَ ، وَذَكَرَ أَنَّ قَبْلَها أُمُوراً عِظَاماً ، ثُمَّ قَالَ :

«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَني عن شَيْءٍ ؛ فَلْيَسْأَلْنِي عَنْهُ ، فَوَاللَّهِ لا تَسْأَلُونِي عن شَيْءٍ إلاَّ حَدَّثْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ في مَقَامِي» .

قَالَ أنسُ بنُ مَالِكٍ : فَأَكْثَرَ النَّاسُ البُكاءَ حينَ سَمِعُوا ذلِكَ مِنْ رَسول اللَّهِ ﷺ ، وأَكْثَرَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ :

«سلُوني ، سَلُوني» ، فَقَامَ عبد اللَّه بْنُ حُذَافَةَ ، فَقَالَ : مَنْ أبي يَا رَسولَ اللَّهِ ؟! قال :

«أَبُوكَ حُذَافَةُ» ، فَلَمَّا أَكْثَرَ رَسُولُ اللَّه ﷺ مِنْ أَنْ يَقُولَ :

«سَلُوني» : بَرَكَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! رَضِينَا باللَّهِ ربًّا ، وَبالإِسْلامِ دِيناً ، وبمُحمَّدٍ ﷺ رَسولاً ! قَالَ : فَسَكَتَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ قَالَ عُمَرُ ذلِكَ ، ثُمَّ قَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ :

«وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ : لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ الجَنَّةُ والنَّارُ آنِفاً في عُرْضِ هذا الحَائِطِ ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَومِ في الخَيْرِ وَالشَّرِّ» .

= [٣ : ٦٥]

صحيح ـ «صحيح الأدب المفرد» (٩١٦) : ق .

ذكر الخبر الدالِّ على أنَّ المصطفى ﷺ قد كان يَعْرِضُ له الأحوالُ في بعض الأحايين ، يُريدُ بها إعلامَ أمَّته الحكم فيها لو حدَثَتْ بعده ﷺ

١٠٧ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سُفْيان ، قال : حدثنا محمدُ بنُ عبد اللَّه بن نُمَيْر ، قال : حدثنا عَبْدَةُ وأبو معاوية ، عن هشامِ بنِ عُرْوَة ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت :

كان النبيُّ ﷺ يَسْمَعُ قِرَاءَةَ رَجُلٍ في المسجدِ ، فقالَ :

«يَرْحَمُهُ اللَّهُ ؛ لقَدْ أَذْكَرَني آيةً كُنتُ أُنسِيتُهَا» .

= [٥ : ١٧]

صحيح ـ «صحيح أبي داود» (١٢٠٢) .

ذكر الخبر الدالِّ على إباحةِ اعتراض المتعلِّم على العالم فيما يُعلِّمه من العلم

١٠٨ـ أخبرنا محمدُ بنُ الحسن بن خَليل : حدثنا هِشَامُ بنُ عَمَّار : حدثنا أنسُ بنُ عِياض : حدثنا الأوْزاعيُّ ، عن ابنِ شِهاب ، عن سعيدِ بنِ المسيَّب ، سمع أبا هريرة يقول :

قال عمرُ بنُ الخطاب ـــ رضي اللَّهُ عنه ـــ : يا رسولَ اللَّهِ ! نعملُ في شيءٍ نأْتَنِفُهُ ، أَم في شيءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ؟ قالَ :

«بَلْ في شيءٍ قَدْ فُرِغَ منه» ، قالَ : فَفِيمَ العملُ ؟! قالَ :

«يا عُمر ! لا يُدْرَكُ ذَاكَ إلاَّ بالعملِ» ، قال : إذاً نجتهدَ يَا رَسُولَ اللَّهِ !

= [٣ : ٣٠]

صحيح ـ «الظلال» (١٦٥) .

ذكر الإباحة للمرء أن يسألَ عن الشيء وهو خَبيرٌ به ، من غير أن يكون ذاك به استهزاءً

١٠٩ـ أخبرنا أبو يعلى ، قال : حدثنا حَوْثَرَةُ بنُ أَشْرَس ، قال : حدثنا حَمَّادُ بنُ سلمة ، عن ثابتٍ ، عن أنس بنِ مالك ، قال :

كان رسولُ اللَّه ﷺ يَدْخُلُ عَلَيْنَا ، وَلِي أَخٌ صغيرٌ ـ يُكْنَى أَبَا عُمَيْرٍ ـ ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ، فقال :

«أَبَا عُمَيْرٍ ! مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ ؟» .

= [٤ : ٢٢]

صحيح ـ «مختصر الشمائل» (٢٠١) : ق .

ذكر الإخبارِ عما يجبُ على المرء من تركِ التكلُّفِ في دين اللَّه ، بما تُكُبِّبَ عنه وَأُغْضِيَ عن إبدائه

١١٠ـ أخبرنا ابنُ سَلْم ، قال : حدثنا عبد الرحمن بنُ إبراهيم ، قال : حدثنا بِشْرُ ابنُ بَكْر ، عن الأوزاعي ، عن الزُّهريِّ ، قال : أخبرني عامرُ بنُ سعد بن أبي وَقَّاص ، عن أبيه : أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال :

«إنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ في المُسْلمينَ جُرماً : مَنْ سَأَلَ عن مَسْأَلَةٍ لم تُحَرَّمْ ، فَحُرِّمَ عَلَى المُسلمين مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ» .

= [٣ : ٦٦]

صحيح ـ «الصحيحة» (٣٢٧٦) : ق .

ذكر الخبر الدالِّ على إباحةِ إظهارِ المرء بعضَ ما يحسن من العلم، إذا صَحَّت نيَّتُهُ في إظهاره

١١١ـ أخبرنا محمدُ بن الحسن بنِ قُتَيْبَة، قال: حدثنا حَرْمَلَةُ بنُ يحيى، قال: حدثنا ابنُ وهب، قال: أخبرنا يونُس، عن ابنِ شِهاب: أن عُبيدَاللَّهِ بْنَ عبد اللَّه أخبره: أنَّ ابنَ عبَّاس كان يُحَدِّثُ:

أن رجلاً أَتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ! إني رأيتُ اللَّيْلَةَ في المَنَامِ ظُلَّةً تَنْطِفُ السَّمْنَ والعَسَلَ، وإذَا النـاسُ يَتَكَفَّفُونَ منها بأيديهم، فالمُسْتَكْثِرُ والمُسْتَقِلُّ، وأرى سبباً واصلاً من السَّماء إلى الأرضِ، فأراكَ أَخَذْتَ به فعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فعَلا، ثُمَّ أَخَذَ به رَجُلٌ آخرُ فعَلا، ثُمَّ أَخَذَ بهِ رَجُلٌ آخَرُ، فانْقَطَعَ بهِ ثُمَّ وُصِلَ لَهُ، فعَلا، قال أبو بكر: يا رَسُولَ اللَّهِ! بأبي أَنْتَ، واللَّهِ لَتدَعَنِّي فَلأَعْبُرْهُ! فقال النبيُّ ﷺ:

«عَبِّرْ»، قال أبو بكر: أما الظُّلَّةُ؛ فَظُلَّةُ الإسلام، وأمَّا الذي يَنْطِفُ مِنَ السَّمْنِ وَالعَسَلِ؛ فالقرآنُ ـ حَلاوَتُهُ وَلِينُهُ ـ، وَأَمَّا ما يَتَكَفَّفُ النَّاسُ من ذلكَ؛ فالمُسْتَكْثِرُ مِنَ القُرآن وَالمُسْتَقِلُّ، وَأَما السَّبَبُ الواصِلُ مِنَ السَّمَاء إِلَى الأرض؛ فالحَقُّ الذي أنتَ عليْهِ، أَخَذْتَهُ، فيُعليكَ اللَّهُ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ من بَعْدِكَ، فَيَعْلُو بهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بهِ رجلٌ آخَرُ، فيَعْلُو بِهِ، ثم يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ، فَيَنْقَطِعُ بهِ، ثُمَّ يُوصَلُ لَهُ فَيَعْلُو، فَأَخْبِرْني يا رَسُولَ اللَّهِ! بأبي أَنْتَ؛ أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ؟ قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«أصَبْتَ بَعْضاً وَأَخْطَأْتَ بَعْضاً»، قالَ: واللَّهِ يا رَسُولَ اللَّهِ! لَتُخْبِرَنِّي بالَّذِي أخطأْتُ! قال:

«لا تُقْسِمْ» .

= [٣ : ٦٥]

صحيح ـ «الصحيحة» (١٢١) ، «الظلال» (١١٤٣) : ق .

ذكر الحكم فيمن دعا إلى هدىً أو ضلالةٍ فاتُّبع عليه

١١٢ـ أخبرنا أبو يَعْلَى : حدثنا يحيى بنُ أيُّوب المَقَابِري : حدثنا إسماعيلُ بنُ جعفر : أخبرني العَلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة : أن رسول اللّه ﷺ قالَ :

«مَنْ دعَا إلَى هُدًى : كَانَ له من الأجرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تبعَهُ ، لا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ دعَا إلى ضَلالَةٍ : كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإثْمِ مِثْلُ آثامِ مَنْ تَبعَهُ ، لا يَنْقُصُ ذلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شيئاً» .

= [٣ : ١٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (٨٦٥) : م .

ذكر البيان بأنَّ على العالم أن لا يُقَنِّطَ عبادَ اللّهِ عن رحمةِ اللّه

١١٣ـ سمعتُ أبا خليفة يقول : سمعتُ عبد الرحمن بنَ بكر بن الرَّبيع بنِ مسلم يقول : سمعتُ الربيعَ بنَ مُسلم يقول : سمعتُ محمداً يقول : سمعتُ أبا هريرة يقول :

مَرَّ رسولُ اللّه ﷺ عَلَى رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُم يَضْحَكُونَ ، فقال :

«لَوْ تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ ؛ لَضَحِكْتُمْ قليلاً ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً» ، فأتاهُ جِبْرِيلُ ، فقال : إنَّ اللّهَ يقول لك : لِمَ تُقَنِّطُ عِبَادي ؟! قال : فَرَجَعَ إليهم ، فقال :

«سَدِّدُوا ، وَقَارِبُوا ، وَأَبْشِرُوا» .

= [٣ : ٦٦]

صحيح ـ «الصحيحة» (٣١٩٤) ، «تخريج فقه السيرة» (٤٤٥) .

قـال أبـو حـاتم : «سَدِّدُوا» ؛ يريدُ به : كونوا مسدّدين ، والتسديدُ : لزومُ طريقة النبيِّ ﷺ واتباعُ سُنَّته .

وقوله : «وقارِبوا» ؛ يريد به : لا تَحملوا على الأنفس من التَّشديد ما لا تُطِيقُونَ .

«وأبشروا» : فإنَّ لكم الجنةَ إذا لَزِمْتُمْ طريقتي في التسديد ، وقاربتُم في الأعمال .

ذكر إباحةِ تأليفِ العالِمِ كُتُبَ اللّهِ ـ جلَّ وعلا ـ

١١٤ـ أخبرنا أبو يَعْلى : حدثنا عبد الأعلى : حدثنا وَهْبُ بنُ جرير : حدثني أبي ، قال : سمعتُ يحيى بنَ أيوب يُحَدِّثُ ، عن يزيدَ بنِ أبي حبيب ، عن عبد الرحمن بنِ شِماسة ، عن زيدِ بنِ ثابت ، قال :

كُنَّا عِند رَسُولِ اللّهِ ﷺ نُؤَلِّفُ القُرْآنَ مِنَ الرِّقَاعِ .

= [٤ : ١]

صحيح ـ «الصحيحة» (٥٠٣) ، «المشكاة» (٦٦٢٤) ، «تخريج فضائل الشام» (رقم١) .

ذكر الحثِّ على تعليم كتاب اللّه وإن لم يتعلَّم الإنسانُ بالتمام

١١٥ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سُفيان : حدثنا حِبَّان : أنبأنا عبد اللّه ، عن موسى بنِ عُلَيِّ بْنِ رَبَاحٍ ، قال : سمعتُ أبي يقولُ : سمعتُ عُقْبَةَ بنَ عامرٍ الجُهَنِيَّ يقول :

خَرَجَ رسولُ اللّهِ ﷺ ونَحْنُ في الصُّفَّةِ ، فَقَالَ :

«أيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ إلى بُطْحَانَ أو العقيق ، فيأتيَ كلَّ يَوْمٍ بناقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ ، يأخُذُهما في غيرِ إثمٍ وَلا قَطِيعَةِ رَحِمٍ؟» ، قالوا : كُلُّنَا يَا رسولَ اللّهِ ! يُحِبُّ ذلِكَ ، فقالَ رسولُ اللّهِ ﷺ :

«فَلأنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ إلى المسْجِد ، فَيَتَعَلَّمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللّهِ : خَيْرٌ لَهُ

مِنْ نَاقَتَيْن ، وَثَلاثُ خَيْرٌ مِنْ ثَلاثٍ ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ مِنْ عِدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «صحيح أبي داود» (١٣٠٩) : م .

قال أبو حاتم : هذا الخبرُ أضْمِرَ فيه كلمة ؛ وهي : «لو تَصَدَّقَ بها» ؛ يريدُ بقوله : فيتعلم آيتين من كتاب اللَّه خيرٌ من ناقتين وثلاثٍ لو تَصَدَّقَ بها ؛ لأنَّ فَضْلَ تعلُّم آيتين من كتاب اللَّه أكبرُ من فضلِ ناقتين وثلاثٍ وعدادِهن من الإبل لو تَصَدَّقَ بها ؛ إذ محالٌ أن يُشَبَّه من تعلَّم آيتين من كتاب اللَّه في الأجر بمن نال بَعْضَ حُطَامِ الدنيا ، فصحَّ بما وصفتُ صحَّة ما ذَكَرتُ .

١١٦ـ أخبرنا الفضلُ بنُ الحُبَاب الجُمَحِيُّ ، قال : حدثنا مُسلِمُ بنُ إبراهيم ، قال : حدثنا عليُّ بنُ المبارك ، عن يحيى بنِ أبي كثير ، عن زيدِ بنِ سَلاَّم ، عن جَدِّه ، عن أبي أمامةَ ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«تَعَلَّمُوا القُرْآنَ ؛ فَإِنَّه يَأْتي يَوْمَ القِيَامَةِ شَافِعاً لأصحابِهِ ، وَعَلَيْكُمْ بالزَّهْرَاوَيْن : البقرة وآل عِمرانَ ؛ فإنَّهُمَا تأْتِيَان يَوْمَ القِيَامَةِ كأنَّهُما غَمَامَتَان ـ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَان ، أَوْ فِرْقَان ـ مِنْ طَيْرٍ ، تُحَاجَّان عن أصحابهما ، وعَلَيكم بسورةِ البَقَرَةِ ؛ فإنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ ، ولا يَسْتَطِيعُها البَطَلَةُ» .

= [١ : ٨٠]

صحيح ـ «مختصر مسلم» (٢٠٩٥) .

ذكر الإخبار عما يجبُ على المرء من تعلُّم كتابِ اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ ، واتباعِ ما فيه عند وقوعِ الفتنِ خاصة

١١٧ـ أخبرنا أحمدُ بنُ علي بنِ المُثَنَّى ، قال : حدثنا عثمانُ بنُ أبي شَيْبَة ، قال :

حدثنا جَرِيرُ بنُ عبد الحميد ، عن مِسْعَرِ بن كِدَام ، عن عمرِو بنِ مُرَّة ، عن عبد اللَّه بنِ الصامت ، عن حُذَيْفة ، قال :

قُلْتُ : يا رَسُولَ اللَّهِ ! هلْ بَعْدَ هذا الخَيْرِ ـ الذي نَحْنُ فيهِ ـ مِنْ شَرٍّ نَحْذَرُهُ ؟ قال :

«يَا حُذَيْفَةُ ! عليك بكِتَابِ اللَّهِ ؛ فَتَعَلَّمْهُ ، وَاتَّبِعْ ما فيه : خَيْراً لك» .

= [٣ : ٦٥]

صحيح ـ «الصحيحة» (٢٧٣٩) .

ذكر البيان بأنَّ من خيرِ الناسِ مَنْ تَعَلَّم القرآنَ وعلَّمه

١١٨ـ أخبرنا الفضلُ بنُ الحُبَاب الجُمَحِيُّ : حدثنا عبد اللَّه بنُ رجاء الغُدَانيُّ : أخبرنا شعبةُ ، عن عَلْقَمَةَ بنِ مَرْثَد ، عن سعدِ بنِ عُبيدة ، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي ، عن عُثمان ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

«خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» .

قال أبو عبد الرحمن : فهذا الذي أقعدني هذا المَقْعَدَ .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «صحيح أبي داود» (١٣٠٦) : خ .

ذكر الأمر باقتناء القرآن مع تعليمه

١١٩ـ أخبرنا الحسنُ بن سفيان : حدثنا أبو بكر بنُ أبي شَيْبَة : حدثنا زيدُ بنُ حُباب ، عن موسى بن عُلَيٍّ ، قال : سمعتُ أبي يقول : سمعتُ عُقْبَةَ بنَ عامر يقولُ : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«تَعَلَّمُوا القُرآنَ وَاقْتَنُوهُ ؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّياً مِنَ المَخَاضِ

في العُقُلِ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «التعليق الرغيب» (٢/٢١٤) .

ذكر الزجرِ عن أن لا يستغنيَ المرءُ بما أوتي من كتابِ اللَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ

١٢٠ـ أخبرنا محمدُ بنُ الحسن بن قُتَيبة ، قال : حدثنا يزيدُ بنُ مَوْهَبٍ ، قال : حدثنا اللَّيْثُ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكَة ، عن عبيُدِ اللَّه بنِ أبي نَهِيك ، عن سعدِ بنِ أبي وَقَّاص ، عن رسول اللَّه ﷺ ، قال :

«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَم يَتَغَنَّ بالقُرْآن» .

= [٢ : ٦١]

صحيح ـ «صحيح أبي داود» (١٣٢١) .

قال أبو حاتِم : معنى قوله ﷺ : «ليس منا» في هذه الأخبار ؛ يُريد به : ليس مثلنا في استعمال هذا الفعل ؛ لأنَّا لا نفعلُه ، فمَنْ فعلَ ذلك ؛ فليس مثلَنا .

ذكر وصفِ من أعطي القرآن والإيمانَ ، أو أعطي أَحَدَهُما دونَ الآخر

١٢١ـ أخبرنا عِمْرانُ بنُ موسى بن مُجَاشِعٍ : حدثنا العباس بنُ الوليد النَّرْسِيُّ : حدثنا مُعْتَمِرُ بنُ سليمان ، قال : سمعتُ عوفاً يقول : سمعتُ قَسَامَةَ ـ هو ابنُ زهير ـ يحدِّثُ ، عن أبي موسى ، عن النبي ﷺ ، قال :

«مَثَلُ مَنْ أُعْطِيَ القُرآنَ والإيمانَ ؛ كَمَثَلِ أَتْرُجَّةٍ : طَيِّب الطَّعْمِ ، طَيِّبِ الرِّيحِ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يُعْطَ القُرْآنَ وَلَم يُعْطَ الإيمانَ ؛ كَمَثَلِ الحَنْظَلَة : مُرَّةِ الطَّعْمِ ،

لا ريحَ لَهَا ، وَمَثَلُ مَنْ أُعْطِيَ الإيمانَ وَلَم يُعطَ القُرْآنَ ؛ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ : طَيِّبَةِ الطَّعْمِ ، وَلا رِيحَ لَهَا ، وَمَثَلُ مَنْ أُعْطِيَ القُرْآنَ وَلَم يُعطَ الإِيمانَ ؛ كمثلَ الرَّيحَانَةِ : مُرَّةِ الطَّعْمِ ، طَيِّبَةِ الرِّيح» .

= [١ : ٢]

صحيح الإسناد ـ ويأتي من طريق آخر نحوه (٧٦٧ و٧٦٨) : ق .

ذكر نفي الضلال عن الآخذِ بالقرآن

١٢٢ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان : حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَة : حدثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن عبد الحميد بنِ جَعْفر ، عن سعيدِ بن أبي سعيد المَقْبُري ، عن أبي شُرَيْحٍ الخُزَاعِي ، قال :

خَرَجَ عَلَيْنَا رسولُ اللّه ﷺ ، فقالَ :

«أَبْشِرُوا وَأَبْشِرُوا ! أَلَيسَ تَشْهَدُونَ أَن لا إِلهَ إِلاَّ اللّهِ ، وأَنِّي رسولُ اللّه ؟!» ، قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ :

«فإنَّ هذَا القُرْآنَ سَبَبٌ ؛ طَرَفُهُ بِيَدِ اللّهِ ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ ؛ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا وَلَنْ تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (٧١٣) .

ذكر إثباتِ الهدى لمن اتَّبع القرآنَ ، والضلالةِ لمن تركه

١٢٣ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان : حدثنا أبو بكر بنُ أبي شَيْبَة : حدثنا عَفَّان : حدثنا حَسَّانُ بنُ إبراهيم ، عن سعيدِ بنِ مَسْروق ، عن يزيد بنِ حَيَّان ، عن زيدِ بنِ أرقم ، قال :

دخلنا عليه ، فقلنا له : لقد رأيتَ خيراً : صَحِبْتَ رسولَ اللّهِ ﷺ ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ ؟! فقال : نعم ، وإنه ﷺ خَطَبَنَا ، فقال :

«إِنِّي تارِكٌ فيكم كتابَ اللّهِ ؛ هَوَ حَبْلُ اللّهِ ، مَنِ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الهُدَى ، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى الضَّلالَةِ» .

= [١ : ٢]

صحيح - «الصحيحة» (٣٥٦/٤) نحوه .

ذكر البيان بأنَّ القرآنَ مَنْ جعلَهُ إمامَه بالعمل قادَهُ إلى الجنة ، ومَنْ جعلَهُ وراءَ ظهره بتَركِ العملِ ساقَهُ إلى النار

١٢٤- أخبرنا الحسينُ بنُ محمد بن أبي مَعْشَر - بحَرَّان - : حدثنا محمدُ بنُ العَلاء ابن كُرَيْب : حدثنا عبد اللّه بنُ الأَجْلَح ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيان ، عن جابر ، عن النبيّ ﷺ ، قال :

«القُرْآنُ شافعٌ[(١)] ، ومَاحِلٌ مُصَدَّقٌ ، مَنْ جَعَلَهُ إمَامَهُ : قَادَهُ إلى الجَنَّةِ ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ : سَاقَهُ إِلَى النَّارِ» .

= [١ : ٢]

صحيح - «الصحيحة» (٢٠١٩) .

قال أبو حاتِم : هذا خبرٌ يُوهِم لفظُه مَنْ جهل صناعةَ العلم : أنَّ القرآنَ مجعولٌ مربوب ، وليس كذلك ، لكن لفظه مما نقول في كتبنا : إنَّ العربَ في لغتها تُطلِقُ اسم الشيء على سببه ، كما تُطلِقُ اسمَ السبب على الشيء ، فلما كان العمل بالقرآن قادَ

---

(١) في الأصل : «مشفع» .

صاحِبَه إلى الجنة ؛ أطلقَ اسمُ ذلك الشيء ـ الذي هو العملُ بالقرآن ـ على سَببه ـ الذي هو القرآن ـ ؛ لا أنَّ القرآن يكون مخلوقاً .

ذكر إباحةِ الحَسَدِ لمن أوتي كتابَ اللّهِ ـ تعالى ـ فقامَ بهِ آناءَ الليلِ والنهار

١٢٥ـ أخبرنا محمدُ بنُ أحمد بنِ أبي عَوْن : حدثنا ابنُ أبي عمر العَدَنيُّ : حدثنا سفيانُ ، عن الزُّهريِّ ، عن سالم ، عن أبيه ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال :

«لا حَسَدَ إلاَّ في اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ القُرْآنَ ؛ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النهارِ ، ورَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً ؛ فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاء النهار» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «التعليق الرغيب» (١/٢٢١) ، «الروض النضير» (٨٩٧) .

ذكر البيان بأنَّ قولَه ﷺ : «فهو يُنفِقُ منه آناءَ الليل وآناء النهار» ؛ أراد به : فهو يتصدَّقُ به

١٢٦ـ أخبرنا ابنُ قُتَيْبة : حدثنا حَرْمَلَةُ : حدثنا ابنُ وَهْبٍ : أخبرني يونس ، عن ابنِ شِهَاب : أخبرني سالمُ بنُ عبد اللّه ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللّه ﷺ :

«لا حَسَدَ إلاَّ على اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ هذا الكِتَابَ ؛ فَقَامَ بهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنهارِ ، وَرَجُلٌ أعْطَاهُ اللّه مَالاً ؛ فَتَصَدَّقَ بِهِ آنَاء اللَّيْلِ وَآنَاء النَّهارِ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ انظر ما قبله .

ذكر الخبر المدحض قولَ مَنْ زعمَ أنَّ الخلفاء الراشدين والكبارَ من الصحابة غيرُ جائزٍ أنْ يخفَى عليهم بعضُ أحكامِ الوضوء والصلاة

١٢٧ـ أخبرنا عمرُ بنُ محمد الهَمْداني ، قال : حدثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدثنا عبد الصمدِ بنُ عبد الوارث ، قال : سمعتُ أبي ، قال : حدثنا حُسَينٌ المُعلِّم : أنَّ يحيى ابن أبي كثير حدثه ، عن أبي سَلَمَة بنِ عبد الرحمن ، عن عطاء بن يَسَار ، عن زيدِ بن خالدٍ الجُهَني :

أنه سأل عُثمَان بنَ عفان عن الرجلِ إذا جامع ولم يُنْزِلْ ؟ فقال : «ليس عليه شيء» .

ثم قال عثمانُ : سمعتُه من رسول اللّه ﷺ ، قال : فسألتُ بعدَ ذلك عليَّ بنَ أبي طالب ، والزُّبَيرَ بن العَوَّام ، وطلحةَ بن عُبيد اللّه ، وأُبيَّ بنَ كعب ؟ فقالوا مثلَ ذلك .

قال أبو سلمة : وحدثني عروةُ بنُ الزُّبير : أنه سأل أبا أيوب الأنصاري ؟ فقالَ مثلَ ذلك عن النبي ﷺ .

= [٣ : ٥٧]

صحيح : ق .

*****

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٥ ـ كتاب الإيمان

١ـ باب الفطرة

١٢٨ـ أخبرنا الحُسَينُ بنُ عبد اللّه بن يزيد القَطَّان : حدثنا موسى بنُ مروان الرَّقِّيُّ : حدثنا مُبَشِّرُ بنُ إسماعيل ، عن الأوزاعيِّ ، عن الزُّهريِّ ، عن حُمَيْدِ بنِ عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال :

«كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ ؛ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ» .

= [٣ : ٣٥]

صحيح ـ «الإرواء» (١٢٢٠) : ق .

ذكر إثبات الأَلِف بين الأشياء الثلاثة التي ذكرناها

١٢٩ـ أخبرنا عمرُ بنُ محمدٍ الهَمْدَانيُّ : حدثنا محمدُ بنُ إسماعيل البخاريُّ : حدثنا يحيى بنُ بُكَيْر : حدثنا اللَّيْثُ بنُ سعد ، عن يحيى بنِ سعيد ، عن سهيل بنِ أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أَنَّ رسول اللّه ﷺ قال :

«كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ ؛ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ» .

= [٣ : ٣٥]

صحيح : ق ـ انظر ما قبله .

قال أبو حاتم : قَولُه ﷺ : «كُلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفطرة» ؛ أراد به : على الفطرة

التي فطرهُ اللَّهُ عليها ـ جلَّ وعلا ـ يَوْمَ أخرجهم من صُلبِ آدم ؛ لقوله ـ جلَّ وعلا ـ : ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ التي فَطَرَ النَّاسَ عليها لا تَبْديلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم:٣٠] ؛ يقول : لا تبديلَ لتلك الخلقةِ التي خلقهم لها ـ إما لجنةٍ ، وإما لنارٍ ـ ، حيثُ أخرجَهُم من صُلْب آدم ، فقال : هؤلاء للجنَّة ، وهؤلاء للنار ، ألا ترى أنَّ غُلام الخَضِرِ قال ﷺ : «طَبَعه اللَّه يومَ طَبَعَه كافراً» ، وهو بين أبوين مؤمنين ، فأعلم اللَّهُ ذلك عبدَهُ الخضِر ، ولم يُعلم ذلك كَلِيمَهُ موسى ﷺ ، على ما ذكرنا في غير موضعٍ من كتبنا .

ذكر الخبر المُدْحِضِ قولَ مَنْ زعم أنَّ هذا الخبر تَفَرَّد به حُمَيْدُ بنُ عبد الرحمن

١٣٠ـ أخبرنا عبد اللَّه بنُ محمد الأزْدِيُّ : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم : أخبرنا عبد الرزاق : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهريِّ ، عن سعيدِ بن المُسَيَّب ، عن أبي هريرة ، عن رسول اللَّه ﷺ ، قال :

«كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ ؛ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ ؛ كما تَنْتِجُونَ إبلَكُمْ هذه ؛ هل تُحِسُّون فيها من جَدْعَاءَ ؟» .

ثم يقولُ أبو هريرة : فاقْرَأُوا ـ إن شئتم ـ : ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم:٣٠] .

= [٣ : ٣٥]

صحيح : ق ـ انظر ما قبله .

قال أبو حاتم : قولُه ﷺ : «فأبواه يُهَوِّدَانِه ويُنَصِّرانه ويُمَجِّسَانه» : مما نقولُ في كتبنا : إنَّ العربَ تُضِيفُ الفعلَ إلى الآمر ، كما تُضيفُه إلى الفاعل ، فأطلق ﷺ اسمَ التَّهَوُّدِ والتَّنَصُّرِ والتمجُّسِ على مَنْ أَمَر ولدَهُ بشيءٍ منها بلفظِ الفعل ، لا أنَّ المشركين هم

الذين يُهَوِّدُون أولادَهم أو يُنَصِّرُونهم أو يُمَجِّسُونهم دونَ قضاء اللَّه عز وجل في سابق علمه في عبيده ، على حسبِ ما ذكرْناه في غير موضعٍ من كتبنا .

وهذا كقولِ ابنِ عمر : إنَّ النبي ﷺ حَلَقَ رأسه في حجته ؛ يُريد به : أنَّ الحالقَ فعلَ ذلك به ﷺ ، لا نفسه .

وهذا كقوله ﷺ : «من حِينِ يَخرجُ أحدُكُم من بيتِهِ إلى الصلاةِ ؛ فخُطْوَتاه إحداهما تحطُّ خطيئةً ، والأخرى تَرْفَعُ درجةً» ؛ يريد : أنَّ اللَّه يأمرُ بذلك ، لا أن الخطوةَ تحطُّ الخطيئةَ ، أو ترفعُ الدرجة .

وهذا كقول الناس : الأميرُ ضربَ فلاناً ألفَ سوط ، يريدون : أنَّه أمرَ بذلك ، لا أنَّه فعلَ بنفسه .

ذكر خبرٍ قد يوهم عالَماً من الناس أنَّه مُضَادٌّ للخبرين اللذين ذكرناهما قبل

١٣١ـ أخبرنا محمدُ بنُ الحسن بنِ قُتَيبة : حدثنا حَرْمَلَةُ بنُ يحيى : حدثنا ابنُ وَهْب : أنبأنا يونس ، عن ابنِ شِهاب ، أن عطاءَ بنَ يزيد أخبره : أنَّه سمع أبا هريرة يقولُ :

سُئِلَ رسولُ اللَّه ﷺ عن ذَرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ ؟ فَقَالَ :

«اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ» .

= [٣ : ٣٥]

صحيح ـ «الظلال» (٢٠٨ ـ ٢١١) : ق .

ذكر خبرٍ أوهَم مَنْ لم يُحكم صناعةَ الحديث أنه مُضَادٌّ لخبر أبي هريرة الذي ذكرناه

١٣٢ـ أخبرنا الفضلُ بنُ الحُبَاب الجُمَحي : حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيم : حدثنا السَّرِيُّ بنُ يحيى أبو الهَيْثَم ـ وكان عاقلاً ـ : حدثنا الحسنُ ، عن الأسود بن سَريع ـ وكان شاعراً ، وكان أولَ مَنْ قَصَّ في هذا المسجد ـ ، قال :

أفضى بهم القتلُ إلى أن قتلوا الذُّرِّيَّة ، فبلغَ النبيَّ ﷺ ، فقال :

«أوَلَيْسَ خِيَارُكُمْ أَولادُ المُشركينَ ؟! مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إلاَّ عَلَى فِطْرَةِ الإِسلام حتى يُعْرِبَ ؛ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ» .

= [٣ : ٣٥]

صحيح ـ «الصحيحة» (٤٠٢) .

قال أبو حاتِم : في خبر الأسودِ بنِ سريع هذا : «ما مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إلا على فِطْرَةِ الإِسلام» ؛ أراد به : الفطرةَ التي يعتقدُها أهلُ الإِسلام التي ذكرناها قبلُ ؛ حيثُ أخرج الخلقَ من صُلْب آدم ، فإقرار المرء بتلكَ الفطرةِ من الإِسلام ، فنسب الفطرة إلى الإِسلام عند الاعتقاد ، على سبيل المجاورة .

ذكر الخبرِ المُصَرِّح بأنَّ قوله ﷺ : «اللّه أعلم بما كانوا عاملين» كَان بعد قوله : «كلُّ مولودٍ يولدُ على الفطرة»

١٣٣ـ أخبرنا عمرُ بنُ سعيد الطَّائي ـ بِمَنْبِجَ ـ : أخبرنا أحمدُ بنُ أبي بكر الزُّهْرِيُّ ، عن مالكٍ ، عن أبي الزِّناد ، عن الأَعْرَج ، عن أبي هُريرةَ : أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قال :

«كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ ؛ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ ؛ كما تُنَاتَجُ الإِبلُ مِنْ بَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ ، هَلْ تُحِسُّ مِنْ جَدْعَاءَ ؟» ، قَالُوا : يا رسولَ اللّهِ ! أَفَرَأَيْتَ

مَنْ يَمُوتَ وَهُوَ صَغِيرٌ ؟ قال :

«اللَّهُ أَعلَمُ بِما كانوا عاملين» .

= [٣ : ٣٥]

صحيح : ق ـ انظر ما قبله .

ذكر العلَّة التي مِنْ أَجلها قالَ ﷺ : «أوليس خيارَكم أولادُ المشركين»

١٣٤ـ سمعتُ أبا خليفة يقولُ : سمعتُ عبد الرحمن بنَ بكرِ بنِ الرَّبيع بن مسلم يقولُ : سمعتُ الرَّبيع بنَ مُسلم يقول : سمعتُ محمدَ بنَ زياد يقول : سمعتُ أبا هُريرةَ يقول : سمعتُ أبا القاسم ﷺ يقولُ :

«عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ أَقْوَامٍ يُقَادُونَ إِلَى الجَنَّةِ فِي السَّلاسِلِ» .

= [٣ : ٣٥]

صحيح ـ «ظلال الجنة» (٥٧٣) : خ .

قال أبو حاتِم : قولُه ﷺ : «عجبَ ربُّنا» : من ألفاظ التعارف التي لا يتهيَّأ علمُ المخاطَب بما يُخَاطَبُ به في القصدِ إلا بهذه الألفاظ التي استعملها الناسُ فيما بينهم ، والقصدُ في هذا الخبرِ : السَّبْيُ الذي يَسبيهم المسلمون من دار الشرك ، مُكَتَّفينَ في السلاسل ، يُقادونَ بها إلى دور الإسلام ، حتى يُسلموا فيدخُلُوا الجنة ، ولهذا المعنى أرادَ ﷺ بقوله في خبر الأسود بن سريع : «أوليس خيارَكم أولادُ المشركين ؟!» ، وهذه اللفظةُ أطلقت أيضاً بحذف : (مِن) عنها ؛ يريد : أوليس من خيارکم .

ذكر خبرٍ أوهَمَ مَنْ لم يُحْسِنْ طَلَبَ العلمِ من مَظَانّه أَنَّهُ مُضَادٌّ للأخبار التي تقدَّم ذكرنا لها

١٣٥ـ أخبرنا عمرُ بنُ سعيد بن سِنَان : أنبأَنَا أحمدُ بنُ أبي بكر ، عن مالكٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عُمر :

أن رسولَ اللَّه ﷺ رَأَى في بعضِ مَغَازِيهِ امرأةً مَقْتُولَةً ، فأَنْكَرَ ذلِكَ ، وَنَهى عن قَتْلِ النِّسَاء وَالصِّبْيَان .

= [٣ : ٣٥]

صحيح ـ «الإرواء» (١٢١٠) ، «صحيح أبي داود» (٢٣٩٤) .

ذكر خبرٍ أوهَمَ مَنْ لم يُحكم صناعَةَ الحديث أَنَّه مُضَادٌّ للأخبار التي ذكرناها قبل

١٣٦ـ أخبرنا عمرُ بنُ محمد الهَمْدانِيُّ : حدثنا عبد الجبار بنُ العَلاء : حدثنا سفيانُ ، قال : سمعناهُ من الزُّهريِّ ـ عوداً وبدءاً ـ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عبد اللَّه ، عن ابنِ عباس ، قال : أخبرني الصَّعْبُ بنُ جَثَّامة ، قال :

مَرَّ بي رسولُ اللَّه ﷺ وَأَنَا بالأَبْوَاء ـ أَوْ بوَدَّان ـ ، فَأَهْدَيْتُ إليه لَحْمَ حِمَارِ وَحْش ، فَرَدَّهُ عَلَيَّ ، فَلَمَّا رَأَى الكراهِيَةَ في وَجْهي ؛ قال :

«إنَّهُ لَيْسَ بنَا رَدٌّ عَلَيْكَ ، ولَكِنَّا حُرُمٌ» ، وَسُئِلَ النَّبيُّ ﷺ عن الدارِ مِنَ المُشْرِكِين ، يُبَيَّتُونَ فَيُصَابُ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيهِمْ ؟ قالَ :

«هُمْ مِنْهُمْ» ، قالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ :

«لا حِمَى إلاَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ» .

= [٣ : ٣٥]

صحيح - «صحيح أبي داود» (٢٣٩٧ و٢٧٠٥) : خ .

ذكر الخبرِ المُصرِّح بأنَّ نهيه ﷺ عن قتل الذراري من المشركين كان بعد قوله ﷺ : «هم منهم»

١٣٧- أخبرنا جعفرُ بنُ سِنان القَطَّان - بواسط - : حدثنا العبَّاسُ بنُ محمدِ بن حاتم : حدثنا محمدُ بنُ عُبيد : حدثنا محمدُ بنُ عَمْرو ، عن الزُّهريِّ ، عن عُبيد اللَّه بن عبد اللَّه ، عن ابنِ عباس ، عن الصَّعْب بن جَثَّامة ، قال : سمعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول :

«لا حِمَى إلاَّ لِلَّهِ ولِرَسُولِهِ» ، وَسَأَلْتُهُ عن أوْلادِ المُشْرِكِينَ : أنَقْتُلُهُمْ مَعَهُمْ ؟ قال :

«نَعَمْ ؛ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ» ؛ ثمَّ نَهَى عن قَتْلِهِمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ .

= [٣ : ٣٥]

صحيح - «صحيح أبي داود» (٢٣٩٧) .

ذكر خبرٍ قد أوهم من أَغضَى عن علم السُّنن واشتغل بضدِّها أنه يُضَادُّ الأخبار التي ذكرناها قبل

١٣٨- أخبرنا عِمْرانُ بنُ موسى بنِ مُجَاشع : حدثنا عثمانُ بنُ أبي شَيْبَة : حدثنا جريرُ بنُ عبد الحميد ، عن العَلاء بنِ المسَيَّبِ ، عن فُضَيل بنِ عَمرو ، عن عائشةَ بنتِ طلحة ، عن عائشة - أمِّ المؤمنين - ، قالت :

تُوُفِّيَ صَبِيٌّ ، فَقُلْتُ : طُوبى لَهُ ، عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الجَنَّةِ ! فَقَال النبيُّ ﷺ :

«أَوَلا تَدْرِينَ أنَّ اللَّهَ خَلَقَ الجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ ، فَخَلَقَ لِهذِهِ أهْلاً ، وَلِهذِهِ أهْلاً ؟!» .

= [٣ : ٣٥]

صحيح - «ابن ماجه» (٨٢) : م .

قال أبو حاتم : أراد النبيُّ ﷺ بقوله هذا تركَ التزكية لأحدٍ ماتَ على الإسلام ، ولئلا يُشهدَ بالجنة لأحدٍ ، وإن عُرِفَ منه إتيانُ الطاعات ، والانتهاءُ عن المزجورات ؛ ليكونَ القومُ أحرصَ على الخير ، وأخوفَ من الربِّ ، لا أنَّ الصبي الطفلَ من المسلمين يُخافُ عليه النار ! وهذه مسألةٌ طويلةٌ ، قد أمليناها بفصولها ، والجمع بين هذه الأخبار في كتاب : «فصول السنن» ، وسنُمْليها - إن شاء اللَّه - بعد هذا الكتاب في كتاب : «الجمع بين الأخبار ونفي التضاد عن الآثار» - إنْ يسَّرَ اللَّهُ تعالى ذلك وشاء - .

٢ـ باب التكليف

ذكر الإخبار عن نفي تكليفِ اللّهِ عبادَه ما لا يُطيقون

١٣٩ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان ، قال : حدثنا محمدُ بنُ المِنْهال الضَّرير ، قال : حدثنا يزيدُ بنُ زُرَيْع ، قال : حدثنا رَوْحُ بنُ القاسم ، عن العَلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هُريرة ، قال :

لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى النبيِّ ﷺ هذه الآية : ﴿لِلَّهِ مَا في السَّماواتِ وما في الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا ما في أنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:٢٨٤] ؛ أَتَوُا النَّبيَّ ﷺ ، فَجَثَوْا عَلَى الرُّكَبِ ، وَقَالُوا : لا نُطِيقُ ، لا نَسْتَطِيعُ ، كُلِّفْنَا مِنَ العَمَلِ مَا لا نُطِيقُ وَلا نَسْتَطِيعُ ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿آمَنَ الرَّسُول بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ . . .﴾ إلى قَوْله : ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥] ، فَقَالَ النبيُّ ﷺ :

«لا تَقُولُوا كما قال أَهْلُ الكِتَابِ مِنْ قَبْلِكُمْ : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ، بَلْ قُولُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ» ؛ فأنزلَ اللَّهُ : ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إلاَّ وُسْعَهَا لَهَا ما كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا ما اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة:٢٨٦] ؛ قالَ : نَعَمْ ، ﴿رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ [البقرة:٢٨٦] ؛ قالَ : نعَمْ ، ﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا ما لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ واعْفُ عَنَّا واغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٨٦] ؛ قال : نَعَمْ .

= [٣ : ٦٤]

صحيح : م .

ذكر الإخبار عن الحالة التي مِنْ أجلها أنزَلَ اللَّهُ ـ جلَّ وعلا ـ : ﴿لا إكْرَاهَ في الدِّين﴾ [البقرة:٢٥٦]

١٤٠ـ أخبرنا إسحاقُ بنُ إبراهيم بنِ إسماعيل ـ بِبُسْتٍ ـ ، قال : حدثنا حسنُ بنُ علي الحُلْوَاني ، قال : حدثنا وَهْبُ بنُ جرير ، قال : حدثنا شعبةُ ، عن أبي بِشْرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْر ، عن ابنِ عبَّاس : في قوله : ﴿لا إكْرَاه في الدِّين﴾ [البقرة:٢٥٦] ، قال :

كَانَتِ المَرْأَةُ مِنَ الأنْصَارِ لا يكادُ يعيشُ لَهَا وَلَدٌ ، فَتَحْلِفُ : لَئِنْ عَاشَ لَهَا وَلَدٌ لَتُهَوِّدَنَّهُ ، فَلَمَّا أُجلِيَتْ بَنُو النَّضِيرِ : إذَا فِيهِمْ نَاسٌ مِنْ أبناء الأنْصَار ، فقالت الأنصارُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أبْناؤنا ؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ هذِهِ الآية : ﴿لا إكْرَاهُ في الدِّين﴾ [البقرة:٢٥٦] .

قال سعيدُ بن جُبَيْرْ : فَمَن شاء لَحِقَ بهمْ ، وَمَنْ شاء دخلَ في الإِسلام .

= [٣ : ٦٤]

صحيح ـ «صحيح أبي داود» (٢٤٠٤) .

ذكر البيان بأنَّ الفرضَ الذي جعله اللَّهُ ـ جلَّ وعلا ـ نفلاً : جائزٌ أن يُفرَضَ ثانياً ، فيكون ذلك الفعلُ الذي كان فرضاً في البداية فرضاً ثانياً في النهاية

١٤١ـ أخبرنا عمرُ بنُ سعيد بنِ سنان الطَّائي ـ بِمَنْبِجَ ـ ، قال : حدثنا سعيدُ بنُ حَفْص النُّفَيْلِي ، قال : قرأنا على مَعْقِل بن عُبَيد اللَّه ، عن الزُّهري ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ؛ أنَّها أخبرته :

أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ لَيْلَةً في رَمَضَان ، فصلى في المسجد ، فَصَلَّى رِجَالٌ وَرَاءَهُ بِصَلاتِهِ ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ ، فَتَحَدَّثُوا بذلِكَ ، فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الثَّانِيَةَ ، فَصَلَّوا بِصَلاتِهِ ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ ، فَتَحَدَّثُوا بذلِكَ ، فاجْتَمَعَ أَهْلُ المَسْجِدِ لَيْلَةَ الثَّالِثَة ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَصَلَّوا بِصَلاتِهِ ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةُ : عَجَزَ المَسْجِدُ عن أَهْلِهِ ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلا لِصَلاةِ الفَجْرِ ، فَلَمَّا قُضِيَتْ صَلاةُ الفَجْرِ ؛ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ ، فَتَشَهَّدَ ، ثمَّ قالَ :

«أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ ؛ فَتَقْعُدُوا عَنْها» ، وكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرَغِّبُهُمْ في قِيَام شَهْرِ رَمَضَانَ ، مِنْ غَيْرِ أن يَأْمُرَهُم بِقَضَاء أَمْرٍ فيه ، يقولُ :

«مَنْ قامَ رَمَضَان إيماناً وَاحْتِسَاباً : غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه» ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالأمرُ عَلَى ذلِكَ ، ثم كَانَ الأمرُ عَلَى ذلِكَ في خِلافَةِ أبي بَكْرٍ ، وَصَدْراً مِنْ خِلافَةِ عُمَرَ ـ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ـ .

= [٥ : ١]

صحيح ـ «صلاة التراويح» : ق .

ذكر الإخبار عن العلَّة التي مِنْ أجلها إذا عُدِمَتْ رُفِعَتِ الأقلامُ عن الناس في كِتْبَةِ الشيء عليهم

١٤٢- أخبرنا أبو يعلى : حدثنا شَيْبانُ بنُ فَرُّوخ : حدثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمة ، عن حمَّاد ، عن إبراهيم ، عن الأسودِ ، عن عائشة ، قالت : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«رُفِعَ القَلَمُ عن ثَلاثَةٍ : عن النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيقظَ ، وَعَنِ الغلامِ حَتَّى

يَحْتَلِمَ ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ» .

= [٣ : ١٨]

صحيح - «ابن ماجه» (٢٠٤١) .

ذكر خبرٍ ثانٍ يُصرِّحُ بصحة ما ذكرناه

١٤٣- أخبرنا محمدُ بنُ إسحاق بن خُزَيْمة : حدثنا يونسُ بن عبد الأعْلى : حدثنا ابنُ وَهْب : أخبرني جريرُ بنُ حازم ، عن سُليمان بن مِهْران ، عن أبي ظَبْيان ، عن ابن عباس ، قال :

مَرَّ عليُّ بْنُ أَبي طالِبٍ -رضي اللَّه عنه- بمَجْنُونَةِ بَنِي فُلان قَدْ زَنَتْ ؛ أَمَرَ عُمَرُ برَجْمِهَا ، فَرَدَّها عليٌّ ، وقال لِعُمَرَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤمِنِينَ ! أَتَرْجُمُ هذِهِ ؟ قال : نَعَمْ ، قَالَ : أَوَمَا تَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال :

«رُفِعَ الْقَلَمُ عن ثَلاثَةٍ : عنِ الْمَجْنُونِ الْمَغْلُوبِ عَلَى عَقْلِهِ ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِم» ؟! قالَ : صَدَقْتَ ؛ فَخَلَّى عَنْهَا .

= [٣ : ١٨]

صحيح - «الإرواء» (٥/٢) .

ذكر الخبر الدالِّ على صحةِ ما تأوَّلنا الخبرين الأوَّلين اللذين ذكرناهما ، بأنَّ القلَم رُفعَ عن الأقوام الذين ذكرناهم في كِتْبَةِ الشَّرِّ عليهم دون كِتْبَةِ الخير لهم

١٤٤- أخبرنا عمرُ بنُ محمدٍ الهَمْدَانيُّ : حدثنا عبد الجبار بنُ العَلاء : حدثنا سفيانُ ، قال : سمعتُه من إبراهيم بن عُقْبة ، قال : سمعتُ كُرَيباً يُخبرُ ، عن ابن عباس :

أنَّ النَّبيَّ ﷺ صَدَرَ مِنْ مَكَّةَ ، فَلَمَّا كَانَ بالرَّوْحَاء : اسْتَقْبَلَهُ رَكْبٌ ، فَسَلَّمَ

عليْهمْ ، فَقَالَ :

«مَنِ القَوْمُ ؟» ، قالوا : المُسْلمونَ ، فمنْ أَنْتُمْ ؟ قالَ :

«رسولُ اللّهُ ﷺ» ؛ ففَزعَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ ، فَرَفَعَتْ صَبيّاً لَهَا مِنْ مِحَفَّةٍ ، وَأَخَذَتْ بعَضَلَتِهِ ، فَقَالَتْ : يَا رسولَ اللّهِ ! هَلْ لِهذَا حَجٌّ ؟ قال :

«نعم ، ولَكِ أَجْرٌ» .

قال إبراهيم : فحدّثتُ بهذا الحديث ابنَ المُنْكَدِرِ ؛ فحجَّ بأهله أجمعين .

= [٣ : ١٨]

صحيح - «صحيح أبي داود» (١٥٢٥) .

ذكر الإخبارِ عما وضعَ اللّهُ من الحَرَجِ عن الواجد في نفسه ما لا يَحِلُّ له أن ينطِقَ به

١٤٥- أخبرنا أبو يعلى ، قال : حدثنا أبو بكر بنُ أبي شَيْبَة ، قال : حدثنا محمدُ ابنُ بِشْر ، قال : حدثنا محمدُ بنُ عَمْرو ، عن أبي سَلَمة ، عن أبي هريرةَ ، قال :

قال رجلٌ : يا رسولَ اللّهِ ! إنّا لَنَجدُ في أنْفُسِنَا أَشْيَاءَ ، ما نُحِبُّ أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهِ - وَإِنَّ لَنَا ما طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ - ؟! فقال ﷺ :

«قَدْ وَجَدْتُمْ ذلِكَ ؟» ، قالُوا : نَعَمْ ، قال :

«ذَاكَ صَرِيحُ الإِيمَانِ» .

= [٣ : ٦٥]

حسن صحيح - «الظلال» (٦٥٥) .

ذكر خبرٍ أوهَمَ مَنْ لم يَتفَقَّه في صحيح الآثار، ولا أمعن في معاني الأخبار أنَّ وجود ما ذكرنا هو مَحْضُ الإيمان

١٤٦- أخبرنا أبو عَروبة -بحَرَّان-، قال: حدثنا محمدُ بنُ بشَّار، قال: حدثنا ابنُ أبي عديّ، عن شعبة، عن عاصم بن بَهْدَلَةَ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة:

أنهم قالوا: يا رسولَ الله! إنَّا لَنَجدُ في أَنْفُسِنا شَيْئاً؛ لأنْ يَكُونَ أَحَدُنَا حُمَمَةً أَحَبُّ إلَيْهِ من أَنْ يتكلم به؟! قال:

«ذاكَ مَحْضُ الإيمان».

= [٣ : ٦٥]

حسن صحيح - «الظلال» (٦٥٥ و٦٥٦).

قال أبو حاتم: إذا وجد المُسْلِمُ في قلبه، أو خَطَرَ بباله من الأشياء التي لا يَحِلُّ له النطقُ بها -من كيفية الباري -جلَّ وعلا-، أو ما يُشْبهُ هذه-، فردَّ ذلكَ على قلبه بالإيمانِ الصحيحِ، وترك العزم على شيءٍ منها: كان ردُّهُ إيَّاها من الإيمان، بل هو من صريح الإيمان، لا أَنَّ خطراتِ مثلها من الإيمان.

ذكر الإباحة للمرء أنْ يعرض بقلبه شيءٌ من وساوس الشيطان بعد أن يَرُدَّها، من غير اعتقاد القلبِ على ما وسوس إليه الشيطانُ

١٤٧- أخبرنا محمدُ بنُ إسحاق بن إبراهيم -مولى ثقيف-، قال: حدثنا قُتَيبةُ بنُ سعيد، قال: حدثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن ذَرٍّ، عن عبد الله بنِ شَدَّاد، عن ابنِ عبَّاس، قال:

جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: يا رسولَ الله! إنَّ أَحَدَنا لَيَجدُ في نَفْسِهِ الشَّيْءَ؛ لأنْ يَكُونَ حُمَمَةً أَحَبُّ إلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ؟! فقالَ ﷺ:

«اللَّه أَكْبَرُ ! الحمدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ أَمْرَهُ إِلَى الوَسْوَسَةِ» .

= [٤ : ٣٠]

صحيح ـ «الظلال» (١/ ٢٩٦/ ٦٥٨) .

ذكر البيان بأنَّ حكم الواجد في نفسه ما وصفنا ، وحكم المُحدِّث إيَّاها به سِيَّان ، ما لم ينطق به لسانه

١٤٨ـ أخبرنا أبو خليفة ، قال : حدثنا مُسَدَّدٌ ، قال : حدثنا خالدٌ ، عن سُهيلِ ابنِ أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، قال :

قالوا : يَا رَسُولَ اللَّه ! إنَّ أَحَدَنَا لَيُحَدِّثُ نَفْسَهُ بالشَّيء ، يَعْظُمُ عَلَى أَحَدِنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ به ، قال :

«أَوَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ ؟! ذَاكَ صَرِيحُ الإِيمانِ» .

= [٣ : ٦٥]

صحيح ـ «الظلال» (٦٥٤) : م .

ذكر خبرٍ ثانٍ يُصَرِّح بصحةِ ما ذكرناه

١٤٩ـ أخبرنا محمدُ بنُ عبد الرحمن الدَّغُوليُّ ، ومحمدُ بنُ إبراهيم بن المُنْذِر النَّيسابوريُّ ـ بمكَّة ، وعِدَّةٌ ـ ، قالوا : حدثنا محمدُ بنُ عبد الوهَّاب الفرَّاء ، قال : سمعتُ عليَّ بن عَثَّام يقول :

أتيتُ سُعَيْرَ بن الخِمْس أسألُهُ عن حديث الوَسْوَسة ؟ فلم يُحدِّثني ، فأدبرتُ أبكي ، ثم لَقِيَني ، فقال : تَعالَ : حدثنا مُغيرةُ ، عن إبراهيم ، عن عَلْقَمَة ، عن عبد اللَّه ، قال : سألنا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عن الرجلِ يَجدُ الشَّيْءَ ، لَوْ خَرَّ مِنَ السَّماء فَتَخْطَفُهُ الطيْرُ : كانَ أحَبَّ إليْه مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ ؟! قال :

«ذاكَ صَرِيحُ الإِيمانِ» .

= [٣ : ٦٥]

صحيح - انظر ما قبله .

ذكر الأمرِ للمرء بالإِقرار للَّه - جلَّ وعلا - بالوحدانيَّة ، ولصفيِّه ﷺ بالرسالة عند وسوسةِ الشيطانِ إيَّاه

١٥٠- أخبرنا العباسُ بنُ أحمد بن حَسَّان السَّاميُّ - بالبصرة - : حدثنا كَثيرُ بنُ عُبَيْد المَذْحِجِيُّ : حدثنا مروانُ بنُ معاوية : أخبرنا هشامُ بنُ عُروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«لَنْ يَدَعَ الشَّيْطانُ أَنْ يأتِيَ أَحَدَكُمْ ، فيقولَ : مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالأرضَ ؟ فَيَقُولَ : اللَّهُ ، فيَقُولَ : فَمَنْ خلَقَكَ ؟ فَيَقُولَ : اللَّهُ ، فيَقُولَ : مَنْ خَلَقَ اللَّهَ ؟ فَإِذَا حَسَّ أَحَدُكُمْ بِذلِكَ ؛ فَلْيَقُل : آمَنْتُ باللَّه وبِرُسُلِهِ» .

= [١ : ٩٥]

صحيح - «الصحيحة» (١١٦) .

٣-باب فضل الإيمان

١٥١- أخبرنا الفضلُ بنُ الحُبَابِ الجُمَحيُّ : حدثنا حَفْصُ بنُ عمر الحَوْضِيُّ : حدثنا محرَّر بنُ قَعْنَب الباهِلِي : حدثنا رياحُ بنُ عَبيدة ، عن ذَكْوان السَّمَّان ، عن جابر ابن عبد اللَّه ، قال :

بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فقالَ :

«نَادِ في النَّاس : مَنْ قالَ : لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ : دَخَلَ الجَنَّةَ» ، فَخَرَجَ ؛ فَلَقِيَهُ عُمَرُ في الطريق ، فقالَ : أينَ تُريدُ ؟ قُلْتُ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بكَذَا وكَذَا ، قال : ارْجِعْ ، فَأَبَيْتُ ؛ فلَهَزَني لَهْزَةً ، في صَدْري أَلَمُها ، فَرَجَعْتُ ، ولَمْ أَجِدْ بُدّاً ، قال : يا رسولَ اللَّهِ ! بَعَثْتَ هذَا بِكَذَا وَكَذَا ؟ قال :

«نَعَمْ» ، قال : يا رَسُول اللَّه ! إن النَّاس قَدْ طَمِعُوا وَخَشُوا ، فقال ﷺ : «اقْعُدْ» .

= [٣ : ٣٦]

صحيح - «الصحيحة» (٢٣٥٥) .

ذكر البيان بأنَّ أفضلَ الأعمال هو الإيمانُ باللَّه

١٥٢- أخبرنا الحسينُ بنُ إدريس الأَنْصَارِيُّ : حدثنا محمدُ بنْ يحيى بن أبي عمر العَدَني : حدثنا سُفيانُ ، والدَّرَاوَرْدِيُّ ، عن هشام بنِ عُرْوة ، عن أبيه ، عن أبـي مُراوِح الغفاري ، عن أبي ذَرٍّ ، قال :

قُلْتُ : يا رسولَ اللَّه ! أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قال :

«إِيمَانٌ باللَّهِ ، وَجِهادٌ في سَبيله» .

= [١ : ٢]

صحيح - «الصحيحة» (١٤٩٠) .

ذكر البيان بأنَّ الواو الذي في خبر أبي ذر - الذي ذكرناه - ليس بواو وصل ، وإنما هو واو بمعنى (ثُمَّ)

١٥٣- أخبرنا محمدُ بنُ الحسن بن قُتيبة اللَّخْمِيُّ - بعسقلان - : حدثنا ابنُ أبي السَّرِيِّ : حدثنا عبد الرزاق : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهريِّ ، عن سعيد بنِ المُسيَّب ، عن أبي هريرة ، قال :

سَأَلَ رَجُلٌ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رَسُولَ اللَّه ! أيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ :

«الإيمانُ باللَّهِ» ، قالَ : ثُمَّ ماذَا ؟ قال :

«ثُمَّ الجِهَادُ في سبيل اللَّهِ» ، قال : ثم ماذا ؟ قال :

«ثمَّ حَجٌّ مَبْرُورٌ» .

= [١ : ٢]

صحيح - «صحيح سنن النسائي» (٢٤٦١) : ق .

٤ـ باب فرض الإيمان

١٥٤ـ أخبرنا عمرُ بنُ محمد الهَمْدَانيُّ ، قال : حدثنا عيسى بنُ حَمَّاد ، قال : حدثنا اللَّيْثُ بنُ سعد ، عن سعيد المَقْبُرِيّ ، عن شَرِيك بنِ عبد اللَّه بنِ أبي نَمِرٍ ؛ أنه سمع أنسَ بنَ مالك يقول :

بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ في المسجدِ : دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ ، فَأَنَاخَهُ في المَسْجِدِ ، ثمَّ عَقَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : أَيُّكُمْ مُحمَّدٌ ؟ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَّكِىءٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ ، قال : فَقُلْنَا له : هذا الأبيضُ المُتَّكِىءُ ، فقال له الرجلُ : يا ابنَ عبد المُطَّلب ! فقال له رسول اللَّه ﷺ :

«قد أَجَبْتُكَ» ، فقال الرجل : يا محمدُ ! إنِّي سَائِلُكَ ، فمُشْتَدٌّ عليك في المسألة ؛ فلا تَجِدَنَّ عَلَيَّ في نَفْسِك ، فقالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«سَلْ ما بَدَا لَكَ» ، فقال الرجل : نَشَدْتُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ : آللَّهُ أَرْسَلَكَ إلى الناس كُلِّهِمْ ؟ فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«اللَّهمَّ نَعَمْ» ، قال : فَأَنْشُدُكَ اللَّه : آللَّهُ أمرَكَ أنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الخَمسَ في اليَوْمِ والليْلَةِ ؟ فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«اللَّهُمَّ نَعَمْ» ، قال : فَأَنْشُدُكَ اَللَّهَ : اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هذَا الشَّهْرَ من السَّنَة ؟ قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«اللَّهم نعم» ، قال : فأَنْشُدُكَ اللَّه : آللَّهُ أَمرَكَ أَنْ تأخذ هذه الصَّدقةَ من أَغنيائنا ؛ فتقسِمَهَا على فقرائنا ؟ فقال رسول اللَّه ﷺ :

«اللَّهُمَّ نَعَمْ» ، فقال الرَّجُلُ : آمَنْتُ بما جِئْتَ بِهِ ، وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائي مِنْ قَومِي ، وأَنا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ـ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ـ .

= [٣ : ٦٥]

صحيح - «صحيح أبي داود» (٥٠٤) : ق .

١٥٥- أخبرنا أحمدُ بنُ علي بن المُثَنَّى ، قال : حدثنا محمدُ بنُ الخَطَّاب البَلَدي ، قال : حدثنا عبد الملك بنُ إبراهيم الجُدِّي ، قال : حدثنا سليمانُ بنُ المُغيرَة ، قال : حدثنا ثابتٌ البُنَانِيُّ ، عن أنس بن مالك ، قال :

كُنَّا نُهِينَا أنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّه ﷺ عن شَيْءٍ ، فكانَ يُعْجِبُنَا أنْ يأتِيَهُ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ فَيَسْأَلَهُ ونَحْنُ نَسْمَعُ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، فقال : يا محمدُ ! أتانَا رَسُولُك ؛ فَزَعَمَ أَنَّكَ تَزْعُمُ أنَّ اللَّه أَرْسَلَكَ ؟ قالَ :

«صَدَقَ» ، قَالَ : فَمنْ خَلَقَ السَّمَاءَ ؟ قال :

«اللَّهُ» ، قال : فمنْ خَلَقَ الأرضَ ؟ قال :

«اللَّهُ» ، قال : فمَنْ نَصَبَ هذِهِ الجِبَالَ ؟ فقال :

«اللَّهُ» ، قال : فمنْ جَعَلَ فيها هذِهِ المَنَافِعَ ؟ قال :

«اللَّهُ» ، قال : فبالَّذِي خلق السماءَ وَالأرضَ ، وَنَصَبَ الجِبَالَ ، وجعل فيها هذه المَنافِع : آللَّهُ أرْسَلَكَ ؟ قالَ :

«نَعَمْ» ، قال : زَعَمَ رَسولُكَ : أنَّ عَلَيْنا خَمْسَ صَلَوَاتٍ في يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا ، قال :

«صَدَقَ» ، قال : فَبالَّذِي أرسَلَكَ : آللَّهُ أَمرَكَ بهذا ؟ قال :

«نَعَمْ» ، قال : زَعَمَ رسولُكَ : أَنْ علينا صدقةً في أموالنا ؟ قال :

«صَدَقَ» ، قال : فبالذي أَرْسَلَكَ اَللَّهُ أَمَرَكَ بهذا ؟ قال :

«نَعَمْ» ، قال : زعَمَ رسولُكَ : أنَّ علينا صومَ شهرٍ في سَنَتِنَا ؟ قال :

«صَدَقَ» ، قال : فبالذي أرسلك : اَللَّهُ أَمَرَكَ بهذا ؟ قال :

«نَعَمْ» ، قال : زَعَمَ رسُولُك : أنَّ عَلَيْنا حَجَّ البَيْتِ مَن اسْتطَاعَ إِلَيْهِ سبيلاً ؟ قال :

«صَدَقَ» ، قال : فبالذي أرسلَكَ : اَللَّهُ أَمَرَكَ بهذا ؟ قال :

«نَعَمْ» ، قال : وَالذي بَعَثَكَ بالحَقِّ ، لا أزيدُ عليهنَّ ، ولا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ شَيْئاً ! فلما قَفَّى قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«لَئِنْ صَدَقَ ؛ لَيَدْخُلَنَّ الجَنَّةَ» .

= [١ : ٣]

صحيح : ق - انظر ما قبله .

قال أبو حاتِم : هذا النَّوْعُ مثل الوضوء والتيممِ والاغتسالِ من الجَنَابة والصلواتِ الخمس والصوم الفرض ، وما أشبه هذه الأشياء التي هي فرضٌ على المُخَاطبين في بعض الأحوال لا الكلِّ .

١٥٦- أخبرنا الحسنُ بنُ سُفيان الشَّيْباني ، قال : حدثنا أميَّةُ بنُ بِسطام ، قال : حدثنا يَزيدُ بنُ زُرَيْع ، قال : حدثنا رَوْحُ بنُ القاسم ، عن إسماعيل بن أميَّة ، عن يحيى ابن عبد اللَّه بن صَيْفِيٍّ ، عن أبي مَعْبدٍ ، عن ابن عبَّاس :

أن رسول اللَّه ﷺ لَمَّا بَعثَ مُعَاذاً إلى اليَمَن ، قال :

«إنَّكَ تَقْدَمُ على قَوْمٍ مِنْ أهلِ الكتابِ ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ ما تَدْعُوهُمْ إليهِ عبادةُ اللَّهِ ، فإذا عَرَفُوا اللَّهَ ؛ فَأَخْبِرْهُمْ أن اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ في

يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِم ، وإذا فَعَلُوها ؛ فأخْبِرهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عليهم زَكَاةً : تُؤْخَذُ مِنْ أَمْوَالِهِم فَتُرَدُّ على فُقَرَائهم ، فإذا أَطاعُوا بهذَا ؛ فَخُذْ منهم ، وَتَوَقَّ كَرائمَ أموَالِ الناسِ» .

= [١ : ٤]

صحيح ـ «صحيح أبي داود» (١٤١٢) : ق .

قال أبو حاتم ـ رضي اللَّه عنه ـ : هذا النوع مثلُ الحجِّ والزكاةِ ، وما أشبههما من الفرائض التي فُرضت على بعض العاقلين البالغين في بعض الأحوال لا الكلِّ .

١٥٧ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان : حدثنا محمدُ بنُ أبي بكر المُقَدَّمي : حدثنا عَبَّادُ ابن عَبَّاد : حدثنا أبو جَمْرَةَ ، عن ابنِ عبَّاس ، قال :

قَدِمَ وَفْدُ عبد القَيْسِ على رسُول اللَّه ﷺ ، فقالوا : يا رسول اللَّه ! إنَّا ـ هذا الحَيَّ مِنْ رَبيعَةَ ـ قَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارُ مُضَرَ ، وَلا نَخْلُصُ إليك إلاَّ في شَهْرٍ حَرامٍ ، فَمُرْنَا بأمرٍ نَعْمَلُ به ، وَنَدْعُو إليْهِ مَنْ وَراءَنَا ، قال :

«آمُرُكُم بأربَعٍ : الإيمان باللَّهِ : شَهَادَةِ أنْ لا إله إلاَّ اللَّهُ ، وأنَّ محمداً رَسُولُ اللَّه ، وإقام الصَّلاةِ ، وَإيتَاء الزَّكاةِ ، وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ ما غَنِمْتُم ، وأَنْهَاكُمْ عن الدُّبَّاء ، والحَنْتَم ، والنَّقِيرِ ، والمُقَيَّر» .

= [١ : ١]

صحيح ـ «الطحاوية» (٤٢٦) : ق .

قال أبو حاتمٍ : روى هذا الخَبرَ : قَتادَةُ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّب ، وعِكْرِمة عن ابن عباس ، وأبي نَضْرَةَ عن أبي سعيد الخدري .

ذكر البيان بأنَّ الإيمان والإسلام اسمان لمعنى واحد

١٥٨- أخبرنا عبد اللّه بنُ محمد الأَزْديُّ : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم الحَنْظَلِيُّ : أخبرنا وَكيعٌ ، عن حَنْظَلَة بنِ أبي سفيان : سمعتُ عكرمةَ بنَ خالد يحَدِّثُ طاووساً :

أن رجلاً قال لابنِ عُمر : ألا تَغزو ؟! فقال عبد اللّه بنُ عمر : إني سمعتُ رسُولَ اللّه ﷺ يَقُولُ :

«بُنِيَ الإِسْلامُ على خَمْس : شَهَادَةِ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللّهُ ، وإقامِ الصَّلاةِ ، وَإيتَاءِ الزَّكاةِ ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ ، وَحَجِّ البَيْتِ» .

= [١ : ١]

صحيح - «الإرواء» (٧٨١) ، ويأتي (١٤٤٣) : ق .

قال أبو حاتِم : هذان خبران خرج خطابُهما على حسب الحال ؛ لأنه ﷺ ذكرَ الإيمان ، ثم عدَّه أربعَ خِصال ، ثم ذكر الإسلامَ وعدَّهُ خمسَ خصال ، وهذا ما نقول في كُتُبنا بأنَّ العربَ تذكرُ الشيءَ في لغتها بعددٍ معلوم ، ولا تريدُ بذكرها ذلكَ العدد نفياً عمَّا وراءَهُ ، ولم يُرد بقوله ﷺ أَنَّ الإيمانَ لا يكون إلا ما عُدَّ في خبر ابنِ عبَّاس ؛ لأنه ذكر ﷺ -في غيرِ خبرٍ- أشياءَ كثيرةً من الإيمان ، ليست في خبر ابنِ عُمر ، ولا ابنِ عبَّاس اللَّذيْن ذكرناهما .

ذكر الخبرِ الدالِّ على أنَّ الإيمانَ والإسلامَ اسمان بمعنًى واحدٍ

١٥٩- أخبرنا عبد اللّه بنُ محمدٍ الأَزْديُّ : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم : أخبرنا جرير ، عن أبي حيَّان التَّيْمي ، عن أبي زُرْعَة بنِ عمرو بنِ جرير ، عن أبي هريرة ، قال :

كان رسُولُ اللّه ﷺ يوماً بارزاً للناس ؛ إذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي ، فقالَ : يا محمدُ ! ما الإيمانُ ؟ قالَ :

«أن تُؤْمِنَ باللَّهِ ، وَمَلائِكَتِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَلِقَائِهِ ، وَتُؤْمِنَ بالبَعْثِ الآخِرِ» ، قال : يا رسُولَ اللَّهِ ! فما الإسْلامُ ؟ قَال :

«لا تُشْرِكَ باللَّهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ المَكْتُوبَةَ ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ» ، قال : يا محمدُ ! ما الإحْسانُ ؟ قال :

«أنْ تَعبدَ اللَّه كَأنَّكَ تَرَاهُ ، فَإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ ؛ فَإنَّهُ يَرَاكَ» ، قال : يا محمدُ ! فمتى السَّاعَةُ ؟ قَال :

«ما المَسْؤُولُ عَنْها بِأعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ! وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ أشْرَاطِهَا : إذَا وَلَدَتِ الأمَةُ رَبَّتَهَا ، وَرَأَيْتَ العُرَاةَ الحُفَاةَ رُؤُوسَ النَّاسِ ؛ في خَمْسٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إلاَّ اللَّهُ : ﴿إنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ . . .﴾ الآيةَ ، [لقمان:٣٤]» ، ثُمَّ انْصَرَفَ الرَّجُلُ ، فَالتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ ، فقال :

«ذاكَ جبريلُ ، جاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهمْ» .

= [٣ : ٢٦]

صحيح ـ «الإرواء» (١/٣٢/٣) ، «الصحيحة» (٢٩٠٣) : ق .

ذكر الخبرِ الدالِّ على أنَّ الإسلامَ والإيمانَ اسمان بمعنى واحد ، يشتمل ذلك المعنى على الأقوال والأفعال معاً

١٦٠ـ أخبرنا أحمدُ بنُ علي بنِ المُثَنَّى ، قال : حدثنا إبراهيمُ بنُ الحجاج السَّاميُّ ، قال : حدثنا حمَّادُ بنُ سلمة ، عن أبي قَزْعَة ، عن حَكيمِ بن معاوية ، عن أبيه ؛ أنه قال :

يا رسُولَ اللَّهِ ! والذي بعثك بالحقِّ ؛ ما أتيْتُك حتى حلفْتُ ـ عَددَ أصَابعي هذه ـ أَنْ لا آتيَك ؛ فما الذي بعثك به ؟ قال :

«الإِسْلام» ، قال : وما الإسلامُ؟ قال :

«أَنْ تُسْلِمَ قلبكَ لِلَّهِ ، وأَن تُوَجِّهَ وَجْهَكَ للَّهِ ، وأَن تُصَلِّيَ الصلاةَ المكْتُوبَةَ ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكاةَ المفروضةَ : أخوان نَصِيران ، لا يقبلُ اللَّهُ مِنْ عبْدٍ تَوْبَةً[1] أَشْرَكَ بَعْد إسْلامِهِ» .

= [٣ : ٦٥]

صحيح بلفظ : «عملاً» مكان : «توبة» ـ «الصحيحة» (٣٦٩) ، «الإرواء» (٥/٣٢) .

ذكر الخبرِ الدالِّ على أنَّ الإيمانَ والإسلامَ اسمان بمعنًى واحدٍ

١٦١ـ أخبرنا الحسينُ بنُ إدريس الأَنْصاري : أنبأنا أحمدُ بنُ أبي بكر ، عن مالكٍ ، عن أبي الزِّناد ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرة ، قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«المُسْلمُ يَأْكُلُ في مِعًى وَاحِدٍ ، وَالكافِرُ يَأْكُلُ في سَبْعَةِ أَمْعَاء» .

= [٣ : ١٣]

صحيح ـ «التعليق الرغيب» (٣/ ١٢٢) : ق .

---

(١) كذا في رواية حَمَّاد هذه! وكذلك وقع في «المسند» (٥/٢ و٣) وغيرِه!

وأخشى أن يكون هذا الحَرْفُ من أوهام حمَّاد ، وقد كان تغيَّرَ حفظُه في آخره ؛ فقد رواه بهزُ ابن حكيم عن أبيه . . . بلفظ : «عملاً» .

ولم يتنبَّه لهذا الفرقِ بين الروايتين : المعلِّق على «موارد الظمآن» (١/١٣٠ ـ ١٣١) !

ذكر الخبر الدالِّ على أنَّ هذا الخطاب مخرجُه مخرجُ العموم والقصدُ فيه الخصوصُ، أرادَ بهِ بعضَ الناسِ لا الكل

١٦٢- أخبرنا عمرُ بنُ سعيد بن سنان الطَّائيُّ -بمَنْبِجَ- : أنبأنا أحمدُ بنُ أبي بكر، عن مالكٍ، عن سُهَيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة :

أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضافَهُ ضَيْفٌ كَافِرٌ، فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بشَاةٍ، فَشَرِبَ حِلابَهَا، ثُمَّ أُخْرَى فَشَرِبَ حِلابَهَا، حَتَّى شَرِبَ حِلابَ سَبْعِ شِيَاهٍ، ثُمَّ إنه أصْبَح، فأسْلَمَ، فَأَمَرَ لَهُ رسُولُ اللَّهِ ﷺ بشَاةٍ، فَحُلِبَتْ، فَشَرِبَ حِلابَهَا، ثمَّ أَمَرَ لَهُ بأُخْرَى، فَلَم يَسْتَتِمَّهَا، فقال رسُول اللَّه ﷺ :

«إنَّ المؤْمِنَ يَشْرَبُ في مِعًى وَاحِدٍ، وَالكَافِرَ يَشْرَبُ في سَبْعَةِ أَمْعَاء».

= [٣ : ١٣]

صحيح - انظر ما قبله.

ذكر خبرٍ أوهم عالمًا من الناس أنَّ الإسلامَ والإيمانَ بينهما فرقان

١٦٣- أخبرنا محمدُ بنُ الحسن بن قُتَيْبَةَ : حدثنا ابنُ أبي السَّرِيِّ، قال : حدثنا عبد الرزَّاق، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ، عن الزُّهريِّ، عن عامرِ بن سعد بن أبي وقَّاص، عن أبيه :

أَنَّ النبيَّ ﷺ أَعْطَى رِجَالاً، وَلَمْ يُعْطِ رَجُلاً منهم شيئاً، فَقُلْتُ : يا رَسُولَ اللَّهِ! أَعْطَيْتَ فُلاناً وَفُلاناً، وَلَم تُعْطِ فُلاناً شَيئاً وهو مُؤمِنٌ؟! فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«أَوْ مَسْلِمٌ» -قالَهَا ثلاثاً- ، قال الزُّهريُّ : نُرى أَنَّ الإسلامَ الكلمةُ، والإيمانَ العملُ.

= [٣ : ٦٥]

صحيح - «الإيمان» لابن أبي شيبة (ص ١١ و١٢) ، «صحيح سنن أبي داود» (٤٦٨٣) : ق .

ذكر خبر أوهم بعضَ المستمعين ممَّن لم يطلب العلمَ مِنْ مَظَانِّه أنَّه مضادٌّ للخبرين اللذين ذكرناهما

١٦٤- أخبرنا ابنُ قتيبة ، قال : حدثنا يزيدُ بنُ مَوْهَب ، قال : حدثني اللَّيْثُ بنُ سعد ، عن ابن شِهاب ، عن عطاء بنِ يزيد الليثيِّ ، عن عُبيد اللَّهِ بنِ عَدِيِّ بن الخِيار ، عن المِقْدادِ بنِ الأسود ؛ أنَّه أخبره :

أنه قالَ : يا رَسُولَ اللَّه ! أَرَأَيْتَ إنْ لَقِيتُ رَجُلاً مِنَ الكُفَّار ، فَقَاتَلَنِي ، فَضَرَبَ إحْدَى يَدَيَّ بالسيفِ ، فَقَطَعَهَا ، ثم لاذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ ، وَقَالَ : أَسْلَمْتُ لِلَّهِ ، أَفَأَقْتُلُهُ بَعْدَ أَنْ قالَهَا ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

«لا تَقْتُلْهُ» ، قلتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إنَّهُ قدْ قَطَع يَدِي ، ثم قالَ ذلك بعد أَنْ قَطَعَهَا ، أَفَأَقْتُلُهُ ؟! فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«لا تَقْتُلْهُ ، فإنْ قَتَلْتَهُ ؛ فإنَّه بِمَنْزِلَتِكَ قبل أَنْ تَقتُلَهُ ، وأَنْتَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ» .

= [٣ : ٦٥]

صحيح - «صحيح سنن أبي داود» (٢٣٧٦) : ق .

قال أبو حاتِم -رضي اللَّه عنه- : قولُه ﷺ : «فإن قَتَلْتَهُ ؛ فإنَّه بمنزلتك قبل أن تقتله» ؛ يُريدُ به : أَنَّك تُقتَل قَوَداً ؛ لأنَّه كان قبل أن أَسلم حلالَ الدم ، وإذا قتلتَه بعد إسلامه : صرتَ بحالةٍ تُقتَلُ مثله قَوَداً به ، لا أنَّ قَتْلَ المسلم يُوجبُ كفراً يُخرجُ من المِلَّة ؛ إذِ اللَّهُ قال : ﴿يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ القِصَاصُ في القَتْلَى﴾ [البقرة:١٧٨] .

ذكر إثبات الإيمان للمُقِرِّ بالشهادتين معاً

١٦٥- أخبرنا الفَضْلُ بنُ الحُباب : حدثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى : حدثنا ابنُ أبي عدي ، عن حَجَّاج الصوَّاف : حدثنا يحيى بنُ أبي كثير ، عن هلالِ بنِ أبي ميمونة ، عن عطاء ابن يَسَار ، عن معاوية بنِ الحكم السُّلَمِيِّ ، قال :

كانت لي غُنَيْمَةٌ ، تَرْعاها جاريةٌ لي في قِبَلِ أُحُد والجَوَّانيَّة ، فاطَّلَعْتُ عليها ذاتَ يوم ، وقد ذهبَ الذِّئبُ منها بشاةٍ ، وأنا مِنْ بَنِي آدمَ ، آسَفُ كما يأْسَفُونَ ، فصَكَكْتُهَا صَكَّةً ، فَعَظُمَ ذلك عَلَيَّ ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : أَفَلا أَعْتِقُهَا ؟ قال :

«ائتِنِي بهَا» ؛ فَأَتيتُه بها ، فقال :

«أينَ اللَّهُ ؟» ، قالت : في السَّماء ، قالَ :

«من أَنَا ؟» ، قالت : أنتَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال :

«أَعْتِقْهَا ؛ فإِنَّها مُؤمِنَةٌ» .

= [٣ : ٤٩]

صحيح - «الصحيحة» (٣١٦١) : م .

ذكر البيان بأنَّ الإيمانَ أجزاءٌ وشُعَبٌ ، لها أعلى وأدنى

١٦٦- أخبرنا عبد اللَّه بنُ محمد الأزديُّ : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم الحَنْظَلِيُّ : حدثنا جرير : حدثنا سُهيلُ بنُ أبي صالح ، عن عبد اللَّه بنِ دينار ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن رسول اللَّه ﷺ ، قال :

«الإيمانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً - أَوْ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً - ، فَأَرْفَعُهَا : لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا : إِمَاطَةُ الأذى عن الطَّرِيقِ ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ» .

= [١ : ١]

صحيح ـ «الصحيحة» (١٧٦٩) : ق ، ولفظ : «سبعون» أصحُّ .

قال أبــو حــاتِم : أشار النبيُّ ﷺ في هذا الخبرِ إلى الشيء الذي هو فرضٌ على المخاطبين في جميعِ الأحوال ، فجعله أعلى الإيمان ، ثم أشارَ إلى الشيء الذي هو نفلٌ للمخاطبين في كل الأوقات ، فجعله أدنى الإيمان ، فدلَّ ذلك على أن كُلَّ شيء فُرِضَ على المُخَاطبين في كُلِّ الأحوال ، وكلَّ شيء فُرِضَ على بعضِ المُخَاطَبين في بعضِ الأحوال ، وكلَّ شيء هو نفل للمخاطبين في كل الأحوال : كُلُّه من الإيمان .

وأما الشَّكُّ في أحد العددين ؛ فهو من سُهَيْل بن أبي صالح في الخبر .

كذلك قاله مَعْمَرٌ ، عن سُهيل .

وقد رواه سليمانُ بنُ بلال ، عن عبد اللَّه بنِ دينار ، عن أبي صالح . . . مرفوعاً ، وقال : «الإيمانُ بضعٌ وستون شعبةً» ؛ ولم يَشُكَّ .

وإنما تنكَّبنا خبرَ سليمان بن بلال في هذا الموضع ، واقتصرنا على خبر سُهيل بن أبي صالح ؛ لنُبَيِّنَ أَنَّ الشَّكَّ في الخبر ليس من كلام رسول اللَّه ﷺ ، وإنما هو كلام سُهيل بنِ أبي صالح ، كما ذكرناه .

ذكر الخبرِ المُدْحض قولَ مَنْ زعم أنَّ هذا الخبر تَفَرَّد به سهيلُ بنُ أبي صالح

١٦٧ـ أخبرنا عبد اللَّه بنُ محمدٍ الأزْديُّ : حدثنا أبو قُدَامة عُبَيْدُ اللَّه بنُ سعيد : حدثنا أبو عامر العَقَدِيُّ : حدثنا سليمانُ بنُ بلال ، عن عبد اللَّه بنِ دينار ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النَّبيِّ ﷺ ، قال :

«الإيمانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمَانِ» .

= [١ : ١]

صحيح : ق ـ انظر ما قبله .

قال أبو حاتِم : اختَصَرَ سليمانُ بنُ بلال هذا الخبر ، فلم يذكر ذكرَ الأعلى والأدنى من الشُّعَبِ ، واقتصر على ذكرِ الستِّين دون السبعين ، والخبرُ في بضعٍ وسبعين ؛ خبرٌ مُتَقَصًّى صحيحٌ لا ارتيابَ في ثُبُوتِهِ ، وخبرُ سليمانَ بنِ بلال خبرٌ مُخْتَصَرٌ غيرُ متقصًّى .

وأما البِضْعُ ؛ فهو اسمٌ يقعُ على أحدِ أجزاء الأعداد ؛ لأنَّ الحسابَ بناؤُه على ثلاثةِ أشياء : على الأعدادِ ، والفصولِ ، والتركيب ، فالأعدادُ من الواحدِ إلى التسعة ، والفصول هي العشراتُ والمئون والألوف ، والتركيب ما عدا ما ذكرنا .

وقد تتبعتُ معنى الخبرِ مُدَّةً ، وذلك أنَّ مذهبنا : أنَّ النبيَّ ﷺ لم يتكلم قطُّ إلا بفائدة ، ولا من سننه شيءٌ لا يُعْلَمُ معناه ، فجعلتُ أعُدُّ الطاعاتِ من الإيمان ؛ فإذا هي تزيدُ على هذا العدد شيئاً كثيراً ، فرجعتُ إلى السنن ، فعددتُ كلَّ طاعةٍ عدَّها رسولُ اللَّهِ ﷺ من الإيمان ؛ فإذا هي تنقُص من البضع والسبعين ، فرجعتُ إلى ما بين الدَّفَّتَيْن من كلام ربِّنا ، وتلوتُه آيَةً آيةً بالتدبُّر ، وعددتُ كُلَّ طاعةٍ عدَّها اللَّهُ ـ جلَّ وعلا ـ من الإيمان ؛ فإذا هي تَنْقُصُ عن البِضع والسبعين ، فضممتُ الكتابَ إلى السنن ، وأسقَطتُ المُعَادَ منها ؛ فإذا كلُّ شيءٍ عَدَّه اللَّهُ ـ جلَّ وعلا ـ من الإيمان في كتابه ، وكلُّ طاعةٍ جعلها رسولُ اللَّهِ ﷺ من الإيمان في سننه : تسعٌ وسبعون شعبةً ، لا يَزِيدُ عليها ولا يَنْقُص منها شيءٌ ، فعلمتُ أنَّ مرادَ النبيِّ ﷺ كانَ في الخبر : أنَّ الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة في الكتاب والسنن ، فذكرتُ هذه المسألة بكمالها بذكر شعبه في كتاب : «وصف الإيمان وَشُعَبِهِ» ؛ بما أرجو أن فيها الغُنية للمتأمل إذا تأمَّلها ، فأغنى ذلك عن تكرارها في

هذا الكتاب .

والدليلُ على أنَّ الإيمان أجزاءٌ بشُعَب : أنَّ النبيَّ ﷺ قال في خبر عبد اللَّه بن دينار : «الإيمانُ بضعٌ وسبعون شُعْبَةً : أعلاها : شهادةُ أنْ لا إله إلاَّ اللَّه» ، فذكر جُزءاً من أجزاء شُعَبِهِ ، هي كُلُّها فرضٌ على المخاطبين في جميع الأحوال ؛ لأنَّه ﷺ لم يقل : وأني رسولُ اللَّهِ ، والإيمان بملائكتِهِ وَكُتُبِهِ ورُسُلِهِ والجَنَّةِ والنار وما يُشْبِهُ هذا من أجزاء هذه الشُّعبَة ، واقتَصرَ على ذكر جزءٍ واحدٍ منها ، حيثُ قال : «أعلاها : شهادَةُ أنْ لا إله إلاَّ اللَّه» ؛ فدلَّ هذا على أنَّ سائِرَ الأجزاء من هذه الشُّعبة كُلٌّ من الإيمان ، ثم عَطَفَ فقال : «وأدناها : إماطةُ الأذى عن الطريق» ، فذكر جُزءاً من أجزاء شُعَبِهِ ، هي نفلٌ كُلُّها للمُخاطبين في كُلِّ الأوقات ، فدلَّ ذلك على أنَّ سائر الأجزاء التي هي من هذه الشعبة ، وكلَّ جزءٍ من أجزاء الشُّعَب التي هي من بين الجزءَين المذكورين في هذا الخبرِ اللَّذَيْنِ هُما مِن أعلى الإيمانِ وأدناه : كُلُّه من الإيمان .

وأما قوله ﷺ : «الحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمان» ؛ فهو لفظَةٌ أُطْلِقَتْ على شيء بكنايةِ سببِهِ ، وذلك أنَّ الحياءَ جِبِلَّةٌ في الإنسان ، فمن الناس مَنْ يَكثُرُ فيه ، ومنهم مَنْ يَقِلُّ ذلك فيه ، وهذا دليلٌ صحيحٌ على زيادةِ الإيمان ونُقْصَانِهِ ؛ لأنَّ الناسَ ليسوا كُلُّهم على مرتبةٍ واحدةٍ في الحياء ، فلما استحال استواؤُهم على مرتبةٍ واحدةٍ فيه ؛ صحَّ أنَّ من وُجِدَ فيه أكثر : كان إيمانُهُ أزيد ، ومن وُجِدَ فيه منه أقل : كان أيمانُهُ أنقصَ .

والحياءُ في نفسِهِ : هو الشيءُ الحائِلُ بينَ المرء وبين ما يُبَاعِدُهُ من ربِّه عنِ المحظُورات ، فكأنَّه ﷺ جعل تركَ الإسلامِ والإيمانِ بذكرِ جَوَامِع المحظُورات شُعبةً من الإيمان بإطلاق اسمِ الحياء عليه ؛ على ما ذكرناه .

ذكر الإخْبارِ عن وصفِ شُعَبِهمَا

١٦٨- أخبرنا الحسنُ بنُ سُفْيَان : حدثنا محمدُ بنُ المِنْهَال الضَّرِيرُ : حدثنا يزيدُ بنُ زُرَيْع : حدثنا كَهْمَسُ بنُ الحسن ، عن عبد اللَّه بن بُرَيْدة ، عن يحيى بن يَعْمَر ، قال :

خرجتُ أنا وحُمَيْدُ بنُ عبد الرحمن الحِمْيَري حَاجَّيْن أَوْ مُعْتَمِرَيْن ، وقُلْنا : لَعَلَّنَا لَقِينَا رجُلاً من أصحابِ محمدٍ ﷺ ، فَنَسْأَلَهُ عن القَدَرِ ! فَلَقِينَا ابنَ عُمَرَ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكِلُ الكَلامَ إِلَيَّ ، فَقُلْنَا : يا أبا عبد الرحمن ! قد ظَهَرَ عندنا أُنَاسٌ يقرأُون القرآنَ ، يتقفَّرونَ العِلم تَقَفُّراً ، يزعُمُون أنْ لا قَدَرَ ، وأنَّ الأمرَ أُنُفٌ ؟! قال : فإنْ لقيتَهم ؛ فأعلمهم أنِّي منهم بريءٌ ، وهم مني بُرَآءُ ، والذي يَحْلِفُ بهِ ابنُ عُمر : لو أنَّ أَحَدَهم أنفقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذهباً ، ثم لم يُؤْمِنْ بالقَدَرِ : لَم يُقْبَلْ مِنه ! ثم قال : حدَّثني عمرُ بنُ الخَطَّاب ، قال :

بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يوم جالساً ؛ إِذْ جاءَ رَجُلٌ شَدِيدُ سَوَادِ اللِّحْيَةِ ، شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، فَوَضَعَ رُكْبَتَهُ عَلَى رُكْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ! ما الإِسْلامُ ؟ قال :

«شَهَادَةُ أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ ، وَإِقَامُ الصَّلاةِ ، وَإِيتاءُ الزكاةِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ ، وَحَجُّ البَيْتِ» ، قالَ : صَدَقْتَ ، قالَ : فَعَجِبْنَا مِنْ سُؤالِهِ إياهُ ، وَتَصْدِيقِهِ إياهُ ! قالَ : فَأَخْبِرْني : ما الإيمانُ ؟ قال :

«أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ ، وَمَلائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالبَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ ، وَالقَدَرِ : خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، حُلْوِهِ وَمُرِّهِ» ، قال : صَدَقْتَ ، قال : فَعَجِبْنَا مِنْ سُؤالِهِ إياه ! وَتَصْدِيقِهِ إياه ، قال : فَأَخْبِرْني : ما الإِحْسَان ؟ قال :

«أنْ تَعبد اللَّه كَأَنَّكَ تَرَاهُ ؛ فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ ؛ فَإِنَّهُ يَرَاك» ، قال : فَأخبِرْني

مَتَى السَّاعةُ ؟ قال :

«ما المَسْؤُولُ بأعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ» ، قال : فما أَمَارَتُهَا ؟ قال :

«أَنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَهَا ، وأنْ تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ رِعَاءَ الشَّاة يَتَطَاوَلُونَ في البُنْيَانِ» ، قال : فتَوَلَّى وَذَهَبَ ، فقال عُمَرُ : فَلَقِيَنِي النَّبيُّ ﷺ بَعْدَ ثَالِثَةٍ ، فقال :

«يا عُمر ! أَتَدْرِي مَنِ الرَّجُلُ ؟» ، قُلْتُ : لا ، قال :

«ذَاكَ جِبْرِيلُ ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» .

= [٣ : ٣٠]

صحيح - «ابن ماجه» (٦٣) ، «الصحيحة» (٢٩٠٣) : م .

ذكر خبرٍ ثانٍ أوهَمَ مَنْ لم يُحكم صناعةَ الحديثِ أَنَّ الإيمانَ بكماله هو الإقرارُ باللسان ، دونَ أن يَقْرُنَهُ الأعمالُ بالأعضاء

١٦٩- أخبرنا أحمدُ بنُ يحيى بنِ زُهَيْر : حدثنا إبراهيمُ بنُ بِسْطَام : حدثنا أبو داود : حدثنا شعبةُ ، عن الأعمش ، وحبيب بنِ أبي ثابت ، وعبد العزيز بنِ رُفَيع ، عن زيدِ بنِ وهب ، عن أبي ذرٍّ ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«مَنْ قال : لا إله إلاَّ اللَّهُ : دَخَلَ الجَنَّةَ» ، فقُلْتُ : وَإِنْ زنى وَإِنْ سَرَقَ ؟! قال :

«وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ» .

= [٣ : ٢٦]

صحيح - «الصحيحة» (٨٢٦) : ق .

ذكر الخبر المُدحِض قولَ مَنْ زعمَ مِنْ أئمتنا أنَّ هذا الخبرَ كان بمكةَ في أوَّلِ الإسلام قبل نُزُول الأحكام

١٧٠ـ أخبرنا الحسينُ بنُ عبد اللّه بنِ يزيد القَطَّان ـ بالرَّقة ـ : حدثنا هشامُ بنُ عمَّار : حدثنا عيسى بنُ يونس ، عن الأعمش ، عن زيد بنِ وَهْبٍ ، قال :

أشهدُ لسمعتُ أبا ذرٍّ ـ بالرَّبَذَةِ ـ يقولُ : كنْتُ أمشي مع رسول اللّه ﷺ بحَرَّةِ المدينة ، فاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ ، فقال :

«يا أبا ذرٍّ! ما يَسُرُّني أَنَّ أُحُداً لي ذَهَباً ، أُمْسِي وَعِنْدِي منه دينارٌ ؛ إلاَّ أصْرِفُهُ لِدَيْنٍ» ، ثم مَشى ، وَمَشَيْتُ مَعه ، فقال :

«يا أباً ذرٍّ!» ، قلتُ : لَبيكَ يا رَسولَ اللّه ! وسَعْدَيْكَ ، فقال :

«إنَّ الأكْثَرينَ هُم الأقَلُّونَ يَوْمَ القيامَةِ» ، ثم قال :

«يا أبا ذَرٍّ! لا تَبْرَحْ حتى آتِيَكَ» ، ثم انطلقَ حتى توارى ، فسمعتُ صوتاً ، فقلتُ : أنطلقُ! ثم ذكرتُ قولَ النبيِّ ﷺ لي ، فَلَبِثْتُ حتى جاء ، فَقُلْتُ : يا رَسُولَ اللّه ! إنِّي سَمعتُ صَوْتاً ، فَأَرَدْتُ أَنْ آتيَك[1] ، فذكرتُ قولَكَ لي ، فقال :

«ذلك جَبْريلُ ، أَتَاني فأخبَرني أنَّه مَنْ ماتَ مِنْ أُمَّتي لا يُشْرِكُ باللّهِ شيئاً : دخل الجَنَّةَ» ، قلتُ : يا رسول اللّه ! وإن زنى وأن سَرَقَ ؟! قال :

«وإن زنى وإنْ سَرَق» .

= [[٣ : ٢٦]]

صحيح ـ المصدر نفسه ، «تخريج فقه السيرة» (٤٤٦) : ق .

(١) في الأصل : «أتركك» .

[١٧٠/*]ـ أخبَرَناه القطانُ في عَقِبِهِ : حدثنا هشامُ بنُ عمَّار : حدثنا عيسى بنُ يونس : حدثنا الأعمشُ ، عن أبي صالح ، عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ . . . مثله .

= [٣ : ٢٦]

ذكر خبرٍ أوهَم عالماً مِنَ الناسِ أنَّ الإيمانَ هو الإقرارُ باللّٰه وحدَه ، دون أن تكونَ الطاعاتُ من شُعَبِهِ

١٧١ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان : حدثنا أبو بكر بنُ أبي شَيْبَة : حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن أبي مالكٍ الأَشْجَعي ، قال : سمعتُ أبي يقولُ : سمعتُ رسولَ اللّٰهِ ﷺ يقولُ :

«مَنْ وَحَّدَ اللّٰهَ ، وَكَفَرَ بما يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ : حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللّٰه» .

= [٣ : ٢٦]

صحيح ـ «الصحيحة» (٤٢٨) : م .

ذكر وصف قوله ﷺ : «وحَّدَ اللّٰهَ ، وكفَر بما يُعْبَدُ من دونه»

١٧٢ـ أخبرنا عمرُ بنُ محمد الهَمْدانيُّ : حدثنا محمدُ بنُ بشَّار : حدثنا محمدُ بنُ جعفر : حدثنا شعبةُ ، عن أبي جَمرة ، قال :

كنتُ أُترجمُ بينَ ابنِ عبَّاسٍ وبينَ الناس ، فأَتَتْهُ امرأةٌ تسألُه عن نبيذِ الجَرِّ ؟ فقال : إنَّ وَفْدَ عبد القَيْسِ أَتَوْا رسُولَ اللّٰهِ ﷺ ، فقال رسُولُ اللّٰه ﷺ :

«مَنِ الوَفْدُ ـ أَوْ مَنِ القَوْمُ ـ ؟» ، قالُوا : رَبيعَةُ ، قال :

«مَرْحباً بالقومِ ـ أَوِ بالوَفْدِ ـ غَيْرَ خزَايَا وَلا نَدَامَى» ، قالَوا : يَا رسولَ اللّٰهِ ! إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ ؛ إنَّ بيْنَنَا وبَيْنَكَ هذَا الحيَّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ ، وإنَّا لا

نستَطِيعُ أن نأتيكَ إلاَّ في شَهْرِ حَرَامٍ ، فَمُرْنَا بأَمْرٍ نُخْبِرْ بهِ مَنْ وَرَاءَنَا ، وَنَدْخُلُ بِهِ الجَنَّةَ ؟ قالَ : فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبعٍ ، وَنَهَاهُمْ عن أَرْبَعٍ ، أَمَرَهُمْ بالإِيمَانِ باللَّهِ وَحْدَهُ ، وقال :

«هَلْ تَدْرُونَ ما الإيمانُ باللَّهِ وحده ؟» ، قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال :

«شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ ، وأَنَّ مُحمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلاةِ ، وإيتاءُ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ ، وأَنَّ تُعْطُوا الخُمُسَ مِنَ المَغْنَمِ» ، وَنَهَاهُمْ عن الدُّبَّاءِ والحَنْتَمِ وَالمُزَفتِ ـ قالَ شُعْبَةُ : وَرُبَّمَا قال : والنَّقِيرِ ، وَرُبَّمَا قالَ : المُقَيَّرِ ـ ، وقالَ :

«احفَظُوهُ ، وأَخْبِرُوهُ مَنْ وَرَاءَكُمْ» .

= [٣ : ٢٦]

صحيح ـ مضى (١٥٧) .

ذكر البيانِ بأَنَّ الإيمانَ الإسلامَ شُعَبٌ وأجزاء غير ما ذكرنا في خبر ابنِ عبَّاس وابنِ عُمر ، بحكم الأمينَيْن محمدٍ وجبريلَ ـ عليهما السلام ـ

١٧٣ـ أخبرنا محمدُ بنُ إسحاق بن خُزَيمة : حدثنا يوسف بنُ وَاضِح الهاشِمِيُّ : حدثنا مُعْتَمِرُ بن سليمان ، عن أبيه ، عن يَحيى بن يَعْمَرَ ، قال :

قلتُ : يا أبا عبد الرحمن ! ـ يعني : لابن عُمرـ : إنَّ أقواماً يزعمُون أَنْ ليس قَدَرٌ ؟! قال : هل عندنا منهم أَحَدٌ ؟ قلتُ : لا ، قال : فأبلغهم عني ـ إذا لَقِيتَهُم ـ : إنَّ ابنَ عُمر يَبْرَأُ إلى اللَّه منكم ، وأنتم بُرَآءُ منه ! حدثنا عمرُ بنُ الخطاب ، قال :

بينما نحنُ جُلُوسٌ عند رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في أُنَاسٍ ؛ إذْ جاء رَجُلٌ ، عليه

سَحْنَاءُ سَفَرٍ ، ولَيْسَ مِنْ أَهْلِ البَلَدِ ، يَتَخَطَّى حتى وَرك ، فجلس بين يَدَيْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ! ما الإسلامُ ؟ قال :

«الإسلامُ : أَنْ تشهد أَنْ لا إله إلاَّ اللَّهُ ، وأن محمداً رسولُ اللَّهِ ، وأَنْ تُقِيمَ الصَّلاةَ ، وتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وتَحُجَّ ، وتَعْتَمِرَ ، وتَغْتَسِلَ مِنَ الجَنَابَةِ ، وأَن تُتِمَّ الوُضُوءَ ، وتَصُومَ رَمَضَانَ» ، قال : فإذا فَعَلْتُ ذلك فَأنا مُسْلِمٌ ؟ قال :

«نعم» ، قال : صَدَقْتَ ! قال : يا محمدُ ! ما الإيمانُ ؟ قال :

«أَنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ ، ومَلائِكَتِهِ ، وكُتُبِهِ ، ورُسُلِهِ ، وتُؤْمِنَ بالجَنَّةِ والنار والميزان ، وتُؤْمِنَ بالبَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» ، قال : فإذا فَعَلْتُ ذلك فَأَنَا مُؤْمِنٌ ؟ قال :

«نعم» ، قال : صدقتَ ! قال : يا محمدُ ! ما الإحسانُ ؟ قال :

«الإحسانُ : أَنْ تعملَ لِلَّه كأنك تراهُ ؛ فإنك إن لا تَرَاهُ فإنَّه يراك» ، قال : فإذا فعلتُ هذا فأنا مُحْسِنٌ ؟ قال :

«نعم» ، قال : صَدَقْتَ ! قال : فَمَتَى السَّاعةُ ؟ قال :

«سُبْحَانَ اللَّهِ ! ما المسؤولُ عنها بأعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، ولكنْ إنْ شِئْتَ نَبَّأْتُكَ عن أشْرَاطها» ، قال : أَجَلْ ، قال :

«إذَا رأَيْتَ العَالَةَ الحُفَاةَ العُرَاةَ يتطَاوَلُونَ في البِنَاء ، وكانُوا مُلُوكاً» ، قال : ما العَالَةُ الحُفَاةُ العُرَاةُ ؟ قال :

«العُرَيْبُ» ، قال :

«وإذَا رأَيتُ الأَمَةَ تَلِدُ رَبَّتَهَا ؛ فذلك من أشراط الساعةِ» ، قال : صَدَقْتَ ! ثم نَهَضَ فَوَلَّى ، فقال رسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«عليَّ بالرجُل» ، فطلبناهُ كُلَّ مَطْلَبٍ ، فلم نَقْدر عليه ، فقال رسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«هَلْ تَدْرُونَ مَنْ هذا؟ هذا جبريلُ ، أتاكُمْ لِيُعَلِّمَكُمْ دِينكُم ؛ خُذُوا عنه ، والذي نفسي بيدِه ما شُبِّه عليّ منذ أتاني قبل مَرَّتي هذه ، وما عرفتُه حتى وَلَّى»[1] .

= [١ : ١]

صحيح ـ «الإرواء» (١/٣٤) ، «الصحيحة» (٢٩٠٣) : م دون الزيادة في آخره ، وتقدم (١٦٨).

قال أبو حاتِم : تفرد سليمانُ التَّيْمِيُّ بقوله : «خذوا عنه» وبقوله : «تَعتمرَ وتغتَسِلَ وتَتِمَّ الوضوء» .

ذكر البيان بأنَّ الإيمانَ بكلِّ ما جاء به المصطفى ﷺ من الإيمان

١٧٤ـ أخبرنا الفضلُ بنُ الحُباب الجُمَحِيُّ ـ بالبصرة ـ : حدثنا القَعْنَبيُّ : حدثنا عبد العزيز بنُ محمد ، عن العَلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

---

(١) انظر الحديث رقم (١٦٨) .

قلت : وإسناده صحيح ، وكذا هذا .

وليس عند مسلمٍ جملة : «وتؤمن بالجنَّةِ والنار والميزان» ، وزاد عليه ـ أيضًا ـ في الحديث المتقدِّم ـ بعد : «خيره وشرِّه» ـ : «حُلوه ومرِّه» .

وهو رواية للبيهقي في «الشعب» (١/٢٠٢) .

«أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ الناسَ حتى يَقُولُوا : لا إله إلا اللَّهُ ، فإذا شَهدوا أَنْ لا إله إلا اللَّهُ ، وآمنُوا بي وبما جئْتُ به : عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إلاَّ بِحَقِّهَا ، وحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» .

= [١ : ١]

صحيح ـ «الصحيحة» (٤٠٧) : م ، وعنده متابع للدراوردي .

تفرد به الدَّرَاوَرْدِيُّ ؛ **قاله الشيخ .**

ذكر البيان بأنَّ الإِيمانَ بكلِّ ما أتى به النبيُّ ﷺ من الإِيمان مع العَمَلِ به

١٧٥ـ أخبرنا أحمدُ بنُ عليٍّ بنِ المُثَنَّى ـ بالمَوْصِلِ ـ : حدثنا إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ عَرْعَرَة : حدثنا حَرَمِيُّ بنُ عُمارة : حدثنا شُعبةُ ، عن واقدِ بنِ محمد ، عن أبيه ، عن ابن عُمر ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ الناسَ ، حتى يَشْهَدُوا أَنْ لا إله إلاَّ اللَّهُ ، وأني رسُولُ اللَّهِ ، ويُقِيمُوا الصَّلاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذلك : عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ إلاَّ بحَقِّ الإِسلامِ ، وحِسَابُهُمْ على اللَّهِ» .

= [١ : ١]

صحيح ـ «الصحيحة» (٤٠٨) : ق .

قال أبو حاتم : تفرَّد به شُعبة .

وفي هذا الخبر بيانٌ واضحٌ بأنَّ الإِيمانَ أجزاءٌ وشُعَبٌ ، تتباين أحوالُ المُخَاطبين فيها ؛ لأنه ﷺ ذكر في هذا الخبر : «حتى يَشْهَدُوا أَنْ لا إله إلا اللَّه ، وأنِّي رسولُ اللَّه» ؛ فهذا هو الإِشارةُ إلى الشُّعبةِ التي هي فرضٌ على المُخَاطبين في جميع الأحوال ، ثم قال :

«ويُقيموا الصلاة» ، فذكَرَ الشيءَ الذي هو فرضٌ على المخاطبين في بعضِ الأحوال ، ثم قال : «ويُؤْتُوا الزكاة» ، فذكر الشيءَ الذي هو فَرْضٌ على بعض المخاطبين في بعضِ الأحوال ، فدلَّ ذلك على أنَّ كلَّ شيءٍ من الطاعات التي تُشبِهُ الأشياء الثلاثة ـ التي ذكرها في هذا الخبر ـ : من الإيمان .

ذكر إطلاق اسم الإيمان على مَنْ أتى ببعضِ أجزائه

١٧٦ـ أخبرنا عِمْرَانُ بنُ موسى بنِ مُجَاشِعٍ : حدثنا عثمانُ بنُ أبي شيبة : حدثنا إسماعيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ ، عن هشام الدَّسْتُوائي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن زيدِ بن سَلاَّم ، عن جدِّه ، عن أبي أُمَامَة ، قال :

قال رجُلٌ : يا رسُولَ اللَّهِ ! ما الإيمانُ ؟ قال :

«إذا سَرَّتْكَ حَسَنَاتُكَ ، وساءتْكَ سَيِّئَاتُكَ ؛ فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ» ، قال : يا رَسُولَ اللَّهِ ! فما الإثمُ ؟ قال :

«إذَا حاكَ في قلبك شيءٌ فَدَعْهُ» .

= [٣ : ٢٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (٥٥٠) .

ذكر إطلاقِ اسمِ الإيمان على مَنْ أتى جُزءاً مِنْ بعضِ أجزائِه

١٧٧ـ أخبرنا عِمْرانُ بنُ موسى بنِ مُجاشع[1] : حدثنا عُبَيْدُ اللَّه بنُ مُعاذ بنِ

---

(١) هو مِنَ الحُفَّاظِ الأثباتِ الذين أكثر عنهم المؤلِّفُ ـ رحمه اللَّه ـ ، وقد ترجمَه الذهبيُّ في «السير» (١٤/١٣٦ ـ ١٣٧) .

ومن فوقه ثقاتٌ مِنْ رجالِ البخاريِّ ؛ غير عامرِ بنِ السِّمْطِ ، وهو ثقةٌ ؛ فالإسناد صحيحٌ =

مُعاذ : حدثنا أبي : حدثنا عاصمُ بنُ محمد ، عن عامرِ بنِ السِّمْط ، عن معاويةَ بن إسحاق بن طَلْحة ، قال : حدثني ثم استكتمني أن أحدِّثَ به ما عاش معاويةُ ، فذكر عامرٌ قال : سمعتُه وهو يقولُ : حدثني عطاءُ بنُ يسار ، وهو قاضي المدينة ، قال : سمعتُ ابن مسعود ، وهو يقولُ : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«سَيَكونُ أُمَراءُ مِنْ بَعْدِي ، يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا لا يُؤْمَرونَ ، فمنْ جَاهَدَهمْ بِيَدِهِ ؛ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، ومَنْ جَاهَدَهمْ بِلِسَانِهِ ؛ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهمْ بِقَلْبِهِ ، ؛ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، لا إيمانَ بَعْدَهُ» ، قال عطاء : فحينَ سمعتُ الحديثَ منه : انطلقتُ به إلى عبد اللَّه بنِ عُمر ، فأخبرتُه ؟ فقال : أنتَ سمعتَ ابنَ مسعودٍ يقولُ هذا ؟ ـ كالمُدْخِلِ عليه في حديثِه ـ قال عطاء : فقلتُ : هو مريضٌ ، فما يمنعك أَنْ تعودَهُ ؟ قال : فانطَلِقْ بنا إليه ، فانطلقَ وانطلقتُ معه ، فسأَلَه عن شَكْواه ، ثم سأله عن الحديث ؟ قال : فخرج ابنُ عمر وهو يُقَلِّبُ كَفَّهُ ، وهو يقولُ : ما كان ابنُ أمِّ عَبْدٍ يكذِبُ على رسول اللَّه ﷺ .

= [٣ : ٤٩]

صحيح الإسناد : ورواه مسلم من طريق آخر ؛ دون قوله : قال عطاء . . . إلخ ـ «التعليق على إصلاح المساجد» (ص ٤٤) .

ذكر إطلاق اسمِ الإيمانِ على مَنْ أتى بِجُزْءٍ مِنْ أجزاء شُعَبِ الإقرار

١٧٨ـ أخبرنا الفَضْلُ بنُ الحُباب : حدثنا محمدُ بنُ كثير : أخبرنا سفيانُ ، عن

= متصل بسماعِ عطاء بن يسار مِن ابنِ مسعودٍ .

وله عنه طريق في «مسلم» وغيرِه ، وهو مُخرَّجٌ في «إصلاح المساجد» (ص ٤٤) .

منصور ، عن رِبْعِيٍّ ، عن علي ، عن النَّبيِّ ﷺ ، قال :

«لا يُؤْمِنُ العَبْدُ حتى يُؤْمِنَ بأربَعٍ : يَشْهَدَ أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، ويُؤْمِنَ بالبَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ ، ويُؤْمِنَ بالقَدَرِ» .

= [٣ : ٤٩]

صحيح ـ «المشكاة» (١٠٤) ، «الظلال» (١٣٠) .

ذكر إطلاق اسم الإِيمان على مَنْ أتى بجُزْءٍ من أجزاء الشُّعْبة التي هي المعرفة

١٧٩ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان : حدثنا عُبَيْدُ اللَّه بنُ مُعاذ بن مُعاذ : حدثنا أبي ، عن شعبةَ ، عن قتادة ، عن أنسٍ ، عن النَّبيِّ ﷺ ، قال :

«لا يؤمنُ أحدُكُم حتى أكُونَ أحَبَّ إليه من وَلَدِهِ ، وَوالِدِهِ ، والنَّاسِ أَجْمَعِين» .

= [٣ : ٤٩]

صحيح ـ «مختصر مسلم» (٢٣) : ق .

ذكر إطلاقِ اسم الإيمانِ على مَنْ أَمِنَه الناس على أنفسهم وأملاكهم

١٨٠ـ أخبرنا إسماعيل بنُ داود بن وَرْدان ـ بمصر ـ : حدثنا عيسى بنُ حمَّاد : أخبرنا اللَّيْثُ ، عن ابن عَجْلان ، عن القَعْقَاعِ بنِ حكيم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن رسولَ اللَّه ﷺ ، قال :

«المُسْلِمُ : مَنْ سَلِمَ المسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، والمُؤْمِنُ : مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ» .

= [٣ : ٤٩]

حسن صحيح - «المشكاة» (٣٣ / التحقيق الثاني) ، «الصحيحة» (٥٤٩) .

ذكر الخبر المُدحِضِ قولَ مَنْ زَعَمَ أنَّ الإيمانَ شيءٌ واحدٌ ، لا يزيدُ ولا ينقُص

١٨١- أخبرنا الحُسين بنُ محمد بن مُصْعب -بخبر غريب غريب- : حدثنا أبو داود السِّنْجيُّ سُليمانُ بنُ مَعْبَد : حدثنا ابنُ أبي مريم : حدثنا يحيى بنُ أيوب ، عن ابنِ الهاد ، عن عبد اللّه بنِ دينار ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن رسول اللّه ﷺ ، قال :

«الإيمانُ سَبْعُونَ -أو اثْنَان وسَبْعُونَ- بَاباً ؛ أَرْفَعُهُ : لا إلهَ إلاَّ اللّهُ ، وأَدْنَاهُ إمَاطَةُ الأَذَى عن الطَّرِيقِ ، والحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمَانِ» .

= [١ : ١]

صحيح : ق ، تقدم (١٦٦) .

قال أبو حاتم : الاقتصارُ في هذا الخبر على هذا العددِ المذكورِ في خبرِ ابنِ الهادِ ؛ مما نقولُ في كتبنا : إنَّ العربَ تذكُرُ العدَدَ للشيء ، ولا تُريدُ بذكرِها ذلك العدَدَ نفياً عمَّا وراءَهُ ، ولهذا نظائرُ نَوَّعنا لهذا أنواعاً ، سنذكرها بفصولها فيما بعد -إنْ شاءَ اللّه- .

ذكر الخبر المدحِضِ قولَ مَنْ زعم أنَّ إيمانَ المسلمين واحدٌ مِنْ غيرِ أَنْ يكونَ فيه زيادةٌ أو نقصان

١٨٢- أخبرنا الفَضْلُ بنُ الحُباب الجُمَحِيُّ ، قال : حدثنا عليُّ بنُ المديني ، قال : حدثنا مَعْنُ بنُ عيسى ، قال : حدثنا مالكُ بنُ أنس ، عن عمرو بن يحيى المازِنيِّ ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخُدْري ، قال : قال رسولُ اللّه ﷺ :

«يُدْخِلُ اللّهُ أَهْلَ الجَنَّةِ الجَنَّةَ ، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ ، ويُدْخلُ أَهْلَ

النَّـار النَّـارَ ، ثـم يقـولُ : أَخْرجـوا مَـنْ كَـانَ في قلبـه حَبَّـةُ خَـرْدَل مِـنْ إيمـان ، فَيُخْرَجُونَ منها حُمَماً ، فَيُلْقَوْنَ في نَهْر في الجَنَّةِ ، فَيَنبُتُونَ كما تَنْبُتُ حِبَّةٌ في جَانِبِ السَّيلِ ، أَلَمْ تَرَهَا صَفْراءَ مُلْتَوِيَةً ؟» .

= [٣ : ٨٠]

صحيح - «ظلال الجنة» (٨٤٢) : ق .

ذكر البيان بأنَّ قولَه ﷺ : «أخرجوا مَنْ كان في قلبه حَبَّةُ خَرْدَلٍ مِنْ إيمان» ؛ أراد به بعد إخراج مَنْ كان في قلبه قدرُ قيراطٍ من إيمان

١٨٣- أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان ، قال : حدثنا يحيى بنُ أبي رَجاء بنِ أبي عُبَيدَةَ الحَرَّاني ، قال : حدثنا زُهيرُ بنُ مُعاوية ، عن أبي الزُّبَيْر ، عن جابر ، عن النبي ﷺ ، قال :

«إذا مُيِّزَ أَهْلُ الجَنَّة وَأَهْلُ النَّار - يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّار النَّارَ - : قامتِ الرُّسُلُ فَشَفَعوا ، فَيقَالُ : اذْهَبُوا فَمَنْ عَرَفْتُمْ في قَلبِهِ مِثْقَالَ قِيرَاطٍ مِنْ إيمَان ؛ فَأَخرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ بَشَراً كَثيراً ، ثـم يقالُ : اذْهَبُوا فَمَنْ عَرَفْتُمْ في قَلْبِهِ مثْقَالَ خَرْدَلَةٍ مِنْ إيمَان ؛ فأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ بَشراً كَثِيراً ، ثم يقولُ - جلَّ وعـلا - : أنـا الآنَ أُخْـرِجُ بِنِعْمَتِـي وبرحمـتي ؛ فَيُخْـرِجُ أَضْعَـافَ مَـا أَخْرَجُـوا وَأَضعَافَهُمْ - قد امْتُحِشُوا ، وصاروا فَحْماً - ، فَيُلْقَوْنَ في نَهْر - أو في نهرٍ مِنْ أَنهارِ الجنةِ - ، فتسقطُ مُحاشُهُمْ على حافَةِ ذلك النَّهْر ، فيعودونَ بيضاً مِثْلَ الثَّعارير ، فَيُكْتَبُ في رقابهم : عُتَقاءُ اللَّهِ ، وَيُسَمَّوْنَ فيها : الجَهَنَّمِيِّين» .

= [٣ : ٨٠]

صحيح لغيره - «ظلال الجنة» (٢/٤٠٤/٨٤١) ، «الصحيحة» (٣٠٥٤) .

الثعاريرُ : القِثَّاء الصغار ؛ قاله الشيخ .

ذكر الإخبار بأنَّهم يعودون بيضاً بعد أنْ كانوا فحماً ، يرشُّ أهلُ الجنة عليهم الماءَ

١٨٤ـ أخبرنا محمدُ بنُ عمر بن يوسف بن حمزة ، قال : حدثنا نَصْرُ بنُ علي الجَهْضَمِيُّ ، قال : حدثنا بِشْرُ بنُ المُفَضَّل ، عن أبي مَسْلَمة ، عن أبي نَضْرَةَ ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«أَمَّا أهلُ النَّارِ الذينَ هُم أهلُهَا ؛ فإنهُمْ لا يَمُوتُونَ فيها ولا يَحْيَوْنَ ، ولكن ناسٌ أصابتْهُمُ النارُ بذُنُوبهمْ ـ أو قال : بخطَايَاهُمْ ـ ، حتى إذا كانُوا فحماً ؛ أُذِنَ في الشفَاعَةِ ، فَجِيءَ بهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ ، فَبُثُّوا على أهلِ الجنةِ ، ثُم قيل : يا أهلَ الجنةِ ! أفيضُوا عَلَيهمْ ، قال : فينبتُونَ نَبَاتَ الحِبَّةِ تكُون في حَميل السَّيْلِ» ، فقال رجُلٌ من القَومِ : كأنه كانَ رسول اللَّه ﷺ بالبَادِيَةِ !

= [٣ : ٨٠]

صحيح ـ «الصحيحة» (١٥٥١) ، «رفع الأستار» (ص ١١) : م .

ذكر الخبر المُدحِضِ قولَ مَنْ زعمَ أَنَّ الإيمانَ لم يزل على حالةٍ واحدةٍ مِنْ غيرِ أن يدخله نقصٌ أو كمال

١٨٥ـ أخبرنا عبد اللَّه بنُ محمد الأَزْدِيُّ : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم : أخبرنا عبد اللَّه بنُ إدريس ، عن أبيه ، عن قَيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، قال :

قال يهوديٌّ لعمر : لو عَلِمْنا ـ مَعْشَرَ اليهود ـ متى نزلَتْ هذه الآيةُ ؛ لاتَّخذْنَاهُ عيداً : ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣] ، ولو نعلمُ اليومَ الذي نزلَتْ فيه لاتَّخذْنَاهُ عيداً !

فقال عُمر : قد علمتُ اليومَ الذي أُنزلت فيه ، والليلةَ التي أُنزلتْ ؛ يومَ الجُمْعةِ ، ونحنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بعرفات .

= [٥ : ٤٦]

صحيح - «صحيح سنن النسائي» (٢٨٠٨) : ق .

ذكر خبرٍ ثانٍ يُصرِّحُ بإطلاقِ لفظةٍ مرادُها نفيُ الاسمِ عن الشيء للنقصِ عن الكمالِ ، لا الحكمُ على ظاهره

١٨٦- أخبرنا عبد اللَّه بنُ محمدٍ الأَزْدِيُّ ، قال : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم ، قال : أخبرنا الوليدُ بنُ مسلم ، عن الأوزاعيِّ ، عن الزُّهريِّ ، قال : حدثني سعيدُ بنُ المُسَيَّب ، وأبو سَلَمة بنُ عبد الرحمن ، وأبو بكر بنُ عبد الرحمن بن الحارث بن هشام - كلُّهم يُحدِّثون - ، عن أبي هريرة ، عن رسولِ اللَّه ﷺ ، قال :

«لا يَزْني الزَّانِي حينَ يَزْني وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلا يَسْرِقُ السَّارِقُ حينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلا يَشْرَبُ الخَمرَ حينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذاتَ شَرَفٍ - يَرْفَعُ المُسْلِمُونَ إِلَيْهَا أَبْصَارَهُمْ - وَهُوَ حينَ يَنْتَهِبُهَا مُؤْمِنٌ» .

فقلتُ للزُّهريِّ : ما هذا ؟ فقال : على رسول اللَّهِ ﷺ البلاغُ ، وعلينا التسليمُ .

= [٢ : ٦٥]

صحيح - «الإيمان» لابن أبي شيبة (ص ١٣) .

ذكر خبرٍ ثالثٍ يُصَرِّحُ بالمعنى الذي ذكرناه

١٨٧- أخبرنا أبو خليفة : حدثنا أبو الوليد ، وابنُ كثير ، قالا : حدثنا شعبةُ ، قال : واقدُ بنُ عبد اللَّه أخبرني ، عن أبيه : أنه سمع ابنَ عُمر يُحَدِّثُ ، عن النَّبي ﷺ ، قال :

«لا تَرْجِعُوا بَعدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقابَ بَعْضٍ» .

= [٢ : ٦٥]

صحيح ـ «الصحيحة» تحت (١٩٧٤ و ٢٠٠٨) ، «الروض» (٩٢٧) : ق .

ذكر البيانِ بأنَّ العربَ في لُغتها تُضِيفُ الاسمَ إلى الشيء للقربِ من التمام ، وتنفي الاسمَ عن الشيء للنقصِ عن الكمال

١٨٨ـ أخبرنا عمرُ بنُ سعيد بن سنان ، قال : أخبرنا أحمدُ بنُ أبي بكر ، عن مالكٍ ، عن صالحِ بنِ كَيْسان ، عن عُبيدِاللَّه بنِ عبد اللَّه بن عُتْبَة ، عن زيد بن خالد الجُهَنِيِّ ؛ أنه قال :

صلَّى لنا رسول اللَّه ﷺ صلاةَ الصُّبْحِ بالحُدَيْبِيَةِ في إثرِ سماءٍ كانت مِنَ الليل ، فلما انصرفَ : أَقْبَلَ على الناسِ ، فقال :

«هَلْ تَدْرُونَ ماذا قال رَبُّكُم ؟» ، قالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! قالَ :

«أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بي وكافِر ؛ فَأَمَّا مَنْ قال : مُطِرْنا بِفَضْلِ اللَّهِ وبرَحْمَتِهِ ؛ فذلك مُؤْمِنٌ بي ، كافرٌ بالكوكب ، وأَمَّا مَنْ قال : مُطِرْنا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذا ؛ فذلك كَافِرٌ بِي ، مُؤْمِنٌ بالكواكبِ» .

= [٢ : ٦٥]

صحيح ـ «الإرواء» (٣/١٤٤/٦٨١) : ق .

ذكر خبرٍ آخر يُصرِّحُ بصحةِ ما ذكرنا أنَّ العربَ تذكرُ في لغتها الشيءَ الواحد ـ الذي هو من أجزاء شيءٍ ـ باسم ذلك الشيء نفسِه

١٨٩ـ أخبرنا أبو خليفة ، قال : حدثنا أبو الوليد ، قال : حدثنا حمادُ بن سلمة ، عن محمدِ بنِ عمرو ، عن أبي سلمة ، عن الشَّرِيدِ بن سُوَيْد الثَّقَفِيِّ ، قال :

قُلْتُ : يا رسولَ اللّهِ ! إنَّ أُمِّي أَوْصَتْ أَنْ نَعْتِقَ عنها رَقَبَةً ، وعِندي جاريةٌ سَوْدَاء ؟ قال :

«ادْعُ بِهَا» ، فجاءَتْ ، فقال :

«مَنْ رَبُّكِ ؟» ، قالَت : اللّه ، قال :

«مَنْ أَنَا ؟» ، قالَتْ : رَسُولُ اللّهِ ، قال :

«أَعْتِقْهَا ؛ فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ» .

= [٢ : ٦٥]

حسن صحيح - «الصحيحة» (٣١٦١) .

ذكر البيان بأنَّ قولَه ﷺ : «فإنها مؤمنة» من الألفاظِ التي ذكرنا أنَّ العربَ إذا كان الشيءُ له أجزاءٌ وشُعَبٌ ؛ تُطلِقُ اسمَ ذلك الشيء بكُلِّيَّته على بعض أجزائه وشُعَبه ، وإن لم يكن ذلك الجزءُ وتلك الشعبةُ ذلك الشيءَ بكماله

١٩٠- أخبرنا حَبَّان بن إسحاق - بالبصرة - ، قال : حدثنا الفَضْلُ بنُ يَعْقوب الرُّخَاميُّ ، قال : حدثنا أبو عامر العَقَدِيُّ ، قال : حدثنا سليمانُ بنُ بلال ، عن عبد اللّه ابنِ دينار ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول اللّه ﷺ :

«الإِيمانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ بَاباً ، وَالحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ» .

= [٢ : ٦٥]

صحيح - «الصحيحة» (١٧٦٩) .

ذكر البيان بأنَّ قولَه ﷺ : «الإيمانُ بضعٌ وسبعون باباً» ؛ أراد به : «بضعٌ وسبعون شعبةً»

١٩١- أخبرنا الحسينُ ابنُ بِسْطَام - بالأُبُلَّة - ، قال : أخبرنا عمرُو بنُ علي ، قال :

حدثنا حسينُ بنُ حَفْصٍ ، قال : حدثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن سهيلِ بنِ أبي صالح ، عن عبد اللَّه بنِ دينار ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«الإِيمَـانُ بِضْـعٌ وَسَـبعُونَ شُـعْبَةً ، أَعْلاهَـا : شَـهَادَةُ أَن لا إلـهَ إلاَّ اللَّـهُ ، وَأَدْنَاهَا : إِمَاطَةُ الأذَى عن الطَّرِيقِ» .

= [٢ : ٦٥]

صحيح ـ انظر ما قبله .

ذكر نفي اسم الإيمانِ عَمَّن أتى ببعضِ الخصال الَّتي تَنقُصُ ـ بإتيانه ـ إيمانَهُ

١٩٢ـ أخبرنا أحمدُ بنُ علي بنُ المُثَنَّى : حدثنا محمدُ بنُ يزيد الرِّفاعيُّ أبو هشام : حدثنا أبو بكر بنُ عَيَّاش : حدثنا الحسنُ بنُ عمرو الفُقَيْمِيُّ ، عن محمد بن عبد الرحمن ابن يزيد ، عن أبيه ، عن عبد اللَّه ، قال : قال رسول اللَّهِ ﷺ :

«لَيْسَ المُؤْمِنُ بالطَّعَّانِ ، وَلا اللَّعَّانِ ، وَلا البَذيء ، وَلا الفَاحِشِ» .

= [٣ : ٥٠]

حسن صحيح ـ «الصحيحة» (٣٢٠) .

ذكر خبرٍ يدلُّ على صحةِ ما تأوَّلنا لهذه الأخبار

١٩٣ـ أخبرنا ابنُ قُتَيْبَة : حدثنا يزيدُ بنُ مَوْهَب ، ومَوْهَبُ بنُ يزيد ، قالا : حدثنا عبد اللَّه بنُ وَهْب : أخبرنا عمرُو بنُ الحارث : أنَّ دَرَّاجاً أبا السمح حَدَّثَه ، عن أبي الهَيْثَم ، عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ ، قال : قال رسول اللَّهِ ﷺ :

«لا حَلِيمَ إلاَّ ذُو عَثْرَةٍ ، ولا حَكِيمَ إلاَّ ذُو تَجْرِبَةٍ» ، قال مَوْهَب : قال لي أحمدُ بن حنبل : أَيْشٍ كتبتَ بالشَّامِ؟ فذكرتُ له هذا الحديث ، قال : لم لو

تسمع إلا هذا لم تذهبْ رِحْلتُكَ .

= [٣ : ٥٠]

ضعيف - «تخريج المشكاة» (٥٠٥٦ / التحقيق الثاني) .

ذكر خبرٍ يدلُّ على أنَّ المرادَ بهذه الأخبار نفيُ الأمرِ عن الشيء للنقصِ عن الكمال

١٩٤- أخبرنا أبو يعلى : حدثنا الحسنُ بنُ الصَّبَّاح البَزَّار : حدثنا مُؤَمَّل بنُ إسماعيل ، عن حَمَّادِ بن سَلَمَة ، عن ثابت ، عن أنسِ بنِ مالك ، قال :

خَطَبَنَا رَسُول اللَّهِ ﷺ ، فقال في الخُطْبة :

«لا إيمانَ لِمَن لا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلا دِينَ لِمَنْ لا عَهْدَ لَهُ» .

= [٣ : ٥٠]

صحيح - «تخريج الإيمان» (رقم ٧) ، «المشكاة» (٣٥) ، «الروض (٥٦٩) .

ذكر الخبرِ الدالِّ على صحة ما ذكرنا : أنَّ معاني هذه الأخبار ما قلنا : إنَّ العرَبَ تنفي الاسمَ عن الشيء للنقصِ عن الكمال ، وتُضيفُ الاسم إلى الشيء للقربِ من التمام

١٩٥- أخبرنا أبو خليفة : حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيم ، عن هشام بن أبي عبد اللَّه : حدثنا حمادُ بنُ أبي سليمان ، عن زيْدِ بن وهب ، عن أبي ذرٍّ ، قال :

انْطَلَقَ النَّبيُّ ﷺ نَحْوَ بَقِيع الغَرْقَدِ ؛ فانْطَلَقْتُ خَلْفَهُ ، فَقَالَ :

«يَا أَبَا ذَرٍّ!» ، فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ ثُمَّ سَعْدَيْكَ وَأَنَا فِدَاؤُكَ ! فَقَالَ :

«الْمُكْثِرُونَ هُمُ الْمُقِلُّونَ يَوْمَ القِيَامَةِ ؛ إلاَّ مَنْ قَالَ بالمَال هكَذَا وَهكَذَا - عن يَمِينِه وَعَنْ شِمَالِهِ -» ؛ قَالَهَا ثَلاثًا ، ثُمَّ عَرَضَ لَنَا أُحُدٌ ، فَقَال :

«يَا أبا ذَرٍّ! مَا يَسُرُّني أَنَّهُ لآل مُحَمَّدٍ ذَهباً ؛ يُمْسِي مَعَهُمْ دِيْنَارٌ أَوْ مِثْقَالٌ» ، فَقُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ ! ثُمَّ عَرَضَ لَنَا وادٍ ؛ فَاسْتَبْطَنَهُ النَّبيُّ ﷺ ، ونَزَلَ فِيهِ ، وَجَلَسْتُ عَلَى شَفِيرِهِ ، فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ حَاجَةً ، فَأَبْطَأَ عَلَيَّ ، وساء ظَنِّي ، فَسَمِعْتُ مُنَاجَاةً ، فَقَالَ :

«ذلِكَ جِبْرِيلُ ، يُخْبِرُنِي لأمَّتِي : مَنْ شَهِدَ مِنْهُمْ أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ ، وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ : دَخَلَ الجَنَّةَ» ، فقلتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ ؟! قَالَ :

«وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ» .

= [٣ : ٥٠]

صحيح - «الصحيحة» (٨٢٦) .

ذكر إثباتِ الإسلامِ لِمَنْ سلم المسلمون مِنْ لسانِهِ وَيَدِهِ

١٩٦- أخبرنا أحمدُ ابنُ يحيى بنِ زُهيرٍ الحافظُ -بتُسْتَرَ- ، قال : حدثنا محمدُ بنُ العَلاء بن كُرَيْب ، قال : حدثنا أبو معاوية ، قال : حدثنا داودُ بنُ أبي هند ، عن الشعبي ، قال : سمعتُ عبد اللَّه بنَ عَمْرٍو -وَرَبٌّ هذهِ البَنِيَّةِ ؛ يعني : الكَعْبَةَ- يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

«المُهَاجِرُ : مَنْ هَجَرَ السَّيِّئَاتِ ، وَالمُسْلِمُ : مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» .

= [١ : ٢]

صحيح - «صحيح سنن أبي داود» (١٢٤٣) ، «الروض» (٥٩١) .

ذكر البيان بأنَّ مَنْ سلم المسلمون مِنْ لسانه ويده : كان مِنْ أَسْلَمِهِمْ إسلاماً

١٩٧ـ أخبرنا عَبْدَانُ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ مَعْمَر ، قال : حدثنا أبو عاصم ، عن ابنِ جُرَيْج ، قال : أخبرني أبو الزبير ؛ أنه سمع جابر بنَ عبد اللَّه يقول : سمعتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ :

«أَسْلَمُ المُسْلِمِيْنَ إسْلاماً : مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» .

= [١ : ٢]

شاذ بالزيادة في أوله ، والمحفوظ بهذا الإسناد عن جابر : «المسلم من سلم . . .» ـ «الضعيفة» (٢٧٦٧) .

ذكر إيجاب دخولِ الجَنة لِمَنْ ماتَ لم يُشْرِكْ باللَّهِ شيئاً ، وَتَعَرَّى عن الدَّيْن والغُلُول

١٩٨ـ أخبرنا أبو يعلى ، قال : حدثنا محمدُ بنُ المِنْهالِ الضَّرير ، وأميةُ بنُ بِسْطَام ، قالا : حدثنا يزيدُ بنُ زُرَيْع ، قال : حدثنا سعيدُ ، عن قتادَة ، عن سالم بنِ أبي الجَعْد ، عن مَعْدَان بنِ أبي طَلْحَة ، عن ثوبان ، عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قال :

«مَنْ جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ بَرِيئاً مِنْ ثَلاثٍ ؛ دَخَلَ الجَنَّةَ : الكِبْرِ والغُلُولِ والدَّيْنِ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (٢٧٨٥) .

ذكر إيجابِ الجنة لمن شهدَ للَّه ـ جلَّ وعلا ـ بالوحدانية ، مع تحريم النار عليه به

١٩٩ـ أخبرنا ابنُ قُتَيْبَةَ ، قال : حدثنا حَرْمَلَةُ ، قال : حدثنا ابنُ وَهْب ، قال : أخبرني حَيْوَةُ ، قال : حدثنا ابنُ الهَاد ، عن محمدِ بنِ إبراهيم ، عن سعيدِ بن الصَّلْت[1] ، عن سُهيل بنِ بيضاء ـ من بني عبد الدار ـ ، قال :

بَيْنَما نَحْنُ في سَفَرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَلَسَ مَنْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَحِقَهُ مَنْ كان خَلْفَهُ ، حَتَّى إذَا اجْتَمَعُوا ؛ قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«إنَّهُ مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ : حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ ، وَأَوْجَبَ لَهُ الْجَنَّةَ» .

= [١ : ٢]

صحيح لغيره ـ انظر التعليق .

قال أبو حاتم : هذا خبرٌ خرجَ خطابُهُ على حسبِ الحال ، وهو من الضربِ الذي

---

(١) لم يُوثِّقه غيرُ المؤلِّف ، ولم يروِ عنه غيرُ محمد بنِ إبراهيمَ هذا ، وبكرُ بن سوادة ، ثم إنَّه لم يسمع مِنْ سُهيلٍ ؛ لأنَّ هذا مات في عهد النبيِّ ﷺ ، وصلَّى عليه في مسجدِه ؛ فالسندُ ضعيفٌ .

وكذا رواه أحمد (٣/٤٦٧) وغيره .

وفي روايةٍ عنده بإسقاط سعيد بنِ الصلت مِن إسنادِه .

فهو ـ على هذا ـ مُعضلٌ .

لكنَّ الحديثَ صحيحٌ ، له شواهد كثيرةٌ في «الصحيحين» وغيرِهما ، مثل حديث معاذ ـ المُتَّفقِ عليه ـ ؛ انظر : «مختصر البخاري» رقم (٨٥) ، وحديث عمر الآتي (٢٠٤) .

ذكرتُ في كتاب «فصول السنن» : أَنَّ الخَبَرَ إذا كانَ خطابُهُ على حسب الحال ؛ لم يَجُزْ أَنْ يحكم به في كل الأحوال ، وكلُّ خطابٍ كانَ من النبيِّ ﷺ على حسب الحال ؛ فهو على ضربين :

أحدهما : وجودُ حالةٍ مِنْ أجلها ذكر ما ذكر ، لم تُذكر تلك الحالةُ مع ذلك الخبر .

والثاني : أسئلةٌ سُئِلَ عنها النبيُّ ﷺ ، فأجاب عنها بأجوبة ، فرُويت عنه تلك الأجوبة من غير تلك الأسئلة ، فلا يجوزُ أن يحكم بالخبر ـ إذا كان هذا نعته ـ في كُلِّ الأحوال دون أنْ يُضَمَّ مجملُه إلى مفسَّره ، ومختصرُهُ إلى مُتَقَصَّاه .

ذكر البيان بأنَّ الجنةَ إنما تجبُ لِمَنْ شَهِدَ للَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ بالوحدانية ، وكان ذلك عن يقينٍ من قلبه ، لا أنّ الإقرار بالشهادة يوجبُ الجنةَ للمُقِرِّ بها دون أن يُقِرَّ بها بالإخلاص

٢٠٠ـ أخبرنا عليُّ بنُ الحسين العَسْكَرِيُّ ـ بالرَّقة ـ ، قال : حدثنا عبدانُ بنُ محمد الوكيل ، قال : حدثنا ابنُ أبي زائدة ، عن سفيان ، عن عمرو بنِ دينار ، عن جابرٍ :

أنَّ معاذاً لما حَضَرَتْهُ الوفاةُ قال : اكشفوا عني سِجْفَ القُبَّة ، سمعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ :

«مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ ـ مُخْلِصاً مِنْ قَلْبِه ـ : دَخَلَ الجَنَّةَ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ **«الصحيحة» (٢٣٥٥)** .

قال أبو حاتم : قوله ﷺ : «دَخَلَ الجنة» ؛ يريدُ به : جَنَّةً دون جنَّةٍ ؛ لأنها جنانٌ كثيرةٌ ، فَمَنْ أتى بالإقرار ـ الذي هو أعلى شُعَبِ الإيمان ـ ، ولم يدرك العَمَلَ ، ثم مات :

أدْخِلَ الجَنَّةَ ، ومن أَتَى بعد الإقرار مِنَ الأعمال قلَّ أو كثر : أدخل الجنة ـ جنةً فوق تلك الجنة ـ ؛ لأن مَنْ كثُر عمله علتْ درجاتُهُ ، وارتفعت جَنَّتُهُ ، لا أَنَّ الكُلَّ من المسلمين يدخلون جنةً واحدة ، وإنْ تفاوَتَتْ أعمالُهُمْ وتبايَنَتْ ؛ لأنها جِنَانٌ كثيرةٌ ، لا جنةٌ واحدة .

ذكر البيان بأنَّ الجَنة إنما تجبُ لمن أتى بما وصفنا عن يقينٍ من قلبِهِ ، ثم ماتَ عليه

٢٠١ـ أخبرنا محمدُ بنُ عمر بن يوسف ، قال : حدثنا نَصْرُ بنُ علي الجَهْضَمِيُّ ، قال : حدثنا بِشْرُ بنُ المُفَضَّل ، قال : حدثنا خالدٌ الحَذَّاءُ ، عن الوليدِ بنِ مسلم أبي بِشْرٍ ، قال : سمعتُ حُمْرَانَ بنَ أبَان يقول : سمعتُ عثمانَ بنَ عفَّان يقول : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول :

«مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنْ لا إله إلاَّ اللَّهُ : دَخَلَ الجَنَّةَ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «أحكام الجنائز» (ص ١٩) .

ذكر البيان بأنَّ الجَنَّةَ إنما تجبُ لمن شهد للَّه ـ جلَّ وعلا ـ بالوحدانيَّة ، وقَرَنَ ذلك بالشهادةِ للمصطفى ﷺ بالرسالة

٢٠٢ـ أخبرنا إسماعيلُ بنُ داودَ بنِ وَرْدان ـ بالفُسْطَاط ـ ، قال : حدثنا عيسى بنُ حَمَّاد ، قال : أخبرنا اللَّيْثُ ، عن ابنِ عَجْلان ، عن محمدَ بنِ يحيى بن حَبَّان ، عن ابن مُحَيْريز ، عن الصُّنَابِحِيِّ ، قال :

دَخَلْتُ عَلَى عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ وَهُوَ في المَوْتِ ، فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ لِي : مَهْ ! لِمَ تَبْكي ؟ فَوَاللَّهِ لَئِنِ اسْتُشْهِدْتُ لأَشْهَدَنَّ لَكَ ، وَلَئِنْ شُفِّعْتُ لأَشْفَعَنَّ لَكَ ،

وَلَئِن اسْتَطَعْتُ لأَنْفَعَنَّكَ ، ثُمَّ قالَ : وَاللَّهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُول اللَّهِ ﷺ ـ لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ ـ إلاَّ حَدَّثْتُكُمُوهُ ؛ إلاَّ حَدِيثاً وَاحِداً ، وَسَوْفَ أُحَدِّثُكُمُوهُ اليَوْمَ ، وَقَدْ أُحِيطَ بنَفْسِي ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

«مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ : حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ» .

= [١ : ٢]

حسن : م (١/ ٤٣) .

ذكر البيان بأنَّ الجنةَ إنما تجبُ لمن شهدَ للَّهِ بالوحدانيةِ ، ولنبيه ﷺ بالرسالةِ ، وكان ذلك عن يقينٍ منه

٢٠٣ـ أخبرنا الفضلُ بنُ الحُبَابِ الجُمَحِيُّ ، قال : حدثنا مُسَدَّدُ بنُ مُسَرْهَد ، عن ابن أبي عَدِيّ ، قال : حدثنا حَجَّاجُ الصَّواف ، قال : أخبرني حُمَيْدُ بنُ هلال ، قال : حدثني هِصَّانُ بنُ كاهن ، قال :

جلستُ مجلساً فيه عبد الرحمن بنُ سَمُرَةَ ـ ولا أعرفه ـ ، فقال : حدَّثنا معاذُ بن جَبَل ، قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«مَا عَلَى الأَرْضِ نَفْسٌ تَمُوتُ ـ لا تُشْرِكُ باللَّهِ شَيْئاً ، وَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ـ يَرْجِعُ ذلِكَ إلَى قَلْبٍ مُوقِنٍ ؛ إلاَّ غُفِرَ لَهَا» .

قُلْتُ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ مُعَاذٍ ؟! قَالَ : فَعَنَّفَنِي القَوْمُ ، فَقَالَ : دَعُوهُ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُسِيءِ القَوْلَ ، نَعَمْ سَمِعْتُهُ مِنْ مُعَاذٍ ، زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

= [١ : ٢]

حسن ـ «الصحيحة» (٢٢٧٨) .

ذكر البيان بأنَّ الجنَّةَ إنما تجبُ لمن شهد بما وصفنا عن يقينٍ منه ، ثمَّ ماتَ على ذلك

٢٠٤- أخبرنا محمدُ بنُ إسحاق بنِ خُزَيمة ، قال : حدثنا محمدُ بنُ يحيى الأزديُّ ، قال : حدثنا عبد الوهَّاب بنُ عطاء ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، عن مسلمِ بن يَسَار ، عن حُمْرانَ بنِ أَبَان ، عن عثمان بنِ عفَّان ، عن عمرَ بنِ الخطاب ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

«إنِّي لأعْلَمُ كَلِمَةً لا يَقُولُها عَبْدٌ حَقّاً مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَمُوتُ على ذلِكَ ؛ إلاَّ حَرَّمَهُ اللَّهُ على النَّارِ : لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «الأحاديث المختارة» (رقم ٢٣٨ ـ تحقيقي) .

ذكر إعطاء اللَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ نورَ الصحيفة مَنْ قالَ عند الموت ما وصفناه

٢٠٥- أخبرنا عبد اللَّه بنُ محمدِ بنِ سَلْم ، قال : حدثنا هارون بنُ إسحاق الهَمْدانيُّ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ عبد الوهَّاب ، عن مِسْعَرِ بنِ كِدَام ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشَّعبي ، عن يحيى بن طلحة ، عن أمِّه سُعدى المُرِّيَّة ، قالت :

مَرَّ عُمَرُ بنُ الخَطَّاب بطَلْحَةَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُول اللَّه ﷺ ، فَقَالَ : ما لَكَ مُكْتَئِباً ؟! أساءَتْكَ إمْرَةُ ابْنِ عَمِّكَ ؟! قالَ : لا ، ولكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

«إنِّي لأعْلَمُ كَلِمَةً ، لا يَقُولُها عَبْدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ ؛ إلاَّ كانَتْ لَهُ نُوراً لصحيفته ، وَإنَّ جَسَدَهُ ورُوحَهُ لَيَجِدَانِ لَهَا رَوْحاً عِنْدَ المَوْتِ» ، فَقُبِضَ وَلَمْ

أَسْأَلْهُ! فَقَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلاَّ الَّتِي أَرَادَ عَلَيْهَا عَمَّهُ، وَلَوْ عَلِمَ أَنَّ شَيْئاً أَنجَى لَهُ مِنْهَا لأَمَرَهُ.

= [١ : ٢]

صحيح - «أحكام الجنائز» (ص ٤٨ - ٤٩).

ذكر البيان بأنَّ اللَّهَ - جلَّ وعلا - يُثَبِّتُ في الدارين مَن أتى بما وصفناه قَبْلُ

٢٠٦- أخبرنا أبو خليفة، قال: حدثنا حَفْصُ بنُ عمر الحَوْضِيُّ، قال: حدثنا شعبةُ، عن عَلْقَمَةَ بنِ مَرْثَد، عن سعدِ بنِ عُبَيْدَةَ، عن البراء: أن النبي ﷺ قال:

«المُؤْمِنُ إِذَا شَهِدَ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ، وعَرَفَ مُحمَّداً رسولَ اللَّهِ ﷺ في قَبْرِهِ؛ فَذلِكَ قَوْلُ اللَّهِ - جلَّ وعلا -: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثابتِ في الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [إبراهيم:٢٧]».

= [١ : ٢]

صحيح - «صحيح سنن الترمذي» (٣٣٣٩)، «الروض» (١٦٤): ق.

ذكر البيان بأنَّ الجنَّةَ إنما تجبُ لمن أتى بما وصفْنا وَقَرَنَ ذلك بالإقرار بالجنة والنار، وآمن بعيسى ﷺ

٢٠٧- أخبرنا محمدُ بنُ الحسن بنِ قُتَيبة، قال: حدثنا صفوانُ بنُ صالح، قال: حدثنا الوليدُ، عن ابن جابر، قال: حدثني عُميرُ بنُ هانىء، حدثني جُنادة بنُ أبي أميَّة، قال: حدثني عُبَادةُ بنُ الصامت، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عيسى عبد اللَّه وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ،

وَأَنَّ الجَنَّةَ والنَّارَ حَقٌّ : أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أيِّ أَبْوَابِ الجَنَّةِ الثَّمانِيَةِ شاءَ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «ظلال الجنة» (٢/٤٣١ـ ٤٣٢) : ق .

ذكر دعاء المصطفى ﷺ لمن شَهِدَ بالرسالة له ، وعلى مَنْ أبى عليه ذلك

٢٠٨ـ أخبرنا محمدُ بنُ الحسن بن قُتَيبة ، قال : حدثنا يزيدُ بنُ مَوْهَب ، قال : حدثنا ابنُ وهب ، قال : حدثني سعيدُ بنُ أبي أيوب ، عن أبي هانىء ، عن أبي علي الجَنْبيِّ ، عن فَضَالة بن عُبيد ، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال :

«اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بكَ ، وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُكَ ؛ فَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقاءَكَ ، وسَهِّلْ عَلَيْهُ قَضاءَكَ ، وأَقْلِلْ لَهُ مِنَ الدُّنْيا ، ومَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بكَ ، ولَمْ يَشْهَدْ أَنِّي رَسُولُكَ ؛ فَلا تُحبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، ولا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وأَكْثِرْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا» .

= [٥ : ١٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (١٣٣٨) .

ذكر وصف الدرجاتِ في الجنان لِمَنْ صدّق الأنبياءَ والمرسلين عند شهادته للَّه ـ جلَّ وعلا ـ بالوحدانيَّة

٢٠٩ـ أخبرنا وصيفُ بنُ عبد اللَّه الحافظ ـ بأنطاكية[1] ـ ، قال . حدثنا الرَّبيعُ بنُ

---

(١) تابعهُ ابنُ أبي داودَ في «البعث» (٧٣/١٢٦) : حدثنا الربيع بن سليمان المُرادِيُّ . . . به .

ورجالُ الإسنادِ ثقاتٌ ؛ غيرَ أيوبَ بنِ سُويدٍ ، فقال الحافظ : «صدوق يخطىء» . =

سُليمان ، قال : حدثنا أيُّوبُ بنُ سُويد ، قال : حدثنا مالكٌ ، عن أبي حازمٍ ، عن سهلِ ابنِ سعد ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

«إنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَرَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ ، كما تَرَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ في الأُفُقِ مِنَ المَشْرِق والمَغْرِبِ ؛ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمَا» ، قالُوا : يا رسول اللَّهِ ! تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاء لا يَبْلُغُها غَيْرُهُمْ ؟ قَالَ :

«بَلَى ـ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ـ : رِجَالٌ آمَنُوا باللَّهِ ، وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ» .

= [١ : ٢]

صحيح لغيره ـ انظر التعليق .

ذكر البيان بأنَّ الجنةَ إنما تجبُ لمن أتى بما وصفنا من شُعَب الإيمان ، وقرنَ ذلك بسائرِ العباداتِ التي هي أعمال بالأبدان ، لا أنَّ مَنْ أَتَى بالإقرار دون العمل تجبُ الجنةُ له في كلِّ حال

٢١٠ـ أخبرنا أحمدُ بنُ محمدِ بن الحسن ابن الشَّرقيِّ ، قال : حدثنا أحمدُ بنُ

= قلت : وأنا أخشى أن يكون وَهِمَ فيه على مالكٍ ؛ فقد تابعه عبد الرحمن بنُ إسحاقَ ـ فيما يأتي برقم (٧٣٤٩)ـ ، ويعقوبُ بنُ عبد الرحمن ـ عند أحمدَ (٥/٣٤٠)ـ ، ووهيبٌ ـ عند الدارميِّ (٢/٣٣٦)ـ ثلاثتُهم عن أبي حازمٍ . . . به دونَ قوله : «لتفاضل . .» إلخ .

وهذا إسنادٌ صحيحٌ على شرطِ الشيخين .

وقد أخرجاهُ ، والمصنِّفُ (٧٣٥٠) من طريقٍ أُخرى مِن حديثِ أبي سعيدٍ الخدريِّ . . . مرفوعًا ، وفيه الزيادةُ كما سترى هناك .

فأخشى على أيُّوبَ أن يكونَ دخلَ على حديثِه حديثُ أبي سعيدٍ هذا ! واللَّه أعلم .

منصور -زَاج- ، قال : حدثنا النَّضْرُ بنُ شُمَيْل ، قال : أخبرنا شعبةُ ، عن أبي إسحاق ، قال : سمعتُ عمرو بنَ مَيْمُون ، عن معاذِ بن جبل ، قال : قال رسولُ اللَّهُ ﷺ :

«مَا حَقُّ اللَّهِ على العِبَادِ ؟» ، قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! قال :

«أَنْ يَعْبُدُوهُ ولا يُشْرِكُوا بِهِ» ، قَالَ :

«فَمَا حَقُّهُمْ على اللَّهِ إذَا فَعَلُوا ذلِكَ ؟» ، قالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَم ! قَالَ :

«يَغْفِرُ لَهُمْ وَلا يُعَذِّبُهُمْ» .

= [١ : ٢]

صحيح - «صحيح الأدب المفرد» (٧٢١/ ٩٤٣) : ق .

قال أبو حاتم : في هذا الخبرِ بيانٌ واضحٌ بأنَّ الأخبارَ التي ذكرناها قَبلُ كُلَّها مختصرةٌ غيرُ مُتَقَصَّاة ، وأنَّ بعضَ شُعَب الإيمان إذا أتى المرءُ به لا توجبُ له الجنةَ في دائم الأوقات ، أَلا تَرَاهُ ﷺ جعَلَ حَقَّ اللَّهِ على العباد أَنْ يعبُدُوه ولا يُشرِكُوا به شيئاً ؟ وعبادةُ اللَّهِ -جلَّ وعلا- إقرارٌ باللسان ، وتصديقٌ بالقلب ، وعملٌ بالأركان .

ثم المسلمون لما سألوهُ ﷺ عن حقِّهم على اللَّه ، فقالوا : فما حقُّهم على اللَّه إذا فعلوا ذلك ؟ ولم يقولوا : فما حقُّهم على اللَّه إذا قالوا ذلك ؟ ولا أنكر عليهم ﷺ هذه اللفظةَ ، ففيما قُلنا أبينُ البيانِ بأنَّ الجنَّةَ لا تجبُ لمن أتى ببعض شُعَب الإيمان في كُلِّ الأحوال ، بل يُسْتَعْمَلُ كُلُّ خبرٍ في عمومِ ما ورد خطابُهُ على حسب الحال فيه ، على ما ذكرناهُ قبلُ .

ذكر إيجاب الشفاعةِ لِمَنْ ماتَ مِن أمة المصطفى ﷺ وهو لا يُشرِكُ باللّه شيئاً

٢١١ـ أخبرنا أحمدُ بنُ علي بن المُثَنَّى ، قال : حدثنا عبد الواحد بنُ غِياث ، قال : حدثنا أبو عَوَانة ، عن قَتَادة ، عن أبي المَلِيح ، عن عَوْفِ بنِ مالك ، قال :

عَرَّسَ بنَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ ذَات لَيْلَةٍ ، فافْتَرَشَ كلُّ رَجُلٍ مِنَّا ذِرَاعَ رَاحِلَتِهِ ، قال : فَانْتَبَهْتُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ ؛ فإذَا نَاقَةُ رَسُول اللّهِ ﷺ لَيْسَ قُدَّامَهَا أحَدٌ ، فانْطَلَقْتُ أَطْلُبُ رَسولَ اللّهِ ﷺ ؛ فإذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَعبد اللّه بْنُ قَيْسٍ قائمَان ، فَقُلْتُ : أيْنَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ ؟ فَقَالا : لا نَدْري ؛ غَيْرَ أَنَّا سمِعْنَا صَوتاً بأعْلى الوَادِي ؛ فَإِذَا مِثْلُ هَديرِ الرَّحَى ، قال : فَلبِثْنَا يَسِيراً ، ثم أتَانَا رَسولُ اللّه ﷺ ، فقال :

«إنَّهُ أَتاني مِنْ رَبِّي آتٍ ، فَخَيَّرَني بأنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِي الجَنَّةَ ، وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ ، وإنِّي اخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ» ، فقَالُوا : يا رَسُولَ اللّهِ ! نَنْشُدُك باللّهِ وَالصُّحْبَةِ ؛ لَمَا جَعَلْتَنَا مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِكَ ؟ قَالَ :

«فَأَنْتُمْ منْ أهْلِ شَفَاعَتِي» ، قَالَ : فَلمَّا رَكِبُوا ، قَالَ :

«فإنِّي أُشْهِدُ مَنْ حَضَرَ : أنَّ شَفَاعَتِي لِمَنْ مَاتَ لا يُشْرِكُ باللّهِ شَيْئاً مِنْ أُمَّتي» .

= [[١ : ٢]]

صحيح ـ «ظلال الجنة» (٨١٨) ، وسيأتي بأتم منه (٦٤٣٦ و٧١٦٣) .

ذكر كِتْبَة اللَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ الجنةَ وإيجابها لمن آمنَ به ثم سدَّدَ بعد ذلك

٢١٢ـ أخبرنا عبد اللَّه بنُ محمد بن سَلْم ، قال : حدثنا عبد الرحمن بنُ إبراهيم ، قال : حدثنا الوليدُ بنُ مسلم ، قال : حدثنا الأوْزاعيُّ ، قال : حدثني يحيى بنُ أبي كثير ، قال : حدثني هلالُ بنُ أبي مَيْمُونة ، قال : حدثني عطاءُ بنُ يسار ، قال : حدثني رِفاعَةُ ابنُ عَرابة الجُهَنِيُّ ، قال :

صَدَرْنَا مَعَ رَسُول اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ، فَجَعَلَ نَاسٌ يَسْتَأْذِنُون رسول اللَّهِ ﷺ ، فَجَعَلَ يَأْذَنُ لَهُمْ ، فقالَ رَسول اللَّهِ ﷺ :

«مَا بالُ شِقِّ الشَّجَرَةِ الَّتي تَلِي رَسولَ اللَّهِ أَبْغَضَ إِلَيْكُمْ مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ ؟!» ، قَالَ : فَلَمْ نَرَ مِنَ القَوْمِ إلاَّ باكِياً ، قَالَ : يَقُولُ أبو بَكْر : إنَّ الَّذي يَسْتَأْذِنُكَ بَعْدَ هذا لَسَفِيهٌ ـ في نَفْسِي !ـ فقَامَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْه ؛ وَكَانَ إذَا حَلَفَ قَالَ :

«وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ أَشْهَدُ ـ عِنْدَ اللَّهِ ـ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يُؤْمِنُ باللَّهِ ثُمَّ يُسَدِّدُ ؛ إلا سُلِكَ بِهِ فِي الجَنَّةِ ، وَلَقَدْ وَعَدَني رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ مِنْ أُمَّتِي الجَنَّةَ سَبْعِينَ أَلْفاً بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلا عَذَابٍ ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ لا يَدْخُلُوهَا ، حَتَّى تَتَبَوَّأُوا أَنْتُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَذَرَارِيكُمْ مَسَاكِنَ فِي الجَنَّةِ» ، ثُمَّ قَالَ :

«إذا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ ـ أَوْ ثُلُثَاهُ ـ يَنْزِلُ اللَّهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ إِلَى السَّماء الدُّنيا ، فيقُولُ : لا أَسْأَلُ عن عِبَادِي غَيْرِي ، مَنْ ذَا الَّذي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟! مَنْ ذَا الَّذي يَسْتَغْفِرُني فَأَغْفِرَ لَهُ ؟! مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟! حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ» .

= [٣ : ٦٦]

صحيح ـ «الصحيحة» (٢٤٠٥).

ذكر الإخبار عن إيجاب الجنة لمن حلّت المنيَّة به وهو لا يجعلُ مع اللَّه نِدّاً

٢١٣ـ أخبرنا محمدُ بنُ الحُسينِ بن مُكْرَم البزّار ـ بالبصرة ـ : حدثنا خَلاَّدُ بنُ أَسْلم : حدثنا النَّضْرُ بنُ شُمَيْل : حدثنا شعبةُ ، عن حبيب بن أبي ثابت ، وسليمان ، وعبد العزيز ابن رُفيع ، قالوا : سمعنا زيدَ بنَ وهب يُحدِّثُ عن أبي ذر ، قال : قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«أَتَانِي جِبْرِيلُ ، فَبَشَّرَنِي أَنَّه مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لا يُشْرِكُ باللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الجَنَّةَ ، وإنْ زَنَى وإن سَرَقَ» ، قال سليمانُ : فقلتُ لزيد : إنَّما يُروَى هذا عن أبي الدرداء .

= [٣ : ٤٢]

صحيح ـ «الصحيحة» ، انظر (١٦٩) .

قال أبو حاتم : قوله ﷺ : «مَنْ مَاتَ مِنْ أمَّتِي لا يُشْرِكُ باللَّهِ شَيْئاً : دَخَلَ الجَنَّة» ؛ يُريدُ به : إلاَّ أَنْ يَرْتَكِبَ شيئاً أَوْعَدْتُهُ عَليهِ دُخُولَ النَّار .

وله معنى آخر : وهو أنَّ مَنْ لَمْ يشْرِك باللَّهِ شيئاً ومَاتَ : دخلَ الجنة لا مَحالَة ، وإنْ عُذِّبَ قَبْلَ دُخوله إياها مدةً معلومةً .

٢١٤ـ أخبرنا أحمدُ بنُ علي بنِ المُثَنَّى ، قال : حدثنا عليُّ بنُ الجَعْد ، قال : أخبرنا ابنُ ثوبان ، عن أبيه ، عن مَكْحُول ، عن معاذِ بنِ جَبَل . وعن عُمَيرِ بنِ هانىء ، عن عبد الرحمن بنِ غَنْم[1] ؛ أنه سمع معاذَ بنَ جبل ، عن رَسول اللَّه ﷺ ، قال :

---

(١) إسنادُه حسنٌ مِنْ طريقِ عُميرِ بنِ هانئٍ ؛ للخلافِ المعروفِ في ابنِ ثَوبان ـ واسمُه :=

قلت : حَدِّثْني بعَمَلٍ يُدْخِلُني الجَنَّة ، قَالَ :

«بَخٍ بَخٍ ! سَأَلْتَ عن أَمْرٍ عَظِيمٍ ، وهُوَ يَسِيرٌ لِمَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ بِهِ : تُقِيمُ الصَّلاةَ المَكْتُوبَةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكاةَ المَفْرُوضَةَ ، ولا تُشْرِكُ باللَّه شَيْئاً» .

= [١ : ١١]

حسن صحيح .

قال أبو حاتِم : قوله ﷺ : «لا تشرك باللَّه شيئاً» ؛ أراد به : الأمر بتركِ الشرك .

ذكر البيان بأنَّ اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ قد يجمعُ في الجنة بين المسلم وقاتله من الكفار ، إذا سدَّد بعد ذلك وأسلم

٢١٥ـ أخبرنا عمرُ بنُ سعيد بن سِنَان ، قال : أخبرنا أحمدُ بنُ أبي بكر ، عن مالكٍ ، عن أبي الزِّناد ، عن الأَعْرج ، عن أبي هُرَيْرَة ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ ؛ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ ، وكلاهُمَا يَدْخُلُ الجَنَّة : يُقَاتِلُ في سَبِيلِ اللَّهِ ؛ فَيُقْتَلُ ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى القَاتِلِ ، فَيُقَاتِلُ في سَبِيلِ اللَّهِ ؛ فَيُسْتَشْهَدُ» .

= [٣ : ٦٧]

صحيح ـ «الصحيحة» (١٠٧٤) : ق .

= عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ـ .

وإسناده عن مكحول كذلك ؛ لأنَّ مكحولاً وصم بالتدليس ، وقد عنعن .

وللحديثِ طرقٌ ، صحَّح بعضَها الترمذيُّ وغيرُه ؛ كما في تعليقي على كتاب «الإيمان» لابن أبي شيبةَ (٢/٢ ـ ٣) .

ذكر أمرِ اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ صفيِّه ﷺ بقتال الناس حتى يؤمنوا باللَّه

٢١٦- أخبرنا محمدُ بنُ عبيداللَّه بنِ الفَضْلِ الكَلاعي ـ بحمص ـ : حدثنا عمرُو ابنُ عثمان بنِ سعيد : حدثنا أبي : حدثنا شُعَيْبُ بن أبي حمزة، عن الزهري : حدثنا عُبيدُاللَّه بنُ عبد اللَّه : أن أبا هريرة، قال :

لَما تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكانَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ العَرَبِ؛ قَالَ عُمَرُ : يَا أَبَا بَكْرٍ! كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ، حَتَّى يَقُولُوا : لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ : لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ : عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إلاَّ بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلى اللَّهِ ؟!»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ : وَاللَّهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاةِ والزَّكاةِ؛ فَإِنَّ الزَّكَاةَ مِنْ حَقِّ المَال، وَوَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُول اللَّهِ ﷺ؛ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا ! قَالَ عُمَرُ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَأَيْتُ أَنَّ اللَّه قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبي بَكْرٍ لِلقِتَالِ؛ عَرَفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ.

= [٧ : ٣]

صحيح - «الصحيحة» (٤٠٧)، «صحيح أبي داود» (١٣٩١) : ق.

ذكر البيان بأنَّ الخَيِّرَ الفاضل مِن أهلِ العلم قد يخفى عليه من العلمِ بعضُ ما يُدركُه من هو فوقه فيه

٢١٧- أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان : حدثنا قُتيبة بنُ سعيد : حدثنا الليثُ، عن عُقَيل، عن الزهري، أخبرني عبيدُ اللَّهِ بنُ عبد اللَّه بن عُتبة، عن أبي هريرة، قال :

لَمَّا توفي رسول اللَّه ﷺ، واستُخْلِفَ أبو بكر، وكفرَ مَنْ كفر مِن

العرب ؛ قال عمرُ ـ رضي اللَّه عنه ـ لأبي بكر : كيفَ تُقاتِلُ النَّاسَ ، وقد قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ ، حتى يقولُوا : لا إلهَ إلاَّ اللَّه ، فَمَنْ قَالَ : لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ : عَصَمَ مِنِّي مالَه وَنَفْسَهُ إلاَّ بحقِّه ، وحِسَابُه على اللَّهِ ؟!» ، قال أبو بكر : واللَّه لأُقاتِلَنَّ مَنْ فرَّق بين الصلاة والزكاة ؛ فإنَّ الزكاة حقُّ المال ، واللَّهِ لو مَنعوني عِقَالاً كانوا يُؤدُّونه إلى رسول اللَّه ﷺ ؛ لقاتلتهُم على منعه ، قال عمر : فواللَّه مَا هُوَ إلا أَنْ رأيتُ اللَّهَ شرحَ صدرَ أبي بكر للقتال ؛ عَرَفْتُ أنَّه الحقُّ .

= [٧ : ٣]

صحيح - وهو مكرر ما قبله : ق .

ذكر البيانِ بأنَّ المرءَ إنما يعصِمُ مالَهُ ونفسَهُ بالإقرار للَّهِ ، إذا قَرَنَه بالشهادة للمُصطفى بالرسالة ﷺ

٢١٨- أخبرنا محمدُ بنُ عُبَيْداللَّه بنِ الفَضْل الكَلاعي ـ بحمص ـ : حدثنا عمرُو ابنُ عثمان : حدثنا أبي : حدثنا شُعيبُ بنُ أبي حمزة ، عن الزُّهريِّ : أخبرني سعيدُ بنُ المُسَيَّب : أن أبا هريرةَ أخبره : أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال :

«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاس ، حَتَّى يَقُولُوا : لا إله إلاَّ اللَّهُ ، فَمَنْ قالَ : لا إلهَ إلاَّ اللَّه ؛ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمَالَهُ إلاَّ بحقِّهِ ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ» ، وأَنْزَلَ اللَّهُ في كِتَابهِ ، فَذَكَرَ قَوْماً اسْتَكْبَرُوا ، فقَالَ : ﴿إنَّهُمْ كَانُوا إذَا قِيلَ لَهُمْ لا إله إلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات:٣٥] ، وقَالَ : ﴿إذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا في قُلُوبِهِمُ الحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الجاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رسُولهِ وعلى المُؤْمِنِينَ وأَلْزَمَهُم كَلِمَةَ

التَّقْوى﴾ [الفتح:٢٦] ؛ وهِيَ : لا إلـهَ إلاَّ اللَّهُ ، ومَحمَّدٌ رَسُولُ اللَّـهِ ؛ اسْتَكْبَرَ عَنْهَا المشْرِكُونَ يَوْمَ الحُدَيْبِيَّةِ .

= [٣ : ٧]

صحيح ـ «الصحيحة» (٢/٤٠٧) : ق .

ذكر البيانِ بأنَّ المرءَ إنما يحقُنُ دمَه ومالَه بالإقرار بالشهادتين اللتينِ وصفناهما ، إذا أقرَّ بهما بإقامةِ الفرائض

٢١٩ـ أخبرنا أَحمدُ بنُ علي بن المُثَنَّى : حدثنا إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ عَرْعَرَة : حدثنا حَرَميُّ بنُ عُمارة : حدثنا شعبةُ ، عن واقِدِ بنِ محمد ، عن أبيه ، عن ابنُ عُمر ، قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ ، حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إله إلاَّ اللَّهُ ، وأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، ويُقِيمُوا الصَّلاةَ ، ويؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فإذَا فَعَلُوا ذلِكَ : عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إلاَّ بِحَقِّ الإسْلامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» .

= [٣ : ٧]

صحيح ـ وهو مكرر (١٧٥) : ق .

ذكر البيان بأن المرءَ إنما يحقُنُ دَمَهُ ومَالَهُ إذا آمَنَ بكُلِّ ما جاءَ به المصطفى ﷺ مِن اللَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ ، وفعلها دون الاعتماد على الشهادتين اللتين وصفناهما قَبْلُ

٢٢٠ـ أخبرنا محمدُ بنُ إسحاق بن خُزَيْمَة : حدثنا أحمدُ بنُ عَبْدَةَ : حدثنا الدَّرَاوَرْديُّ ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ ، حَتَّى يَقُولُوا : لا إلَهَ إلاَّ اللَّهُ ، وَآمَنُوا بِي وَبِمَا

جِئْـتُ بِـهِ ، فَـإذَا فعَلُوا ذلِـكَ : عَصَمُـوا مِنِّـي دِمَـاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُـمْ إِلاَّ بِحَقِّهَـا ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّه» .

= [٣ : ٧]

صحيح ـ وهو مكرر (١٧٤) : م .

ذكر خبرٍ أوهم مستمعهُ أَنَّ مَنْ لقي اللَّهَ ـ عزَّ وجل ـ بالشهادة حَرُمَ عليه دخولُ النارِ في حالةٍ من الأحوال

٢٢١ـ أخبرنا عبد اللَّه بنُ محمدِ بنِ سَلْم : حدثنا عبد الرحمن بنُ إبراهيم : حدثنا الوليدُ ، ومحمـدُ بـنُ شُعيب ، عـن الأوزاعي : حدثـني المُطَّلِبُ بـن حَنْطَب[١] ، عـن عبد الرحمن بن أَبي عَمْرَةَ الأنصاري ، عن أبيه ، قال :

كُنَّا مَعَ النَّبيِّ ﷺ في غَزْوَةٍ ، فَأَصَابَ النَّاسَ مَخْمَصَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَاسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ في نَحْرِ بَعْضِ ظَهْرِهِمْ ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَكَيْفَ بِنَـا إِذَا لَقِينَا عَدُوَّنَا جِيَاعاً رَجَّالَـةً ؟! وَلَكِـنْ إِنْ رَأَيْـتَ يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ ، أَنْ تَدْعُـوَ النَّـاسَ بِبَقِيَّـةِ أَزْوِدَتِهِـمْ ؛ فَجَاؤوا بِـهِ ، يَجِيءُ الرَّجُلُ بِالحَفْنَـةِ مِنَ الطَّعَامِ ، وَفَـوْقَ ذَلِـكَ ، وَكَانَ أَعْلاهُمُ الَّذِي جَاءَ بِالصَّاعِ مِنَ التَّمْرِ ، فَجَمَعَهُ عَلَى نَطَعٍ ، ثُمَّ دَعَا اللَّـهَ بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوَ ، ثُمَّ دَعَا النَّاسَ بِأَوْعِيَتِهِمْ ، فَمَا بَقِيَ فِي الجَيْشِ وِعَاءٌ إِلاَّ مَمْلُوءًا وَبَقِيَ مِثْلُهُ ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، ثُمَّ قَالَ :

«أَشْهَدُ أَنْ لا إِله إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَشْهَدُ ـ عِنْدَ اللَّهِ ـ

---

(١) ثقةٌ مُدلِّس ، لكنَّه صرَّح بالتحديثِ : عند أحمدَ (٣/٤١٧ــ ٤١٨) ، وإسنادُه صحيحٌ . ثُمَّ خرَّجتُه في «الصحيحة» (٣٢٢١) .

لا يَلْقَاهُ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ بِهِمَا ؛ إلاَّ حَجَبَتَاهُ عن النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ» .

= [٣ : ٤١]

صحيح لغيره - انظر التعليق .

أبو عَمْرَة الأنصاريُّ - هذا - ؛ اسمُه : ثَعْلَبةُ بنُ عمرو بن مِحْصَن .

ذكر الخبر الدالِّ على أنَّ قولَه ﷺ : «إلا حَجَبَتَاهُ عن النار» ؛ أراد به : إلا أنْ يرتكبَ شيئاً يستوجبُ مِنْ أجلِه دخولَ النار ، ولم يتفضَّل المولى - جلَّ وعلا - عليه بعفوه

٢٢٢- أخبرنا وصيفُ بنُ عبد اللَّه الحافظ - بأنطاكيَّةَ - : حدثنا الرَّبيعُ بنُ سليمان المُرادي : حدثنا ابنُ وهب ، عن مالكٍ ، عن عمرو بنِ يحيى المازني : حدثني أبي ، عن أبي سعيد الخُدري ، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال :

«يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ ، ويَدْخُلُ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، ثمَّ يَقولُ - جلَّ وعلا - : انْظُرُوا مَن وَجَدْتُمْ في قَلبهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنَ الإيمان ؛ فأَخْرِجُوهُ ، قَالَ : فَيُخْرَجُونَ منها حُمَمًا ، بَعْدَ مَا امْتَحَشُوا ، فَيُلْقَوْنَ في نَهْرِ الحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كما تَنْبُتُ الحِبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ» ، قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً ؟!» .

= [٣ : ٤١]

صحيح - «الظلال» (٨٤٢) ، ومضى نحوه (١٨٢) : ق .

ذكر تحريم اللَّهِ - جلَّ وعلا - على النارِ مَنْ وَحَّدَه مُخلِصاً في بعضِ الأحوال دون البعض

٢٢٣- أخبرنا محمدُ بنُ الحسن بن قُتَيْبَة : حدثنا حَرْمَلَةُ بنُ يحيى : حدثنا ابنُ

وَهْب : أخبرنا يونُس ، عن ابنِ شِهاب : أنَّ محمودَ بنَ الرَّبيع الأنصاريّ أخبره :

أنَّ عِتْبانَ بنَ مالك ـ وهو من أصحاب رسول اللَّهِ ﷺ ، ممَّن شهد بدراً من الأنصار ـ أتى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يا رَسُولَ اللَّهِ ! إنِّي أَنْكَرْتُ بَصَري ، وَأَنَا أُصَلِّي لِقوْمِي ، وإذا كانَ الأمْطَارُ : سَالَ الوَادِي الَّذي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ، وَلَمْ أسْتَطِعْ أَنْ آتِيَ مَسْجدَهُمْ فَأُصَلِّيَ لَهُمْ ، وَدِدْتُ أَنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! تَأْتِي ، فَتُصَلِّي في بَيْتِي ؛ أَتَّخِذُهُ مُصَلًّى ! قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«سأَفْعَلُ» ، قَالَ عِتْبَانُ : فَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بَكْر الصِّدِّيقُ حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ ، فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَذِنْتُ لَهُ ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى دَخَلَ البَيْتَ ، ثُمَّ قالَ :

«أيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ ؟» ، قَالَ : فَأَشَرْتُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ البَيْتِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فكَبَّرَ ، وَقُمْنَا وَرَاءَهُ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ سَلَّم ، قَالَ : وَحَبَسْنَاهُ عَلَى خَزِيرَةٍ صَنَعْنَاهَا لَهُ ، قَالَ : فَثَابَ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ حَوْلَهُ ، حَتَّى اجْتَمَعَ فِي البَيْتِ رِجَالٌ ذَوو عَدَدٍ ، قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُنِ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : ذَاكَ مُنَافِقٌ ، وَلا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَقالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«لا تَقُلْ لَهُ ذلِكَ ! ألا تَرَاهُ قَدْ قَالَ : لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ ؛ يُرِيدُ بذلِكَ وَجْهَ اللَّهِ ؟!» ، قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! إنَّما نَرَى وَجْهَهُ وَنَصِيحَتَهُ لِلْمُنَافِقِينَ ! قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«إنَّ اللَّهَ ـ جلَّ وعلا ـ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ ؛ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهَ» .

قال ابنُ شِهَاب : ثم سألتُ الحُصَيْنَ بنَ محمد الأنصاري– وهو أحدُ بني سالم ، وهو من سَرَاتِهم– عن حديث محمودِ بنِ الربيع ؟ فصدَّقَهُ بذلك .

= [٣ : ٩]

صحيح - «التعليق على ابن خزيمة» (١٦٥٣ و ١٦٥٤) : ق .

ذكر البيان بأنَّ اللَّهَ – جلَّ وعلا – بتفضُّلِهِ لا يُدخِلُ النارَ مَنْ كان في قلبه أدنى شُعْبَةٍ من شُعَب الإيمان على سبيل الخلود

٢٢٤- أخبرنا أبو يعلى ، قال : حدثنا عبد الغفَّار بنُ عبد اللَّه الزُّبَيْرِيُّ ، قال : حدثنا عليُّ بنُ مُسْهِر ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمَةَ ، عن عبد اللَّه بنِ مسعود ، قال : قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ أَحَدٌ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ ، وَلا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ في قَلْبِهِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ مِنْ إيمان» .

= [٣ : ٧٩]

صحيح - «غاية المرام» (١١٤/٨٩) : م .

ذكر البيان بأنَّ اللَّه – جلَّ وعلا – بتفضُّله قد يغفِرُ لِمَنْ أَحَبَّ من عباده ذنوبَه ؛ بشهادتِهِ له ولرسوله ﷺ ، وإن لم يكنْ لهُ فضلُ حسناتٍ يرجو بها تكفيرَ خطاياهُ

٢٢٥- أخبرنا محمدُ بنُ عبد اللَّه بنِ الجُنَيْد ، قال : حدثنا عبد الوارثِ بنُ عُبيد اللَّهِ ، عن عبد اللَّه ، قَالَ : أخبرنا الليثُ بنُ سعد ، قال : حدثني عامرُ بنُ يحيى ، عن أبي عبد الرحمن المَعَافِرِي الحُبُلِيِّ ، قال : سمعتُ عبد اللَّه بن عمرو بن العاص يقول : قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«إن اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي عَلَى رؤُوسِ الخَلائِقَ يَوْمَ القِيَامَةِ ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ سِجلاً ، كُلُّ سِجلٍ مَدَّ البَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : أَتُنْكِرُ شَيْئاً مِنْ هذا ؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ ؟ فيَقُولُ : لا يَا رَبِّ ! فيَقُولُ : أَفَلَكَ عُذْرٌ أَوْ حَسَنَةٌ ؟ فَيُبْهَتُ الرَّجُلُ ، وَيَقُولُ : لا يَا رَبِّ ! فَيَقُولُ : بَلَى ؛ إنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً ، وَإِنَّهُ لا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ ، فَيُخْرِجُ لَهُ بِطَاقَةً فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لا إله إلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه ، فَيَقُولُ : احْضُرْ وَزْنَكَ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ! مَا هذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هذِهِ السِّجلاَّتِ ؟! فَيَقُولُ : إِنَّكَ لا تُظْلَمُ ! قَالَ : فَتُوضَعُ السِّجلاَّتُ فِي كِفَّةٍ والبِطاقَةُ فِي كِفَّةٍ ؛ فَطَاشَتِ السِّجلاَّتُ ، وَثَقُلَتِ البِطاقَةُ ، قَالَ : فَلا يَثْقُلُ اسْمَ اللَّهِ شيْءٌ» .

= [٣ : ٧٤]

صحيح ـ «التعليق الرغيب» (٢٤٠ ـ ٢٤١) .

ذكر الإِخْبارِ بأنَّ اللَّهَ قد يغفِرُ ـ بتفضُّلِهِ ـ لِمَنْ لَم يُشْرِكْ به شيئاً : جميعَ الذُّنوب التي كانت بينه وبينه

٢٢٦ـ أخبرنا أحمدُ بنُ علي بن المُثَنَّى ، قال : حدثنا محمدُ بنُ عَبَّاد المَكِّيّ ، قال : حدثنا حَمَّاد بنُ إسماعيل ، عن شريك ، عن عبد العزيز بن رُفَيع ، عن المَعْرور بن سُوَيْد ، عن أبي ذرٍّ ، عن النبي ﷺ ، قال :

«قال اللَّهُ ـ تبارك وتعالى ـ : يَا ابنَ آدَمَ ! لَوْ لَقِيتَنِي بِمِثْلِ الأَرْضِ خَطَايَا ـ لا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً ـ ؛ لَقِيتُكَ بِمِلْءِ الأَرْضِ مَغْفِرَةً» .

= [٣ : ٦٨]

صحيح ـ «الصحيحة» (٥٨١) : م .

ذكر إعطاء اللَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ الأجرَ مرَّتين لمن أسلَم مِنْ أهل الكتاب

٢٢٧- أخبرنا محمدُ بنُ عبد اللَّه بنِ الجُنَيْد ، قال : حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سعيد ، قال : حدثنا هُشَيْمُ ، عن صالح بن صالح الهمْدَانيِّ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال :

رأيتُ رجلاً من أهل خراسان أتاه ، فقال : يَا أَبَا عَمرو ! إنَّ مَنْ قِبَلَنَا مِنْ أهلِ خُرَاسان يقولون : إذا عَتَقَ الرجل أَمَتَهُ ، ثم تزوَّجها ؛ فهو كالراكب بدنَتِه ؟! فقال الشعبيُّ : حدَّثني أبو بُردة ، عن أبيه : أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال :

«ثَلاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ ؛ آمَنَ بِنَبِيِّهِ ، ثُمَّ أَدْرَكَ النبيَّ ﷺ ، فآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ ؛ فَلَهُ أَجْرَان ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ عَلَيْهِ ، وَحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِ لِمَوْلاهُ ؛ فَلَهُ أَجْرَان ، وَرَجُلٌ كانَتْ لَهُ أَمَةٌ ، فَغَذَّاها فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا ، وَأَدَّبها فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا ؛ فَلَهُ أَجْرَان» .

قال الشَّعْبِيُّ للخُرَاسَانيِّ : خُذْ هذا الحديثَ بغير شيءٍ ؛ فقد كانَ الرجلُ يرحلُ إلى المدينة فيما هو دونه .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (١١٥٣) : ق .

ذكر الإِخبارِ عمَّا تفضَّل اللَّهُ على المُحْسِنِ في إسلامِهِ بتضعيفِ الحسناتِ له

٢٢٨- أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان ، قال : حدثنا العباسُ بنُ عبد العظيم ، قال : حدثنا عبد الرزَّاق ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن هَمَّام بنِ مُنَبِّه ، عن أبي هريرة ، قال : قالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«إذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إسْلامَهُ ؛ فَكلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا بعَشْرِ أمْثَالِهَا إلَى سبع مئة ضِعْفٍ ، وكلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا : يُكْتَبُ لَهُ مِثْلُهَا ، حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ ـ جلَّ وعلا ـ» .

= [٣ : ٦٦]

صحيح - «الصحيحة» (٣٩٥٩) : ق .

٥ـ باب ما جاء في صفات المؤمنين

٢٢٩ـ أخبرنا الحسينُ بنُ عبد اللَّه القطَّان ـ بالرِّقَّة ـ ، قال : حدثنا هشامُ بنُ عمار ، قال : حدثنا محمدُ بنُ شُعَيْب ، عن الأوزاعيِّ ، عن قُرَّة بن عبد الرحمن ، عن الزُّهريِّ ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«إنَّ مِنْ حُسْنِ إسْلامِ المَرْءِ تَرْكَهُ مَا لا يَعْنِيهِ» .

= [٢ : ٨٨]

صحيح ـ «المشكاة» (٤٨٣٩) ، «الروض النضير» (٢٩٣ و ٣٢١) .

٢٣٠ـ أخبرنا عبد اللَّه ابنُ قَحْطَبَة ـ بفم الصِّلْح ـ : حدثنا محمدُ بنُ الصَّبَّاح : حدثنا عَبِيدَةُ بنُ حُمَيْد ، عن بيانِ بنِ بِشْر ، عن عامرٍ ، عن عبد اللَّه بنِ عمرو ، عن النبيِّ ﷺ ، قال :

«المُسْلِمُ : مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، والمُهَاجِرُ : مَنْ هَاجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» .

= [٣ : ٤٩]

صحيح ـ «الروض النضير» (٥٩١) ، «صحيح أبي داود» (٢٢٤٣) : خ .

ذكر الأمرِ بمعونةِ المسلمين بعضِهم بعضاً في الأسباب التي تُقَرِّبُهُم إلى الباري ـ جلَّ وعلا ـ

٢٣١ـ أخبرنا أبو يعلى : حدثنا أبو كُرَيب : حدثنا أبو أسامةَ ، عن بُرَيد ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى : أنَّ النبيَّ ﷺ قال :

«إنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كالبنْيَانِ ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً» .

= [١ : ١٣]

صحيح ـ «تخريج مشكلة الفقر» (١٠٤) : ق .

ذكر تمثيل المصطفى ﷺ المؤمنين بالبُنْيَان الذي يُمسِكُ بعضُه بعضاً

٢٣٢ـ أخبرنا بكرُ بنُ محمد بنِ عبد الوهَّاب القَزَّاز : حدثنا أحمدُ بنُ عبدة : حدثنا عمرُ بنُ علي بنِ مُقَدَّم : حدثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن ابنِ أبي بردة ، عن أبيه ، عن أبي موسى ، قال : قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«مَثَلُ المُؤْمِنِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ كَمَثَلِ البُنْيَانِ ـ قَالَ : وَأَدْخَلَ أصَابعَ يَدِهِ في الأرضِ ـ وَقَالَ : يُمْسِكُ بَعْضُهَا بَعْضاً» .

= [٣ : ٢٨]

صحيح : ق ، وانظر ما قبله .

ذكر تمثيل المصطفى ﷺ المؤمنين بما يجبُ أن يكونوا عليه مِن الشفقةِ والرأفَة

٢٣٣ـ أخبرنا ابنُ قَحْطَبَة : حدثنا محمدُ بنُ الصَّبَّاح : حدثنا عَبيدةُ بنُ حُمَيْد ، عن الحسن بنِ عُبيد اللَّهِ النَّخَعِيِّ ، عن الشَّعْبي ، قال : سمعتُ النعمانَ بنَ بشير يقولُ : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ :

«مَثَلُ المُؤْمِنِ مَثَلُ الجَسَدِ ؛ إذَا اشْتَكَى مِنْهُ شَيْءٌ : تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ» .

= [٣ : ٢٨]

صحيح ـ «الصحيحة» (١٠٨٣ و٢٥٢٦) : ق .

ذكر نفي الإِيمان عمَّن لا يُحِبُّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسه

٢٣٤- أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان : حدثنا عُبَيْدُاللّهِ بنُ مُعاذ العَنْبَرِيُّ ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالك ، عن النبي ﷺ قال :

«لا يُؤْمِنُ أحَدُكُمْ باللَّهِ : حَتَّى يُحِبَّ لأخيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» .

= [١ : ٢]

صحيح - «الصحيحة» (٧٣) : ق .

ذكر البيانِ بأنَّ نفيَ الإِيمان عمَّن لا يحبُ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسه ؛ إنما هو نفيُ حقيقة الإِيمان ، لا الإِيمان نفسه ؛ مع البيانِ بأنَّ ما يحبُّ لأخيه أراد به الخير دون الشَّرِّ

٢٣٥- أخبرنا أحمدُ بنُ علي بن المثَنى ، قال : حدثنا محمدُ بنُ إسماعيل بن أبي سَمِينَة ، قال : حدثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن حُسين المُعَلِّم ، عن قتادَةَ ، عن أنَسِ بنِ مالك ، عن النَّبيِّ ﷺ ، قال :

«لا يَبْلُغُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ : حَتَّى يُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الخَيْرِ» .

= [١ : ٢]

صحيح - «الصحيحة» - أيضًا - .

ذكر نفي الإِيمان عَمَّن لا يتحابُّ في اللَّه - جلَّ وعلا -

٢٣٦- أخبرنا محمدُ بنُ عبد اللَّه الهاشِمِيُّ ، قال : حدثنا عبد اللَّه بنُ عمر بنِ الرَّمَّاح ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هُريرة ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

«وَالَّـذِي نَفْسِي بِيَـدِهِ ؛ لا تَدْخُلُـوا الجَنَّـةَ حَتَّـى تُؤْمِنُـوا ، وَلا تُؤْمِنُـوا حَتَّـى تَحَابُّوا ، أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟! أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «الإرواء» (٧٧٧) : م .

ذكر إثبات وجودِ حلاوةِ الإيمان بمن أحَبَّ قوماً للَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ

٢٣٧ـ أخبرنا عِمرانُ بنُ موسى بن مُجَاشع ، قال : حدثنا هُدْبَةُ بنُ خالد ، قال : حدثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَة ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالك : أن رسول اللَّهِ ﷺ قال :

«ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ ؛ وَجَدَ حَلاوَةَ الإيمان : مَنْ كانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، والرَّجُلُ يُحِبُّ القَوْمَ لا يُحِبُّهُمْ إلاَّ في اللَّهِ ، وَالرَّجُلُ إِنْ قُذِفَ في النَّارِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيّاً» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «تخريج فقه السيرة» (١٩٨) ، «الروض النضير» (٥٢) : م .

٢٣٨ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان ، قال : حدثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدثنا عبد الوهَّاب ، قال : حدثنا أيوب ، عن أبي قِلابة ، عن أنسِ بنِ مالك ، أن رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ قال :

«ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ ؛ وَجَدَ حَلاوَةَ الإيمان : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلاَّ لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ في الكُفْرِ ؛ كما يَكْرَهُ أَنْ تُوقَدَ لَهُ نَارٌ فَيُقْذَفَ فِيهَا» .

= [١ : ٩٣]

صحيح ـ المصدر المذكور : ق .

ذكر ما يجبُ على المسلمِ لأخيه المسلم مِن القيام في أداء حُقُوقه

٢٣٩ـ أخبرنا عِمْرَانُ بنُ موسى بنِ مُجَاشع : حدثنا شيبانُ بنُ أبي شيبة : حدثنا أبو عَوَانة ، عن عمرَ بنِ أبي سلمة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رَسولَ اللَّهِ ﷺ قال :

«ثَلاثٌ كُلُّهُنَّ عَلَى المُسْلِمِ : عِيَادَةُ المَرِيضِ ، وشُـهُودُ الجَنَـازَةِ ، وَتَشْـمِيتُ العَاطِسِ ـ إذَا حَمِدَ اللَّهَ ـ» .

= [٣ : ٣٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (١٨٠٠) .

ذكر البيانِ بأنَّ المصطفى ﷺ لم يُرِد بهذا العَددِ المذكور نفياً عمَّا وراءه

٢٤٠ـ أخبرنا أبو يَعْلى : حدثنا عُبيد اللَّهِ بنُ عمر القَواريريُّ : حدثنا يحيى القطَّان : حدثنا عبد الحميد بنُ جعفر : حدثني أبي ، عن حكيم بن أفلح ، عن أبي مسعود ، عن النبيِّ ﷺ ، قال :

«لِلْمُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ أَرْبَعُ خِلالٍ : يَعُودُهُ إذَا مَرِضَ ، وَيَشْهَدُهُ إذَا ماتَ ، وَيُشَمِّتُهُ إذَا عَطَسَ ، ويُجِيبُهُ إذَا دَعَاهُ» .

= [٣ : ٣٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (٢١٥٤) .

ذكر البيان بأنَّ هذا العددَ الذي ذكره المصطفى ﷺ في خبرِ أبي مسعود لم يُرِد به النفيَ عما وراءَه

٢٤١ـ أخبرنا عبد اللَّه بنُ محمد بن سَلْم : حدثنا عبد الرحمنِ بنُ إبراهيم : حدثنا

الوليدُ بنُ مسلم : حدثنا الأوزاعيُّ ، عن الزُّهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّب ، عن أبي هريرة ، قال : سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول :

«حَقُّ المُسلِمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلامِ ، وعِيَادَةُ المَرِيضِ ، واتِّبَاعُ الجَنَائِزِ ، وإجابَةُ الدَّعْوَةِ ، وتَشْمِيتُ العَاطِسِ» .

= [٣ : ٣٢]

صحيح - «الصحيحة» (١٨٣٢) : م .

ذكر البَيَانِ بأنَّ هذا العددَ المذكورَ في خبر سعيدِ بنِ المسيَّب لم يُرد به النفي عمَّا وراءه

٢٤٢- أخبرنا أبو خليفة : حدثنا القَعْنَبيُّ : حدثنا عبد العزيز بنُ محمد ، عن العَلاء ، عن أبيه ، عن أبي هُريرة : أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال :

«حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ سِتٌّ» ، قالُوا : ما هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟! قالَ :

«إذَا لَقِيَهُ : سَلَّم عَلَيْهِ ، وَإذَا دَعَاهُ : أَجابَهُ ، وَإذَا اسْتَنْصَحَ : نَصَحَهُ ، وإذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ : يُشَمِّتُهُ ، وإذَا مَرِضَ : عَادَهُ ، وإذَا مَاتَ : صَحِبَهُ» .

= [٣ : ٣٢]

صحيح - «الصحيحة» - أيضًا - : م .

ذكر الإخبار عما يُشْبهُ المسلمين من الأشجار

٢٤٣- أخبرنا الفَضْلُ بنُ الحُبَاب ، قال : حدثنا أبو عُمر الضَّريرُ ، قال : حدثنا عبد العزيز بنُ مسلم القَسْمَليُّ ، عن عبد اللَّه بن دينار ، عن ابنِ عُمر ، أَنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال :

«مَنْ يُخْبِرُني عن شَجَرَةٍ مَثَلُهَا مَثَلُ المُؤْمِنِ ، أصْلُها ثَابتٌ وَفَرْعُهَا في السَّماء ، تُؤْتِي أُكُلَها كلَّ حينٍ بإذْنِ رَبِّهَا ؟» ، قالَ عبد اللَّه : فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ :

هِيَ النَّخْلَةُ ؛ فَمَنَعَنِي مَكانُ أَبي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«هِيَ النَّخْلَةُ» ؛ فذَكَرْتُ ذلِكَ لأبي ، فَقَالَ : لَوْ قُلْتَها كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وكَذَا _أَحْسِبُهُ قالَ : حُمْرِ النَّعَمِ_ .

= [٣ : ٦٦]

صحيح : ق .

ذكر الإخبارِ عن وصفِ ما يُشْبِهُ المسلم من الشجر

٢٤٤- أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان : حدثنا عثمانُ بنُ أبي شيبة : حدثنا جريرٌ ، عن الأعمش ، عن مُجاهدٍ ، عن ابن عُمر ، قال :

كنَّا جُلوساً عندَ رسُول اللَّهِ ﷺ ؛ إذْ أُتِيَ بجُمَّار ، فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةٌ بَرَكَتُها كَالْمُسْلِم» ، قَالَ : فَأُرِيتُ أَنَّها النَّخْلَةُ ، ثُمَّ نَظَرْتُ إلى القَوْمِ ؛ فَإذا أَنا عَاشِرُ عَشَرَةٍ ، وَأَنَا أَحْدَثُ القَوْمِ ، فَسَكَتُّ ، فقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ :

«هِيَ النَّخْلَةُ» .

= [٣ : ٢٨]

صحيح ـ انظر ما قبله .

٢٤٥- أخبرنا أبو الطَّيِّب _محمدُ بنُ علي الصَّيْرفيُّ_ ، قال : حدثنا أبو كامل الجَحْدَريُّ ، قال : حدثنا حمَّادُ بنُ زيد ، قال : حدثنا أيوبُ ، عن أبي الخليل ، عن مُجاهد ، عن ابنِ عُمر ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يوماً لأصحابه :

«أخْبِرُوني عن شَجَرَةٍ مَثَلُهَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِ ؟» ، قَالَ : فَجَعَلَ القَوْمُ يَتَذاكَرُونَ شَجَراً مِنْ شَجَرِ الوَادِي _قَالَ عبد اللَّه_ ، وَأُلْقِيَ في نَفسِي _أَوْ رَوعِي_ أَنَّهَا

النَّخْلَةُ ، قَالَ : فَجَعَلْتُ أُرِيدُ أنْ أقُولَ ، فَأرَى أَسْنَاناً مِنَ القَوْمِ ، فَأَهَابُ أَنْ أتكَلَّمَ ! فَلَمْ يَكْشِفُوا ، فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ :

«هِيَ النَّخْلَةُ» .

= [٣ : ٥٣]

صحيح - انظر ما قبله .

ذكر خبرٍ ثانٍ يُصرِّحُ بصحةِ ما ذكرناه

٢٤٦- أخبرنا محمدُ بنُ عبد الرحمن السَّاميُّ ، قال : حدثنا يحيى بنُ أيوب المَقَابري ، قال : حدثنا إسماعيل بنُ جعفر ، قال : وأخبرني عبد اللَّه بنُ دينار ؛ أنَّه سمع ابنَ عُمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

«إنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يَسْقُطُ وَرَقُهَا ، وَإنَّهَا مَثَلُ المُسْلِمِ ؛ فَحَدِّثُوني مَا هِيَ ؟» ، فَوَقَعَ النَّاسُ في شَجَرِ البَوَادِي ، قَالَ عبد اللَّه : وَقَعَ في نَفسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ ؛ فَاستَحْيَيْتُ ، ثُمَّ قَالُوا : حَدِّثْنَا ما هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟! قالَ :

«هِيَ النَّخْلَةُ» ؛ فَذَكَرْتُ ذلِكَ لِعُمَرَ ، فَقَالَ : لأَنْ تَكُونَ قُلْتَ : هِيَ النَّخْلَةُ ؛ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا .

= [٣ : ٥٣]

صحيح - انظر ما قبله .

ذكر تمثيل المصطفى ﷺ المؤمنَ بالنَّحلة في أكل الطَّيِّب ووضع الطَّيِّب

٢٤٧- أخبرنا عبد اللَّه ابنُ قَحْطَبة ، قال : حدثنا العباسُ بنُ عبد العظيم العَنْبَرِيُّ ، قال : حدثنا مُؤَمَّل بنُ إسماعيل ، قال : حدثنا شعبةُ ، عن يَعلى بنِ عطاء ،

ابنِ عُدُس ، عن عمِّه أبي رَزين ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

«مَثَلُ المُؤْمِنِ مَثَلُ النَّحْلَة ؛ لا تَأكُلُ إلاَّ طَيِّباً ، وَلا تَضَعُ إلا طَيِّباً» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (٣٥٥) .

قال أبو حاتم : شعبةُ واهمٌ في قوله : (عُدُس) ؛ إنما هو (حُدُس) ؛ كما قاله حمَّاد ابنُ سلمةَ وأولئك .

٦ـ فصل

ذكر البيانِ بأنَّ مَن أكفرَ إنساناً ؛ فهو كافِرٌ لا محالة

٢٤٨ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان : حدثنا الحسنُ بنُ عمر بنِ شقيق : حدثنا سَلَمةُ ابن الفَضْل ، عن ابنِ إسحاق ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قَتَادة ، عن محمودِ بنِ لَبيد ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«مَا أكْفَرَ رَجُلٌ رَجلاً قَطُّ ؛ إلاَّ باءَ أَحَدُهُما بها ـ إنْ كانَ كافِراً ـ ؛ وَإلاَّ كَفَرَ بِتَكْفِيرِهِ» .

= [٢ : ٥٤]

صحيح بما بعده ـ «الصحيحة» (٢٨٩١) .

٢٤٩ـ أخبرنا الحسينُ بنُ إدريس الأنصاريُّ ، قال : حدثنا أحمدُ بنُ أبي بكر ، عن مالكٍ ، عن عبد اللَّه بنِ دينار ، عن ابنِ عمر ، أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال :

«أيُّمَا رَجُلٍ قالَ لأَخِيهِ : كَافِرُ ؛ فَقَدْ باءَ بِهِ أَحَدُهُما» .

= [٢ : ٥٤]

صحيح ـ «الصحيحة» (٢٨٩١) : ق .

ذكر وصف قوله ﷺ : «فقد باءَ به أحدُهما»

٢٥٠ـ أخبرنا محمدُ بُن عبد الرحمن السَّاميُّ ، قال : حدثنا يحيى بنُ أيوب المَقَابري ، قال : حدثنا إسماعيلُ بنُ جعفر ، قال : أخبرني عبد اللَّه بنُ دينار ؛ أنه سمع ابنَ عُمَر يقولُ : قال رسُولُ اللَّه ﷺ :

«أيُّمَا امْرِىء قَالَ لأخِيهِ : كَافِرُ ؛ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أحَدُهُما ـ إنْ كَانَ كمَا قَالَ ـ ؛ وَإلاَّ رَجَعَتْ عَلَيْهِ» .

= [٢ : ٥٤]

صحيح - «الصحيحة» (٢٨٩١) : م .

٧ـ باب ما جاء في الشرك والنفاق

ذكر استحقاق دخولِ النارِ ـ لا محالةَ ـ مَنْ جعلَ للَّه نداً

٢٥١ـ أخبرنا أحمدُ بنُ علي بنِ المُثَنَّى ، قال : حدثنا شَيْبانُ بنُ فَرُّوخ ، قال : حدثنا أبو عَوَانة ، عن المُغيرة ، عن أبي وائل ، عن ابنِ مسعود ، قال :

كَلِمَتَانِ ، سَمِعتُ إحْدَاهُمَا مِنْ رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، والأُخْرَى أنا أَقُولُها ، سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

«لا يَلْقَى اللَّهَ عَبْدٌ يُشْرِكُ بِهِ إلاَّ أَدْخَلَهُ النَّارَ» .

وَأَنَا أَقُولُ : لا يَلْقَى اللَّهَ عَبْدٌ لَمْ يُشْرِكْ بِهِ إلاَّ أَدْخَلَهُ الجَنَّةَ .

= [٢ : ١٠٩]

صحيح ـ «الصحيحة» (٣٥٦٦) : ق .

ذكر الخبرِ الدالِّ على أنَّ الإسلامَ ضدُّ الشرك

٢٥٢ـ أخبرنا إسحاقُ بنُ إبراهيم بن إسماعيلَ ـ بِبُسْتَ ـ ، قال : حدثنا أحمدُ ابنُ المقدام العِجْلي[1] ، قال : حدثنا مُعْتَمِرُ بنُ سليمان ، قال : سمعتُ أبي يُحدِّثُ ، عن

---

(١) وعنه أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٢/٣١٥/١٠٤٩ و١٤٠٦) ، والبزار ـ أيضًا ـ (١/٦٥/٩٤) .

وأخرجه أبو يعلى ـ أيضًا ـ ، والحاكم (٤/٥٨٧ ـ ٥٨٨) من طريقين آخرين عَنِ المعتمرِ بنِ سُليمانَ . . . به . =

قَتَادَة ، عن عُقْبة بنِ عبد الغافر ، عن أبي سعيد الخُدري : أَنَّ رسول اللَّهُ ﷺ قال :

«لَيَأْخُذَنَّ رَجُلٌ بيَدِ أَبيه يَوْمَ القِيَامَةِ ؛ يُرِيدُ أَن يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ ، فيُنَادَى : إن الجَنَّةَ لا يَدْخُلها مُشْرِكٌ ، إنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ الجَنَّةَ عَلَى كلِّ مُشْرِكٍ ، فيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ! أَيْ رَبِّ ! أَبِي ؟! قَالَ : فَيَتَحَوَّلُ فِي صُورَةٍ قَبِيحَةٍ ، وَرِيحٍ مُنْتِنَةٍ ؛ فَيَتْرُكُهُ» ، قَالَ أَبو سَعيد : كَانَ أَصْحَابُ مُحمَّدٍ ﷺ يَرَوْنَ أَنَّهُ إِبرَاهِيمُ ، ولم يَزِدْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ذلِكَ .

[٣ : ٧٨] =

صحيح ـ انظر التعليق .

ذكر إطلاق اسمِ الظلم على الشِّركِ باللَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ

٢٥٣ـ أخبرنا الحسنُ بنُ أحمد بن إبراهيم بن فِيلٍ البالِسي ـ بأنطاكية ـ ، ومحمدُ ابنُ إسحاق ، قالا : حدثنا محمدُ بنُ العلاء بنِ كُرَيْب ، قال : حدثنا ابنُ إدريس ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عَلْقَمَة ، عن عبد اللَّه ، قال :

لَمَّا نزلَتْ هذه الآية : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام :٨٢] ، قَالَ أصحاب رسولِ اللَّهِ ﷺ : أَيُّنا لَم يَظْلِمْ نَفْسَهُ ؟! قَالَ : فَنَزَلَتْ : ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان :١٣] .

= وقال الحاكم : «صحيح على شرط الشيخين» ، ووافقه الذهبيُّ ، وهو كما قالا .

وله شاهدٌ بنحوه مِنْ حديثِ أبي هُريرةَ . . . مرفوعًا : أخرجه البخاريُّ (٣٨٧/٦) ، والحاكم (٢٣٨/٢) ، وقال : «صحيح على شرط الشيخين ، ولم يُخرجاه» ! فوهمَ في استدراكِه على البخاريِّ .

وله عن أبي هريرةَ طريقٌ أُخرى : عند البزَّارِ (رقم ٩٧) ، وسندُه صحيحٌ .

قال ابنُ إدريس : حدَّثنيه أبي ، عن أبان بن تَغْلِب ، عن الأعمش ، ثم لقيتُ الأعمش ، فحدَّثني به .

صحيح : ق .

= [٣ : ٦٤]

ذكر إطلاق اسم النفاق على مَنْ أتى بجزءٍ من أجزائه

٢٥٤- أخبرنا عمرُ بنُ محمد الهَمْدانيُّ : حدثنا سَلْمُ بنُ جُنَادة : حدثنا ابنُ نُمَيْر ، عن الأعمش ، عن عبد اللَّه بنِ مُرَّة ، عن مَسْروق ، عن عبد اللَّه بن عمرو ، قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ ؛ كانَ مُنَافِقاً خَالِصاً ، وَمَنْ كانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهَا ؛ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعهَا : إذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذَا عاهَدَ غَدَرَ ، وإذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وإذَا خَاصَمَ فَجَرَ» .

= [٣ : ٤٩]

صحيح - «التعليق الرغيب» (٤/٢٧) : ق .

ذكر الخبر المُدحِضِ قولَ مَنْ زعمَ أنَّ هذا الخبر تفرَّد به عبد اللَّه ابن مُرَّة

٢٥٥- أخبرنا أحمدُ بنُ علي بنِ المُثَنَّى : حدثنا أبو الربيع الزَّهراني : حدثنا جريرٌ ، عن الأعمش ، عن عبد اللَّه بنِ مُرَّة ، عن مسروق ، عن عبد اللَّه بن عمرو ، قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«أرْبَعُ خِلالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ ؛ كانَ مُنَافِقاً خَالِصاً : مَنْ إذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وإذَا عاهَدَ غَدَرَ ، وإذَا خاصَمَ فَجَرَ ، ومَنْ كانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ ؛

مِنْهُنَّ كانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ» .

= [٣ : ٤٩]

صحيح : ق ، وهو مكرر ما قبله .

٢٥٦ـ أخبرنا أحمدُ بنُ علي ـ في عَقِبه ـ ، قال : حدثنا أبو الربيع : حدثنا جريرٌ ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر ، عن النبيِّ ﷺ . . . بمثله .

= [[٣ : ٤٩]]

شاذ عن جابر ، والمحفوظ : عن ابن عمرو ، وهو الذي قبله[1] .

ذكر الخبر المُدْحِضِ قولَ مَنْ زَعمَ : أَنَّ خطاب هذا الخبر وَرَدَ لغير المسلمين

٢٥٧ـ أخبرنا أحمدُ بنُ الحسنِ بنِ عبد الجبَّار : حدثنا أبو نَصْرٍ التمَّار : حدثنا حمادُ بنُ سَلَمة ، عن داود بنِ أبي هند ، عن سعيد بنِ المُسَيَّب ، عن أبي هريرة . وحبيب ، عن الحسن ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ ؛ فهُوَ مُنَافِقٌ ـ وَإِنْ صامَ وَصَلَّى ، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ ـ : مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وإذا ائْتُمِنَ خَانَ» .

= [٣ : ٤٩]

حسن ـ «التعليق الرغيب» (٤/ ٢٧ و ٢٨) .

---

(١) وغفل المعلِّقُ هنا في «طبعة المؤسسة» (١/ ٤٩٠) ـ كعادته في مثل هذه الدّقائقِ ـ ، فقال : «إسنادُه صحيحٌ على شرطِ مُسلمٍ» ! وكأنَّهُ لا يَعرفُ الحديثَ الشاذَّ !

ذكر إطلاق اسم النفاقِ على غيرِ المعدودِ، إذا تخلَّفَ عن إتيان الجمعةِ ثلاثاً

٢٥٨- أخبرنا جعفرُ بنُ أحمد بنِ سنان القطَّان : حدثنا يحيى بنُ داود : حدثنا وكيع : حدثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ عَمْرو ، عن عَبيدة بنِ سُفيان ، عن أبي الجَعْد الضَّمْري ، قال : قال رسولُ اللّه ﷺ :

«مَنْ تَرَكَ الجُمُعَةَ ثَلاثاً _مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ_ ؛ فَهُوَ مُنَافِقٌ» .

= [٣ : ٤٩]

حسن صحيح - «المشكاة» (١٣٧١) ، «التعليق الرغيب» (١/٢٥٩) ، ويأتي (٢٧٧٥) بلفظ : «طبع اللّه على قلبه» .

ذكر إطلاق اسمِ النفاقِ على المُؤخِّر صلاةَ العصر إلى أن تكونَ الشمسُ بين قَرْنَي الشَّيطان

٢٥٩- أخبرنا إسماعيل بنُ داود بن وَرْدان : حدثنا عيسى بنُ حمَّاد : أخبرنا اللَّيْثُ ، عن ابنِ عَجْلان ، عن العلاء بنِ عبد الرحمن ، قال :

دَخلتُ على أنسِ بنِ مالك _أنا وصاحبٌ لي_ بَعْدَ الظهر ، فقال : أَصَلَّيتُما العَصْرَ؟ قال : فقُلنا : لا ، قال : فصلِّيا عندكما في الحُجْرَةِ ، ففَرَغْنَا وَطَوَّلَ هُوَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا ، فكان أولَ ما كَلَّمَنَا بِهِ أَنْ قالَ : قال رَسولُ اللّهِ ﷺ :

«تِلْكَ صَلاةُ المُنَافِقِين ، يُمْهِلُ أَحَدُهُمْ : حَتَّى إذا كانَتِ الشَّمْسُ عَلَى قَرْنَيِ الشَّيْطانِ ؛ قَامَ فَنَقَرَ أَرْبَعاً ، لا يَذْكُرُ اللّهَ فِيهَا إلا قَلِيلاً» .

= [٣ : ٤٩]

حسن صحيح - «صحيح أبي داود» (٤٤١) : م نحوه .

ذكر الخبر المُدْحِض قولَ مَنْ زعم أنَّ هذا الخبر تفرَّد به العلاءُ بنُ عبد الرحمن

٢٦٠ـ أخبرنا أبو يعلى ـ بالمَوْصِل ـ : حدثنا هارونُ بنُ معروف : حدثنا ابنُ وهب : أخبرنا أسامةُ بنُ زيد ، عن ابن شِهاب ، عن عُروة ، عن عائشة . وحدثني أسامةُ بنُ زيد : أنَّ حفصَ بنَ عُبيدالله بن أنس ، قال : سمعت أنس بن مالك يقولُ : قال رسولُ الله ﷺ :

«أَلا أُخْبِرُكُمْ بِصَلاةِ المُنافِقِينَ ؟! يَدَعُ العَصْرَ ؛ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَي الشَّيطان ـ أَوْ عَلَى قَرْنِ الشَّيْطان ـ ؛ قَامَ فَنَقَرَ كَنَقَرَاتِ الدِّيكِ ، لا يَذْكُرُ اللَّهُ فِيهِنَّ إِلاَّ قَلِيلاً» .

= [٣ : ٤٩]

صحيح : م نحوه ـ انظر ما قبله .

ذكر إثبات اسم المنافق على المُؤَخِّر صلاةَ العصر إلى اصفرار الشمس

٢٦١ـ أخبرنا أبو خليفة ، قال : حدثنا القَعْنَبِيُّ ، عن مالك ، عن العلاء بنِ عبد الرحمن ؛ أنه قال :

دخلنا على أنسِ بنِ مالك بعد الظهر ، فقام يصلي العصر ، فلما فرغ من صلاته ؛ ذكرنا تعجيل الصلاة ـ أو ذَكَرَها ـ ، فقال : سمعتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول :

«تِلْكَ صَلاةُ المنافِقِينَ ، تِلْكَ صَلاةُ المُنَافِقِينَ ـ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ـ ، يَحْبِسُ أَحَدُهُمْ ، حَتَّى إِذَا اصْفَرَّتِ الشَّمْسُ ، وَكَانَتْ بَيْنَ قَرْنِي الشَّيْطَانِ ـ أَوْ عَلَى

قَرْنَي الشَّيْطَانِ ـ : قَامَ أَرْبعاً ، لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيها إلاَّ قَلِيلاً» .

= [٢ : ١٠٩]

صحيح : م ـ انظر ما قبله .

ذكر البيان بأنَّ تأخير صلاةِ العصر إلى أَنْ يقربَ اصفرارُ الشمس صلاةُ المنافقين

٢٦٢ـ أخبرنا ابنُ خُزَيمة ، قال : حدثنا عليُّ بنُ حُجْر السَّعْدِيُّ ، قال : حدثنا إسماعيلُ بنُ جعفر ، قال : حدثنا العلاءُ بنُ عبد الرحمن بنِ يعقوب :

أنه دخل على أنس بن مالك في داره بالبصرة ، حين انصرف من الظهر ـ قال : وداره بجنب المسجد ـ ، فلما دخلنا عليه ؛ قال : صلَّيتُمُ العَصْرَ ؟ قلنا : إنما انصرفنا الساعةَ من الظهر ! قال : فصَلُّوا العَصْرَ ، فقمنا فصلينا العصرَ ، فلما انصرفنا قال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول :

«تِلْكَ صَلاةُ الْمُنافِقِينَ ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ ؛ حَتَّى إذَا كانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطانِ : قَامَ فَنَقَرَهَا أَرْبعاً ، لا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيها إلاَّ قَلِيلاً» .

= [٥ : ٧]

صحيح : م ـ انظر ما قبله .

ذكر خبرٍ ثانٍ يُصَرِّحُ بصحةِ ما ذكرناه

٢٦٣ـ أخبرنا عمرُ بنُ محمد بن بُجَيْر الهَمْدَانيُّ : حدثنا عيسى بنُ حماد : أخبرنا اللَّيْثُ بنُ سعد ، عن محمدِ بنِ عَجْلان ، عن العَلاء بنِ عبد الرحمن بن يعقوب ـ مولى الحُرَقَة ـ ؛ أنه قال :

دخلتُ على أنسِ بنِ مالك ـ وصاحبٌ لي ـ بعد الظهر ، فقال : أصليتمُ

العصرَ ؟ قال : فقلنا : لا ! قال : فَصَلِّيا عندنا في الحُجْرة ، ففرغنا ، وطوَّل هو ، وانصرف إلينا ، فكان أول ما كلَّمنا به أن قال : إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال :

«تِلْكَ صَلاةُ المنافِقِينَ ، يَقْعُدُ أَحَدُهُمْ ؛ حَتَّى إذَا كَانَتْ عَلَى قَرْنِ الشَّيْطانِ ـ أَوْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطانِ ـ ؛ قَامَ فَنَقَرَ أَرْبَعاً ، لا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيها إلاَّ قَلِيلاً» .

= [٥ : ٧]

حسن صحيح : م نحوه ـ انظر (٢٥٩) .

ذكر الإخبار عن وصفِ عِشْرَةِ المنافق للمسلمين

٢٦٤ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان : حدثنا عُتْبَةُ بنُ عبد اللَّه اليَحْمَدِيُّ : حدثنا ابنُ المبارك ، عن محمدِ بنِ سُوقة ، عن أبي جعفر ، عن عُبيدِ بن عُمير :

أنه كان يقصُّ بمكة ؛ وعنده عبد اللَّه بنُ عُمر وعبد اللَّه بنُ صفوان ، وناسٌ من أصحاب النَّبيِّ ﷺ ، قال عُبَيْدُ بنُ عُمير : إنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال :

«مَثَلُ المُنافِقِ : كَمَثَلِ الشَّاةِ بَيْنَ الغَنَمَيْنِ ؛ إنْ مَالَتْ إلَى هذا الجَانِبِ نُطِحَتْ ، وإنْ مالتْ إلى هذا الجانب نُطِحَتْ» .

قَالَ ابنُ عُمَرَ : لَيْسَ هكَذَا ! فَغَضِبَ عُبَيْدُ بنُ عُمَيْرٍ ، وَقَالَ : تَرُدُّ عَلَيَّ؟! قالَ : إنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَيْكَ ؛ إلاَّ أنّي شَهِدْتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ قالَ ! فَقالَ عبد اللَّه بْنُ صَفْوانَ : فَكَيْفَ قالَ يا أَبَا عبد الرَّحْمنِ ؟! قَالَ :

«بَيْنَ الرَّبِيضَينِ» ، قالَ : يَا أَبَا عبد الرَّحْمنِ ! بَيْنَ الربيضين ، وَبَيْنَ الغَنَمَيْنِ سواءٌ ؟! قالَ : كَذا سَمِعْتُ ، كَذَا سَمِعْتُ ، كَذَا سَمِعْتُ .

وكانَ ابنُ عُمَرَ إذَا سَمِعَ شَيْئاً مِنْ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لَمْ يَعْدُهُ ، وَلَمْ يُقَصِّرْ

دُونَهُ .

= [٣ : ٢٨]

صحيح - «الروض» (٥٥٤) : م .

٨ـ باب ما جاء في الصفات

٢٦٥ـ أخبرنا محمدُ بنُ إسحاق بن خُزيمة : حدثنا محمدُ بنُ يحيى الذُّهْليُّ : حدثنا المقرىء : حدثنا حَرْمَلَةُ بنُ عِمران التُّجِيبيُّ ، عن أبي يونس ـ مولى أبي هريرة ـ ، واسمه : سُلَيْم بن جبير ـ ، عن أبي هريرة :

أنه قال في هذه الآية : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ ـ إلى قوله ـ : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ [النساء :٥٨] :

رَأَيْتُ النَّبيَّ ﷺ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ ، وأُصْبُعَهُ الدَّعَّاءَ عَلَى عَيْنِهِ .

= [٣ : ٣٧]

صحيح ـ «الصحيحة» تحت حديث (٣٠٨١) .

قال أبو حاتِم : أراد ﷺ بوضعِهِ أصبُعَهُ على أذنه وعينه : تعريفَ الناسِ أنَّ اللَّه ـ جل وعلا ـ لا يسمعُ بالأذُن التي لها سِمَاخٌ والتِوَاءٌ ، ولا يُبصِرُ بالعين التي لها أشفارٌ وَحَدَقٌ وبياض ، جلَّ ربُّنا وتعالى عن أن يُشبَّه بخلقه في شيءٍ من الأشياء ، بل يسمعُ ويبصِرُ بلا آلة ؛ كيفَ يشاءُ .

٢٦٦ـ أخبرنا محمدُ بنُ إسحاق بن خُزَيمة ، قال : حدثنا يوسفُ بنُ موسى ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن العَلاء بنِ المُسَيَّب ، عن عَمرِو بن مُرَّة ، عن أبي عُبَيْدة بنِ عبد اللَّه ، عن أبي موسى ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

«إِنَّ اللَّهَ لا يَنَامُ ، وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ ، يَخْفِضُ القِسْطَ وَيَرْفَعُه ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهارِ قَبْلَ اللَّيْلِ ، وَعَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ النَّهَارِ ، حِجَابُهُ النُّورُ ، لَوْ كُشِفَ

طَبَقُهَا ؛ أَحْرَقَ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ ؛ واضعٌ يَدَهُ لِمُسِيءِ الليلِ لِيتُوبَ بالنَّهَارِ ، ولِمُسِيءِ النَّهَارِ لِيَتُوبَ بِاللَّيْلِ ؛ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» .

= [٣ : ٦٧]

صحيح ـ «ظلال الجنة» (٦١٤) : م .

ذكر الخبر الدالِّ على أنَّ كُلَّ صفةٍ إذا وُجدَتْ في المخلوقين كان لهم بها النقصُ ، غيرُ جائزٍ إضافةُ مثلِهَا إلى الباري ـ جلَّ وعلا ـ

٢٦٧ـ أخبرنا محمدُ بنُ إسحاق بن إبراهيم ـ مولى ثَقيف ـ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ رافع ، قال : حدثنا شَبَابة ، قال : حدثنا ورقاءُ ، عن أبي الزِّناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، عن النَّبيِّ ﷺ قال :

«قال اللَّهُ ـ تَبَارَكَ وتعالى ـ : كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ ـ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يُكَذِّبَنِي ـ ، ويشْتِمُنِي ابنُ آدَمَ ـ وَلَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتِمَنِي ـ ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إيَّايَ ؛ فقولُهُ : لَنْ يُعِيدَنِي كما بَدَأَنِي ، أَوَ لَيس أَوَّلُ خَلْقٍ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إعادَتِهِ .

وأمَّا شَتْمُهُ إيَّايَ ، فَقَوْلُهُ : اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً ، وأَنَا اللَّهُ الأحَدُ الصَّمَدُ لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُواً أَحَدٌ» .

= [٣ : ٦٨]

حسن صحيح ـ «صحيح النسائي» (١٩٦٥) : خ .

قال أبو حاتم : في قوله ﷺ : «أو ليسَ أولُ خلقٍ بأهونَ عليَّ من إعادته» : فيه البيانُ الواضحُ : أنَّ الصفاتِ التي توقِعُ النقصَ على مَن وُجدت فيه ، غير جائزٍ إضافةُ

مثلها إلى اللَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ ، إذ القياسُ كان يوجِبُ أن يُطلِقَ بدلَ هذه اللفظة «بأهونَ عليَّ» بأصعب علي ؛ فتنكَّب لفظة التصعيب إذ هي من ألفاظِ النقص وأُبدِلتْ بلفظ التهوين الذي لا يشوبُه ذلك .

ذكر خبرٍ شنَّع بِهِ أهلُ البِدَعِ على أئمتنا ؛ حيثُ حُرِمُوا التوفيقَ لإدراكِ معناه

٢٦٨ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان ، قال : حدثنا القَوارِيريُّ ، قال : حدثنا حَرَميُّ بنُ عُمارة ، قال : حدثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالك ، عن النَّبيِّ ﷺ قال :

«يُلْقَى فِي النَّارِ ، فتقولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ الرَّبُّ ـ جلَّ وعلا ـ قَدَمَهُ فيهَا ، فَتَقُولُ : قَطْ قَطْ» .

= [٣ : ٦٧]

صحيح ـ «ظلال الجنة» (٥٢٥) : ق .

قال أبو حاتِم : هذا الخبرُ من الأخبارِ التي أطلِقت بتمثيلِ المُجاورة ، وذلك أنَّ يومَ القيامة يُلقى في النار من الأمم والأمكنة التي عُصِيَ اللَّهُ عليها ؛ فلا تزالُ تستزيدُ حتى يضعَ الربُّ ـ جلَّ وعلا ـ موضعاً من الكفار والأمكنة في النار ، فتمتلىء ، فتقولُ : قط قط ، تريد : حسْبي حسْبي ؛ لأنَّ العربَ تطلق في لغتها اسمَ القَدَم على الموضع ، قال اللَّهُ ـ جلَّ وعلا ـ : ﴿أنهم قدمُ صدقٍ عند ربِّهم﴾ [يونس :٢] ؛ يريد : موضعَ صدق ، لا أنَّ اللَّهَ ـ جل وعلا ـ يضعُ قدمَه في النار ـ جلَّ ربُّنا وتعالى ـ ، عن مثلِ هذا وأشباهه .

ذكر الخبرِ الدالِّ على أنَّ هذه الألفاظَ من هذا النوع أطلقت بألفاظِ التمثيل والتشبيه على حسب ما يتعارَفُه الناسُ فيما بينهم ، دون الحكمِ على ظواهرِها

٢٦٩ـ أخبرنا محمدُ بنُ عمر بنِ محمد بنِ يوسف ـ بنَسَا ـ ، قال : حدثنا الحسنُ ابنُ محمدِ بن الصَّبَّاح ، قال : حدثنا عفانُ ، قال : حدثنا حمَّادُ بنُ سَلَمة ، قال : أخبرنا ثابتٌ ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة ، عن النَّبيِّ ﷺ قال :

«يَقُولُ اللَّهُ ـ جلَّ وعلا ـ لِلْعَبْدِ يَوْمَ القِيامَةِ : يَا ابنَ آدَمَ! مَرِضْتُ ، فَلَمْ تَعُدْنِي ، فيَقُولُ : يَا رَبِّ! وكَيْفَ أَعُودُكَ وأنتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟ فيَقُولُ : أما عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلاناً مَرِضَ ، فَلَمْ تَعُدْهُ ؛ أَما عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي؟ ويَقولُ : يَا ابْنَ آدَمَ! اسْتَسْقَيْتُكَ ، فلَمْ تَسْقِنِي ، فيَقُولُ : يَا رَبِّ! كَيْفَ أَسْقِيكَ وأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟ فيَقُولُ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عبدِي فُلانٌ اسْتَسْقَاكَ فَلَمْ تَسْقِهِ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ! لَوَجَدْتَ ذلِكَ عِنْدَي؟ يَا ابْنَ آدَمَ! اسْتَطْعَمْتُكَ ، فلم تُطْعِمْنِي ، فيقولُ : يَا رَبِّ! وكَيْفُ أُطْعِمُكَ وأَنْتَ رَبُّ العَالِمِينَ؟ فيقولُ : أَلَمْ تَعْلَمْ أنَّ عَبْدِي فلاناً اسْتَطْعَمَكَ ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ : وَجَدْتَ ذلِكَ عِنْدِي» .

= [٣ : ٦٧]

صحيح ـ «التعليق الرغيب» (٤/٤٨) : م .

ذكر الخبرِ الدالِّ على أنَّ هذه الأخبارَ أطلقَتْ بألفاظِ التمثيلِ والتشبيهِ على حسبِ ما يتعارفهُ الناسُ بينهم ، دون كيفيَّتها أو وجودِ حقائِقها

٢٧٠ـ أخبرنا الفَضْلُ بنُ الحُباب الجُمَحِيُّ ، قال : حدثنا إبراهيمُ بنُ بشار ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن ابنِ عَجْلان ، عن سعيدِ بنِ يسار ـ أبي الحُبَاب ـ ، عن أبي هريرة ،

قال : قال أبو القاسم ﷺ :

«مَا تَصَدَّق عَبْدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ـ وَلا يَقْبَلُ اللَّهُ إلاَّ طَيِّباً ، وَلا يَصْعَدُ إِلَى السَّماء إلاَّ طَيِّبٌ ـ ؛ إلاَّ كَأَنَّمَا يَضَعُهَا في يَد الرَّحْمن ، فَيُرَبِّيها لَهُ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ وَفَصِيلَهُ ، حَتَّى إنَّ اللُّقْمَةَ ـ أو التَّمْرَةَ ـ لَتَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مِثْلَ الجَبَلِ العَظِيمِ» .

= [٣ : ٦٧]

صحيح ـ «التعليق الرغيب» (٢/ ١٨) : ق نحوه .

قال أبو حاتم : قولُه ﷺ : «إلاَّ كأنما يضعُها في يد الرحمن» ؛ يبينُ لك : أَنَّ هذه الأخبارَ أطلقت بألفاظِ التمثيلِ دون وجودِ حقائِقها ، أو الوقوفِ على كيفيَّتِها ، إذْ لم يتهيَّأْ معرفةُ المخاطب بهذه الأشياء إلاَّ بالألفاظ التي أطلقت بها .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٦ـ كتابُ البرِّ والإحسان

١ـ بَابُ الصِّدقِ وَالأمرِ بالمَعرُوفِ وَالنَّهي عَنِ المُنكَرِ

٢٧١ـ أخبرنا أحمدُ بنُ علي بنِ المُثَنَّى : حدثنا أبو الربيع الزَّهْرانيُّ : حدثنا إسماعيل بنُ جعفر : حدثنا عمرُو بنُ أبي عمرو ، عن المُطَّلِب بن حَنْطَب ، عن عُبَادة ابن الصامت : أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قال :

«اضْمَنُوا لي ستًّا ؛ أَضْمَنْ لَكُمُ الجَنَّةَ : اصْدُقُوا إذا حَدَّثْتُمْ ، وأَوْفُوا إذَا وَعَدْتُمْ ، وأدُّوا إذَا ائْتُمِنْتُمْ ، واحْفَظُوا فُروجَكُم ، وغُضُّوا أَبْصَارَكُم ، وكُفُّوا أَيْدِيَكُم» .

= [١ : ٥٧]

صحيح ـ «الصحيحة» (١٤٧٠) .

ذكر كِتْبَةِ اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ المرءَ عندهُ من الصِّدِّيقين بمُداومَتِه على الصدقِ في الدنيا

٢٧٢ـ أخبرنا الحسينُ بنُ محمد بن أبي مَعْشر ـ بحَرَّان ـ ، قال : حدثنا بِشْرُ بنُ خالد ، قال : حدثنا محمدُ بنُ جعفر ، عن شُعْبَةَ ، عن سُليمان ومنصور ، عن أبي وائل ، عن عبد اللَّه ، عن النبيِّ ﷺ قال :

«لا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقاً ، ولا يَزَالُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّاباً» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «الضعيفة» (٦٣٢٣) : ق .

ذكر رجاء دخول الجِنَانِ للدَّوامِ على الصِّدقِ في الدنيا

٢٧٣ـ أخبرنا أبو يعلى : حدثنا أبو خَيْثَمة ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن عبد اللَّه ، قال : قال رَسُولُ اللَّه ﷺ :

«إنَّ الصِّدْقَ لَيَهْدِي إلى البرِّ ، وإنَّ البرَّ يَهْدِي إلى الجَنَّةِ ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقاً ، وإنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُور ، وإنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّاباً» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ المصدر السابق : ق .

ذكر الإخبار عما يجبُ على المرء من تعوُّد الصدق ومُجَانبة الكذِب في أسبابه

٢٧٤ـ أخبرنا عبد اللَّه بنُ محمد الأزْدِيُّ ، قال : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم ، قال : أخبرنا جريرٌ ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن عبد اللَّه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

«عَلَيْكُمْ بالصِّدْقِ ؛ فإنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البرِّ ، وإنَّ البرَّ يَهْدِي إلى الجَنَّةِ ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقاً ، وإنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُور ، وإنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إلى النَّارِ ، وإنَّ الرَّجُل لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّاباً» .

= [٣ : ٦٦]

صحيح ـ المصدر السابق : ق .

ذكر ما يجب على المرء من القول بالحقِّ، وإن كرهَهُ الناسُ

٢٧٥ـ أخبرنا السَّاميُّ، قال: حدثنا خَلَفُ بنُ هشام البزَّار: حدثنا خالدُ بنُ عبد اللَّه، عن الجُرَيْريِّ، عن أبي نَضْرة، عن أبي سعيد الخُدري، قال: قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«أَلا لا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ مَخافَةُ النَّاسِ: أَنْ يَقُولَ بالحَقِّ إذَا رَآهُ».

= [٢ : ١٦]

صحيح ـ «الصحيحة» (١٦٨).

ذكر رضاء اللَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ عمَّن التمسَ رضاهُ بسَخَطِ الناس

٢٧٦ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان، قال: حدثنا عبد اللَّه بنُ عمر الجُعْفِيُّ، قال: حدثنا عبد الرحمن المُحَاربيُّ، عن عثمان بنِ واقد العُمَريِّ، عن أبيه، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ، عن عُروة، عن عائشة، قالت: قال رسول اللَّهِ ﷺ:

«مَنِ التَمَسَ رِضَى اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأرضى النَّاسَ عَنْهُ، وَمَنِ التَمَسَ رِضَى النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ: سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ[(١)]».

= [١ : ٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (٢٣١١).

ذكر الإخبار عمَّا يجبُ على المرء من إرضاء اللَّهِ عند سَخَط المخلوقين

٢٧٧ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان، قال: حدثنا إبراهيمُ بنُ يعقوب الجُوزَجانيُّ،

---

(١) في «الموارد»: «وأسخط الناس عليه».

قال : حدثنا عثمانُ بنُ عُمر ، قال : حدثنا شعبةُ ، عن واقدِ بـنِ محمد ، عـن ابـن أبـي مُلَيْكَة ، عن القاسمِ ، عن عائشة : أن رَسُولَ اللّهِ ﷺ قال :

«مَنْ أَرْضَى اللَّهَ بِسَخَطِ النَّاسِ : كَفَاهُ اللَّهُ ، وَمَنْ أَسْخَطَ اللَّهَ بِرِضَى النَّاسِ : وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ» .

= [٣ : ٦٩]

صحيح ـ المصدر نفسه .

ذكر الزَّجرِ عن السكوت للمرء عن الحقِّ إذا رأى المنكَرَ ـ أو عَرَفَه ـ ما لم يُلْقِ بنفسه إلى التَّهْلُكة

٢٧٨ـ أخبرنا أبو يعلى ، قال : حدثنا محمدُ بنُ أبي بكر المُقَدَّمي ، قال : حدثنا خالدُ بنُ الحارث ، قال : حدثنا شعبةُ ، عن قَتَادَة ، عن أبي نَضرَةَ ، عن أبي سعيد الخُدْري ، عن النبيِّ ﷺ قال :

«لا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُم مَخَافَةُ النَّاسِ : أَنْ يَتَكَلَّمَ بِحَقٍ إِذَا رَآهُ أَوْ عَرَفَهُ» .

= [٢ : ٣]

صحيح ـ مكرر (٢٦٦) .

قَالَ أبُو سَعِيدٍ : فَمَا زَالَ بِنَا البَلاءُ حَتَّى قصرنا ، وإنَّا لَنَبْلُغ فِي الشرِّ .

ذكر البيان بأنَّ المَرءَ يَرِدُ في القيامَةِ الحوضَ على المصطفى ﷺ بقولِهِ الحقَّ عند الأئمة في الدنيا

٢٧٩ـ أخبرنا أبو يعلى ، قال : حدثنا هارونُ بنُ إسحاق الهَمْدَانيُّ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ عبد الوهَّاب ، عن مِسْعَرٍ ، عن أبي حَصين ، عن الشعبيِّ ، عن عاصمٍ العَدَوِيِّ ، عن كعبِ بنِ عُجْرَة ، قال :

خرج علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ تِسْعَةٌ : خَمْسَةٌ وَأَرْبَعَةٌ ، أَحَدُ الفريقَيْن مِنْ العَرَبِ ، وَالآخَرُ مِنَ العَجَم ، فقال :

«اسْمَعُوا ـ أَوْ هَلْ سَمِعْتُمْ ـ ؛ إِنَّهُ يَكونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ ، فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِم ؛ فَصَدَّقَهُم بكَذِبِهم ، وَأَعَانَهُم عَلَى ظُلْمِهِم ؛ فَلَيْسَ مِنِّي ، وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الحَوْضَ ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُم بِكَذِبِهِم ، وَلَمْ يُعِنْهُم عَلَى ظُلْمِهِم ؛ فَهُوَ مِنِّي وَأَنا مِنْهُ ، وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الحَوْضَ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «التعليق الرغيب» (٣/ ١٥٠) ، «الظلال» (٧٥٦) .

ذكر رجاء تمكُّن المرء من رضوان اللَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ في القيامة بقوله الحقَّ عند الأئمَّة في الدنيا

٢٨٠ـ أخبرنا عبد اللَّه بنُ سليمان بن الأشْعَث السِّجِسْتَاني أبو بكر ـ ببغداد ـ ، قال : حدثنا عليُّ بنُ خَشْرم ، قال : حدثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن محمدِ بنِ عمرو ، عن عمرو بنِ عَلْقَمَة ، عن عَلْقَمَةَ بنِ وقَّاص ، قال :

مرَّ به رجُلٌ من أهل المدينة له شرف ، وهو جالسٌ بسوق المدينة ، فقال علقمةُ : يا فلانُ ! إنَّ لك حُرمةً ، وإنَّ لك حقًّا ، وإنِّي قد رأيتُكَ تَدْخُلُ على هؤلاء الأُمَرَاء فَتَكَلَّمُ عندهم ، وإني سمعتُ بلالَ بنَ الحارث المُزَنيَّ ـ صاحبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ـ ، قال : قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«إنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ ، مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ ؛ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إلى يَوْمِ يَلْقَاهُ ، وإنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ ، مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ ؛ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إلى يَوْمِ

القِيَامَةِ» .

= [١ : ٢]

حسن صحيح ـ «الصحيحة» (٨٨٨) .

قال علقمة : انظُر ويحَكَ ماذا تقولُ ، وماذَا تَكَلَّمُ به ؛ فَرُبَّ كلامٍ قد منعني ما سمعتُهُ من بلالِ بنِ الحارث .

ذكر خبرٍ ثانٍ يُصَرِّحُ بصحة ما ذكرناه

٢٨١ـ أخبرنا عبد اللّه بنُ محمد الأزْديُّ ، قال : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم الحَنْظَلِيُّ ، قال : أخبرنا عَبْدَةُ بنُ سليمان ، قال : حدثنا محمدُ بنُ عمرو ، قال : حدثني أبي ، عن جَدِّي ، قال : سمعتُ بلال بن الحارث المُزَنيَّ يقول : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ :

«إنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللّهِ ، مَا يَظُنُّ أنَّهَا تَبْلُغُ مَا بَلَغَتْ ؛ فَيَكْتُبُ اللّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ ، وإنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللّهِ ، مَا يَظُنُّ أنَّهَا تَبْلُغُ مَا بَلَغَتْ ؛ فَيَكْتُبُ اللّهُ بِهَا سَخَطَهُ إلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ انظر ما قبله .

ذكر الإِخبار عن نفي الورودِ على الحوض يومَ القيامةِ عَمَّن صدَّق الأمراء بكَذِبِهِم

٢٨٢ـ أخبرنا عليُّ بنُ الحسن بنِ سَلْم الأصْبَهَانِيُّ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ عصام ابنِ يزيد ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن أبي حَصين ، عن الشعبيِّ ، عن عاصمٍ العَدَوِيِّ ، عن كَعْبِ بنِ عُجْرَة ، قال :

خَرَجَ رَسُول اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ تِسْعَةٌ ، وَبَيْنَنَا وِسَادَةٌ مِنْ أَدَم ، فَقَالَ :

«سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي أُمَرَاءُ ، فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ ؛ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِم ، وَأَعانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ؛ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَلا يَرِدُ عَلَيَّ الحَوْضَ ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِم ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ على ظُلْمِهِمْ ؛ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ ، وسَيَرِدُ عَلَيَّ الحَوْضَ» .

= [٣ : ٦٩]

صحيح ـ تقدم (٢٧٩) .

أبو حَصين : عثمانُ بنُ عاصم ؛ قاله الشيخ .

ذكر نفي الورود على حوضِ المصطفى ﷺ عمَّن أعانَ الأمراءَ على ظُلمهم أو صدَّقهم في كذبهم

٢٨٣ـ أخبرنا عبد اللَّه بنُ محمد الأزْدِيُّ ، قال : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم الحَنْظَلِيُّ ، قال : أخبرنا المُلائِيُّ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن أبي حَصين ، عن الشعبيِّ ، عن عاصمٍ العَدَوِيِّ ، عن كَعْبِ بن عُجْرَة ، قال :

خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ وَنَحْنُ جُلُوسٌ عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَم ، فَقَالَ :

«سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاء ؛ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ ، وَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَأَعانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ؛ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَلَيْسَ يَرِدُ عَلَيَّ الحَوْضَ ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُم بِكَذِبِهِمْ ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ؛ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ ، وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الحَوْضَ» .

= [٢ : ١٠٩]

صحيح ـ انظر ما قبله .

المُلائي : هو أبو نُعيم ـ الفضلُ بنُ دُكين ـ .

ذكر الزجرِ عن تصديقِ الأمراء بكذِبِهمْ ومعونَتِهمْ على ظُلْمِهِمْ ؛ إذْ فاعِلُ ذلك لا يَرِدُ الحوضَ على المصطفى ﷺ ؛ أعاذنا اللَّهُ من ذلك

٢٨٤ـ أخبرنا أبو يعلى ، قال : حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ معاذ بن معاذ ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا حاتِمُ بنُ أبي صغيرة ـ أبو يُونُس القُشَيْري ـ ، عن سِمَاك بنِ حَرْب ، عن عبد اللَّه بن خبَّاب ، عن أبيه ، قال :

كُنَّا قُعُوداً عَلَى بابِ النبيِّ ﷺ ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا ، فَقَالَ :

«اسْمَعُوا» ، قُلْنَا : قَدْ سَمِعْنَا ، قَالَ :

«اسْمَعُوا» ، قُلْنَا : قَدْ سَمِعْنَا ، قَالَ :

«اسْمَعُوا» ، قُلْنَا : قَدْ سَمِعْنا ، قال :

«إنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ ؛ فَلا تُصَدِّقُوهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَلا تُعِينُوهُم عَلَى ظُلْمِهِم ؛ فَإِنَّه مَنْ صَدَّقَهُم بِكَذِبِهِم ، وَأَعَانَهُم عَلَى ظُلْمِهِم : لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الحَوْض» .

= [٢ : ٣]

حسن لغيره ـ «التعليق الرغيب» (١٥١/٣) ، «الظلال» (٧٥٧) .

ذكر الزجرِ عن أَنْ صَدَّقَ المرءُ الأمراءَ على كذبهم ، أو يُعينَهم على ظلمهم

٢٨٥ـ أخبرنا عليُّ بنُ الحسن بن سَلْم الأَصْبَهانيُّ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ عصام ابنِ يزيد بن مُرَّة بنِ عَجْلان ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن أبي حَصين ،

عن الشعبيِّ ، عن عاصم العَدَوي ، عن كعب بن عُجْرَة ، قال :

خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ تِسْعَةٌ وَبَيْنَنَا وسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ ، فَقَالَ :

«إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ ؛ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِم ، وَصَدَّقَهُم بِكَذِبِهِم ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِم ؛ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَلا يَرِدُ عَلَيَّ الحَوْضَ ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِم ، وَلَمْ يُصَدِّقْهُم بِكَذِبِهِم ، وَلَمْ يُعِنْهُم عَلَى ظُلْمِهِم ؛ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ ، وَسَيَرِدُ عَلَيَّ الحَوضَ» .

= [٢ : ٦١]

صحيح ـ انظر (٢٧٩) .

ذكر التغليظِ على مَنْ دخلَ على الأمراء يُريدُ تصديق كَذِبِهم ومعونةَ ظُلمِهم

٢٨٦ـ أخبرنا أحمدُ بنُ علي بن المُثنَّى ، قال : حدثنا المُقَدَّمِيُّ ، قال : حدثنا معاذُ ابن هشام ، قال : حدثني أبي ، عن قَتَادَةَ ، عن سُليمان بن أبي سُليمان ، عن أبي سعيد الخُدْري ، عن النبي ﷺ قال :

«سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي أُمَرَاءُ يَغْشَاهُمْ غَوَاشٍ مِنَ النَّاسِ ؛ فَمَنْ صَدَّقَهُم بِكَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ؛ فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ ، وَهُوَ مِنِّي بَرِيءٌ ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُم بِكَذِبِهِمْ ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ؛ فَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ مِنِّي» .

= [٣ : ٥١]

ضعيف ـ «التعليق الرغيب» (٣/١٥١) .

ذكر إيجاب سَخَطِ اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ للداخلِ على الأمراء القائلِ عندهم بما لا يأذَنُ به اللَّهُ ولا رسولُه ﷺ

٢٨٧ـ أخبرنا بكرُ بنُ أحمدَ بنِ سعيد الطاحي ، قال : حدثنا محمدُ بنُ يحيى الأَزْدي ، قال : حدثنا يزيدُ بنُ هارون ، عن محمدِ بنِ عمرو بن علقمة ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال :

كُنَّا معه جُلُوساً في السُّوق ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ لَهُ شَرَفٌ ، فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ أَخِي ! إنَّ لَكَ حَقًّا ، وإنَّكَ لَتَدْخُلُ على هؤلاء الأمَرَاء ، وَتَكَلَّمُ عِنْدَهُمْ ، وإنِّي سَمِعْتُ بِلالَ بْنَ الحَارِثِ ـ صاحِبَ رسولِ اللَّه ﷺ ـ يَقُولُ : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول :

«إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ وَلا يُرَاهَا بَلَغَتْ حَيْثُ بَلَغتْ ؛ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بها رِضَاهُ إلى يَوْم القِيامَةِ ، وَإنَّ العَبْدَ لَيَتكَلَّمُ بالكَلِمَةِ لا يُراها بَلَغَتْ حَيْثُ بَلَغَتْ : يَكْتُبُ اللَّهُ بهَا سَخطَهُ إلى يَوْمِ يلْقَاهُ» ، فَانْظُرْ يَا ابْنَ أَخِي ! مَا تَقولُ ، وَمَا تكَلَّمُ ؛ فَرُبَّ كَلامٍ كَثِيرٍ قَدْ مَنَعَنِي مَا سَمِعْتُ مِنْ بِلالِ بْنِ الحَارِث .

= [٢ : ١٠٩]

صحيح ـ «الصحيحة» (٨٨٨) .

ذكر الاستحبابِ للمرء أن يأمُرَ بالمعروف مَنْ هو فَوْقَه ومثلَه ودُونَه في الدين والدنيا ؛ إذا كان قصدُه فيه النصيحة دون التعيير

٢٨٨ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان ، ومحمدُ بنُ الحسن بنِ قُتَيبة ـ واللفظ للحسن ـ قالا : حدثنا محمدُ بنُ المُتَوكِّل ـ وهو ابنُ أبي السَّرِيِّ ـ ، قال : حدثنا الوليدُ بنُ مسلم ، قال : حدثنا محمدُ بنُ حمزة بنِ يوسف بن عبد اللَّه بن سَلام ، عن أبيه ، عن جدِّه ،

قال : قال عبد اللَّه بنُ سَلام :

إنَّ اللَّهُ ـ تبارَكَ وتعَالَى ـ لَمَّا أَرَادَ هُدَى زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ ، قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ :

إنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ عَلامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إلاَّ وَقَدْ عَرفْتُها في وَجْهِ مُحمَّدٍ ﷺ حِين نَظَرْتُ إلَيْهِ ؛ إلا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخبُرْهُمَا مِنْهُ : يَسْبقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ ، وَلا يزيْدُه شِدَّةُ الجَهْلِ عَلَيْهِ إلاَّ حِلْماً ، فَكُنْتُ أَتلطَّفُ لَهُ لأنْ أُخالِطَهُ ؛ فَأَعْرِفَ حِلْمَهُ وَجَهْلَهُ ، قَالَ : فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الحُجُرَاتِ ، وَمَعَهُ عَلِيُّ بْنُ أبي طَالِبٍ ، فَأَتاهُ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ كالبَدَوِيِّ ، فقال : يا رَسُولَ اللَّه ! قَرْيَةُ بَنِي فُلان قَدْ أَسْلَمُوا ، وَدَخَلُوا في الإسْلام ، وَكُنْتُ أَخبَرْتُهُمْ أَنَّهُمْ إنْ أَسْلَمُوا : أَتَاهُمُ الرِّزْقُ رَغَداً ، وَقَدْ أصابهم شِدَّةٌ وَقَحْطٌ مِنَ الغَيْثِ ، وَأَنا أَخْشَى ـ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ـ أَنْ يَخرُجُوا مِنَ الإسْلامِ طَمَعاً كما دَخَلُوا فيهِ طَمَعاً ، فَإنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرْسِلَ إلَيْهِمْ مَنْ يُغيثُهُمْ بِهِ فَعَلْتَ ، قالَ : فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى رَجُلٍ إلى جَانِبِهِ أُرَاهُ عُمَرَ ، فَقَالَ : مَا بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ : فَدَنَوْتُ إلَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا مُحمَّدُ ! هَلْ لَكَ أَنْ تَبيعَنِي تَمْراً مَعْلُوماً مِنْ حَائِطِ بَنِي فُلان إلى أَجَلِ كَذَا وَكَذَا ؟ فَقَالَ :

«لا ـ يَا يَهُودِيُّ ! ـ ، وَلكِنْ أَبيعُكَ تَمْراً مَعْلُوماً إلى أَجَلِ كَذَا وَكَذَا ، وَلا أُسَمِّي حَائِطَ بَنِي فُلان» ، قُلْتُ : نَعَمْ ؛ فَبَايَعَنِي ﷺ ، فَأَطْلَقْتُ هِمْيَانِي ؛ فَأَعْطَيْتُهُ ثَمَانِينَ مِثْقَالاً مِنْ ذَهَبٍ في تَمْرٍ مَعْلُومٍ إلى أَجَلِ كَذَا وَكَذا ، قالَ : فَأَعْطَاهَا الرَّجُلَ ، وقال :

«اعْجَلْ عَلَيْهِمْ وَأَغِثْهُمْ بِهَا» ، قالَ زَيْدُ بنُ سَعْنَةَ : فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ مَحَلِّ

الأجَلِ بيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلاثَةٍ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، ونَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا صَلَّى عَلَى الجَنَازَةِ : دَنَا مِنْ جِدارٍ ؛ فَجَلَسَ إِلَيْهِ ، فَأَخَذْتُ بِمَجَامِعِ قَمِيصِهِ ، وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِوَجْهٍ غَلِيظٍ ، ثُمَّ قُلْتُ : إلاَّ تَقْضِينِي يَا مُحَمَّدُ حَقِّي ؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكُم بَنِي عبد المُطَّلِبِ بِمُطْلٍ ، وَلَقَدْ كَانَ لِي بِمُخَالَطَتِكُمْ عِلْمٌ ، قَالَ : وَنَظَرْتُ إِلَى عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ وَعَيْنَاهُ تَدُورَانِ فِي وَجْهِهِ كَالفَلَكِ المُسْتَدِيرِ ، ثُمَّ رَمَانِي بِبَصَرِهِ ، وقَالَ : أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ ؛ أَتَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ما أَسْمَعُ ، وَتَفْعَلُ بِهِ مَا أَرَى ؟ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ لَوْلا مَا أُحَاذِرُ فَوْتَهُ ؛ لَضَرَبْتُ بِسَيْفِي هذَا عُنُقَكَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى عُمَرَ فِي سُكُونٍ وتُؤَدَةٍ ، ثُمَّ قَالَ :

«إِنَّا كُنَّا أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هذَا مِنْكَ يَا عُمَرُ ! أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الأَدَاءِ ، وَتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ التِّبَاعَةِ ؛ اذْهَبْ بِهِ يا عُمَرُ ! فاقْضِهِ حَقَّهُ ، وَزِدْهُ عِشْرِينَ صاعاً مِنْ غَيْرِهِ مَكانَ مَا رُعْتَهُ» ، قَالَ زَيْدٌ : فَذَهَبَ بِي عُمَرُ ؛ فَقَضَانِي حَقِّي ، وَزَادَنِي عِشْرِينَ صَاعاً مِنْ تَمْرٍ ، فَقُلْتُ : ما هذِهِ الزِّيادَةُ ؟ قَالَ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَزِيدَكَ مَكانَ ما رُعْتُكَ . فَقُلْتُ : أَتَعْرِفُنِي يَا عُمَرُ ؟! قَالَ : لا ، فَمَنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : أَنَا زَيْدُ بْنُ سَعْنَة ، قَالَ : الحَبْرُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، الحَبْرُ ، قَالَ : فَمَا دَعاكَ أَنْ تَقُولَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ما قُلْتَ وتَفْعَلَ بِهِ مَا فَعَلْتَ ، فقُلْتُ : يا عُمَرُ ! كُلُّ عَلامَاتِ النُّبُوَّةِ قَدْ عَرَفْتُهَا فِي وَجْهِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إلاَّ اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْتَبِرْهُمَا مِنْهُ : يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ ، وَلا يَزِيدُهُ شِدَّةُ الجَهْلِ عَلَيْهِ إِلاَّ حِلْماً ، فَقَد اخْتَبَرْتُهُمَا ؛ فَأُشْهِدُكَ يَا عُمَرُ ! أَنِّي قد رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبّاً ، وبالإسلامِ دِيناً ، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيّاً ، وَأُشْهِدُكَ أَنَّ شَطْرَ مَالِي ـ فَإِنِّي أَكْثَرُهَا مَالاً ـ صَدَقَةٌ على

أُمَّةِ مُحمَّدٍ ﷺ ، فقَالَ عُمَرُ : أَوْ عَلَى بَعْضِهِم ؛ فَإِنَّكَ لا تَسَعُهُم كُلَّهُمْ ـ قُلْتُ : أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ ـ فَرَجَعَ عُمَرُ وَزَيدٌ إلى رَسولِ اللَّه ﷺ ، فقَالَ زَيدٌ : أَشْهَدُ أَنْ لا إلـهَ إلا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ وَرَسولُهُ ﷺ ؛ فآمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ ، وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَشَاهِدَ كثِيرَةً ، ثُمَّ تُوُفِّيَ في غَزْوَةِ تَبُوكَ مُقْبِلاً غَيْرَ مُدْبِرٍ ؛ رحم اللَّه زيداً ، قال : فسمعتُ الوليدَ يقول : حدثني بهذا كلِّه محمد بن حمزة ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن عبد اللَّه بنِ سَلام .

= [١ : ٢]

ضعيف ـ «الضعيفة» (١٣٤١) .

ذكر إعطاء اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ الآمِرَ بالمعروف ثوابَ العاملِ بهِ من غير أن يَنْقُصَ من أجرهِ شيءٌ

٢٨٩ـ أخبرنا محمدُ بنُ عمر بن يوسف ، قال : حدثنا بِشْرُ بنُ خالد العَسْكَرِيُّ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ جعفر ، قال : حدثنا شعبةُ ، عن سُليمان ، قال : سمعتُ أبا عمرو الشَّيْبانيَّ ، عن أبي مسعود ، قال :

أَتَى رَجُلٌ النَّبيَّ ﷺ فسَأَلَهُ ، فَقَالَ :

«مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيكَ ؛ لكِنِ ائْتِ فُلاناً» ، قَالَ : فَأَتَى الرَّجُلَ فَأَعْطَاهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ ؛ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ أَوْ عَامِلِهِ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (١٦٦٠) .

ذكر الإخبار عمَّا يجب على المرء من استحلال النصرة على أعداء اللَّه الكفرة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في دار الإسلام[1]

٢٩٠ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سُفيان : حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم : حدثنا ابنُ أبي فُدَيك ، عن عَمروِ بنِ عثمان بن هانيء ، عن عاصمِ بنِ عُمر بن عثمان ، عن عُروة ، عن عائشة ، قالت :

دَخل عليَّ النبيّ ﷺ ؛ فعرفتُ في وجهه أَنْ قد حَضَرَهُ شَيءٌ فتوضَّأَ ، وما كلَّم أحداً ، ثم خرج ، فلصِقْتُ بالحُجْرة أسمَعُ ما يقولُ ، فقعدَ على المِنْبَر ؛ فحَمِد اللَّه ، وأثنى عليه ، ثم قال :

«يا أيُّها النَّاسُ ! إنَّ اللَّه ـ تبارَكَ وتَعالى ـ يقولُ لكم : مُروا بالمَعْروفِ ، وانْهَوا عن المُنْكَرِ ، قَبْلَ أَنْ تَدْعُوني ؛ فلا أُجيبَكم ، وتَسْأَلُوني ؛ فلا أُعْطيَكُم ، وتَسْتَنْصِروني ؛ فلا أَنْصُرَكُمْ» ، فما زادَ عليهنَّ حتى نَزَل .

= [٣ : ٦٨]

ضعيف ـ «التعليق الرغيب» (٣/١٧٢) ، «الرد على بليق» (٣٢١) .

ذكر الإخبار عمَّا يجبُ على المرء مِنْ لُزُومِ الغَيْرَة عند استحلالِ المحظُورات

٢٩١ـ أخبرنا عبد اللَّه بنُ محمد بنِ سَلْم ، قال : حدثنا عبد الرحمن بنُ إبراهيم ، قال : حدثنا محمدُ بنُ شُعَيب والوَليد ، قالا : حدثنا الأَوْزَاعيُّ ، عن يحيى بنِ أبي كَثير ،

---

(١) هذا العنوان ساقطٌ مِن «الأصل» ، وقد استدركناه مِن «طبعة المؤسسة» (١/٥٢٧) . «الناشر» .

عن أَبي سَلَمة ، عن عُروةَ بنِ الزُّبير ، عن أسماء بنتِ أبي بكر ؛ أنها سمعتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ -وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ- :

«إِنَّهُ لا شَيْءَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ -جلَّ وعلا-» .

= [٣ : ٦٧]

صحيح : ق .

ذكر الإخبارِ بأنَّ غَيْرَةَ اللَّهِ تكونُ أَشَدَّ من غَيْرَةِ أولاد آدم

٢٩٢- أخبرنا الفَضْلُ بنُ الحُبَاب ، قال : حدثني القَعْنَبيُّ ، قال : حدثنا عبد العزيزِ ابن محمد ، عن العَلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة : أن رَسُولَ اللَّه ﷺ قال :

«المُؤْمِنُ يَغَارُ ، وَاللَّهُ أَشَدُّ غَيْرَةً» .

= [٣ : ٦٧]

صحيح : م .

ذكر وصفِ الشيء الذي مِنْ أجلهِ يكونُ اللَّهُ -جلَّ وعلا- أشدَّ غَيْرَةً

٢٩٣- أخبرنا ابنُ سَلْم ، قال : حدثنا عبد الرحمن بنُ إبراهيم ، قال : حدثنا الوليدُ ، قال : حدثنا الأوزاعيُّ ، عن يحيى بنِ أبي كثير ، عن أبي سَلَمة ، عن أبي هريرة ، عن النبيِّ ﷺ قال :

«إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ ، وَالمُؤْمِنُ يَغَارُ ؛ فَغَيْرَةُ اللَّهِ أَن يَأْتِيَ المُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ» .

= [٣ : ٦٧]

صحيح : ق .

ذكر خبرٍ ثانٍ يُصَرِّحُ بصحة ما ذكرناه

٢٩٤ـ أخبرنا عبد اللّه بنُ محمد الأَزْدِيُّ ، قال : حدثنا إسْحاقُ بنُ إبراهيم ، قال : أخبرنا جريرٌ وعَبْدةُ بنُ سُليمان ، عن الأعمش ، عن شَقيق ، عن عبد اللّه ، عن رَسُولِ اللّهِ ﷺ قال :

«لَيسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ المَدْحُ مِنَ اللّهِ ، فَلِذلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللّهِ ؛ فَلِذلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ» .

= [٣ : ٦٧]

صحيح : ق .

ذكر الإخبار عن الغَيْرَة التي يُحبُّها اللّهُ والتي يُبغِضُها

٢٩٥ـ أخبرنا الفَضْلُ بنُ الحُباب ، قال : حدثنا مُسَدَّدُ بنُ مُسَرْهَد ، قال : حدثنا ابنُ أبي عدي ، عن الحجَّاج الصوَّاف ، عن يحيى بنِ أبي كثير ، عن محمدِ بنِ إبراهيم التَّيمِيِّ ، عن ابنِ عَتيك الأَنْصاريِّ ، عن أبيه ، قال : قال رَسُولُ اللّهِ ﷺ :

«إِنَّ مِنَ الغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللّهُ ، وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللّهُ ، فَأَمَّا الغَيْرَةُ الَّتِي يُحِبُّ اللّهُ ، فالغَيْرَةُ فِي اللّهِ ، وَإِنَّ مِنَ الخُيَلاءِ مَا يُحِبُّ اللّهُ أَنْ يَتَخَيَّلَ العَبْدُ بِنَفْسِهِ عِنْدَ القِتَال ، وَأَنْ يَتَخَيَّلَ عِنْدَ الصَّدَقَةِ ، وَأَمَّا الخُيَلاءُ الَّتِي يُبْغِضُ اللّهُ ؛ فالخُيَلاءُ لِغَيْرِ الدِّين» .

= [٣ : ٦٦]

حسن ـ «الإرواء» (١٩٩٩) ، «صحيح أبي داود» (٢٣٨٨) .

قال أبو حاتم : ابنُ عتيك ـ هذا ـ هو أبو سفيان بن جابر بن عتيك بن النعمان الأشهلي ؛ لأبيه صحبة .

ذكر رجاء الأمنِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ لِمَنْ لم يغضبْ لغَيرِ اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ

٢٩٦ـ أخبرنا أبو يعلى المَوْصِليُّ ، قال : حدثنا أحمدُ بنُ عيسى المصريُّ ، قال : حدثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني عمرُو بنُ الحارث ، عن درَّاج ، عن عبد الرحمن بنِ جُبَيْر ، عن عبد اللَّه بن عمرو ، قال :

قُلْتُ : يَا رَسولَ اللَّهِ ! مَا يَمْنَعنِي مِنْ غَضَبِ اللَّهِ ؟ قالَ : «لا تَغْضَبْ» .

= [١ : ٢]

حسن ـ «التعليق الرغيب» (٢٧٧/٣) .

ذكر الإخبار عن وصفِ القائم في حدودِ اللَّه والمُداهِنِ فيها

٢٩٧ـ أخبرنا عبد اللَّه بنُ محمد الأزديُّ : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم : حدثنا جريرُ ابن عبد الحميد ، عن مُغيرة ، عن الشعبيِّ ، قال : سمعتُ النعمانَ بن بشير على منبرنا هذا يقولُ :

سَمِعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؛ فَفَرَّغْتُ لَهُ سَمْعِي وَقَلْبِي ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَسْمَعَ أَحَداً عَلَى مِنْبَرِنَا هذَا يقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

«مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ والمُدَاهِنِ في حُدُودِ اللَّهِ ؛ كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا في سَفِينَةٍ ، فَاقْتَرَعُوا مَنَازِلَهُم ، فَصَارَ مَهْرَاقُ المَاء ومُخْتَلَفُ القَوْمِ لِرَجُلٍ ، فَضَجِرَ ، فَأَخَذَ القَدُومَ ـ وَرُبَّما قَالَ الفَأْسَ ـ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ لِلآخَرِ : إنَّ هذَا يَرِيدُ أَنْ يُغْرِقَنَا وَيَخْرِقَ سَفِينَتَكُمْ ، وَقَالَ الآخَرُ : دَعْهُ ؛ فَإنَّمَا يَخْرِقُ مَكَانَه» .

وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ :

«إنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً إذا صَلَحَتْ : صَلَحَ لَهَا الجَسَدُ وإذَا فَسَدَتْ : فَسَدَ لَهَا الجَسَدُ كُلُّهُ» .

وَسَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : «المُؤْمِنُونَ تَراحُمُهُمْ وَلُطْف بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ كَجَسَدِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ؛ إذَا اشْتَكَى بَعْضُ جَسَدِهِ : أَلِمَ لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ» .

= [٣ : ٢٨]

صحيح ـ «الصحيحة» (٦٩) ، «غاية المرام» (٢٠) ، «الصحيحة» ـ أيضاً ـ (١٠٨٣ و ٢٥٢٦) .

ذكر تمثيل المصطفى ﷺ الراكبَ حدودِ اللَّه والمُدَاهِنَ فيها مع القائم بالحقِّ بأصحابِ مركبٍ ركبُوا لجَّ البحر

٢٩٨ـ أخبرنا أبو يعلى ، قال : حدثنا أبو خَيْثَمة ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن مُطَرِّف ، عن الشعبي ، عن النُّعمان بن بشير ، قال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ :

«المُدَاهِنُ في حُدُودِ اللَّهِ ، وَالرَّاكِبُ حُدُودَ اللَّهِ ، وَالآمِرُ بِهَا ، وَالنَّاهِي عَنْهَا ؛ كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا في سَفِينَةٍ مِنْ سُفُنِ البَحْرِ ، فَأَصَابَ أَحَدُهُمْ مُؤَخَّرَ السَّفِينَةِ وَأَبْعَدَها مِنَ المِرْفَقِ ، وَكَانُوا سُفَهَاءَ ، وَكَانُوا إذَا أَتَوْا عَلَى رِجَالِ القَوْمِ آذَوْهُمْ ، فَقَالُوا : نَحْنُ أَقْرَبُ أَهْلِ السَّفِينَةِ مِنَ المِرْفَقِ وَأَبْعَدُهُمْ مِنَ المَاء ؛ فَتَعَالَوْا نَخْرِقُ دَفَّ السَّفِينَةِ ، ثُمَّ نَرُدُّهُ إذَا اسْتَغْنَيْنَا عَنْهُ ، فقَالَ مَنْ نَاوَأَهُ مِنَ السُّفَهَاء : افْعَلْ ؛ فَأَهْوَوْا إِلَى فَأْسٍ ؛ لِيَضْرِبَ بِهَا أَرْضَ السَّفِينَةِ ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ رَجُلٌ رَشِيدٌ ، فَقَالَ : مَا تَصْنَعُ ؟ فقَالَ : نَحْنُ أَقْرَبُكُمْ مِنَ المِرْفَقِ وَأَبْعَدُكُمْ مِنْهُ ؛ أَخْرِقُ دَفَّ السَّفِينَةِ فإذَا اسْتَغْنَيْنَا عَنْهُ سَدَدْنَاهُ ، فَقَالَ : لا تَفْعَلْ ؛ فإنَّكَ إنْ فَعَلْتَ تَهْلِكُ وَنَهْلِكُ» .

= [٣ : ٦٦]

صحيح ـ «الصحيحة» (٦٩) : خ نحوه .

ذكر كِتْبَةِ اللَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ الصدقَةَ لمنْ يأمُرُ بالمعروف وينهى عن المنكر إذا تعرَّى فيهما عن العلل

٢٩٩ـ أخبرنا أحمدُ بنُ عليٍّ بنِ المُثَنَّى ، قال : حدثنا أبو مَعْمَر القَطيعيُّ ، قال : حدثنا أبو الأَحْوَص ، عن سِمَاك ، عن عِكرِمَة ، عن ابن عبَّاس ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

«عَلَى كُلِّ مَنْسِمٍ مِنْ بني آدَمَ صدقةٌ كلَّ يَوْمٍ» ، فقال رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ : وَمَنْ يُطيقُ هذا ؟ قال :

«أمرٌ بالمعْرُوف صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عن المُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، والحمْلُ على الضَّعيفِ صَدَقَةٌ ، وكُلُّ خُطْوَةٍ يَخطوها أَحَدُكُمْ إلى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (٥٧٧) .

ذكر استحقاق القومِ الذين لا يأمرُون بالمعروفِ ولا يَنهَونَ عن المنكرِ عن قدْرةٍ منهم عليه عمومَ العقابِ من اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ

٣٠٠ـ أخبرنا الفضلُ بنُ الحُبَاب ، قال : حدثنا أبو الوليد الطيالسيُّ ، قال : حدثنا أبو الأَحْوص ، عن أبي إسحاق ، عن عُبَيْدِ اللَّه بنِ جَرير ، عن أبيه ، قال : سمعتُ رَسولَ اللَّه ﷺ يقولُ :

«مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بالمَعَاصِي يَقْدِرون أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِمْ وَلا يُغَيِّرُوا ؛ إلاَّ أَصَابَهُمْ اللَّهُ بِعِقَابٍ قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا» .

= [٢ : ١٠٩]

حسن صحيح ـ «ابن ماجه» (٤٠٠٩) ، «الصحيحة» (٣٣٥٣) .

ذكر ما يستحبُّ للمرء استعمالُ الأمرِ بالمعروف والنهيِ عن المنكر لعوامِّ الناسِ دون الأمراء الذين لا يأمَنُ على نفسه منهم إنْ فَعَلَ ذلك

٣٠١ـ أخبرنا عبد اللَّه بنُ محمدٍ الأَزْدِيُّ ، قال : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم ، قال : أخبرنا جريرٌ ، عن مُطَرِّف ، عن الشعبي ، عن النعمان بنِ بشير ، قال : سمعتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول :

«مَثَلُ المُدَاهِنِ في حُدُودِ اللَّهِ ، وَالآمِرِ بهَا ، وَالنَّاهِي عَنْهَا ، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا سفِينَةً مِنْ سُفُنِ البَحْرِ ، فَصَارَ بَعْضُهُمْ في مُؤَخَّرِ السَّفِينَةِ ؛ وَأَبْعَدَهُمْ مِنَ المِرْفَقِ ، وبَعْضُهُمْ في أَعْلَى السَّفِينَةِ ، فَكَانُوا إذَا أَرَادُوا المَاءَ وَهُمْ في آخِره السَّفِينَةِ ، آذَوْا رِحَالَهُمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَحْنُ أَقْرَبُ مِنَ المِرْفَقِ وَأَبْعَدُ مِنَ المَاء ، نَخْرِقُ دَفَّةَ السَّفِينَةِ ، وَنَستَقِي ، فإذَا اسْتَغْنَيْنَا عَنْهُ سَدَدْنَاهُ ، فقَالَ السُّفَهَاءُ مِنْهُمْ : افْعَلُوا ، قالَ : فَأَخَذَ الفَأْسَ ، فَضَرَبَ عَرْضَ السَّفِينَةِ ، فقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ رَشِيدٌ : مَا تَصْنَعُ ؟ قال : نَحْنُ أَقْرَبُ مِنَ المِرْفَقِ وَأَبْعَدُ مِنَ المَاء ، نَكْسِر دَفَّ السَّفِينَةِ ، فَنَسْتَقِي ؛ فإذَا اسْتَغْنَيْنَا عَنْه سَدَدْنَاهُ ، فقَالَ : لا تَفْعَلْ ؛ فإنَّكَ إذاً تَهْلِكُ وَنَهْلِكُ» .

= [٣ : ٥٥]

صحيح ـ «الصحيحة» (٦٩) : خ نحوه .

ذكر توقُّع العقابِ مِنَ اللَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ لمن قَدَرَ على تغيير المعاصي ولم يُغَيِّرها

٣٠٢ـ أخبرنا محمدُ بنُ عبد اللَّه بنِ الجُنَيْد ـ بِبُسْت ـ ، قال : حدثنا قُتَيْبةُ بن سعيد ، قال : حدثنا أبو الأحوص ، عن أبي إسحاق ، عن عُبَيْد اللَّه بنِ جَرير ، عن أبيه ، قال : سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ :

«مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ في قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بالمَعَاصِي يقدرون عَلَى أَنْ يُغَيِّروا عَلَيْهِ وَلا يُغَيِّروا ؛ إلاَّ أَصَابَهم اللَّهُ بِعِقَابٍ قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا» .

= [٢ : ١٠٩]

حسن ـ انظر ما قبله بحديث .

ذكر جواز زجرِ المرء المنكرَ بيدِهِ دون لسانِهِ إذا لم يكُن فيه تَعَدٌّ

٣٠٣ـ أخبرنا أبو يعلى ، قال : حدثنا المُقَدَّميُّ ورحمويه ، قالا : حدثنا وهبُ بنُ جرير ، قال : حدثنا أبي ، قال : سمعتُ النُّعمان بنَ راشد ، عن الزُّهريِّ ، عن عطاء بن يزيد الليثي ، عن أبي ثعلبة الخُشَني ، قال :

قَعَدَ إلَى النَّبيِّ ﷺ رَجُلٌ ، وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ ذِهَبٍ ، فَقَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ بقَضِيبٍ كَانَ في يَدِهِ ، ثُمَّ غَفَلَ عَنْهُ ، فأَلْقَى الرَّجُلُ خَاتَمَهُ ، ثُمَّ نَظَرَ إلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قالَ :

«أَيْنَ خَاتَمُكَ ؟» ، قالَ : أَلْقَيْتُهُ ، قالَ :

«أَظُنُّنَا قَدْ أَوْجَعْنَاكَ وَأَغْرَمْنَاكَ» .

= [٥ : ٩]

صحيح ـ «آداب الزفاف» (١٢٦ ـ ١٢٧) .

قال أبو حاتم : النعمان بن راشد ربما أخطأ على الزهري .

ذكر البيان بأنَّ المُنكَر والظلمَ إذا ظهرا كان على مَنْ عَلِم تغييرُهما حذرَ عُمومِ العقوبة إيَّاهم بهما

٣٠٤ـ أخبرنا عبد اللَّه بنُ محمد الأَزْديُّ ، قال : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم ، قال : أخبرنا جريرٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالد ، عن قَيْسِ بنِ أبي حازم ، قال :

قرأ أبو بكر الصديق هذه الآية : ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة:١٠٥] ، قالَ : إنَّ النَّاسَ يَضَعُونَ هذِهِ الآيةَ عَلَى غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، أَلا وَإِنِّي سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ :

«إنَّ النَّاسَ إذا رَأَوُا الظَّالِمَ ، فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ ـ أَوْ قالَ : المُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ ـ : عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعقابِهِ» .

= [٣ : ٦٦]

صحيح ـ «ابن ماجه» (٤٠٠٥) .

ذكر البيان بأنَّ المُتَأَوِّلَ للآي قد يخطىء في تأويله لها وإن كان من أهلِ الفضلِ والعلم

٣٠٥ـ أخبرنا أبو يعلى ، قال : حدثنا عُبَيْد اللَّه بن مُعاذ بن مُعاذ : حدثنا أبي ، قال : حدثنا شعبةُ ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن أبي بكر الصديق ، عن النبيِّ ﷺ ، وقال :

«أَيُّها النَّاسُ ! إنَّكُمْ تَقْرَؤُونَ هذِهِ الآيَةَ ، وَتَضَعُونَها على غَيرِ ما وَضَعها اللَّهُ : ﴿يَا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إذا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة:١٠٥] ، إنَّ النـاسَ إذا رَأَوا المنكـرَ ، فلـم يُغَـيِّروه : يُوشِـكُ أَن يَعُمَّهـم اللَّـهُ

بعِقاب» .

= [٣ : ٦٦]

صحيح ـ انظر ما قبله .

ذكر وصف النهيِ عن المنكرِ إذا رآهُ المرءُ أو علمه

٣٠٦ـ أخبرنا عِمرانُ بنُ موسى بنِ مُجَاشع ، قال : حدثنا عثمانُ بنُ أبي شَيْبَة ، قال : حدثنا وكيع ، قال : حدثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن قيس بن مسلم ، عن طارِقِ بنِ شِهاب الأَحْمَسيِّ ، قال :

أولُ مَنْ بدأ بالخطبة قبل الصلاة يومَ العيد مروانُ بنُ الحَكَم ، فقام إليه رَجُلٌ ، فقال : الصلاةُ قبل الخطبة ومدَّ بها صوتَه ، فقال : تُرِكَ ما هناك أبا فلان ، فقال أبو سعيد الخدريُّ : أمَّا هذا ؛ فقد قَضَى ما عليه ، سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ :

«مَنْ رَأَى مُنْكَراً ؛ فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؛ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَستَطِعْ ؛ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَاكَ أَضْعَفُ الإيمان» .

= [١ : ٣٧]

صحيح ـ «صحيح أبي داود» (١٠٣٤) : م .

ذكر الخبرِ المُدحِضِ قولَ مَنْ زَعَمَ : أنَّ هذا الخبر تفرَّد به طارقُ ابن شهاب

٣٠٧ـ أخبرنا عبد اللَّه بنُ محمدٍ الأزْدِيُّ ، قال : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم وهَنَّاد ابنُ السَّرِيِّ ، قالا : حدثنا أبو معاوية ، قال : حدثنا الأعمشُ ، عن إسماعيلَ بنِ رجاء ، عن أبيه ، عن أبي سعيد ، وعن قيس بنِ مسلم ، عن طارقْ بنِ شِهاب ، عن أبي

سعيد ، قال :

أخْرَجَ مَرْوانُ المِنْبَر في يَوْمِ عِيدٍ ، وَبَدَأَ بالخُطْبَةِ قَبْلَ الصَّلاةِ ، فَقَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا مَرْوَان ! خَالَفْتَ السُّنَّةَ ، أَخْرَجْتَ المِنْبَرَ في يَوْمِ عِيدٍ ـ ولَم يَكُنْ يُخْرَجُ ـ وَبَدأْتَ بالخُطْبَةِ قَبْلَ الصَّلاةِ ـ وَلَمْ يَكُنْ يُبْدأ بهَا ـ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : مَنْ هذَا ؟ قَالُوا : فُلانُ بْنُ فُلان ، قالَ أبو سَعيدٍ : أمَّا هذا ؛ فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ .

زاد إسحاق : سَمِعْتُ رسول اللَّهِ ﷺ يقول :

«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً ؛ فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُغَيْرَهُ بيَدِهِ ؛ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؛ فَبِقَلْبِهِ ، وَذلِكَ أَضْعَفُ الإيمانِ» .

= [١ : ٣٧]

صحيح : م ـ انظر ما قبله .

٢ـ بابُ ما جاءَ في الطَّاعاتِ وثَوابها

ذكرُ الإخبار بأنَّ أهلَ كُلِّ طَاعةٍ في الدنيا يُدعَوْن إلى الجنةِ مِن بابها

٣٠٨ـ أخبرنا الحُسين بن إدريسَ الأنصاري ، قال : أخبرنا أحمدُ بن أبي بكر ، عن مالكٍ ، عن ابنِ شهاب ، عن حُمَيْدِ بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبي هُرَيْرَةَ : أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال :

«مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ في سَبيلِ اللَّهِ ، نُودِيَ في الجَنَّةِ : يا عبد اللَّه ! هذَا خَيْرٌ ، فَمَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاةِ : دُعِيَ مِنْ بابِ الصَّلاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ : دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ : دُعِيَ مِنْ باب الصَّدَقَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَام : دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّان» ، فَقَالَ أبو بكر : يا رسول اللَّه ! ما عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَاب مِنْ ضَرُورَةٍ ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّها ؟ قَالَ :

«نَعَمْ ؛ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» .

= [٣ : ٧٨]

صحيح ـ «الصحيحة» (٢٨٧٩) : ق .

ذِكْرُ الإخبار عن إجازة إطلاق اسم القنوت على الطاعات

٣٠٩ـ أخبرنا ابنُ سَلْم ، قال : حدثنا حَرْمَلَةُ ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث ، عن دَرَّاج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدري : أن

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال :

«كلُّ حَرْفٍ فِي القُرْآنِ يُذْكَرُ فِيهِ القُنُوتُ ؛ فَهُوَ الطَّاعَةُ» .

= [٣ : ٦٦]

ضعيف ـ «الضعيفة» (٤١٠٥) .

ذِكْرُ الإخبار عمَّا يجبُ على المرء من تعوُّدِ نفسِهِ أعمالَ الخيرِ في أسبابه

٣١٠ـ أخبرنا محمد بن الحسن بن خليل ، قال : حدثنا هشام بن عمَّار ، قال : حدثنا الوليدُ بن مسلم ، قال : حدثنا مروان بن جناح ، عن يونس بن ميسرة ، قال : سمعت معاوية يُحدِّث عن رسول اللَّهِ ﷺ قال :

«الخَيْرُ عَادَةٌ ، والشَّرُّ لَجَاجَةٌ ؛ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» .

= [٣ : ٦٦]

حسن ـ «ابن ماجه» (٢٢١) .

ذكر ما يستحبُّ للمرء أن يقوم في أداء الشكر للَّهِ ـ جل وعلا ـ بإتيان الطاعات بأعضائه دون الذكر باللسان وحده

٣١١ـ أخبرنا الفضل بن الحُبَاب : حدثنا إبراهيم بن بَشَّار : حدثنا سُفيان : حدثنا زياد بن عِلاقَة ، قال : سمعت المُغيرة بن شُعبة ، يقول :

قَامَ النبيُّ ﷺ حَتَّى إذَا تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَتَفْعَلُ هذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ :

«أَفَلا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً» .

= [٥ : ٤٧]

صحيح ـ «مختصر الشمائل» (٢٢١) : ق .

ذِكْرُ العلة التي من أجلها كان يترك ﷺ الأعمال الصالحةَ بحضرةِ الناس

٣١٢ـ أخبرنا ابن قُتَيْبَة ، قال : حدثنا يزيد بن مَوْهَب ، قال : حدثني الليثُ ، عن عُقَيل ، عن ابن شِهاب ، قال : أخبرني عروة بن الزبير : أن عائشة ـ زوجَ النبي ﷺ ـ ، كانت تقولُ :

مَا كَانَ رَسول اللَّهِ ﷺ يُسَبِّحُ سُبْحَةَ الضُّحَى ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تُسَبِّحُهَا ، وَكَانَتْ تَقُولُ : إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ كَثِيراً مِنَ العَمَلِ خَشْيَةَ أَنْ يَسْتَنَّ النَّاسُ بِهِ ؛ فَيُفرَضَ عَلَيْهِمْ .

= [٥ : ١٤]

صحيح ـ «صحيح أبي داود» (١١٧٠) : ق نحوه .

ذِكْرُ العلة التي من أجلها كان يترك ﷺ بعض الطاعات

٣١٣ـ أخبرنا الحسين بن إدريس الأَنْصَاري ، قال : أخبرنا أحمد بن أبي بكر ، عن مالك ، عن الزهري ـ ابن شهاب ـ ، عن عروة ، عن عائشة ؛ أنها قالت :

كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَدَعُ العَمَلَ ، وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ ؛ خَشْيَةَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ ؛ فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ» .

= [٥ : ٢٩]

صحيح ـ انظر ما قبله .

ذِكْرُ الإخبار عمَّا يَجبُ على المرء مِنَ الشُّكرِ للَّه جل وعلا- بأعضائه على نعمه، ولا سيما إذا كانت النعمة تعقِب بلوى تعتريه

٣١٤ـ أخبرنا أبو يعلى : حدثنا شَيْبَان بن فَرُّوخ : حدثنا همَّام بنُ يحيى : حدثنا إسحاقُ بنُ عبد اللَّه بن أبي طلحة : حدثني عبد الرحمن بن أبي عَمْرَةَ : أن أبا هريرة حدَّثه ؛ أَنَّهُ سمع النبيَّ ﷺ يقول :

«إنَّ ثَلاثَـةً في بَنِـي إسْـرَائِيلَ : أَبْـرَصَ وَأَقْـرَعَ وَأَعْمَـى ، فَـأَرَادَ اللَّـهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكاً ، فَأَتَى الأَبْرَصَ ، فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : لَوْنٌ حَسَنٌ ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ ، قَالَ : فَأَيُّ المَال أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الإبلُ ، فَمَسَحَهُ ؛ فَذَهَبَ عَنْهُ ، قَالَ : وأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ ، فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا ، قال : وَأَتَى الأَقْرَعَ ، فقَالَ : أيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : شَعْرٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هذَا الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ ، قَالَ : فَمَسَحَهُ ؛ فَذَهَبَ عَنْهُ ، وَأُعْطِيَ شَعْراً حَسَناً ، قَالَ : فَأَيُّ المَال أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : البَقَرُ ، قَالَ : فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَافِلَةً ، قَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا .

قالَ : وَأَتَى الأَعْمَى ، فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ ، فَمَسَحَهُ ؛ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ ، قَالَ : فَأَيُّ المَال أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الغَنَمُ ، قَالَ : فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِداً ، وأُنْتِجَ هذَان ، وَوَلَّدَ هذَا ؛ فَكَانَ لِهذَا وَادٍ مِنَ الإبلِ ، وَلِهذَا وَادٍ مِنَ البَقَرِ ، وَلِهذَا وَادٍ مِنَ الغَنَمِ ، قالَ : ثُمَّ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ وابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِيَ الحِبَالُ في سفري ، فَلا بَلاغَ بِيَ اليَوْمَ إلاَّ باللَّهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بالَّذِي

أعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ ، وَالجِلْدَ الحَسَنَ وَالمَالَ ، بَعِيراً أتبَلَّغُ بهِ فِي سَفَري ، فَقَالَ : الحُقُوقُ كَثِيرَةٌ ، فَقَالَ : كَأَنِّي أَعْرِفُكَ ؛ أَلَمْ تَكُنْ أبرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ ، فَقِيراً فَأَعْطَاكَ اللَّهُ المَالَ ؟ فقَالَ : إنَّمَا وَرِثْتُ هذَا المَالَ كَابراً عن كَابرٍ ، فقَالَ : إنْ كُنْتَ كَاذِباً ؛ فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إلَى ما كُنْتَ ، قالَ : ثُمَّ أَتَى الأقْرَعَ في صُورَتِهِ ، فَقَالَ له مِثْلَ مَا قَالَ لِهذَا ؛ فَرَدَّ عَلَيهِ مِثْلَ مَا رَدَّ هذَا ، فَقَالَ : إنْ كُنْتَ كَاذِباً ؛ فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إلَى مَا كُنْتَ .

وَأَتَى الأعْمَى في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبيل انْقَطَعَتْ بيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي ، فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أَعْمَى ؛ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ بَصَرِي ، فَخُذْ مَا شِئْتَ ، وَدَعْ مَا شِئْتَ ؛ فَوَاللَّهِ لا أجْهَدُكَ اليَوْمَ شَيْئاً أَخَذْتَهُ لِلَّهِ ، فَقَالَ : أمْسِكْ مَالَكَ ، فَإنَّمَا ابْتُلِيتُمْ ؛ فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ ، وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ» .

= [٦ : ٣]

صحيح ـ «الصحيحة» (٣٥٢٣) : ق .

ذِكْرُ تفضل اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ بإعطاء أجر الصائم الصابر للمفطر إذا شكر ربَّه ـ جلَّ وعلا ـ

٣١٥ـ أخبرنا بكرُ بنُ أحمدَ بنِ سعيد العابد الطاحي ـ بالبصرة ـ : حدثنا نصرُ ابنُ علي : حدثنا مُعْتَمِرُ بنُ سليمان ، عن مَعْمَرٍ ، عن سعيد المَقْبُري ، عن أبي هريرة ، قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ» .

= [٢ : ١]

صحيح ـ «الصحيحة» (٦٥٥) .

قال أبو حاتم : شُكْرُ الطاعم الذي يقومُ بإزاء أجر الصائم الصابر : هو أن يَطْعَمَ المسلمُ ، ثم لا يعصي باريه ، يُقوِّيه ، ويُتم شكره بإتيان طاعاته بجوارحه ؛ لأن الصائمَ قَرَنَ به الصبر لصبره عن المحظورات ، وكذلك قَرَنَ بالطاعم الشكر ؛ فيجب أن يكون هذا الشكرُ الذي يقوم بإزاء ذلك الصبر يُقاربه أو يُشَاكِله ؛ وهو تركُ المحظورات على ما ذكرناه .

ذِكْرُ الإِخبار عمَّا يَجبُ على المرء مِن القيام في أداء الفرائض مع إتيان النوافل ، ثم إعطائه عن نفسه وعيالِهِ فيما بعد

٣١٦ـ أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى : حدثنا محمد بن الخَطَّاب البَلَدي الزاهد[١] : حدثنا أبو جابر ـ محمد بن عبد الملك[٢] ـ : حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى ، قال :

دَخَلتِ امْرأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُون عَلَى نِسَاء النَّبيِّ ﷺ ؛ فَرأَيْنَهَا سَيِّئَةَ الهَيْئَةِ ، فَقُلْنَ : مَا لَكِ ؟! مَا فِي قُرَيْشٍ رَجُلٌ أَغْنَى مِنْ بَعْلِكِ ، قَالَتْ : مَا لَنَا مِنْهُ شَيْءٌ ! أَمَّا نَهارُهُ فَصَائِمٌ ، وَأَمَّا لَيْلُهُ فَقَائِمٌ ، قَالَ : فَدَخَلَ النَّبيُّ ﷺ فَذَكَرْنَ ذَلِكَ لَهُ ؛ فَلَقِيَهُ النبيُّ ﷺ فَقَالَ :

«يَا عُثْمَانُ ! أَمَا لَكَ فِيَّ أُسْوَةٌ» ؟ قَالَ : وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فِدَاكَ أَبِي وأُمِّي ؟ قال :

«أَمَّا أَنْتَ ؛ فَتَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهارَ ، وَإِنَّ لأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، وإنَّ

---

(١) لم أعرفه ، وليس في «الثقات» . . . ، بل هو فيه (٩/١٣٩) .

(٢) «الثقات» (٩/٦٤) .

لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، صَلِّ وَنَمْ ، وَصُمْ وَأَفْطِرْ» ، قَالَ : فَأَتَتْهُمُ المَرْأَةُ بَعْدَ ذَلِكَ عَطِرَةً كَأَنَّهَا عَرُوسٌ ، فَقُلْنَ لَهَا : مَهْ ، قَالَتْ : أَصَابَنَا مَا أَصَابَ النَّاسَ .

= [٣ : ١١]

صحيح ـ «صحيح أبي داود» (١٢٤٠) .

ذِكْرُ التغليظ على من خالف السنة التي ذكرناها

٣١٧ـ أخبرنا عمر بن محمد الهَمْدَاني : حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري : حدثنا سعيد بن أبي مريم : حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير : أخبرني حميد الطويل ؛ أنه سمع أنس بن مالك يقول :

جَاءَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عن عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوها ، فَقَالُوا : وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؛ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَّا أَنَا ؛ فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أبداً ، وَقَالَ الآخَرُ : أنا أصُومُ الدَّهْرَ ولا أُفْطِرُ ، وقال الآخَرُ : أنا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ وَلا أَتَزَوَّجُ أَبَداً ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ :

«أَنْتُمْ الَّذِي قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ ؛ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتِي ؛ فَلَيْسَ مِنِّي» .

= [٣ : ١١]

صحيح ـ «الإرواء» (١٧٨٢) : ق .

ذِكْرُ ما يقوم مَقَامَ الجهاد النفل مِنَ الطاعاتِ للمرء

٣١٨ـ أخبرنا عمر بن إسماعيل بن أبي غيلان : أخبرنا علي بن الجعد : أخبرنا

شُعْبَةُ : أخبرني حبيبُ بن أبي ثابت ، قال : سَمعتُ أبا العباس ـ وهو السَّائبُ بن فَرُّوخ الشَّاعر المكّي ـ ، يقول : سمعت عبد اللَّه بنُ عمروٍ يقول :

جاء رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الجِهَادِ ، فَقَالَ :

«أَحَيٌّ وَالِدَاكَ ؟» ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ :

«فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «الإرواء» (١١٩٩) : ق .

ذِكْرُ البيان بأن المرءَ مباحٌ له أن يُظهِرَ ما أنعم اللَّهُ عليه من التوفيقِ للطاعات إذا قَصَدَ بذلك التأسِّي فيه دون إعطاء النفسِ شهوَتَها مِن المدح عليها

٣١٩ـ أخبرنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم ـ مولى ثقيف ـ : حدثنا الحسن بن الصَّبَّاح البزَّار : حدثنا مُؤَمَّل بن إسماعيل ، عن سليمان بن المغيرة : حدثنا ثابت ، عن أنس ، قال :

وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ أَثَرَ الوَجَعِ عَلَيْكَ بَيِّنٌ ، قَالَ :

«إِنِّي عَلَى مَا تَرَوْنَ ؛ قَرَأْتُ البَارِحَةَ السَّبْعَ الطُّوَلَ» .

= [٥ : ٤٧]

ضعيف ـ «الضعيفة» (٣٩٩٥) .

ذِكْرُ الإخبارِ بأنَّ على المرء مع قيامه في النوافلِ إعطاءَ الحظِّ لنفسه وعيالِهِ

٣٢٠ـ أخبرنا أحمد بن علي بن المُثَنَّى : حدثنا أبو خَيْثَمَةَ : حدثنا جعفر بن عَوْن : حدثنا أبو عُمَيْس ، عن عَوْن بن أبي جُحَيْفَة ، عن أبيه :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ آخَى بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاء ، قَالَ : فَجَاءَ سَلْمَانُ يَزُورُ أَبَا الدَّرْدَاء ، فرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاء مُتَبَذِّلَةً ، فقَالَ : مَا شَأْنُكِ ؟ قَالَتْ : إنَّ أَخَاكَ لَيْسَتْ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا ، فَلَمَّا جَاءَ أَبُو الدَّرْدَاء : رَحَّبَ بِهِ سَلْمَانُ ، وَقَرَّبَ إِلَيْهِ طَعَاماً ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ : اطْعَمْ ، قَالَ : إِنِّي صَائِمٌ ، قَالَ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إلاَّ طَعِمْتَ ؛ فَإِنِّي مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ ، قَالَ : فَأَكَلَ مَعَهُ وَبَاتَ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ اللَّيْلِ : قَامَ أَبُو الدَّرْدَاء ؛ فَحَبَسَهُ سَلْمَانُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا الدَّرْدَاء ! إنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، أَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، صُمْ وَأَفْطِرْ ، وَقُمْ وَنَمْ ، وَائْتِ أَهْلَكَ ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ ، قَالَ : قُمِ الآنَ ؛ فَقَامَا فَصَلَّيَا ثُمَّ خَرَجَا إِلَى الصَّلاةِ ، فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ : قَامَ إِلَيْهِ أَبُو الدَّرْدَاء ؛ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ سَلْمَانُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُول اللَّه ﷺ مِثْلَ مَا قَالَ سَلْمَانُ .

= [٣ : ١٠]

صحيح ـ «مختصر البخاري» (٩٢٩) : خ .

ذِكْرُ ما يُسْتَحَبُّ لِلمرء إتيانُ المبالغةِ في الطَّاعَاتِ ، وكذلك اجتنابُ المحظورات

٣٢١ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سُفْيانَ : حدثنا العباس بن الوليد النَّرْسي : حدثنا

سفيان ، عن أبي يعفور ، عن مسلم بن صُبَيْح ، عن مَسْروق ، عن عائشة ، قالت :

كَانَ النبيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ : أَيْقَظَ أَهْلَهُ ، وَأَحْيَى اللَّيْلَ ، وَشَدَّ المِئْزَرَ .

= [٥ : ٤٧]

صحيح - «صحيح أبي داود» (١٢٤٦) : ق .

وقد ذكر سفيان مرة فيه : «وَجَدَّ» .

أبو يعفور : اسمه عبد الرحمن بن عبيد بن نِسْطاس .

ذِكْرُ ما يُستَحب للمرء لزومُ المداومةِ على إتيانِ الطاعات

٣٢٢- أخبرنا حامد بن محمد بن شعيب : حدثنا محمود بن خِداش : حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، قال :

سَأَلْتُ عَائِشَةَ عن عَمَلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ : كانَ عَمَلُهُ ﷺ دِيمَةً .

= [٥ : ٤٧]

صحيح - «مختصر الشمائل» (٢٦٤) : ق .

ذِكْرُ البيانِ بأن أحبَّ الطاعاتِ إلى اللَّه - جلَّ وعلا - ما واظبَ عليها المرءُ وإن قَلَّ

٣٢٣- أخبرنا عمر بن سعيد بن سنان ، أخبرنا أحمد بن أبي بكر ، عن مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ؛ أنها قالت :

كانَ أَحَبُّ الأعمَالِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : الَّذي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ .

= [١ : ٦٧]

صحيح - «مختصر الشمائل» (٢٦٥) ، «صحيح أبي داود» (١٢٤٠) : ق .

ذكر استحباب الاجتهاد في أنواع الطاعات في أيام العشر من ذي الحجة

٣٢٤ـ أخبرنا جعفر بن أحمد بن سنان القَطّان ـ بواسط ـ : حدثنا أبي : حدثنا أبو معاوية : حدثنا الأعمش ، عن مسلم البَطِين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ» ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَلا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ :

«وَلا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «الإرواء» (٣/٣٩٧ و٤/١١٠) ، «صحيح أبي داود» (٢١٠٧) : خ .

ذِكْرُ الإِخبارِ بأن عشر ذي الحجة وشهر رمضان في الفضل يكونان سِيَّان

٣٢٥ـ أخبرنا شباب بن صالح : قال : حدثنا وَهْب بن بَقِيَّة ، قال : أخبرنا خالد ، عن خالد ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ ، قال :

«شَهْرَا عِيدٍ لا يَنْقُصَانِ : رَمَضَانُ ، وَذُو الحِجَّةِ» .

= [١ : ١]

صحيح ـ «صحيح أبي داود» (٢٠١٢) : ق .

ذِكْرُ الإِخبار عن استعمال اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ أهلَ الطاعة بطاعته

٣٢٦ـ أخبرنا الصوفي ـ ببغداد ـ : حدثنا الهيثم بن خارجة : حدثنا الجراح بن

مَليح البَهْراني ، قال : سمعتُ بَكْر بن زُرْعَةَ الخَوْلاني ، قَالَ :

سمعتُ أبا عِنَبة الخولاني ـ وهو من أصحاب النبي ﷺ ، ممن صلّى للقبلتين كلتيهما ، وأكل الدم في الجاهلية ـ يقول : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ ، يقول :

«لا يَزَالُ اللَّهُ يَغْرِسُ فِي هذَا الدِّين بِغَرْسٍ يُغْرَسُ ؛ يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ» .

= [٣ : ٦٦]

حسن ـ «الصحيحة» (٢٤٤٢) .

ذكْرُ الإخبار عمَّا يَجبُ على المرء مِن تركِ الاتّكال على الصَّالحين في زمانه دون السعي فيما يكدُّون فيه مِن الطاعات

٣٢٧ـ أخبرنا محمد بن الحسن بن قتيبة ، قال : حدثنا حَرْمَلة بن يحيى ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرنا يونس ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني عروة بن الزبير : أن زينب بنت أبي سلمة أخبرته : أن أم حَبِيْبَة بنت أبي سفيان أخبرتها : أن زينب بنتَ جحش ـ زوج النبي ﷺ ـ ، قالَت :

خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَزِعاً ، مُحْمَرّاً وَجْهُهُ ، يَقُولُ :

«لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ ؛ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هذِهِ» ، وَحَلَّقَ بِأَصْبُعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا ، قَالَتْ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ :

«نَعَمْ ؛ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ» .

= [٣ : ٦٥]

صحيح ـ «الصحيحة» (٩٨٧) : ق .

ذِكْرُ الإخبارِ بأن من تقرَّب إلى اللّهِ قدرَ شبرٍ أو ذِرَاعٍ بالطّاعة كانت الوسائلُ والمغفرةُ أقربَ منه بباع

٣٢٨ـ أخبرنا سُليمان بن الحسن بن المِنهال ـ ابن أخي الحجاج بن المِنهال ـ ، قال : حدثنا هُدبة بن خالد ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السَّائِبِ ، عن الأغَرِّ أبي مسلم ، عن أبي هريرة ، عن النبيِّ ﷺ ـ فِيمَا يَحْكِي عن اللّهِ ـ جلَّ وعلا ـ قَالَ :

«الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالعَظَمَةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا : قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ ، وَمَن اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْراً : اقْتَرَبْتُ مِنْهُ ذِرَاعاً ، وَمَن اقْتَرَبَ مِنِّي ذِرَاعاً : اقْتَرَبْتُ مِنْهُ بَاعاً ، وَمَنْ جَاءَنِي يَمْشِي : جِئْتُهُ أُهَرْوِلُ ، وَمَنْ جَاءَنِي يُهَرْوِلُ : جِئْتُهُ أَسْعَى ، وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ : ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ : ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَطْيَبَ» .

= [٣ : ٦٧]

صحيح ـ «الصحيحة» (٥٤١) ، وهو في (م) معزوًا (٨/٣٦ و٦٢) .

[ذِكرُ كِتْبَةِ اللّهِ ـ جَلَّ وعَلا ـ الحَسَنَاتِ وحَطِّ السَّيِّئَاتِ][1] ورَفْعِ الدَّرجاتِ للمُسْلِمِ بالشَّيْبِ في الدُّنيا

٣٢٩ـ أَخبرنا أَحمدُ بنُ عليِّ بنِ المُثنى ، قال : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ الحجَّاجِ الساميُّ ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ سَلمةَ ، عن مُحمَّدِ بنِ عمرٍو ، عن أَبي سلمةَ ، عن أَبي هُريرةَ : أَنَّ

(١) ما بين المعقوفين سقط من «الأصل» .

رسولَ اللَّهِ ﷺ قال :

«لا تَنتِفُوا[١] الشَّيبَ ؛ فإنَّهُ نُورٌ يومَ القيامةِ ، ومَن شابَ شَيبةً في الإسلامِ : كُتِبَ له بها حسنةٌ ، وحُطَّ عنه بها خطيئةٌ ، ورُفِعَ له بها درجةٌ»[٢] .

= (٢٩٨٥) [١ : ٢]

حسن صحيح ـ «الصحيحة» (١٢٤٣) ، «التعليق الرغيب» (٣/١١٣) .

ذِكْرُ إطلاقِ اسمِ الخيرِ على الأفعالِ الصالحة إذا كَانَتْ مِنْ غيرِ المسلمين

٣٣٠ـ أخبرنا محمد بن عُبيداللَّه بن الفضل الكَلاعي ، قال : حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا أبي ، قالَ : حدثنا شعيب بن أبي حمزة ، عن ابن شهاب : أخبرني عُروة بن الزبير : أنَّ حكيم بن حِزام أخبره ؛ أنه قَالَ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَرَأَيْتَ أُمُوراً كُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ : مِنْ صِلَةٍ وَعَتَاقَةٍ وَصَدَقَةٍ ، فَهَلْ فِيهَا أَجْرٌ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

«أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ لَكَ مِنْ أَجْرٍ» .

= (٣٢٩) [٣ : ٦٥]

صحيح ـ «الصحيحة» (٢٤٨) : ق .

---

(١) في «الأصل» : «تُنَقُّوا» !

(٢) هذا الحديث ليس موجودًا في «طبعة المؤسسة» ـ هنا ـ ، وإنما هو تحت رقم (٢٩٨٥) ، ومنه استدركنا موضعَ النُّقط . «الناشر» .

ذكر البيان بأنَّ الأعمالَ التي يعملُهَا مَن ليس بمسلم ـ وإن كانت أعمالاً صالحة ـ لا تنفع في العقبى مَنْ عَمِلَها في الدنيا

٣٣١ـ أخبرنا الحسن بن سفيان : حدثنا القواريري ، قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد ، قال : حدثنا الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن عُبيد بن عُمير ، عن عائشة ، قالت :

قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إنَّ ابْنَ جُدْعَانَ في الجَاهِلِيَّةِ كَانَ يَقْرِي الضَّيْفَ ، وَيُحْسِنُ الجِوَارَ ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ ؛ فَهَلْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ ؟ قَالَ :

«لا ؛ إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْماً قَطُّ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ» .

= (٣٣٠) [٣ : ٦٥]

صحيح ـ «الصحيحة» (٢٤٩ و ٢٩٢٧) : م .

ذِكْرُ الإخبارِ بأنَّ الكافرَ وإن كَثُرَتْ أعمالُ الخيرِ منه في الدُّنْيا : لم ينفعه منها شيء في العقبى

٣٣٢ـ أخبرنا الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا حفص بن غياث ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة ، عن النبي ﷺ :

أنَّها سألَتْهُ عن قَوْلِهِ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ والسَّماواتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ﴾ [إبراهيم:٤٨] ؛ فأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ ؟ فَقَالَ :

«عَلَى الصِّرَاطِ» ، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيُطْعِمُ المِسْكِينَ ؛ فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ ؟ قَالَ :

«لا يَنْفَعُهُ ؛ لَمْ يَقُلْ يَوْماً : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ» .

= (٣٣١) [٣ : ٧٣]

صحيح ـ انظر ما قبله .

ذِكْرُ القصد الذي كان لأهل الجاهلية في استعمالهم الخيرَ في أنسابهم

٣٣٣ـ أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى ، قال : حدثنا علي بن الجعد الجوهري ، قال : أنبأنا شعبة ، عن سماك بن حرب ، قال : سمعت مريَّ بن قَطَرِيٍّ يُحدِّث ، عن عديِّ بن حاتم ، قال :

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إنَّ أَبِي كانَ يَصِلُ الرَّحِمَ ، وَكَانَ يَفْعَلُ وَيَفْعَلُ ، قَالَ :

«إنَّ أَبَاكَ أَرَادَ أَمْراً فَأَدْرَكَهُ» ـ يَعْنِي الذِّكْرَ ـ ، قال : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي أَسْأَلُكَ عن طَعَامٍ لا أَدَعُهُ إلاَّ تَحَرُّجاً ، قَالَ :

«لا تَدَعْ شَيْئاً ضَارَعَ النَّصْرَانِيَّةَ فِيهِ» ، قَالَ : قُلْتُ : إِنِّي أُرْسِلُ كَلْبِي فَيَأْخُذُ صَيْداً ، وَلا أجِدُ مَا أَذْبَحُ بِهِ إلاَّ المَرْوَةَ أَو العَصَا ؟ قَالَ :

«أمِرَّ الدَّمَ بِمَا شِئْتَ ، وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ» .

= (٣٣٢) [٣ : ٦٥]

حسن ـ «الجلباب» (١٨٢) .

ذِكْرُ ما يجبُ على المرء من التَّشْمِير في الطاعات وإنْ جرى قبلَهَا منه ما يكره اللَّهُ مِن المحظورات

٣٣٤ـ أخبرنا سليمان بن الحسن العَطَّار ـ بالبصرة ـ : حدثنا عبد الواحد بن غِياث : حدثنا حمَّاد بن زيد : حدثنا يزيد الرِّشْك ، عن مُطَرِّفِ بن عبد اللَّه بن الشِّخِّير ، عن عِمْران بن حصين ، قال :

قيل : يا رسولَ اللَّهِ ! أَعُلِمَ أَهْلُ الجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؟ قَالَ :
«نَعَمْ» ، قِيلَ : فَمَا يَعْمَلُ العَامِلُونَ ؟ قَالَ ﷺ :
«كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ» .

= (٣٣٣) [٣ : ٣٠]

صحيح ـ «الضعيفة» تحت (٧٠٢٧) : ق .

ذِكْرُ ما يجب على المرء من ترك الاتّكال على قضاء اللَّه دون التشمير فيما يُقَرِّبُهُ إليه

٣٣٥ـ أخبرنا الفضل بن الحُبَاب الجُمَحيُّ : حدثنا محمد بن كثير العَبْدِيُّ : حدثنا شعبة ، عن سليمان الأعمش ، عن سعد بن عُبيدة ، عن أبي عبد الرحمن السُّلميِّ ، عن عليِّ بن أبي طالب :

أن النبيَّ ﷺ كانَ في جِنَازَة فأخَذَ عُوداً ؛ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ فِي الأَرْضِ ، فَقَالَ :

«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلاَّ وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ» ، فَقَالَ رَجُلٌ : أَلا نَتَّكِلُ ؟ فقَالَ :

«اعْمَلُوا فَكلٌّ مُيسَّرٌ» ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل :٥-١٠] .

= (٣٣٤) [٣ : ٣٠]

صحيح ـ «ابن ماجه» (٧٨) : ق .

ذِكْرُ الخبرِ المُدْحِضِ قولَ مَنْ زعم أن هذا الخبرَ تفرَّد به سليمانُ الأعمش

٣٣٦ـ أخبرنا محمد بن عمر بن يوسف : حدثنا بشر بن خالد : حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن الأعمش ، عن سعد بن عُبيدة ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن عليٍّ بن أبي طالب ، عن النَّبي ﷺ :

أَنَّهُ كَانَ فِي جِنَازَةٍ ؛ فَأَخَذَ عُوداً يَنْكُتُ فِي الأَرْضِ ، فَقَالَ :

«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ ، أَوْ مِنَ النَّارِ» ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَفَلا نَتَّكِلُ ؟ قَالَ :

«اعْمَلُوا ؛ كُلٌّ مُيَسَّرٌ» ، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل :٥-١٠] .

= (٣٣٥) [٣ : ٣٠]

صحيح : ق ـ انظر ما قبله .

قال شعبة : حدثني منصور بن المعتمِر ؛ فلم أُنكره من حديث سليمان .

ذِكْرُ الإِخبارِ عَمَّا يَجِبُ على المرء من ترك الاتّكال على القضاء النافِذِ دونَ إتيانِ المأمورات والانزجارِ عن المحظوراتِ

٣٣٧ـ أخبرنا عبد اللَّه بن محمد بن سَلْمٍ ـ ببيت المقدس ـ ، قال : حدثنا حَرْمَلَةُ ابنُ يحيى ، قال : حدثنا ابنُ وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث ، عن أبي الزبير ، عن جابر ؛ أنه قال :

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَنَعْمَلُ لأَمْرٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ، أَمْ لأَمْرٍ نَأْتَنِفُهُ ؟ قَالَ :

«لأَمْرٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ» ، قَالَ : فَفِيمَ العَمَلُ إذاً ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
«كُلُّ عَامِلٍ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِهِ» .

= (٣٣٦) [٣ : ٦٥]

صحيح ـ عن جابر : أن سراقة قال . . . انظر الذي بعده .

ذِكْرُ ما يجبُ على المرء مِن قلَّة الاغترار بكثرة إتيانِه المأموراتِ وسعيهِ في أنواع الطاعات

٣٣٨ـ أخبرنا عبد اللَّه ابن قَحْطَبَة ـ بفم الصِّلْح ـ : حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي : حدثنا ابن عُلَيَّة : حدثنا روحُ بن القاسم ، عن أبي الزبير ، عن جابر : أن سراقةَ ابنَ جُعْشُمٍ ، قال :

يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أخبِرْنَا عن أَمْرِنَا كأنَّا نَنْظُرُ إلَيْهِ ، أَبِمَا جَرَتْ بِهِ الأَقْلامُ وَثَبَتَتْ بِهِ المَقَادِيرُ ، أَوْ بِمَا يُسْتَأْنَفُ ؟ قَالَ :

«لا ، بَلْ بِمَا جَرَتْ بِهِ الأَقْلامُ وَثَبَتَتْ بِهِ المَقَادِيرُ» ، قَالَ : فَفِيمَ العَمَلُ إذًا ؟ قَالَ :

«اعْمَلُوا ؛ فكُلٌّ مُيَسَّرٌ» .

قال سُراقة : فلا أكونُ أبداً أشدَّ اجتهاداً في العملِ منِّي الآنَ .

= (٣٣٧) [٣ : ٣٠]

صحيح ـ «ظلال الجنة» (١٦٥ ـ ١٦٧) .

ذِكْرُ البيان بأنَّ قولَه ﷺ : «فكلٌّ ميسَّر» ؛ أراد به : ميسر لما قُدِّرَ له في سابق علمه مِن خير أو شر

٣٣٩ـ أخبرنا عليُّ بن الحسين بن سليمان المعدل ـ بالفُسطاط ـ : حدثنا

الحارثُ بنُ مسكين : حدثنا ابنُ وهب : أخبرني معاوية بن صالح ، عن راشد بن سعد : حدثني عبد الرحمن بن قتادة السلمي -وكان من أصحاب النَّبيِّ ﷺ- ، قالَ : سَمعتُ رسول اللَّهِ ﷺ يقول :

«خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ، ثُمَّ أَخَذَ الخَلْقَ مِنْ ظَهْرِهِ ، فَقَالَ : هؤُلاء فِي الجَنَّةِ وَلا أُبَالِي ، وَهؤُلاء فِي النَّارِ وَلا أُبَالِي» ، قَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَعَلَى مَاذَا نَعْمَلُ ؟ قَالَ :

«عَلَى مَوَاقِعِ القَدَرِ» .

= (٣٣٨) [٣ : ٣٠]

صحيح - «الصحيحة» (٤٨) .

ذِكْرُ الإخبار عمَّا يجبُ على المرء مِن ترك الاتِّكال على ما يأتي مِن الطاعات دونَ الابتهال إلى الخالق -جلَّ وعلا- في إصلاح أواخرِ أعماله

٣٤٠- أخبرنا الحسين بن عبد اللَّه بن يزيد القَطَّان ، قال : أخبرنا هشام بن عَمَّار ، قَالَ : حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : حدثنا ابن جابر ، قال : سمعت أبا عبد ربٍّ يقول : سمعت معاوية ، يقول : سمعت رسول اللَّه ﷺ ، يقول :

«إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا ؛ كَالوِعَاء إِذَا طَابَ أَعْلاهُ : طَابَ أَسْفَلُهُ ، وَإِذَا خَبُثَ أَعْلاهُ : خَبُثَ أَسْفَلُهُ» .

= (٣٣٩) [٣ : ٦٦]

صحيح دون قوله : «بخواتيمها» - «الصحيحة» (١٧٣٤) .

ذِكْرُ البيان بأنَّ المرءَ يَجِبُ أَنْ يَعْتَمِدَ مِنْ عَمِلِه على آخره دون أوائله

٣٤١ـ أخبرنا عبد اللّه بن صالح البخاري ـ ببغداد ـ ، قال : حدثنا الحسن بن علي الحُلْوانِيُّ ، قال : حدثنا نُعَيْم بن حماد ، قال : حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة : أن النبيَّ ﷺ ، قال :

«إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالخَوَاتِيم» .

= (٣٤٠) [٣ : ٦٦]

صحيح لغيره ـ «الظلال» (٢١٦) : خ ـ سهل .

ذِكْرُ الإخبار بأنَّ من وُفِّقَ للعمل الصالح قبلَ موته : كان ممن أريد به الخيرُ

٣٤٢ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي عون ، قال : حدثنا علي بن حُجْر السعديُّ ، قال : حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن حميد ، عن أنس بن مالك : أنَّ النَّبيَّ ﷺ ، قال :

«إِذَا أَرَادَ اللّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً ؛ يَسْتَعْمِلُهُ» ، قِيلَ : كَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ يَا رَسُولَ اللّهِ ؟! قَالَ :

«يُوَفِّقهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ المَوْتِ» .

= (٣٤١) [٣ : ٦٦]

صحيح ـ «الظلال» (٣٩٧ ـ ٣٩٩) .

ذِكْرُ الإخبارِ بأنَّ فتح اللّهِ على المسلم العمل الصالح في آخر عمرهِ مِن علامة إرادته ـ جلَّ وعلا ـ له الخيرَ

٣٤٣ـ أخبرنا عمران بن موسى بن مُجاشع ، قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبةَ ،

قال : حدثنا زيد بن الحُباب ، قال : حدثنا معاوية بن صالح ، قال : أخبرني عبد الرحمن ابن جبير بن نُفَيرٍ ، عن أبيه ، قال : سمعت عمرو بن الحَمِق الخزاعي ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

«إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً عَسَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ» ، قِيلَ : وَمَا عَسْلُهُ قَبْلَ مَوْتِهِ ؟ قَالَ :

«يُفْتَحُ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ بَيْنَ يَدَيْ مَوْتِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ» .

= (٣٤٢) [٣ : ٦٦]

صحيح ـ «الصحيحة» (١١١٤) .

ذِكْرُ البيانِ بأنَّ العملَ الصالحَ الذي يُفتح للمرء قبلَ موته مِن السبب الذي يُلقي اللَّه جل وعلا محبَّته في قلوب أهله وجيرانه به

٣٤٤ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي عون ، قال : حدثنا موسى بنُ عبد الرحمن المَسْروقي ، قال : حدثنا زَيْدُ بن الحُباب ، قال : حدثنا معاوية بنُ صالحٍ ، قال : حدثني عبد الرحمن بن جُبَير بن نُفَير الحَضْرَمِيُّ ، عن أبيه ، عن عمرو بن الحَمِق الخزاعي ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

«إِذَا أرادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً : عَسَلَهُ قَبلَ مَوْتِهِ» ، قِيلَ : وَمَا عَسْلُهُ ؟ قَالَ : «يُفْتَحُ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ بَيْنَ يَدَيْ مَوْتِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ» .

= (٣٤٣) [٣ : ٦٦]

صحيح ـ وهو مكرر ما قبله .

ذِكْرُ الإخبارِ عمَّا يجبُ على المرء مِنْ قِلَّة القنوط إذا وردت عليه حالةُ الفتورِ في الطاعات في بعض الأحايين

٣٤٥ـ أخبرنا الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا أبو قُدَيْد ـ عُبيد الله بن فَضَالَة ـ ، قال : حدثنا عبد الرزَّاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس ، قال : قَالَ أصْحَابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ :

إنَّا إذَا كُنَّا عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ ؛ رأَيْنا مِنْ أَنْفُسِنَا مَا نُحِبُّ ، فَإذَا رَجَعْنَا إلَى أَهَالِينَا فَخَالَطنَاهُمْ : أَنْكَرْنَا أَنْفُسَنَا ؛ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبيِّ ﷺ ، فَقَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي فِي الحَالِ ؛ لَصَافَحَتْكُمُ المَلائِكَةُ حَتَّى تُظِلَّكُمْ بِأَجْنِحَتِهَا ، وَلَكِنْ سَاعَةً وَسَاعَةً» .

= (٣٤٤) [٣ : ٦٥]

صحيح ـ «الصحيحة» (١٩٦٥) .

ذِكْرُ الإخْبارِ عَمَّا يَجبُ على المرء المسلمِ من ترك القنوطِ مِن رحمة اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ مع تركِ الاتِّكالِ عَلَى سَعة رحمته وإن كَثُرَتْ أعمالُهُ

٣٤٦ـ أخبرنا أبو خليفة ، قال : حدثنا القَعْنَبيّ ، قال : حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة : أن رسولَ اللَّه ﷺ ، قال :

«لَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ العُقُوبَةِ : مَا طَمِعَ فِي الجَنَّةِ أَحَدٌ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ : مَا قَنِطَ مِنَ الجَنَّةِ أَحَدٌ» .

= (٣٤٥) [٣ : ٧٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (١٦٣٤) : ق .

ذكْرُ الإخبارِ عمَّا يجبُ على المرء من لزوم الرجاء وتركِ القنوط مع لزومه القنوط وترك الرجاء

٣٤٧ـ أخبرنا سليمان بن الحسن ابن المنهال ـ ابن أخي الحجاج بن المنهال ـ : حدثنا أحمد بن أبان القرشي : حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن هِشام بن عُروة ، عن أبيه ، عن عائشة ـ رضي اللَّه عنها ـ : أن رسول اللَّه ﷺ قال :

«إنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ ؛ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ؛ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ» .

= (٣٤٦) [٣ : ٣٠]

صحيح ـ «الظلال» (٢٥٢) .

ذِكْرُ الإخبارِ عمَّا يجبُ على المرء مِن الثِّقة باللَّه في أحواله عندَ قيامِهِ بإتيان المأموراتِ وانزعاجِهِ عن جميعِ المزجورات

٣٤٨ـ أخبرنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم ـ مولى ثقيف ـ ، قال : حدثنا محمد بن عثمان العجلي ، قال : حدثنا خالد بن مَخْلدٍ ، قال : حدثنا سُليمان بن بلال ، قال : حدثني شريكُ بن أبي نَمِرٍ ، عن عطاء ، عن أبي هريرة ، قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«إنَّ اللَّهَ ـ جلَّ وعلا ـ يَقُولُ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا ؛ فَقَدْ آذَانِي ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ يَتقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ : كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، فَإِنْ سَأَلَنِي عَبْدِي : أَعْطَيْتُهُ ، وَإِن اسْتَعَاذَنِي : أَعَذْتُهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عن شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ المُؤْمِنِ ؛ يَكْرَهُ المَوْتَ ، وأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ» .

= (٣٤٧) [٣ : ٦٨]

صحيح ـ «الصحيحة» (١٦٤٠) : خ .

قال أبو حاتم ـ رضي اللّـه عنـه ـ : لا يُعْرَفُ لِهَذا الحديث إلاَّ طريقانِ اثنان : هشام الكِناني عن أنس ، وعبد الواحد بن ميمون عن عُروة ، عن عائشة ، وكلا الطريقين لا يَصِحُّ ، وإنما الصحيحُ ما ذكرناه .

ذِكْرُ الأمرِ بالتَّشديدِ في الأمورِ وتركِ الاتِّكال على الطَّاعات

٣٤٩ـ أخبرنا أبو خليفةَ : حدثنا أبو الوليد الطَّيالسي : حدثنا ليثُ بنُ سعد ، عن بُكَير بن عبد اللّه الأشجِّ ، عن بُسر بن سعيد ، عن أبي هريرة : أن رَسُولَ اللّهِ ﷺ ، قال :

«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ» ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : وَلا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللّهِ ؟! قَال :

«ولا أَنَا ؛ إلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ ، وَلَكِنْ سَدِّدُوا»[(١)] .

= (٣٤٨) [١ : ٦٧]

صحيح ـ «مختصر الأدب المفرد» (٣٥٠) ، «الصحيحة» (٢٦٠٢) : ق .

ذِكْرُ الإِخبارِ عمَّا يجبُ على المرء مِن التَّسدِيدِ والمقاربة في الأعمال دونَ الإمعانِ في الطَّاعاتِ حتى يُشَارَ إليه بالأَصابعِ

٣٥٠ـ أخبرنا أحمدُ بنُ علي بن المثنَّى ، قالَ : حدَّثنا محمد بنُ عَبَّاد المكيُّ ، قال : حدثنا حاتِمُ بنُ إسماعيلَ ، عن ابنِ عجلانَ ، عن القعقاعِ بنِ حكيم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة : أن النبي ﷺ ، قال :

---

(١) سيأتي مُكرَّرًا برقم (٦٥٩) ـ «الناشر» .

«لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ ، فَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا سَادًّا وَقَارِباً ؛ فَارْجُوهُ ، وَإِنْ أُشِيرَ إِلَيْهِ بالأَصَابِعِ ؛ فَلا تَعُدُّوهُ» .

= (٣٤٩) [٣ : ٦٦]

حسن ـ «الصحيحة» (٢٨٥٠) ، «التعليق الرغيب» (١/٤٦) .

ذِكْرُ الأمرِ بالمقاربة في الطّاعاتِ إذِ الفَوْزُ في العُقبى يكونُ بِسَعَةِ رحمة اللّه ، لا بكثرةِ الأعمال

٣٥١ـ أخبرنا أبو يعلى : حدثنا إبراهيمُ بنُ الحجاج السَّامي : حدثنا عبد العزيز بن مسلم ، عن الأعمش ، عن أبي صَالح ، عن أبي هريرة ، وأبي سفيان ، عن جابر ، قالا : قال رسول اللّه ﷺ :

«سَدِّدُوا وقارِبُوا ، وَلا يُنْجِي أحداً مِنْكُمْ عَمَلُهُ» ، قُلْنَا : وَلا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللّهِ ؟! قَالَ :

«وَلا أَنَا ؛ إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ» .

= (٣٥٠) [١ : ٦٧]

صحيح ـ «الصحيحة» (٢٦٠٢) : م .

ذِكْرُ الأمر بالغدوِّ والرَّوَاحِ والدُّلْجَةِ في الطاعات عند المقاربة فيها

٣٥٢ـ أخبرنا عمر بن محمد الهَمْداني : حدثنا أحمد بن المقدام : حدثنا عمر بن علي المقدمي ، قال : سمعت معن بن محمد ، قال : سمعت سعيد بن أبي سعيد يحدث ، عن أبي هريرة : أن رسول اللّه ﷺ ، قال :

«إِنَّ هذَا الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إلاَّ غَلَبَهُ ؛ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا

وَأَبْشِرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بالغَدْوَةِ وَالرَّوَاحِ ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ» .

= (٣٥١) [١ : ٦٧]

صحيح ـ «المشكاة» (١٢٤٦ /التحقيق الثاني) : خ .

ذِكْرُ الأمرِ للمرءِ بإتيانِ الطَّاعاتِ على الرِّفقِ مِنْ غَيْرِ تركِ حَظِّ النفسِ فيها

٣٥٣ـ أخبرنا ابنُ قتيبةَ ، قال : حدثنا حَرْمَلَةَ بنُ يحيى ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرنا يونس ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن عبد اللّه بنَ عمرو بن العاص ، قال :

أُخْبِرَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ أنه قال ـ يعني نَفْسَهُ ـ : لأقُومَنَّ اللَّيْلَ وَلأَصُومَنَّ النَّهَارَ مَا عِشْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ :

«أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ ؟» ، فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ قُلْتُهُ يَا رَسُولَ اللّهِ ! فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ :

«فَإِنَّكَ لا تَسْتَطِيعُ ذلكَ ؛ صُمْ وَأَفْطِرْ ، وَنَمْ وَقُمْ ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنَّ الحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَذلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ» ، قالَ : قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذلك ! قال :

«صُمْ يَوْماً وَأَفْطِرِ يَوْمَيْنِ» ، قال : قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ! قالَ :

«صُمْ يَوْماً وَأَفْطِرْ يَوْماً وَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ ؛ وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ» ، قَالَ : فَقُلْتُ : فَإِنِّي أُطِيقُ أفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ! قَالَ رسُولُ اللّهِ ﷺ :

«لا أَفْضَلَ مِنْ ذلِكَ» ، قَالَ عبد اللّه : وَلأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ الثَّلاثَةَ الأيَّامِ

الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَهلِي وَمَالِي .

= (٣٥٢) [١ : ٩٥]

صحيح ـ «التعليق الرغيب» (٢/ ٨٨) : ق .

قال أبو حاتم ـ رضي اللَّه عنه ـ : قوله ﷺ : «لا أَفْضَل من ذلك» ؛ يريد به : «لك» ؛ لأنه ﷺ عَلِمَ ضعفَ عبد اللَّه بنِ عمرٍو عمًّا وطَّن نفسه عليه من الطاعات .

ذِكْرُ العلة التي مِن أَجْلِها أمِرَ بهذا الأمرِ

٣٥٤ـ أخبرنا عبد اللَّه بن محمد بن سَلْمٍ ، قال : حدثنا عبد الرحمن بنُ إبراهيم ، قال : حدثني الوليدُ ، قال : حدثنا الأوزاعي ، حدثني يحيى ، قال : حدثني أبو سلمة ، قال : حدثتني عائشة ، قالت : قال رسول اللَّه ﷺ :

«خُذُوا مِنَ العَمَلِ ما تُطِيقُونَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا» ، قَالَتْ : وَكَانَ أَحَبُّ الأعمالِ إِلَى رسُولِ اللَّهِ ﷺ : مَا دَامَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّ ، وَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلاةً : دَامَ عَلَيْهَا ، قَالَ : يَقُولُ أَبو سلمةَ : قال اللَّه ـ عزَّ وجل ـ : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج :٢٣] .

= (٣٥٣) [١ : ٩٥]

صحيح ـ «صحيح أبي داود» (١٢٣٨) : ق دون قول أبي سلمة .

قال أبو حاتم ـ رضي اللَّه عنه ـ : قوله ﷺ : «إن اللَّه لا يَمَلُّ حتَّى تَمَلُّوا» : من ألفاظ التَّعارُفِ التي لا يتهيَّأ للمخاطب أن يعرف صحَّةَ ما خُوطِبَ بِهِ في القصد على الحقيقة ؛ إلا بهذه الألفاظ .

ذِكْرُ الإِخبار عمّا يُستحبُّ للمرء مِنْ قَبُولِ ما رُخِّصَ له بترك التَّحمُّلِ على النفسِ ما لا تُطيق مِنَ الطاعاتِ

٣٥٥ـ أخبرنا عبد اللّه بنُ أحمد بن موسى ، قال : حدثنا الحسين بن محمد الذَّارع ، قال : حدثنا أبو مِحْصَن ـ حصين بن نمير ـ ، قال : حدثنا هشامُ بن حسان ، عن عكرمةَ ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول اللّه ﷺ :

«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ ؛ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ» .

= (٣٥٤) [٣ : ٦٨]

صحيح ـ «التعليق الرغيب» (٢/٩٢) ، «الإرواء» (٣/١٠ ـ ١١) .

ذِكْرُ الإِخبار بأنَّ على المرء قَبُولَ رُخصةِ اللّهِ له في طاعته دونَ التحمُّل على النَّفسِ ما يشقُّ عليها حملُه

٣٥٦ـ أخبرنا محمد بن الحسن بن خليل ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : حدثنا الأوزاعي ، قال : حدثني يحيى بنُ أبي كثير ، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان ، عن جابر بن عبد اللّه ، قال :

رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلاً في سَفَرٍ في ظِلِّ شَجَرَةٍ ، يَرْشَحُ عَلَيْهِ الماءُ ، فَقَالَ :

«ما بالُ صاحِبَكُمْ ؟» ، قالوا : صائم يَا رَسُولَ اللّهِ ! قالَ :

«لَيْسَ مِنَ البِرِّ الصِّيامُ في السَّفَرِ ؛ فَعَلَيْكُمْ بِرُخْصَةِ اللّهِ الَّتي رَخَّصَ لَكُمْ ؛ فَاقْبَلُوها» .

= (٣٥٥) [٣ : ٦٨]

صحيح ـ «التعليق الرغيب» (٢/ ٩٠) .

ذِكْرُ ما يُستحبُّ لِلمرء الترفُّق بالطَّاعات وترك الحَمْلِ على النفس ما لا تطيق

٣٥٧- أخبرنا عمرانُ بنُ مُوسى بنِ مُجاشع ، قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبةَ ، قال : حدثنا حسين بن علي ، عن زائدة ، عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن عبد اللَّه بن شقيق ، عن عائشةَ ، قالت :

ما صام رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهْراً كامِلاً مُنْذُ قَدِمَ المَدِينَةَ ؛ إلاَّ أنْ يَكُونَ رَمَضَانَ .

= (٣٥٦) [٥ : ٢٩]

صحيح - «مختصر الشمائل» (٢٥٢) : ق .

ذِكْرُ الأمر بالقصد في الطاعات دون أن يحمل على النفس ما لا تطيق

٣٥٨- أخبرنا أبو يعلى الموصلي : حدثنا أبو الربيع الزهراني : حدثنا يعقوب بن عبد اللَّه القُمِّيُّ : حدثنا عيسى بن جارية ، عن جابر ، قال :

مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ قَائِمٍ يُصَلِّي عَلَى صَخْرَةٍ ، فَأَتَى نَاحِيَةَ مَكَّةَ ، فَمَكَثَ مَلِيّاً ، ثُمَّ أقْبَلَ ؛ فَوَجَدَ الرَّجُلَ عَلَى حَالِهِ يُصَلِّي ، فَجَمَعَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :

«أيُّهَا النَّاسُ ! عَلَيْكُمْ بالقَصْدِ ، عَلَيْكُمْ بالقَصْدِ ؛ فَإنَّ اللَّهَ لا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا» .

= (٣٥٧) [١ : ٦٣]

صحيح - «الصحيحة» (١٧٦٠) .

ذِكْرُ الإخبار عما يجب على المرء من لزوم التسديد في أسبابه مع الاستبشار بما يأتي منها

٣٥٩- سمعتُ الفضل بن الحُباب، يقول: سمعت عبد الرحمن بنَ بكر بن الربيع بن مسلم، يقول: سمعت الربيع بن مسلم، يقول: سمعت محمداً يقول: سمعتُ أبا هريرة يقول:

مَرَّ رسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَضْحَكُونَ، فقال: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ؛ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً»، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ لَكَ: لِمَ تُقَنِّطُ عِبَادِي؟ قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: «سَدِّدُوا وَأَبْشِرُوا».

= (٣٥٨) [٣ : ٢٠]

صحيح - وهو مكرر (١١٣).

ذِكْرُ الإخبار عمَّا يجب على المرء مِنَ الرِّفق في الطاعات وتركِ الحَمْلِ على النَّفس ما لا تَطِيقُ

٣٦٠- أخبرنا محمدُ بنُ عُبيد اللّه بن الفضل الكَلاعي -بحمص-، قال: حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد، قالَ: حدثنا أبي، قال: حدثنا شعيبٌ، عن الزهري، عن عُروة، عن عائشة:

أَنَّ الحَوْلاءَ بِنْتَ تُوَيْتِ بن حَبِيبِ بن أسَدِ بن عبد العُزَّى مَرَّتْ بِهَا، وَعِنْدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: هذهِ الحَوْلاءُ بِنْتُ تُوَيْت، وَزَعَمُوا أَنَّها لا تَنَامُ بِاللَّيلِ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ:

«لا تَنَامُ بِاللَّيْلِ؛ خُذُوا مِنَ العَمَلِ مَا تُطِيقُونَ؛ فَوَاللَّهِ لا يَسْأَمُ اللَّهُ حَتَّى

تَسْأَمُوا» .

= (٣٥٩) [٣ : ٦٥]

صحيح ـ انظر (٣٥٤) : م .

قال أبو حاتم ـ رضي الله عنه ـ : قوله ﷺ : «لا يَسْأَمُ اللَّهُ حتى تسأموا» : مِن ألفاظ التعارف التي لا يتهيَّأ للمخاطب أن يَعْرِفَ القصدَ فيما يُخاطب به إلاَّ بهذه الألفاظ .

[٣٦٠/●]ـ أخبرنا أحمد بن علي بن المُثَنَّى : حدثنا أبو خَيْثَمَةَ : حدثنا جعفر ابن عَوْن : حدثنا أبو عُمَيْس ، عن عَوْن بنِ أبي جُحَيْفَة ، عن أبيه :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ آخَى بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبي الدَّرْدَاء ، قَالَ : فَجَاءَ سَلْمَانُ يَزُورُ أَبَا الدَّرْدَاء ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاء مُتَبَذِّلَةً ، فقَالَ : مَا شَأْنُكِ ؟ قَالَتْ : إنَّ أَخَاكَ لَيْسَتْ لَهُ حَاجَةٌ في الدُّنْيَا ، فَلَمَّا جَاءَ أَبُو الدَّرْدَاء : رَحَّبَ بهِ سَلْمَانُ ، وَقَرَّبَ إِلَيْهِ طَعَاماً ، فقَالَ لَهُ سَلْمَانُ : اطْعَمْ ، قَالَ : إِنِّي صَائِمٌ ، قَالَ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إلاَّ طَعِمْتَ ؛ فَإِنِّي مَا أَنَا بآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ ، قَالَ : فَأَكَلَ مَعَهُ وَبَاتَ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ اللَّيْلِ : قَامَ أَبُو الدَّرْدَاء فَحَبَسَهُ سَلْمَانُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا الدَّرْدَاء ! إنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، أَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، صُمْ وَأَفْطِرْ ، وَقُمْ وَنَمْ ، وَائْتِ أَهْلَكَ ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ ، قَالَ : قُمِ الآنَ ، فقَامَا ؛ فَصَلَّيَا ثُمَّ خَرَجَا إِلَى الصَّلاةِ ، فَلَمَّا صَلَّى النَّبيُّ ﷺ ، قَامَ إِلَيْهِ أَبُو الدَّرْدَاء ؛ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ سَلْمَانُ ، فقَالَ لَهُ رَسُول اللَّه ﷺ مِثْلَ مَا قَالَ

سَلْمَانُ»(١) .

= (٣٢٠) [٣ : ١٠]

صحيح - مكرر (٣٢٠) .

ذِكْرُ الزجرِ عَنِ الاغترارِ بالفضائل الَّتي رُوِيَتْ للمرء على الطَّاعاتِ

٣٦١- أخبرنا عبد اللَّه بن محمد بن سَلْم ، قال : حدثنا عبد الرحمن بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا الوليد ، قال : حدثنا الأوزاعي ، قال : حدثني يحيى بن أبي كثير ، قال : حدثني محمد بنُ إبراهيمَ التيميُّ ، قال : حدثني شقيق بن سلمة ، قَالَ : حدثني حُمْران - مولى عثمان - ، قال :

رَأَيْتُ عُثْمَانَ قَاعِداً فِي المَقَاعِدِ ؛ فَدَعَا بوَضُوء فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ قَالَ : رَأَيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فِي مَقْعَدِي هذَا - تَوَضَّأَ مِثْلَ وُضُوئي هذَا ، ثمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«مَنْ تَوَضَّأَ مِثْلَ وُضُوئي هذَا : غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ» ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«وَلا تَغْتَرُّوا» .

= (٣٦٠) [٣ : ٢٣]

صحيح - «صحيح أبي داود» (٩٤) : خ تامًّا ، م دون قوله : «ولا تغترُّوا» .

---

(١) لا يُوجد هذا الحديث - في هذا الموضع - في «طبعة المؤسسة» .

نعم ؛ هو في الموضع المُشار إليه في التعليق . «الناشر» .

ذِكْرُ الاستحباب للمرء أن يكونَ له مِن كُلِّ خيرٍ حظٌّ رجاءَ التخلُّص في العُقبى بشيء منها

٣٦٢- أخبرنا الحسن بنُ سفيان الشيبانيُّ، والحسينُ بن عبد اللّه القطان — بالرقَّة —، وابنُ قتيبة — واللفظ للحسن —، قالوا: حدثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغسَّاني، قال: حدثنا أبي، عن جدِّي، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذرٍّ، قال:

دَخَلْتُ المَسْجدَ؛ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جالِسٌ وَحْدَهُ، قَالَ:

«يَا أَبا ذَرٍّ! إنَّ لِلْمَسْجِدِ تَحِيَّةً، وَإِنَّ تَحِيَّتَهُ رَكْعَتَان؛ فَقُمْ فَارْكَعْهُمَا»، قَالَ: فَقُمْتُ؛ فَرَكَعْتُهُمَا، ثمَّ عُدْتُ؛ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ أَمَرْتَنِي بالصلاةِ؛ فَمَا الصَّلاةُ؟ قَالَ:

«خَيْرُ مَوْضُوع؛ اسْتَكْثِرْ أَو اسْتَقِلَّ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أي العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ:

«إيمانٌ باللَّهِ، وجَهادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَيُّ المُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إِيمَاناً؟ قالَ:

«أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَيُّ المُؤْمِنِينَ أَسْلَمُ؟ قَالَ:

«مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَيُّ الصَّلاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ:

«طُولُ القُنُوتِ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَيُّ الهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ:

«مَنْ هَجَرَ السَّيِّئَاتِ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَا الصِّيَامُ؟ قَالَ:

«فَرْضٌ مُجْزِىءٌ، وَعِنْدَ اللَّهِ أَضْعَافٌ كَثِيرَةٌ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسولَ اللَّهِ! فَأَيُّ الجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قال:

«مَـنْ عُقِـرَ جَـوادُهُ ، وأُهْريـقَ دَمُـهُ» ، قـالَ : قُلْـتُ : يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ ! فَـأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قالَ :

«جَهْدُ المُقِلِّ يُسَرُّ إلى فَقِيرٍ» ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَأَيُّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَعْظَمُ ؟ قالَ :

«آيَةُ الكُرْسِيِ» ، ثُمَّ قَالَ :

«يَا أَبَا ذَرٍّ ! مَا السَّماواتُ السَّبْعُ مَعَ الكُرْسِيِّ ؛ إلاَّ كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ فَلاةٍ ، وَفَضْلُ العَرْشِ عَلَى الكُرْسِيِّ ؛ كَفَضْلِ الفَلاةِ عَلَى الحَلْقَةِ» ، قالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كمِ الأَنْبِيَاءُ ؟ قالَ :

«مِئَةُ أَلفٍ وَعِشْرُونَ أَلْفاً» ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كَمِ الرُّسُلُ مِن ذَلِكَ ؟ قَالَ :

«ثَلاثُ مِئَةٍ وَثَلاثَةَ عَشَرَ ؛ جَمًّا غَفِيراً» ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَنْ كَانَ أَوَّلَهُمْ ؟ قَالَ :

«آدَمُ» ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ ؟ قالَ :

«نَعَمْ ؛ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ، وَكَلَّمَهُ قِبَلاً» ، ثُمَّ قَالَ :

«يَا أَبَا ذَرٍّ ! أَرْبَعَةٌ سُرْيَانِيُّونَ : آدَمُ ، وَشِيثُ ، وَأَخْنُوخُ ، وَهُوَ إِدْرِيسُ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالقَلَمِ ، وَنُوحٌ ، وَأَرْبَعَةٌ مِنَ العَرَبِ : هُودٌ ، وَشُعَيْبٌ ، وَصَالِحٌ ، وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ» ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كَمْ كِتَاباً أَنْزَلَهُ اللَّه ؟ قَالَ :

«مِئَةُ كِتَابٍ ، وَأَرْبَعَةُ كُتُبٍ ؛ أُنْزِلَ عَلَى شِيث خَمْسون صَحِيفَةً ، وأُنْزِلَ عَلَى أَخْنُوخَ ثَلاثُونَ صَحِيفَةً ، وَأُنْزِلَ عَلَى إِبْراهِيمَ عَشْرُ صَحَائِفَ ، وأُنْزِلَ عَلَى مُوسَى ـ قَبْلَ التَّوْرَاةِ ـ عَشْرُ صَحَائِفَ ، وَأُنْزِلَ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ والزَّبُورُ

وَالقُرْآنُ» ، قالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا كَانَتْ صَحِيفَة إبْرَاهِيمَ ؟ قالَ :

«كَانَتْ أَمْثَالاً كُلُّهَا : أَيُّهَا المَلِكُ المُسَلَّطُ المُبْتَلَى المَغْرُورُ ! إنِّي لَمْ أَبْعَثْكَ لِتَجْمَعَ الدُّنْيَا بَعْضَهَا عَلَى بَعْض ، وَلَكِنِّي بَعَثْتُكَ ؛ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةَ المَظْلُومِ ؛ فَإنِّي لا أَرُدُّهَا ـ وَلَوْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ ـ ، وَعَلَى العَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ أَنْ تَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ : سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيهَا فِي صُنْعِ اللَّهِ ، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا لِحَاجَتِهِ مِنَ المَطْعَمِ وَالمَشْرَبِ ، وَعَلَى العَاقِلِ أَنْ لا يَكُونَ ظَاعِنًا إلاَّ لِثَلاثٍ : تَزَوُّدٍ لِمَعَادٍ ، أَوْ مَرَمَّةٍ لِمَعَاش ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ ، وَعَلَى العَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيراً بِزَمَانِهِ ، مُقْبِلاً عَلَى شَأْنِهِ ، حَافِظاً لِلِسَانِهِ ، وَمَنْ حَسَبَ كَلامَهُ مِنْ عَمَلِهِ : قَلَّ كَلامُهُ إلاَّ فِيمَا يَعْنِيهِ» ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَمَا كَانَتْ صُحُفُ مُوسَى ؟ قَالَ :

«كَانَتْ عِبَراً كُلُّهَا : عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالمَوْتِ ، ثُمَّ هُوَ يَفْرَحُ ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ ، ثُمَّ هُوَ يَضْحَكُ ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالقَدَرِ ثُمَّ هُوَ يَنْصَبُ ، عَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلُّبَهَا بِأَهْلِهَا ، ثُمَّ اطْمَأَنَّ إلَيْهَا ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالحِسَابِ غَداً ثمَّ لا يَعْمَلُ» ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَوْصِنِي ، قَالَ :

«أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ الأَمْرِ كُلِّهِ» ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! زِدْنِي ، قَالَ :

«عَلَيْكَ بِتِلاوَةِ القُرْآنِ ، وَذِكْرِ اللَّهِ ؛ فَإنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الأَرْضِ ، وَذُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ» ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! زِدْنِي ، قَالَ :

«إيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكَ ؛ فَإِنَّهُ يُمِيتُ القَلْبَ ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الوَجْهِ» ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! زِدْنِي ، قَالَ :

«عَلَيْكَ بالصَّمْتِ إلاَّ مِنْ خَيْرٍ ؛ فَإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيْطَانِ عَنْكَ ، وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ» ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! زِدْنِي ، قَال :

«عَلَيْكَ بِالجِهَادِ ؛ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِي» ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! زِدْنِي ، قَالَ :

«أَحِبَّ المَسَاكِينَ وَجالِسْهُمْ» ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! زِدْنِي ، قَالَ :

«انْظُرْ إِلَى مَنْ تَحْتَكَ ، وَلا تَنْظُرْ إلى مَنْ فَوْقَكَ ؛ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لا تُزْدَرَى نِعْمَةُ اللَّهِ عِنْدَكَ» ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! زِدْنِي ، قال :

«قل الحقَّ ، وإن كان مُرّاً» ، قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ! زِدْني ، قَالَ :

«لِيَرُدَّكَ عن النَّاس مَا تَعْرِفُ مِنْ نَفْسِكَ ، وَلا تَجِد عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتي ، وَكَفَى بِكَ عَيْبًا أَنْ تَعْرِفَ مِنَ النَّاسِ مَا تَجْهَلُ مِنْ نَفْسِكَ ، أو تَجِدَ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي» ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِي ، فَقَالَ :

«يَا أَبا ذَرٍّ ! لا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ ، وَلا وَرَعَ كَالكَفِّ ، وَلا حَسَبَ كَحُسْنِ الخُلُقِ» .

= (٣٦١) [١ : ٢]

ضعيف جداً ـ «الضعيفة» (١٩١٠ و ٦٠٩٠) .

قال أبو حاتم ـ رضي اللّه عنه ـ : أبو إدريس الخَوْلاني ـ هذا ـ ؛ هو : عائذ اللّه ابن عبد اللّه ، ولد عام حُنين في حياةِ رسول اللّهِ ﷺ ، ومات بالشام سنةَ ثمانين .

ويحيى بن يحيى الغساني من كِنْدة ، من أهل دمشق ، من فقهاء أهل الشام وقرائهم ، سمع أبا إدريس الخولاني ، وهو ابن خمسَ عشرةَ سنة ، ومولده يوم راهط ، في أيام معاوية بن يزيد ، سنة أربع وستين ، وولاه سليمان بن عبد الملك قضاء الموصل .

سمع سعيد بن المسيب ، وأهل الحجاز ، فلم يزل على القضاء بها حتى وَلِيَ عمرُ ابنُ عبد العزيز الخلافةَ ، فأقرَّه على الحكمِ ؛ فلم يَزَلْ عليها أيامَه ، وعُمِّر حتى مات بدمشق سنة ثلاث وثلاثين ومئة .

ذِكْرُ الإخبار عمَّا يَجبُ على المرء من لُزُومِ العبادةِ في السِّرِّ والعلانيةِ رجاءَ النجاةِ في العُقبى بها

٣٦٣ـ أخبرنا أبو يعلى ، قال : حدثنا هُدبة بن خالد ، قال : حدثنا همَّام بن يحيى ، قال : حدثنا قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن معاذ بن جبل ، قال :

كُنْتُ رَديفَ النَّبيِّ ﷺ ، مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إلاَّ مُؤْخِرَةُ الرَّحْلِ ، فَقَالَ : «يَا مُعَاذُ !» ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : ثمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثمَّ قَالَ :

«يَا مُعَاذُ !» ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَسَعْدَيْكَ ، قَال :

«هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ ؟» ، قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ :

«أَنْ يَعْبُدُوهُ ، وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً» ، قَالَ : ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثمَّ قَالَ :

«هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ ، إذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ؟» ، قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ :

«فَإِنَّ حَقَّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ ـ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ـ : أَنْ لا يُعَذِّبَهُمْ» .

= (٣٦٢) [٣ : ٥٣]

صحيح ـ «صحيح أبي داود» (٢٣٠٧) : ق .

ذِكْرُ الإخبارِ عمَّا يجبُ على المرء مِنْ إصلاحِ أحوالِه حتَّى يُؤَدِّيه ذلك إلى مَحبَّةِ لقاء اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ

٣٦٤ـ أخبرنا عُمَرُ بنُ سعيد بن سنان ـ بمَنْبجَ ـ ، قال : أنبأنا أحمدُ بن أبي بكر ، عن مالك ، عن أبي الزِّناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة : أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال :

«قَالَ اللَّهُ ـ تَبَارَكَ وتعالى ـ : إِذَا أَحَبَّ عبدي لِقَائِي : أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ ، فَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي : كَرِهْتُ لِقَاءَهُ» .

= (٣٦٣) [٣ : ٦٨]

صحيح ـ «صحيح سنن النسائي» (١٧٣٠) : م ، خ نحوه .

ذِكْرُ الاستدلالِ على محبَّة اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ لِتعظيم الناسِ عنده بمحبَّة خواصِّ أهلِ العقل والدِّين إيَّاه

٣٦٥ـ أخبرنا أحمدُ بن علي بن المثنى ، قال : حدثنا أميَّة بنُ بِسطام ، قال : حدثنا يزيدُ بن زُريع ، قال : حدثنا روح بن القاسم ، عن سُهيل بن أبي صالح ، عن القعقاع بنِ حكيم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبيِّ ﷺ ، قال :

«إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ : إِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ فُلاناً فَأَحِبَّهُ ، قَالَ : فَيَقُولُ جِبْرِيْلُ لأَهْلِ السَّماء : إنَّ رَبَّكُمْ أَحَبَّ فُلاناً فَأَحِبُّوهُ ؛ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّماء ، قَالَ : وَيُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ ، وَإِذَا أَبغَضَ عَبْداً ؛ فَمِثْل ذَلِكَ» .

= (٣٦٤) [١ : ٢]

صحيح ـ «مختصر مسلم» (١٧٧١) : ق .

ذِكْرُ الإخبار عن محبَّةِ أهلِ السماء والأرضِ العبد الذي يُحِبُّهُ اللَّهُ ـ جلَّ وعلا ـ

٣٦٦ـ أخبرنا الحسينُ بنُ إدريسَ الأنصاريُّ ، قال : أنبأنا أحمد بن أبي بكر ، عن مالك ، عن سُهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أنه قال :

«إذا أَحَبَّ اللَّهُ العَبْدَ قالَ لِجبْرِيلَ : قد أَحْبَبْتُ فُلاناً فَأحِبَّهُ ؛ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، ثمَّ يُنادِي فِي أَهْلِ السَّماء : إنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلاناً فَأَحِبُّوهُ ؛ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّماء ، ثمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ في الأَرْضِ ، وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ العَبْدَ . . .» .

قال مالكٌ : لا أَحْسِبُهُ إلاَّ قَالَ فِي البُغْضِ مِثْلَ ذَلِكَ .

= (٣٦٥) [٣ : ٦٨]

صحيح ـ «الضعيفة» تحت الحديث (٢٢٠٨) .

قال أبو حاتم : سمع هذا الخبر سُهيل ، عن أبيه ، وسمع عن القعقاع بن حكيم ، عن أبيه .

ذِكْرُ البيانِ بأنَّ محبَّةَ ـ مَنْ وَصَفْنَا قَبْلُ ـ للمرء على الطَّاعَاتِ إنما هو تَعْجِيلُ بُشراه في الدُّنيا

٣٦٧ـ أخبرنا أبو خليفة ، قال : حدثنا مُسَدَّد ، عن يحيى القطان ، عن شعبةَ ، عن أبي عِمرانَ الجَونيِّ ، عن عبد اللَّه بن الصامت ، قال : قال أبو ذَرٍّ :

يا رَسُولَ اللَّهِ ! إنَّ الرَّجُلَ يَعْمَلُ لِنَفْسِهِ ، وَيُحِبُّهُ النَّاسُ ؟! قال :

«تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى المُؤْمِنِ» .

= (٣٦٦) [١ : ٢]

صحيح ـ «صحيح سنن ابن ماجه» (٤٢٢٥) : م .

ذِكْرُ البيانِ بأنَّ مَحْمَدَةَ النَّاسِ لِلمرء وَثَناءَهُمْ عَلَيْهِ إنما هُوَ بُشْرَاهُ في الدُّنيا

٣٦٨ـ أخبرنا عبد اللّه ابنُ قَحطبة ، قال : حدثنا أحمدُ بنُ المِقدامِ ، قال : حدثنا حمادُ بنُ زيد ، عن أبي عِمران الجَونيِّ ، عن عبد اللّه بن الصامت ، عن أبي ذرٍّ ، قال :

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّهِ ! أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ العَمَلَ مِنَ الخَيْرِ يَحْمَدُهُ النَّاسُ ؟ قالَ :

«ذَلِكَ بُشْرَى المُؤْمِنِ» .

= (٣٦٧) [١ : ٢]

صحيح ـ انظر ما قبله .

ذِكْرُ البيان بأنَّ اللّه ـ جلَّ وعلا ـ يُثني على مَنْ يُحِبُّه مِنَ المُسلمين بأضعافِ عملِهِ مِن الخيرِ والشَّرِّ

٣٦٩ـ أخبرنا عليُّ بنُ سعيد العَسْكَرِيُّ ، قال : حدثنا أبو نَشيطٍ ـ محمدُ بنُ هارون ـ ، قال : حدثنا المُقرِىء ، عن حَيْوَةَ بنِ شُرَيح ، قال : حدَّثنا سالم بنُ غَيْلان ، قال : سمعتُ أبا السمح ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخُدْري : أَنَّ رَسولَ اللّهِ ﷺ قالَ :

«إنَّ اللّهَ إذَا أَحَبَّ عَبْداً : أَثْنَى عَلَيْهِ بِسَبْعَةِ أَضْعَافٍ مِنَ الخَيْرِ لَمْ يَعْمَلْهَا ، وَإِذَا سَخِطَ عَلَى عَبْدٍ : أَثْنَى عَلَيْهِ بِسَبْعَةِ أَضْعَافٍ مِنَ الشَّرِّ لَمْ يَعْمَلْهَا» .

= (٣٦٨) [١ : ٢]

ضعيف ـ «الضعيفة» (٣٠٤٦) .

٣ـ فصل

ذِكْرُ الإخبار عن إعداد اللّهِ ـ جلَّ وعلا ـ لِعبادِهِ المُطيعين ما لا يَصِفُهُ حِسٌّ مِن حواسِّهم

٣٧٠ـ أخبرنا أبو خليفة ، قال : حدثنا إبراهيم بن بشّار ، قال : حدثنا سفيان ، عن أبي الزناد ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرة يبلغ به النَّبيَّ ﷺ ، قال :

«قَالَ اللّهُ ـ تَبَارَكَ وتعالى ـ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَر ، وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللّهِ : ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾» [السجدة :١٧] .

= (٣٦٩) [٣ : ٧٨]

صحيح ـ «الروض» (١١٧٧) : ق .

ذِكْرُ الإخبار عمَّا وَعَدَ اللّهُ ـ جلَّ وعلا ـ المؤمنينَ في العُقبى مِن الثَّواب على أعمالهم في الدُّنيا

٣٧١ـ أخبرنا عبد اللّه بن محمد الأَزْدَيُّ ، قال : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرنا رَوْحُ بْنُ عُبادة ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك :

في قوله : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح :١ ـ ٢] ، قالَ :

نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ مَرْجِعَهُ مِنَ الحُدَيْبِيَةِ ، وَإِنَّ أَصْحَابَهُ قَدْ

أَصَابَتْهُمُ الكَآبَةُ وَالحُزْنُ ، فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» ؛ فَتَلاهَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! بَيَّنَ اللَّهُ لَكَ مَا يَفْعَلُ بِكَ ؛ فَمَاذَا يَفْعَلُ بِنَا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّه الآيَةَ بَعْدَهَا : ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ الآية [الفتح:٥] .

= (٣٧٠) [٣ : ٦٤]

صحيح ـ «صحيح الموارد» (١٤٧٤/ ١٧٦٠) : خ أوله عن عمر .

ذِكْرُ الخَبَرِ المُدْحِضِ قولَ مَنْ زَعَمَ : أَنَّ هذا الخبرَ تَفرَّد به قتادةُ عن أنسٍ

٣٧٢ـ أخبرنا أحمد بن الحارث بن محمد بن عبد الكريم ـ بمرو ـ : حدثنا الحُسَيْن ابن سعيد بن بنت علي بن الحسين بن واقد : حدثني جَدِّي ـ علي بن الحسين بن واقد ـ : حدثني أبي ، قال : قال سفيان : وحدثني الحسن ، عن أنس بن مالكٍ :

في قوله : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ [الفتح:١] : أنها نَزَلَتْ على نبيِّ اللَّهِ ﷺ مَرْجعَه من الحُديبية وأصحابُه قد خالطهم الحُزْنُ والكآبَةُ ، قد حِيْلَ بينَهم وبينَ مسألتهم ، ونَحَرُوا البُدْن بالحُدَيْبِيَةِ ، فقال رسولُ اللَّه ﷺ :

«لَقَدْ نزلت عليَّ آية هي أحبُّ إليَّ من الدنيا جميعاً» ، فقرأها عليهم إلى آخر الآية ، فقال رجلٌ من القوم : هنيئاً مريئاً لكَ يا رسولَ اللَّهِ ! قَد بَيَّنَ اللَّهُ لَكَ ماذَا يَفْعَلُ بكَ ؛ فماذا يفعل بنا ؟ فأنزلَ اللَّهُ ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ إلى آخر الآية [الفتح:٥] .

= (٣٧١) [٣ : ٦٤]

صحيح - انظر ما قبله .

ذِكْرُ الخِصَالِ الَّتِي إذا استعملها المرءُ كانَ ضامناً بها على اللَّهِ - جلَّ وعلا -

٣٧٣- أخبرنا محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ خُزيمةَ ، قال : حدثنا سعد بن عبد اللَّه بن عبد الحكم ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا الليث بنُ سعد ، عن الحارث بن يعقوب ، عن قيسِ بنِ رافعٍ القيسي ، عن عبد الرحمن بن جُبير ، عن عبد اللَّه بن عمرو ، عن معاذ ابن جبل ، عن رسول اللَّه ﷺ ، قال :

«مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ : كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ عَادَ مَرِيضاً : كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ غَدَا إِلَى مَسْجِدٍ - أَوْ رَاحَ - : كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى إِمَامٍ يُعَزِّرُهُ : كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ لَمْ يَغْتَبْ إِنْسَانَاً : كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ» .

= (٣٧٢) [١ : ٢]

صحيح - «التعليق الرغيب» (٢/١٦٦) .

ذِكْرُ الخِصَالِ الَّتِي يستوجبُ المرءُ بِهَا الجِنَانَ من بارئه - جلَّ وعلا -

٣٧٤- أخبرنا عبد اللَّه بن محمد بن سلم : حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم : حدثنا الوليد : حدثنا الأوزاعي : حدثني أبو كثير السُّحَيْمِيُّ ، عن أبيه ، قال :

سألتُ أبا ذرٍّ ! قلت : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلَ العَبْدُ بِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ عن ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال :

«يُؤْمِنُ بِاللَّهِ» ، قالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ مَعَ الإِيمانِ عَمَلاً ؟ قَالَ :

«يَرْضَخُ مِما رَزَقَهُ اللَّهُ» ، قُلْتُ : وَإِنْ كَانَ مُعْدِماً لا شَيْءَ لَهُ ؟ قَالَ : «يَقُولُ مَعْرُوفاً بِلِسَانِهِ» ، قَالَ : قُلْتُ : فَإِنْ كَانَ عَيِيّاً لا يُبْلِغُ عَنْهُ لِسَانُهُ ؟ قَالَ :

«فَيُعِينُ مَغْلُوباً» ، قُلْتُ : فَإِنْ كَانَ ضَعِيفاً لا قُدْرَةَ لَهُ ؟ قَالَ : «فَلْيَصْنَعْ لأَخْرَقَ» ، قُلْتُ : وَإِنْ كَانَ أَخْرَقَ ؟ قَالَ : فَالتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : «مَا تُرِيدُ أَنْ تَدَعَ فِي صَاحِبِكَ شَيْئاً مِنَ الخَيْرِ ؛ فَلْيَدَعِ النَّاسَ مِنْ أَذَاهُ» ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ هذهِ كَلِمَةُ تَيْسِيرٍ ؟ فَقَالَ ﷺ :

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ مَا مِنْ عَبْدٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا ، يُرِيدُ بِهَا مَا عِنْدَ اللَّهِ : إِلاَّ أَخَذَتْ بِيَدِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ ، حَتَّى تُدْخِلَهُ الجَنَّةَ» .

= (٣٧٣) [١ : ٢]

صحيح لغيره ـ «الصحيحة» (٢٦٦٨) .

قال أبو حاتم : أبو كثير السُّحَيْمِيُّ ؛ اسمه : يزيد بن عبد الرحمن بن أذينة ؛ من ثقات أهل اليمامة .

ذِكْرُ الخِصَالِ الَّتِي إِذَا استعملها المَرْءُ ـ أَوْ بَعْضَهَا ـ كان مِن أهلِ الجَنَّةِ

٣٧٥ـ أخبرنا النضرُ بنُ محمد بن المبارك ، قال : حدثنا محمدُ بنُ عثمان العِجْلي ، قال : حدثنا عُبيد اللَّه بن موسى ، عن عيسى بن عبد الرحمن ، عن طلحة اليامي ، عن عبد الرحمن بن عَوْسَجَة ، عن البراء بن عازب ، قال :

جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! عَلِّمْنِي عَمَلاً يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ ، قَالَ : «لَئِنْ كُنْتَ أقصرتَ الخُطْبَةَ ؛ فَقَدْ أَعْرَضْتَ المَسأَلَةَ : أَعْتِقِ النَّسَمَةَ ،

وَفُكَّ الرَّقَبَةَ» . قَالَ : أَوَلَيْسَتَا بِوَاحِدَةٍ؟ قَالَ : «لا ، عِتْقُ النَّسَمَةِ أَنْ تَفَرَّدَ بِعِتْقِهَا ، وَفَكُّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعْطِيَ فِي ثَمَنِهَا ، وَالمِنْحَةُ الوَكُوفُ وَالفَيْءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ القَاطِعِ ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَاكَ ، فَأَطْعِمِ الجَائِعَ ، وَاسْقِ الظَّمْآنَ ، وَمُرْ بِالمَعْرُوفِ ، وَانْهَ عَنِ المُنْكَرِ ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذلِكَ ؛ فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلاَّ مِنْ خَيْرٍ» .

= (٣٧٤) [١ : ٢]

صحيح - «التعليق الرغيب» (٤٧/٢) .

ذِكْرُ كِتْبَةِ اللَّهِ - جلَّ وعلا - أَجْرَ السِّرِّ وأجرَ العَلانِيَةِ لِمَنْ عَمِلَ لِلَّهِ طاعةً في السِّرِّ والعَلانِيَةِ ؛ فاطُّلِعَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ وُجُودِ عِلَّةٍ فيه عند ذَلِكَ

٣٧٦- أخبرنا محمد بن الحسين بن مكرم - بالبصرة - ، قال : حدثنا عمرو بن علي ابن بحر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا سعيد بن سنان - أبو سنان - ، عن حبيب ابن أبي ثابت ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة : أَنَّ رَجُلاً ، قَالَ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ الرَّجُلَ يَعْمَلُ العَمَلَ وَيُسِرُّهُ ؛ فَإِذَا اطُّلِعَ عَلَيْهِ سَرَّهُ ؟ قَالَ :

«لَهُ أَجْرَانِ : أَجْرُ السِّرِّ ، وَأَجْرُ العَلانِيَةِ» .

= (٣٧٥) [١ : ٢]

ضعيف - «الضعيفة» (٤٣٤٤) .

قال أبو حاتم - رضي الله عنه - : قوله : «إِنَّ الرجلَ يعملُ العملَ ويُسِره ؛ فإذا اطُّلِعَ عليه سرَّه» ؛ معناه : أنه يَسُرُّهُ أن الله وَفَّقَهُ لِذلك العمل ؛ فعسى يُسْتَنُّ به فيه ، فإذا كان كذلك : كُتِبَ له أجران ، وإذا سَرَّهُ ذلك - لتعظيم الناس إياه ، أو مَيْلهم إليه - : كان ذلك ضرباً من الرياء ، لا يكون له أجرانِ ، ولا أجرٌ واحد .

ذِكْرُ الإخبار بأنَّ مغفرَة اللّهِ ـ جلَّ وعلا ـ تَكُونُ أقربَ إلى المُطِيع مِن تقرُّبه بالطَّاعة إلى الباري ـ جلَّ وعلا ـ

٣٧٧ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان ، قال : حدثنا محمد بن المُتوكِّل[1] ، قال : حدثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمان ، قال : حدثني أبي ، قال : أنبأنا أنسُ بنُ مالك ، عن أبي هريرة ، قال : قال رَسُولُ اللّهِ ﷺ :

«قالَ اللّهُ ـ تَبَارَكَ وتعالى ـ : إذَا تَقَرَّب عَبْدِي مِنِّي شِبْراً : تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعَاً ، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعاً : تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً ، وَإِذَا أَتَانِي مَشْياً : أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ، وَإِنْ هَرْوَلَ : سَعَيْتُ إِلَيْهِ ، وَاللّهُ أَوْسَعُ بالمَغْفِرَةِ» .

= (٣٧٦) [٣ : ٦٨]

صحيح دون زيادة : «وإن هرول . . .» ؛ فهي منكرة : ق دونها .

ذِكْرُ البيانِ بأنَّ اللّه ـ جلَّ وعلا ـ قَد يُجازي المُؤْمِنَ عَلَى حَسَنَاتِهِ في الدُّنيا ؛ كما يُجَازي على سيئاته فيها

٣٧٨ـ أخبرنا الحسنُ بن سفيان ، قال : حدثنا هُدبة بن خالد ، قال : حدثنا همام

---

(١) هو المعروف بابن أبي السَّرِيِّ ؛ وهو صدوقٌ أوهامُه كثيرة ـ كما قال الحافظ ـ .

وذلك أمرٌ ظاهرٌ لمن تتبَّعَ أَحاديثَه ومُخالفاتِه للثقات ، وهذا الحديثُ مِنَ الأمثلةِ على ذلك .

فقد أخرجه مسلمٌ (٨/٦٧) من طريقِ شيخِهِ محمد بنِ عبد الأعلى القيسي : حدَّثنا مُعتمرُ بنُ سليمانَ به دونَ قوله : «وإن هَرولَ . .» إلخ .

وكذلك أخرجه مسلمٌ ـ أيضًا ـ والبخاريُّ ـ أيضًا ـ (٧٥٣٧) ، وأحمد (٢/٥٠٩) من طرقٍ أُخرى عن سُليمانَ التيميِّ به دونَ الزيادةِ ؛ فهي مُنكرةٌ .

ابن يحيى ، قال : حدثنا قتادة ، عن أنس بن مالك : أن رسولَ اللّه ﷺ ، قال :

«إنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ المُؤْمِنَ حَسَنَةً ، يُثَابُ عَلَيْهَا الرِّزْقَ في الدُّنْيَا ، وَيُجْزَى بهَا في الآخِرَةِ ، فَأَمَّا الكَافِرُ ؛ فيطْعَمُ بحَسَنَاتِهِ في الدُّنْيَا ، فَإذَا أَفْضَى إلَى الآخِرَةِ : لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُعْطَى بِهَا خَيْراً» .

= (٣٧٧) [٣ : ٦٦]

صحيح ـ «الصحيحة» (٥٣) : م .

ذكْرُ الخبرِ الدَّالِّ على أن الحسنَةَ الواحدةَ قد يُرجى بها للمرء محوُ جناياتٍ سَلَفَتْ منه

٣٧٩ـ أخبرنا ابنُ قتيبة : حدثنا غالب بن وَزير الغَزِّيُّ : حدثنا وكيع ، قال : حدثني الأعمش ، عن المَعْرُور بن سُويد ، عن أبي ذرٍّ ، قال : قال رسولُ اللّهِ ﷺ :

«تَعَبَّدَ عَابدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؛ فَعبد اللّه في صَوْمَعَتِهِ سِتِّينَ عاماً ؛ فَأَمْطَرَتِ الأَرْضُ ، فَاخْضَرَّتْ ؛ فَأَشْرَفَ الرَّاهِبُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ ، فَقَالَ : لَوْ نَزَلْتُ فَذَكَرْتُ اللَّهَ ؛ لازْدَدْتُ خَيْراً ، فَنَزَلَ وَمَعَهُ رَغِيفٌ ـ أَوْ رَغِيفَانِ ـ ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي الأَرْضِ : لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ ، فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُهَا وَتُكَلِّمُهُ ، حَتَّى غَشِيَهَا ، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ ، فَنَزَلَ الغَدِيرَ يَسْتَحِمُّ ؛ فَجَاءَهُ سَائِلٌ ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ الرَّغِيفَيْنِ ـ أَوِ الرَّغِيفَ ـ ، ثُمَّ مَاتَ ، فَوُزِنَتْ عِبَادَةُ سِتِّينَ سَنَةً بِتِلْكَ الزَّنْيَةِ ؛ فَرَجَحَتِ الزَّنْيَةُ بِحَسَنَاتِهِ ، ثُمَّ وُضِعَ الرَّغِيفُ ـ أَوِ الرَّغِيفَانِ ـ مَعَ حَسَنَاتِهِ ؛ فَرَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ ؛ فَغُفِرَ لَهُ» .

= (٣٧٨) [٣ : ٦]

ضعيف ـ «التعليق الرغيب» (٢/٤٩/٤٥) ، «الضعيفة» (٦٨٧٥) .

قال أبو حاتِم : سَمِعَ هذا الخبرَ غالبُ بنُ وَزيرٍ، عن وكيع ـ ببيت المقدس ـ ، ولم يُحدِّث به بالعراق ، وهذا مِمَّا تفرَّد به أهلُ فلسطين عن وكيع .

ذِكْرُ تفَضُّلِ اللَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ على العامِلِ حسنةً بِكَتْبِهَا عشراً ، والعامِلِ سيئة بواحدةٍ

٣٨٠ـ أخبرنا عبد اللَّه بن محمد الأزْدِي ، قال : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرنا عبد الرزَّاق ، قال : أخبرنا مَعْمَر ، عن همَّام بن مُنبِّه ، عن أبي هريرة ، قال : وقال رسول اللَّه ﷺ ، عن اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ ، قال :

«إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً ؛ فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً مَا لَمْ يَعْمَلْ ، فَإِذَا عَمِلَهَا ؛ فَأَنَا أَكْتُبُهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً ؛ فَأَنَا أَغْفِرُهَا مَا لَمْ يَفْعَلْهَا ، فَإِذَا فَعَلَهَا ؛ فَأَنَا أَكْتُبُهَا مِثْلَهَا» .

= (٣٧٩) [٣ : ٦٨]

صحيح ـ «الروض النضير» (٩٥٥) : ق .

ذِكْرُ البيانِ بأنَّ تَارِكَ السَّيِّئَةِ إذا اهتَمَّ بها : يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بفَضلِهِ حَسَنةً بِها

٣٨١ـ أخبرنا الفضل بن الحُبَاب ، قال : حدثنا إبراهيم بنُ بشَّارٍ الرَّماديُّ ، قال : حدثنا سفيان ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ ، قال :

«قالَ اللَّهُ ـ تَبارَكَ وتعالى ـ : إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ ؛ فَاكْتُبُوهَا حَسَنَةً ، فَإِذَا عَمِلَهَا ؛ فَاكْتُبُوهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَإِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ ؛ فَلا تَكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا ، فَإِنْ تَرَكَهَا ؛ فَاكْتُبُوهَا حَسَنَةً» .

= (٣٨٠) [٣ : ٦٨]

صحيح : ق ـ انظر ما قبله .

ذِكْرُ تفضُّل اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ بِكَتْبِه حسنةً واحدةً لمن هَمَّ بسيئةٍ فلم يعملها ، وكَتْبِه سيِّئةً واحدةً ـ إذا عملها ـ مع مَحوها عنه إذا تابَ

٣٨٢ـ أخبرنا إسماعيل بن داود بن وَرْدان ـ بمصر ـ ، قال : حدثنا زكريا بن يحيى الوقَار : حدثنا ابن وهب ، عن مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هُريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، عن اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ ، قالَ :

«إذَا هَمَّ عَبْدِي بسَيِّئةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها ؛ فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، فَإنْ عَمِلَهَا ؛ فاكْتُبُوهَا لَهُ سَيِّئَةً ، فإن تابَ مِنْهَا ؛ فَامْحُوها عنه ، وإذا هَمَّ عبدِي بحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها ؛فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، فإنْ عَمِلَهَا ؛فاكتُبوها لَهُ بعَشْرَةِ أَمثالِهَا إلى سبعِ مئةِ ضِعْفٍ» .

= (٣٨١) [١ : ٢]

موضوع ـ وما قبله يغني عنه ـ التعليق على «الموارد» (٢٤٦١) .

ذِكْرُ البيانِ بأنَّ تَارِكَ السيئةِ إنما يُكْتَبُ له بها حسنةٌ إذا تركها لِلَّه

٣٨٣ـ أخبرنا عمر بن محمد الهَمْدَاني : حدثنا الحسنُ بن محمد بن الصبَّاح : حدثنا شبَابة ، عن ورقاء ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هُريرة ، عن النبيِّ ﷺ ، قال :

«إنَّ اللَّهَ قالَ : إذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً ؛ فَلا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا ، فَإنْ عَمِلَها ؛ فاكْتُبُوهَا مِثْلَهَا ، فَإنْ تركَها مِنْ أَجْلِي ؛ فاكْتُبُوهَا حَسَنَةً . فَإنْ أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً ؛ فاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، فَإنْ عَمِلَهَا ؛ فَاكْتُبُوهَا لَهُ عَشْرَةَ

أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ» .

= (٣٨٢) [٣ : ٦٨]

صحيح : ق (انظر ٣٨٠) .

ذِكْرُ تَفَضُّلِ اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ على مَنْ هَمَّ بحسنةٍ بكَتْبها له ، وإن لم يعملها ، وبكتْبه عشرة أمثالِها إذا عَمِلَها

٣٨٤ـ أخبرنا الفضلُ بنُ الحُباب ، قالَ : حدثنا القَعْنَبيُّ ، قال : حدثنا عبد العزيز ابن محمد ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة : أن رسولَ اللَّه ﷺ قال :

«قال اللَّه ـ تبارك وتعالى ـ : إذا هَمَّ عَبْدِي بالحَسَنةِ فَلَمْ يَعْمَلْها : كَتَبْتُها لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَها : كَتبْتُها لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَإِنْ هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْها ؛ لَمْ أَكْتُبْهَا عَلْيهِ ، فَإِنْ عَمِلَهَا : كَتَبْتُهَا وَاحِدَةً» .

= (٣٨٣) [١ : ٢]

صحيح : ق ـ انظر ما قبله .

قال أبو حاتم ـ رضي اللَّه عنه ـ : قوله ـ جلَّ وعلا ـ : «إِذَا هَمَّ عبدي» ؛ أراد به : إذا عزم ، فسمَّى العزمَ هَمًّا ؛ لأنَّ العزمَ نهايةُ الهمِّ ، والعرب في لغتها تُطلق اسمَ البداءة على النهاية ، واسمَ النهاية على البداءة ؛ لأن الهمَّ لا يُكتب على المرء ؛ لأنه خاطِر لا حكم له .

ويحتملُ أن يكون اللَّه يكتُبُ لِمن هَمَّ بالحسنة الحسَنَة ، وإن لم يعزم عليه ولا عَمِلَه لفضل الإِسلام ، فتوفيق اللَّه العبد للإِسلام : فضل تَفَضَّلَ به عليه ، وكِتْبَتُهُ ما هَمَّ به من الحسناتِ ولمّا يعملها فَضْلٌ ، وكتبتُهُ مَا هَمَّ به من السيئات ـ ولمّا يعملها ـ لو كتبها ؛ لكان عدلاً ، وفضلُه قد سبق عَدْلَه ، كما أن رحمَته سبقت غضَبه ، فمن فضله

ورحمته ما لم يُكتب على صبيان المسلمين ما يعملون من سيئة قبل البلوغ ، وكتب لهم ما يعملُونه مِن حسنة ، كذلك هذا ، ولا فرق .

ذِكْرُ البيانِ بأنَّ اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ قد يَكتُب لِلمرء بالحسنة الواحدة أكثرَ مِن عشرة أمثالها ؛ إذا شَاءَ ذلك

٣٨٥ـ أخبرنا عبد اللَّه بنُ محمد الأزدي ، قال : حدثنا إسحاقُ بن إبراهيم ، قال : حدثنا النَّضْرُ بنُ شُمَيْل ، قال : حدثنا هِشَامٌ ، عن محمد ، عن أبي هُريرةَ ، عن رسول اللَّه ﷺ ، عن اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ ، قال :

«مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا : كَتَبْتُ لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا : كَتَبْتُهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِئَةٍ ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا : لَمْ أَكْتُب عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَمِلَهَا : كَتَبْتُهَا عَلَيْهِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً» .

= (٣٨٤) [١ : ٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (٢٦٠٤) : م .

ذِكْرُ إعطاء اللَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ العَامِلَ بطاعةِ اللَّه ورسولِهِ في آخر الزمانِ أجرَ خمسين رجلاً يعملُون مِثْلَ عمله

٣٨٦ـ أخبرنا أبو يعلى : حدثنا أبو الربيع الزَّهراني : حدثنا ابن المبارك ، عن عُتبة ابن أبي حكيم ، قال : حدثني عمرو بن جارية اللَّخْمِيُّ : حدثنا أبو أمية الشّعبانيُّ ، قال :

أتيتُ أبا ثعلبة الخُشَنيَّ ، فقلتُ : يا أبا ثعلبةَ ! كيف تقولُ في هذه الآية : ﴿لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة:١٠٥] ؟ قال : أما وَاللَّهِ لقد سألتَ عنها خبيراً ، سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالَ :

«بَلِ ائْتَمِرُوا بِالمَعْروفِ ، وَتَنَاهَوْا عن المُنْكَرِ ، حَتَّى إذا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعاً ،

وَهَوىً مُتَّبَعًا ، ودُنْيا مُؤْثَرَةً ، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ برأْيِهِ ؛ فَعَلَيْكَ نَفْسَكَ ، وَدَعْ أَمْرَ العَوَامِّ ؛ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّاماً ، الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ قَبْضٍ عَلَى الجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلاً يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ» ، قالَ : وَزَادَنِي غَيْرُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْهُمْ ؟! قالَ :

«خَمْسِينَ مِنْكُمْ» .

= (٣٨٥) [٢ : ١]

ضعيف ـ «المشكاة» (٥١٤٤) ، لكن فقرة أيام الصبر ثابتة ـ «الصحيحة» (٤٩٤ و٩٥٧) .

قال أبو حاتم ـ رضي اللَّه عنه ـ : يُشبه أن يكون ابنُ المبارك هو الذي قال : وزادني غيرُهُ .

ذِكْرُ الخبرِ الدَّال على أنَّ الكبائرَ الجليلةَ قد تُغْفَرُ بالنوافِلِ القليلة

٣٨٧ـ أخبرنا أبو يعلى : حدثنا أبو بكر بنُ أبي شيبةَ : حدثنا أبو خالد ، عن هشام ، عن محمد ، عن أبي هُريرة ، عن النبي ﷺ :

«إِنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبَاً فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبِئْرٍ ، قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ العَطَشِ ؛ فَنَزَعَتْ لَهُ فَسَقَتْهُ ؛ فَغُفِرَ لَهَا» .

= (٣٨٦) [٦ : ٣]

صحيح ـ «الصحيحة» (٣٠) : ق .

ذِكْرُ الخبرِ الدَّالِّ على أنَّ ترك المرء بعضَ المحظوراتِ لِلَّه ـ جلَّ وعلا ـ عند قُدرتِه عليه قد يُرْجى له به المغفرةَ للحَوْباتِ المتقدِّمة

٣٨٨ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان : حدثنا قتيبةُ بنُ سعيد ، قال : حدثنا أبو بكر بنُ

عيَّاش ، عن الأعمش ، عن عبد اللَّه بن عبد اللَّه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر ، قال :

سمعتُ النَّبي ﷺ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً يقول :

«كانَ ذُو الكِفْلِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ ؛ فَهَوِيَ امْرَأَةً ، فَرَاوَدَهَا عَلَى نَفْسِهَا ، وَأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِيناراً ، فَلَمَّا جَلَسَ مِنْهَا : بَكَتْ وَأُرْعِدَتْ ، فَقَالَ لَهَا : مَا لَكِ ؟ فَقَالَتْ : إِنِّي - وَاللَّهِ - لَمْ أَعْمَلْ هذَا العَمَلَ قَطُّ ، وَمَا عَمِلْتُهُ إِلاَّ مِنْ حَاجَةٍ ، قَالَ : فَنَدِمَ ذُو الكِفْلِ ، وَقَامَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ شَيْءٌ ، فَأَدْرَكَهُ المَوْتُ مِنْ لَيْلَتِهِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ : وَجَدُوا عَلَى بَابِهِ مَكْتُوباً : إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ» .

= (٣٨٧) [٦ : ٣]

ضعيف - «الضعيفة» (٤٠٨٣) .

٤ـ باب الإِخلاص وأعمال السِّر

٣٨٩ـ أخبرنا علي بن محمد القَبَابي : حدثنا عبد اللَّه بن هاشم الطوسي : حدثنا يحيى بن سعيد القطان ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن علقمة بن وقاص ، عن عمر بن الخطاب ، قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«الأَعْمَالُ بالنِّيَّات ، وَلِكُلِّ امْرِىءٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؛ فَهِجْرَتُهُ إِلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا ـ أَو امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا ـ ؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» .

= (٣٨٨) [٣ : ٢٤]

صحيح ـ «صحيح أبي داود» (١٩١١) : ق .

٣٩٠ـ أخبرنا عُمَرُ بنُ سعيدِ بنِ سنان ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا عيسى بنُ يونس ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن علقمة بن وقاص الليثي ، عن عُمَرَ بنِ الخطاب ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«الأَعْمَالُ بالنِّيَّةِ ، وَلِكُلِّ امْرِىءٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا ـ أَو امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا ـ ؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» .

= (٣٨٩) [٣ : ٦٦]

صحيح : ق ـ انظر ما قبله .

ذِكْرُ الإخبارِ عَمَّا يَجبُ عَلَى المرء من حِفظ القلبِ والتعاهد لأعمالِ السِّرِّ؛ إذ الأسرارُ عندَ اللَّهِ غَيْرُ مكتومةٍ

٣٩١ـ أخبرنا الحسينُ بنُ محمد بن أبي مِعْشَر ـ بخبرٍ غريبٍ ـ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ وهب بن أبي كَرِيمة ، قالَ : حدثنا محمد بن سَلَمة ، عن أبي عبد الرحيم ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن الأعمش ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروق ، عن ابن مسعود ، قال :

كُنْتُ مُسْتَتِراً بِحِجَابِ الكَعْبَةِ ، وَفِي المَسْجِدِ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ وَخَتَنَاهُ قُرَشِيَّانِ ، فَقَالُوا : تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ حَدِيثَنَا ؟ فَقَالَ أَحَدُهُمَا : إِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا رَفَعْنَا .

فَقَالَ رَجُلٌ : لَئِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا رَفَعْنَا ؛ لَيَسْمَعَنَّ إِذَا أَخْفَيْنَا .

وَقَالَ الآخَرُ : مَا أَرَى إِلاَّ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ حَدِيثَنَا .

قَالَ ابنُ مَسْعُودٍ : فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّه ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِقَوْلِهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ﴾ إلى آخر الآية [فصلت :٢٢] .

= (٣٩٠) [٣ : ٦٤]

صحيح ـ «صحيح سنن الترمذي» (٣٢٤٨) : ق .

ذِكْرُ الخبرِ المُدْحِضِ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ : أَنَّ هذا الخبرَ سَمِعَهُ الأعمشُ عن أبي الضُّحى فقط

٣٩٢ـ أخبرنا أبو خليفة ، قال : حدثنا محمدُ بنُ كثير ، قال : أخبرنا سفيان ، عن الأعمش ، عن عُمَارة بن عُمير ، عن وهب ـ هو ابن ربيعة ـ ، عن ابن مسعود ، قال :

إنِّي لَمُسْتَتِرٌ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ ؛ إِذْ جَاءَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ : ثَقَفِيٌّ وَخَتَنَاهُ قُرَشِيَّان ، كَثِيرٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ ، قَلِيلٌ فِقْهُهُمْ ، فَتَحَدَّثُوا الحَدِيثَ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَتَرَى اللَّهَ يَسْمَعُ مَا قُلْنَا ؟

وَقَالَ الآخَرُ : إِذَا رَفَعْنَا : سَمِعَ ، وَإِذَا خَفَضْنَا : لَمْ يَسْمَعْ ، وَقَالَ الآخَرُ : إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا رَفَعْنَا ؛ فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا خَفَضْنَا ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ﴾ الآية [فصلت:٢٢] .

= (٣٩١) [٣ : ٦٤]

صحيح ـ انظر ما قبله .

ذِكْرُ الإخبار عمَّا يَجبُ على المرء مِنْ إصْلاحِ النِّيَّةِ وإخلاصِ العمَلِ في كُلِّ ما يتقرب به إلى الباري ـ جلَّ وعلا ـ ولا سيما في نهاياتها

٣٩٣ـ أخبرنا محمدُ بنُ أحمد بن عُبيد بن فياض ـ بدمشق ـ ، قال : حدثنا هِشَامُ ابنُ عَمَّار ، قال : حدثنا صدقةُ بنُ خالد ، قال : حدثنا ابنُ جابر ، قال : حدثنا أبو عبد ربٍّ ، قال : سمعتُ معاوية على المنبر يقول : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، يقول :

«إِنَّمَا العَمَلُ كَالوِعَاءِ ، إِذَا طَابَ أَعْلاهُ : طَابَ أَسْفَلُهُ ، وَإِذَا خَبُثَ أَعْلاهُ : خَبُثَ أَسْفَلُهُ» .

= (٣٩٢) [٣ : ٦٦]

صحيح ـ «الصحيحة» (١٧٣٤) ، «صحيح الموارد» (١٥٢٧/ ١٨١٨) .

ذِكْرُ الإِخبارِ عَمَّا يجبُ على المرء من التفرُّغِ لعبادة المولى ـ جلَّ وعلا ـ في أسبابه

٣٩٤ـ أخبرنا محمدُ بنُ إسحاق بن سعيد السَّعدي ، قال : حدثنا عليُّ بنُ خَشْرَم ، قَالَ : أَخبرنا عيسى بنُ يونس ، عن عِمران بن زائدة بن نَشِيط ، عن أبيه ، عن أبي خالد الوالِبي ، عن أبي هُريرة ، عن النبي ﷺ ، قال :

«إِنَّ اللَّهَ ـ جلَّ وعلا ـ يَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ! تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلأ صَدْرَكَ غِنًى ، وأَسُدَّ فَقْرَكَ ، وإِنْ لا تَفْعَلْ : مَلأتُ يَدَكَ شُغْلاً ، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ» .

= (٣٩٣) [٣ : ٦٨]

صحيح ـ «الصحيحة» (١٣٥٩) .

ذكْرُ الإِخبار بأنَّ على المرء تَعَهُّدَ قلبِهِ وعملِهِ دونَ تعهُّدِهِ نفسَهُ وماله

٣٩٥ـ أخبرنا أبو عَروبة ، قال : حدثنا عمرو بن هشام الحرَّاني ، قال : حدثنا مَخْلَدُ ابنُ يزيد ، عن جعفر بن بُرْقان ، عن يزيد بن الأصمِّ ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

«إِنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» .

= (٣٩٤) [٣ : ٦٦]

صحيح ـ «غاية المرام» (٤١٥) : م .

ذِكْرُ الإخبار بأن مَن لم يُخْلِصْ عَمَلَه لمعبوده في الدنيا لم يُثَبْ عليه في العُقْبَى

٣٩٦ـ أخبرنا عليُّ بنُ الحسين بن سليمان ـ بالفُسطاط ـ ، قال : حدثنا محمد بن هشام بن أبي خِيَرة ، قال : حدثنا عبد الرحمن بنُ عثمان ، قال : حدثنا شعبة ، قال : حدثنا العلاءُ ، عن أبيه ، عن أبي هُريرة ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«قال اللَّهُ ـ تبارَكَ وَتعالى ـ : أَنَا خَيْرُ الشُّرَكَاء ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً ؛ فَأَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي ، فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ ، وَهُوَ أَشْرَكَ بِهِ» .

= (٣٩٥) [٣ : ٦٨]

صحيح ـ «أحكام الجنائز» (ص ٧١) : م نحوه .

ذِكْرُ الإخبار بأنَّ المَرءَ المسلمَ ينفعُهُ إخلاصُهُ حَتَّى يُحبِطَ ما كان قَبْلَ الإِسلامِ مِن السَّيِّئَةِ ، وأن نِفَاقَه لا تنفعُهُ معه الأعمالُ الصالحة

٣٩٧ـ أخبرنا الفضل بن الحُباب ، قال : حدثنا محمد بن كثير ، قال : أخبرنا سفيان ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن عبد اللَّه ، قال : قال رَجُلٌ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُؤَاخِذُ اللَّهُ أحدَنَا بِمَا كَانَ يَعْمَلُ فِي الجَاهِلِيَّةِ ؟ قَالَ :

«مَنْ أَحْسَنَ فِي الإِسْلامِ : لَمْ يُؤَاخَذْ بِمَا عَمِلَ فِي الجَاهِلِيَّةِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فِي الإِسْلامِ : أُخِذَ بالأَوَّلِ وَالآخِرِ» .

= (٣٩٦) [٣ : ٦٥]

صحيح : ق .

ذِكْرُ الإخبارِ عَمَّا يَجِبُ على المرء مِن التَّعاهُدِ لسرائره وتركِ الإغضاء عن المُحقَّرَاتِ

٣٩٨ـ أخبرنا أحمدُ بنُ مُكْرَم بن خالد البِرْتي ، قال : حدَّثنا علي بنُ المديني : حدثنا زيدُ بنُ الحُباب ، قال : حدثني معاويةُ بنُ صالح ، قال : حدثني عبد الرحمن بن جُبير بن نُفير بن الحضرمي ، قال : حدثني أبي ، قال : سمعت النَّواسَ بنَ سمعانَ الأنصاريَّ يقول :

سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عن البرِّ والإِثْمِ ، فَقَالَ :

«البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ ، وَالإِثْمُ مَا حَكَّ في نَفْسِكَ ، وكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» .

= (٣٩٧) [٣ : ٦٥]

صحيح ـ «التعليق الرغيب» (٣/٢٥٦) : م .

ذِكْرُ الخبرِ الدَّالِّ على أن المرء قد ينالُ بحُسن السريرةِ وصلاحِ القلبِ ما لا ينالُ بكثرة الكَدِّ في الطاعات

[٣٩٨/●]ـ أخبرنا عبد اللَّه بن محمد بن سلم : حدثنا حَرْمَلَةُ بنُ يحيى : حدثنا ابنُ وهب : أخبرني عمرو بنُ الحارث : أن دَرَّاجاً حدَّثه ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخُدري : أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ ، قال :

«لَيَذْكُرَنَّ اللَّهُ قَوْمَاً في الدُّنْيا عَلَى الفُرُشِ المُمَهَّدَةِ ، يُدْخِلُهُمُ الدَّرَجَاتِ العُلَى» .

= (٣٩٨) [٣ : ٩]

ضعيف ـ «الضعيفة» (٥٣٢٩) .

ذِكْرُ بعضِ الخِصال التي يستوجبُ المرءُ بها ما وصَفْناه دونَ كثرةِ النَّوافل والسعي في الطاعات

٣٩٩ـ أخبرنا أحمد ابن يحيى بن زهير ـ بتُسْتَرـ : حدثنا محمد بن العلاء بن كُريب : حدثنا أبو معاوية ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن عبد اللَّه بن عمرو ، قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«المُسْلِمُ : مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» .

= [٣ : ٩]

صحيح : خ مضى بتتمَّة (٢٣٠) .

ذِكْرُ البيانِ بأنَّ مَنْ فَعَلَ ما وصفنا كان مِن خيرِ المسلمين

٤٠٠ـ أخبرنا ابنُ سَلْم : حدثنا حَرملة بن يحيى : حدثنا ابن وهب ، أخبرني عمرو ابن الحارث ، عن يزيد بن أبي حَبيب ، عن أبي الخير : أنه سمع عبد اللَّه بن عمرو يقول : إنَّ رَجُلاً قَالَ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُّ المُسْلِمينَ خَيْرٌ؟ قَالَ :

«مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» .

= [٣ : ٩]

صحيح : م تامًا ، خ مختصرًا .

ذِكْرُ الخبرِ الدَّالِّ على أن المرء قد ينالُ بحُسن السريرةِ وصلاحِ القلبِ ما لا ينالُ بكثرة الكَدِّ في الطاعات

٤٠١ـ أخبرنا عبد اللَّه بن محمد بن سَلْم : حدثنا حَرْمَلَةُ بنُ يحيى : حدثنا ابنُ وهب : أخبرني عمرو بنُ الحارث : أن دَرَّاجاً حدَّثه ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد

الخُدري : أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ ، قال :

«لَيَذْكُرَنَّ اللَّهُ قَوْماً في الدُّنيا عَلَى الفُرُشِ المُمَهَّدَةِ ، يُدْخِلُهُمُ الدَّرَجَاتِ العُلَى»[١] .

= [٣ : ٩]

ضعيف ـ «الضعيفة» (٥٣٢٩) ، وهو مكرر (ص ٣٦٧) .

ذِكر الإخبار عمَّا يَجِبُ على المرء من لزوم الرِّياضة والمحافظةِ على أعمال السرِّ

٤٠٢ـ أخبرنا محمدُ بن زهير ـ بالأُبُلَّة ـ ، قال : حدثنا نصر بن علي الجَهْضَمِي ، قال : أخبرنا نوحُ بنُ قيس ، عن عمرِو بن مالك ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس ؛ أنه قال :

كَانَتْ تُصَلِّي خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ، فَكَانَ بَعْضُ القَوْمِ يَتَقَدَّمُ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ لأَنْ لا يَرَاهَا ، وَيَسْتَأْخِرُ بَعْضُهُمْ حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفِّ المُؤَخَّرِ ، فَكَانَ إِذَا رَكَعَ : نَظَرَ مِنْ تَحْتِ إِبْطِهِ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي شَأْنِهَا : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا المُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا المُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر:٢٤] .

= (٤٠١) [٣ : ٥٩]

صحيح ـ «الصحيحة» (٢٤٧٢) .

---

(١) غير موجود في «طبعة المؤسسة» ـ هنا ـ .

نعم ؛ هو موجودٌ في الموضع المُشار إليه في التعليق . «الناشر» .

ذِكْرُ الإخبار عمَّا يَجِبُ على المرء مِن تَحَفُّظِ أحوالِهِ في أوقات السِّر

٤٠٣ـ أخبرنا ابنُ خزيمة[1] ، قال : حدثنا أبو يحيى ـ محمد بن عبد الرحيم ـ ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثني عبد اللَّه بن أبي بكر ، عن سعيد بن المسيّب ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

«أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ يُكَفِّرُ الخَطَايَا ، وَيَزِيدُ في الحَسَنَاتِ ؟» ، قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ :

«إِسْبَاغُ الوُضُوءِ ـ أو الطُّهُورِ ـ في المَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إِلَى هذَا المَسْجِدِ ، وَالصَّلاةُ بَعْدَ الصَّلاةِ .

وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّراً حَتَّى يَأْتِيَ المَسْجِدَ ، فَيُصَلِّي مَعَ المُسْلِمِينَ ـ أَوْ مَعَ الإِمَامِ ـ ، ثُمَّ يَنْتَظِرُ الصَّلاةَ الَّتِي بَعْدَهَا ؛ إِلاَّ قَالَتِ المَلائِكَةُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ .

فَإِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ ؛ فَاعْدِلُوا صُفُوفَكُمْ ، وَسُدُّوا الفُرَجَ ، فَإِذَا كَبَّرَ الإِمَامُ فَكَبِّرُوا ؛ فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَائِي ، وَإِذَا قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ؛

---

(١) أخرجه في «صحيحه» مُفرَّقًا في مواضعَ (١/٩٠/١٧٧ و١٨٥/٣٥٣ و٣/٢٨/١٥٦٢) لكن من طريق أبي موسى : حدثني الضحَّاك بنُ مخلد ـ أبو عاصم ـ به .

ومن هذا وجهٌ آخر : أخرجه الحاكم (١/١٩١ـ ١٩٢) ، وقال : «صحيح على شرط الشيخين» ، ووافقه الذهبي .

وأعلَّه ابنُ خزيمةَ بتفرُّد أبي عاصمٍ ، ومُخالفتِه زهيرَ بنَ مُحمد ! وهو إعلالٌ غريبٌ ، فأبو عاصمٍ ثقةٌ ثبتٌ ، كما في «التقريب» ، وزهيرُ بنُ محمد ـ وهو أبو محمد الخُراسانيُّ ـ فيه كلامٌ معروفٌ .

فَقُولُوا : رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ .

وَخَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ المُقَدَّمُ ، وَشَرُّ صُفُوفِ الرِّجَالِ المُؤَخَّرُ ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ المُؤَخَّرُ ، وَشَرُّ صُفُوفِ النِّسَاءِ المُقَدَّمُ .

يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ ! إِذَا سَجَدَ الرِّجَالُ ؛ فَاحْفَظْنَ أَبْصَارَكُنَّ مِنْ عَوْرَاتِ الرِّجَالِ» .

فقلتُ لعبد اللَّه بن أبي بكر : ما يعني بذلك ؟

قال : ضيق الأُزُرِ .

= (٤٠٢) [٣ : ٦٦]

صحيح ـ «التعليق الرغيب» (١/١٦١) .

ذِكْرُ الزجر عن ارتكاب المرء ما يَكْرَهُ اللَّهُ ـ عَزَّ وَجلَّ وعلا ـ منه في الخلاء ؛ كما قد لا يرتَكِبُ مثلَهُ في الملاء

٤٠٤ـ أخبرنا أحمد ابن يحيى بن زهير ـ بتُستر ـ من كتابه ـ ، قال : حدثنا عمر ابن شَبَّة ، قال : حدثنا مُؤَمَّل بن إسماعيل ، قال : حدثنا شعبة ، عن زياد بن عِلاقَة ، عن أسامة بن شَريك ، قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«مَا كَرِهَ اللَّهُ مِنْكَ شَيْئاً ؛ فَلا تَفْعَلْهُ إِذَا خَلَوْتَ» .

= (٤٠٣) [٢ : ٣]

حسن لغيره ـ «الصحيحة» (١٠٥٥) .

ذِكْرُ نفي وجودِ الثَّوابِ على الأعمالِ في العُقبى لِمَنْ أَشْرَكَ باللَّهِ في عَمَلِهِ

٤٠٥ـ أخبرنا أحمدُ بنُ الحسن بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يحيى بنُ مَعين ،

قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا عبد الحميد بن جعفر ، قال : حدثني أبي ، عن زياد بن مِيْناء ، عن أبي سَعْد بن أبي فَضالة الأنصاري ـ وكان من الصحابة ـ ، قال : سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ ، يقول :

«إذَا جَمَعَ اللّهُ الأوَّلِينَ وَالآخِرِينَ ـ يَوْمَ القِيَامَةِ ـ ، لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ : نَادَى مُنَادٍ : مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ لِلّهِ أَحَداً ؛ فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِهِ ؛ فَإِنَّ اللّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عن الشِّرْكِ» .

= (٤٠٤) [٢ : ١٠٩]

حسن صحيح ـ «المشكاة» (٥٣١٨) ، «التعليق الرغيب» (١/٣٥) .

ذِكْرُ وصفِ إشراكِ المرء باللّهِ ـ جلَّ وعلا ـ في عملِه

٤٠٦ـ أخبرنا محمد بن إبراهيم الدُّوري ـ بالبصرة ـ ، قال : حدثنا إبراهيم بن الحجاج السَّامي ، قال : حدثنا عبد العزيز بن مسلم ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبيِّ بن كعب : أن رسولَ اللّهِ ﷺ ، قال :

«بَشِّرْ هذِهِ الأُمَّةَ بالنَّصْرِ وَالسَّنَاءِ والتَّمْكِينِ ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الآخِرَةِ لِلدُّنْيَا : لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الآخِرَةِ نَصِيبٌ» .

= (٤٠٥) [٢ : ١٠٩]

حسن صحيح ـ «أحكام الجنائز» (٧٠) ، «التعليق» ـ أيضًا ـ (١/٣١)[1] .

---

(١) اقتصر المعلِّق على «الإحسان» على قوله : «إسناد حسن ؛ الربيع بنُ أنسٍ صدوقٌ له أوهامٌ» ، وفاتَه أنَّهُ تابعَه أَيُّوبُ عن أبي العاليةِ ، وأيوبُ هو السِّختياني الثقة .

والغريبُ أنَّهُ قد ذَكَرَ في آخر تخريجِه هذه المتابعةَ ، ولكن دونَ فائدةٍ ! =

ذِكْرُ إثباتِ نفي الثَّواب في العُقبى عن مَنْ راءَى وسمَّع في أعمالِهِ في الدُّنيا

٤٠٧ـ أخبرنا عبد اللَّه بن محمد الأزْدِي ، قال : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم الحنظلي ، قال : أخبرنا الملائي ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن سَلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، قَالَ : سمعتُ جُنْدُباً يَقول : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ـ ولم أسمع أحداً غيرَه يقولُ ـ : قال رسول اللَّه ﷺ ؛ فَدَنَوْتُ قريباً منه ، فسمعتُه يقول : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

«مَنْ سَمَّعَ : يُسَمِّعِ اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ راءَى : يُرَائِي اللَّهُ بِهِ» .

= (٤٠٦) [٢ : ١٠٩]

صحيح : ق .

ذِكْرُ الخبرِ المُدْحِضِ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ أن هذا الخَبَرَ تفرَّد به جُنْدُبٌ

٤٠٨ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدَّغُولي : حدثنا مسلم بن الحجاج ـ أبو الحسين ـ : حدثنا عمر بن حفص بن غِيَاث : حدثنا أبي ، عن إسماعيل بن سُميع ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال رَسولُ اللَّهِ ﷺ :

«مَنْ سَمَّعَ : يُسَمِّعِ اللَّهُ بِهِ ، وَمَن رَاءَى : يُرَائِي اللَّهُ بِهِ» .

= (٤٠٧) [٢ : ١٠٩]

صحيح ـ انظر ما قبله .

= ويُستدركُ ـ أيضًا ـ عليهِ أَنَّهُ أَخرجَها البيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (٦٨٣٥) .

ذِكْرُ البيانِ بأنَّ مَنْ راءى في عمله يكونُ في القيامةِ منْ أَوَّلِ مَنْ يَدْخُلُ النارَ ؛ نعوذُ باللَّهِ منها

٤٠٩ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سُفيان ، قال : حدثنا حِبان بن موسى ، قال : أنبأنا عبد اللّه بن المبارك ، قال : أنبأنا حَيْوَةُ بنُ شُرَيح ، قال : حدثني الوليدُ بنُ أبي الوليدِ ـ أبو عثمان المديني ـ : أن عُقْبَةَ بن مسلم حدَّثه : أنَّ شُفَيّاً الأَصْبَحِيَّ حدثه :

أنه دخل مسجدَ المدينة ، فإذا هو برجل قد اجْتَمَعَ عليه الناسُ ، فقال : مَن هذا ؟ قالوا : أبو هريرة ، قال : فَدَنَوْتُ منه حتى قعدتُ بين يديه ، وهو يُحَدِّثُ الناس ، فلما سَكَتَ وَخَلا ، قُلْتُ له : أَنْشُدك بحقِّي لَمَا حدثتني حديثاً سمعتَه من رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عقلتَهُ وعلمتَهُ ، فقال أبو هريرة : أفعل ؛ لأحدِّثنك حديثاً حدَّثنيه رسولُ اللَّه ﷺ عَقَلْتُه وعَلِمْتُه ، ثم نَشَغَ أبو هريرة نَشْغَة ؛ فمكث قليلاً ، ثمَّ أفاق ، فقالَ : لأحدثنَّك حديثاً حدَّثنيه رَسُولُ اللَّه ﷺ ، وأنا وهو في هذا البيت ، ما معنا أحدٌ غيري وغيره ، ثم نَشَغَ أبو هريرة نَشْغَةً أخرى ؛ فمكث كذلكَ ، ثم أفاق ؛ فَمسَحَ عن وجهه ، فقال : أَفعلُ ؛ لأحدثنك حَديثاً حدَّثنيه رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وأنا وهو في هذا البيت ما معه أحدٌ غيري وغيرُه ، ثم نشَغَ نَشْغَةً شديدةً ، ثم مال خارًّا على وجهه ، واشتدَّ به طويلاً ، ثم أفاقَ فقال : حدَّثني رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«أنَّ اللَّهَ ـ تبارَكَ وَتعالَى ـ إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيامَةِ ، يَنْزِلُ إِلَى العِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو به رَجُلٌ جَمَعَ القُرْآنَ ، وَرَجُلٌ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ المَال ، فَيَقُولُ اللَّهُ ـ تبارَكَ وَتَعَالَى ـ لِلْقَارِىء : أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولي ﷺ ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ ! قَالَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ

فِيمَا عَلِمْتَ ؟ قالَ : كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَار ، فَيَقُولُ اللَّهُ ـ تبَارَكَ وَتَعَالَى ـ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ المَلائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلانٌ قارِىءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ .

وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ المَال ؛ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ ؟ قالَ : بَلَى يَا رَبِّ ! قَالَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقَ ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ المَلائِكَةُ لَه : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ : بَلْ إِنَّما أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلانٌ جَوادٌ ؛ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ .

وَيُؤْتَى بالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَيُقَالُ لَهُ : فِي مَاذَا قُتِلْتَ ؟ فَيَقُولُ : أُمِرْتُ بالجِهَادِ فِي سَبِيلِك ، فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ المَلائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلانٌ جَرِيءٌ ؛ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ» ، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُكبَتِي ، فَقَالَ :

«يا أَبَا هُرَيْرَةَ ! أُولئِكَ الثَّلاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِم النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ» .

قَالَ الوَلِيدُ بنُ أَبِي الوَلِيدِ : فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ : أَنَّ شُفَيًّا هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ؛ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا الخَبَرِ .

قال أبو عثمان الوليدُ : وحدَّثني العلاءُ بنُ أبي حكيم : أنه كان سَيَّافاً لمعاويةَ ، قال : فدخل عليه رجل ، فحدَّثه بهذا عن أبي هُريرة ، فقال معاوية : قد فُعِلَ بهؤلاء مثلُ هذا ؛ فكيف بمن بقيَ مِنَ الناس ؟! ثم بكى معاويةُ بكاءً شديداً ، حتَّى ظننا أنَّهُ هالكٌ ، وقلنا : قد جاءنا هذا الرجل بشَرٍّ ، ثم أفاق معاويةُ ، ومَسَحَ عن وجهه ، فقال : صدقَ اللَّهُ ورسولُه : ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ

الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ أُولئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود:١٥ ــ ١٦] .

= (٤٠٨) [٢ : ١٠٩]

صحيح ـ «التعليق الرغيب» (١/٢٩ ـ ٣٠) : م مختصراً .

قال أبــو حــاتم ــ رضــي اللّــه عنــه ــ : ألفاظُ الوعيد في الكتاب والسنن كلُّها مقرونةٌ بشرطٍ ؛ وهو : إلاَّ أن يتفضَّلَ اللّهُ ــ جلَّ وعلا ــ على مُرتكبِ تِلكَ الخِصالِ بالعفو وغُفرانِ تلكَ الخصالِ ، دونَ العقوبة عليها .

وكل ما في الكتاب والسنن من ألفاظ الوعد مقرونةٌ بشرطٍ ؛ وهو : إلا أن يرتكِبَ عاملُها ما يستوجِبُ به العقوبةَ على ذلك الفعلِ ، حتَّى يُعاقب ــ إن لم يتفضَّل عليه بالعفو ــ ، ثُمَّ يُعطَى ذلك الثوابَ الذي وُعِدَ به مِنْ أجلِ ذلك الفعلِ .

٥-باب حقّ الوالدَين

٤١٠- أخبرنا عبد اللَّهِ بنُ صالح البخاري -ببغداد- : حدثنا الحسنُ بنُ علي الحُلْوَانيُّ : حدثنا عِمران بنُ أبان : حدثنا مالكُ بنُ الحسن بن مالك بن الحويرث ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال :

صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المِنْبَرَ ، فلما رَقِيَ عَتَبَةً ، قال :

«آمين» ، ثُمَّ رَقِيَ عَتبةً أُخرَى ، فقَالَ :

«آمينَ» ، ثُمَّ رَقِيَ عَتَبَةً ثَالِثَةً ، فَقَالَ :

«آمينَ» ، ثُمَّ قَالَ :

«أَتَانِي جِبْرِيلُ ، فقالَ : يَا مُحَمَّدُ! مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ؛ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْتُ : آمِين ، قَالَ : وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ -أَوْ أَحَدَهُما- ، فَدَخَلَ النَّارَ ؛ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْتُ : آمين ، فقالَ : وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ ؛ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ؛ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْ : آمِين ؛ فقُلْتُ : آمِين» .

= (٤٠٩) [٣ : ٢٠]

صحيح لغيره - «التعليق الرغيب» (٢/٦٦) .

قال أبو حاتِم : في هذا الخبر دليلٌ على أَنَّ المرءَ قد استُحِبَّ له تركُ الانتصارِ لنفسِه ، ولا سيَّما إذا كان المرءُ مِمَّن يتأسَّى بفعلِه ، وذاك أَنَّ المصطفى ﷺ ، لَمَّا قال له جبريل : «مَن أدرك رمضان فلم يغفر له ؛ فأبعده اللَّه» ، بادر ﷺ ، بأن قال : «آمين» .

وكذلك في قوله : «ومَن أدرك والديه -أو أحدَهما- فدخلَ النَّار ؛ فأبعده اللَّه» ،

فلما قال له : «ومَن ذُكِرْتَ عنده ؛ فلم يُصَلِّ عليك ؛ فأبعده اللَّهُ» ؛ فلم يُبادر إلى قوله : «آمين» عند وجودِ حظِّ النفس فيه ، حتَّى قال جبريل : «قل : آمين» ، قال : «قلت : آمين» ؛ أراد به ﷺ التأسي به في ترك الانتصار للنفس بالنفس ؛ إذ اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ هو ناصرُ أوليائه في الدارين ، وإن كرهوا نصرةَ الأنفس في الدُّنيا .

ذِكْرُ خبرٍ أَوْهَمَ مَنْ لم يُحْكِمْ صناعةَ العِلْمِ أنَّ مال الابنِ يكونُ لِلأبِ

٤١١ـ أخبرنا إسحاق بنُ إبراهيم التاجر ـ بمرو ـ : حدثنا حُصينُ بن المثنَّى المروزي : حدثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن عبد اللَّه بن كَيْسَانَ ، عن عطاء ، عن عائشة :

أنَّ رَجُلاً أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُخَاصِمُ أَبَاهُ فِي دَيْنٍ عَلَيْهِ ، فَقَالَ نبيُّ اللَّه ﷺ :

«أَنْتَ وَمَالُكَ لأَبِيكَ» .

= (٤١٠) [٣ : ٤٢]

صحيح لغيره ـ «المشكاة» (٣٣٥٤) ، «الإرواء» (٨٣٨) .

قال أبو حاتِم : معناه أنه ﷺ زجر عن معاملته أباه بما يُعَامِلُ به الأجنبيين ، وأمر بِبرِّه والرِّفقِ به في القولِ والفعل معاً ، إلى أن يصِلَ إليه مالُه ، فقال له : «أنت ومالك لأبيك» ، لا أنَّ مالَ الابنِ يملِكُه الأبُ في حياته عن غيرِ طيبِ نفسٍ من الابن به .

ذِكْرُ الزَّجرِ عن السَّبَبِ الَّذِي يَسُبُّ المرءُ والديه بِهِ

٤١٢ـ أخبرنا عبد اللَّه بن محمد بن سَلْمٍ ، قال : حدثنا الحسينُ بن الحسن ، قال : حدثنا يحيى بنُ زكريا بن أبي زائدة ، عن مِسْعَر بن كِدام ، عن سعدِ بن إبراهيم ، عن حُميد بن عبد الرحمن ، عن عبد اللَّه بن عَمْرو قال : قال رسُول اللَّه ﷺ :

«مِنَ الكَبَائِرِ أَنْ يَسُبَّ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ» ، قِيلَ : وَكَيْفَ يَسُبُّ الرَّجُل وَالِدَيْه ؟ قَالَ :

«يَتَعَرَّضُ لِلنَّاسِ فَيَسُبُّ وَالِدَيْه» .

= (٤١١) [٢ : ١٠٩]

صحيح ـ انظر ما بعده .

ذِكْرُ الخبرِ المُدْحِضِ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ أنَّ هذا الخبرَ وَهمَ فيه مِسْعَرُ ابن كِدام

٤١٣ـ أخبرنا عُمَرُ بنُ محمد الهَمْدَاني ، قال : حدثنا محمدُ بنُ بشار ، قال : حدثنا محمدُ بنُ جعفر ، ويحيى بنُ سعيد ، قالا : حدثنا شُعبة ، عن سعد بن إبراهيم ، عن حُميدِ بن عبد الرحمن ، عن عبد اللّه بن عمرو ، عن النبيِّ ﷺ ، قال :

«إنَّ مِنْ أَكْبرِ الكَبَائِرِ : أَنْ يَسُبَّ الرَّجُلُ وَالِدَيْه» ، قالَ : وَكَيْفَ يَسُبُّ وَالِدَيْه ؟ قَالَ :

«يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ ؛ فَيسبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ ؛ فَيَسُبُّ أُمَّهُ» .

= (٤١٢) [٢ : ١٠٩]

صحيح ـ «التعليق الرغيب» (٣/ ٢٢١) : ق .

ذِكْرُ الزَّجْرِ عن أن يَرْغَبَ المَرْءُ عن آبائه ؛ إذ استعمالُ ذلِكَ ضربٌ من الكُفر

٤١٤ـ أخبرنا أبو يعلى ، قال : حدثنا سُرَيْج بنُ يونس ، قال : حدثنا هُشَيْم ، قال : سمعت الزهري يُحدِّث ، عن عُبيداللّه بن عبد اللّه ، قال : حدثني ابن عباس ، قال :

انقلب عبد الرحمن بنُ عوفٍ إلى منزِله بِمنًى ـ في آخرِ حَجَّةٍ حَجَّها

عمرُ بنُ الخطاب ـ ، فقال :

إنَّ فلاناً يقولُ : لو قَدْ ماتَ عمرُ بايعتُ فلاناً ، قَالَ عمر : إنِّي قائمٌ العَشِيَّةَ في الناسِ ، وأُحَذِّرُهم هؤلاء الذينَ يُريدون أنْ يَغْصِبُوهُم أَمْرَهم ، قال عبد الرحمن : فقلتُ : لا تَفْعَل يا أميرَ المؤمنينَ ! فَإنَّ المَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعاعَ النَّاسِ وَغَوْغَاءَهُمْ ، وَإِنَّ أولئكَ الذينَ يَغْلِبُونَ على مجلِسِك إذا أقمتَ في الناسِ ؛ فَيَطيروا بمقالَتِكَ ، ولا يَضَعُوها مَوَاضِعَها ؛ أَمْهِلْ حتى تَقْدَمَ المدينةَ ؛ فإنها دارُ الهجرةِ ، فَتَخْلُصَ بعلماء النَّاسِ وأَشْرَافِهِمْ ، وتقولَ ما قلت متمكناً ، ويَعُونَ مقالَتَكَ ، ويَضَعُونَها مَواضعَها .

فقال عمر : لَئِنْ قَدِمْتُ المدينة سالماً ـ إن شاء اللّه ـ ؛ لأتَكَلَّمَنَّ في أوَّلِ مقامٍ أَقومُه .

فَقَدِمَ المدينةَ في عقِبِ ذي الحِجَّةِ ، فَلَمَّا كانَ يومُ الجمعةِ : عَجلْتُ الرَّواحَ في شِدَّةِ الحرِّ ، فَوَجَدتُ سعيدَ بنَ زيدٍ قَدْ سَبَقَنِي ، فجلسَ إلى رُكْنِ المِنْبَرِ الأَيْمَنِ ، وَجَلَسْتُ إلى جَنْبه تَمَسُّ رُكْبَتي رُكْبَتَهُ ، فلم أَنشَبْ أَنْ طَلَعَ عمرُ ، فقلتُ لسعيد : أَمَا إِنَّهُ سَيقولُ اليومَ على هذا المِنْبَرِ مَقالةً لَمْ يَقُلْها مُنْذُ اسْتُخْلِفَ ، قالَ : وَما عسى أَنْ يَقولَ ؟ فجلسَ عمرُ على المِنْبرِ ؛ فَحَمِدَ اللّهَ وأثنى عَلَيْهِ بما هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قالَ :

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنِّي قائِلٌ لَكُمْ مَقالةً قُدِّرَ لي أَنْ أَقولَها ، لا أَدْري لَعَلَّها بَيْنَ يَدَيْ أَجَلي ، فَمَنْ عَقَلَها وَوَعاها ؛ فَلْيُحَدِّثْ بها حَيْثُ انْتَهَتْ بهِ رَاحِلَتُهُ ، وَمَنْ لَمْ يَعْقِلْها ؛ فَلا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ : إنَّ اللّه ـ تبارَكَ وَتعالى ـ بَعَثَ محمداً ﷺ ، وَأَنْزَلَ عليهِ الكتابَ ، فكانَ فيما أنزلَ عَليهِ آيَةُ الرَّجْمِ ، فَقَرأَ بها ،

وَرَجَمَ رسولُ اللَّه ﷺ ، وَرَجَمْنا بَعْدَهُ ، وَأَخافُ إنْ طالَ بالنَّاسِ زَمانٌ أَنْ يَقولَ قائلٌ : ما نَجدُ آيةَ الرَّجْمِ في كتابِ اللَّهِ ؛ فَيَضِلُّوا بتَرْكِ فَريضةٍ أَنْزَلَها اللَّه ، وَالرَّجْمُ حَقٌّ عَلى مَنْ زَنى مِنَ الرِّجالِ وَالنِّسَاء ، إذا قامَتِ البَيِّنَةُ ـ أَوْ كانَ حَمْلٌ ، أوِ اعْتِرافٌ ـ ، وَايْمُ اللَّهِ ؛ لَوْلا أَنْ يَقولَ النَّاسُ : زادَ عمرُ في كتابِ اللَّهِ ، لَكَتَبْتُهَا ، ألا وَإنَّا كُنَّا نَقْرأُ :

«لا تَرْغَبُوا عن آبائِكُمْ ؛ فإنَّ كُفْراً بِكُمْ أَنْ تَرْغَبوا عن آبائِكُمْ» ، ثُمَّ إنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ ، قالَ :

«لا تُطْرُوني كما أَطْرَتِ النَّصارى عيسى ابنَ مَرْيَمَ ؛ فَإنَّما أَنا عَبْدٌ ، فقولوا : عبد اللَّهِ ورسولُه» .

ألا وَإنَّهُ بَلَغَني أَنَّ فُلاناً قالَ : لَوْ قَدْ مات عُمرُ ؛ بايَعْتُ فُلاناً ، فَمَنْ بايَع امرءاً مِنْ غَيْرِ مَشورَةٍ مِنَ المُسْلِمينَ ؛ فَإنَّهُ لا بَيْعَةَ لَهُ ، وَلا لِلَّذي بَايَعَهُ ؛ فَلا يَغْتَرَّنَّ أَحَدٌ فيقول : إنَّ بَيْعَةَ أبي بَكْرٍ كانَتْ فَلْتَةً ، أَلا وَإنَّها كانَتْ فَلْتةً ، إلاَّ أَنَّ اللَّهَ وَقَى شَرَّها ، وليس مِنكم اليومَ مَنْ تُقْطَعُ إليهِ الأعناقُ مِثْلُ أبي بَكْرٍ ؛ أَلا وَإنَّهُ كانَ مِنْ خَيْرِنَا يَوْمَ تَوَفَّى اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ .

إنَّ المُهَاجرينَ اجْتَمَعُوا إلى أبي بَكْرٍ ، وَتَخَلَّفَ عنا الأنصارُ في سَقِيفَةِ بَني سَاعدَةَ ، فَقُلْتُ لأبي بَكر : انْطَلِقْ بنَا إلى إخْوَانِنَا مِنَ الأَنْصَارِ نَنْظُرْ مَا صنَعُوا ، فَخَرَجْنَا نَؤُمُّهُمْ ؛ فَلَقِينَا رَجُلان صَالِحَان مِنْهُمْ ، فَقَالا : أَيْنَ تَذْهَبُونَ يا مَعْشَرَ المهاجرينَ ؟! فَقُلْتُ : نُريدُ إخوانَنَا مِنَ الأَنْصَارِ ، قَالَ : فَلا عَلَيْكُمْ أَنْ لا تَأتوهُمْ ؛ اقْضُوا أَمْرَكُمْ يَا مَعْشَرَ المُهَاجرينَ !

فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لا نَرْجِعُ حَتى نَأْتِيَهُمْ ؛ فَجِئْنَاهُمْ ، فَإذَا هُمْ مُجْتَمِعُونَ في

سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ، وإذا رَجُلٌ مُزَمَّلٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِم ، فَقُلْتُ : مَنْ هذا ؟ فقالُوا : سَعْدُ بنُ عُبَادَة ، قُلْتُ : مَا لَهُ ؟ قالُوا : وَجِعٌ ، فَلَمَّا جَلَسْنَا ، قَامَ خَطِيبُهُمْ ؛ فَحَمِدَ اللَّه ، وأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثمَّ قَالَ :

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ، وكَتِيبةُ الإسْلامِ ، وَقَدْ دَفَّتْ إلينا ـ يا مَعْشَرَ المسلِمِين ! ـ مِنْكُمْ دَافَّةٌ ، وإذَا هُمْ قَدْ أرادوا أَنْ يَخْتَصُّوا بالأَمْرِ ، وَيُخْرِجونا مِنْ أَصْلِنَا ، قالَ عمرُ : فلمَّا سَكَت ؛ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكلَّمَ ، وَقَدْ كُنْتُ زَوَّرْتُ مَقالَةً قَدْ أَعْجَبَتْنِي أُرِيدُ أَنْ أَقولَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ ، وكُنْتُ أُدارِي مِنْهُ بَعْضَ الحَدِّ ، وَكَانَ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ ، فَأَخَذَ بيدِي ، وَقَالَ : اجْلِسْ ؛ فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ ، فَتكلَّمَ ؛ فَوَاللَّهِ مَا تَرَكَ مِمَّا زَوَّرْتُهُ في مَقَالَتِي إلاَّ قالَ مِثْلَهُ فِي بَدِيهَتِهِ ـ أَوْ أَفْضَلَ ـ ؛ فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَما ذَكَرْتُمْ مِنْ خَيرٍ ؛ فَأَنْتُمْ أَهلُهُ ، وَلَنْ يَعْرِفَ العَرَبُ هذا الأَمْرَ إلاَّ لهذا الحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ ، هُمْ أَوْسَطُ العَرَبِ داراً وَنَسباً ، وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ ؛ فَبَايِعوا أَيَّهُمَا شِئْتُمْ .

وأَخَذَ بيدي وَيَد أبي عُبَيْدَةَ بْنِ الجَرَّاحِ ـ وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَنَا ـ ، فَلَمْ أَكْرَهْ شَيْئاً مِنْ مَقَالَتِهِ غَيْرَهَا ، كَانَ ـ وَاللَّهِ ـ لأَن أُقَدَّمَ ؛ فَتُضْرَبَ عُنُقِي في أَمْرٍ لا يُقَرِّبُنِي ذلِكَ إلى إِثْمٍ : أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُؤَمَّرَ على قَوْمٍ فيهم أَبو بَكْرٍ .

فَقَالَ فَتى الأَنْصَارِ : أنا جُذَيْلُهَا المُحَكَّكُ ، وعُذَيْقُها المُرَجَّبُ ، مِنَّا أَميرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ! فَكَثُرَ اللَّغَطُ ، وَخَشِيتُ الاخْتِلافَ ، فَقُلْتُ : ابْسُطْ يَدَكَ يا أبا بَكْرٍ ! فَبَسَطَهَا ؛ فَبَايَعْتُهُ ، وَبَايَعَهُ المهاجِرونَ وَالأَنْصَارُ ، وَنَزَوْنا على سَعْدٍ ، فَقَالَ قَائِلٌ : قَتَلْتُمْ سَعْدًا ، فَقُلْتُ : قَتَلَ اللَّهُ سَعْداً ، فَلَمْ نَجِدْ شَيْئاً

هُوَ أَفْضَلُ مِنْ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ ؛ خَشِيتُ إِنْ فَارَقْنَا القَوْمَ أَنْ يُحْدِثُوا بَعْدَنَا بَيْعَةً ، فَإِمَّا أَنْ نبايعَهُمْ عَلَى مَا لا نَرْضَى ، وَإِمَّا أَنْ نُخَالِفَهُمْ ؛ فَيَكُون فَساداً واخْتِلافاً ، فَبَايَعْنَا أبا بَكْرٍ جَمِيعاً ، وَرَضِينا بِهِ .

= (٤١٣) [٢ : ٤٣]

صحيح ـ «الإرواء» (٢٣٣٨) طرف منه : ق .

قال أبو حاتم : قول عمر : «قتلَ اللَّه سعداً» ؛ يريد به : في سبيل اللَّه .

ذِكْرُ الزجرِ عن الرَّغبةِ عن الآباء ؛ إذ رغبةُ المرء عن أبيهِ ضَرْبٌ مِن الكُفْرِ

٤١٥ـ أخبرنا الحسن بن سفيان ـ بنسا ـ ، وأحمد بن علي بن المثنى ـ بالموصل ـ ، والفضل بن الحباب الجمحي ـ بالبصرة ـ ، واللفظ للحسن ـ ، قالوا : حدثنا عبد اللَّه بن محمد بن أسماء بن أخي جويرية بن أسماء ، قال : حدثنا عَمِّي ـ جُويرية بن أسماء ـ ، عن مالك بن أنس ، عن الزهري ، عن عُبيداللَّه بن عبد اللَّه بن عُتبة بن مسعودٍ أخبره : أن عبد اللَّه بنَ عبَّاس أخبره :

أَنَّهُ كانَ يُقْرِىءُ عبد الرَّحْمنِ بنَ عَوْفٍ فِي خِلافةِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ، قَالَ : فَلَمْ أَرَ رَجُلاً يَجدُ مِنَ الاقْشَعْرِيرَةِ ما يجدُ عبد الرَّحمنِ عِنْدَ القِرَاءَةِ ، قال ابن عباس : فَجِئْتُ أَلْتَمِسُ عبد الرحمن يَوْمَاً ، فَلَمْ أَجِدْهُ ؛ فَانْتَظَرْتُهُ فِي بَيْتِهِ حَتَّى رَجَعَ مِنْ عِنْدِ عُمَرَ ، فَلَمَّا رَجَعَ ، قَالَ لِي : لَوْ رَأَيْتَ رَجُلاً آنفاً قَالَ لِعُمَرَ كَذَا وكَذَا ؛ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِمِنًى ، فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا عُمَرُ بنُ الخطاب ، فَذَكَرَ عبد الرَّحْمنِ لابْنِ عَبَّاس : أَنَّ رَجُلاً أتى إلى عُمَرَ ، فَأَخْبَرَهُ : أَنَّ رَجُلاً قَالَ : وَاللَّهِ لَوْ مَاتَ عُمَرُ ؛ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلاناً ، قَالَ عمرُ ـ حينَ بلغَهُ ذلِكَ ـ : إِنِّي

لَقَائِمٌ -إن شاء اللَّهُ- العَشِيَّةَ في النَّاسِ ؛ فَمُحَذِّرُهُمْ هؤلاء الَّذِينَ يَغْتَصِبُونَ الأُمَّةَ أَمْرَهُمْ .

فقال عبد الرحمن : فَقُلْتُ : يا أميرَ المؤمنينَ ! لا تَفْعَلْ ذلِكَ يَوْمَكَ هذَا ، فَإِنَّ المَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ النَّاس وَغَوْغَاءَهُمْ ، وإنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ على مَجْلِسِكَ ؛ فَأَخْشَى إنْ قُلْتَ فيهِمُ اليَوْمَ مقالاً أَنْ يَطيروا بها ، وَلا يَعُوها ، وَلا يَضَعُوهَا على مَوَاضِعِها ، أَمْهِلْ حَتَّى تَقْدَمَ المدينةَ ؛ فَإِنَّهَا دار الهِجْرَةِ والسُّنَّةِ ، وَتَخْلُصَ لِعُلَماء النَّاسِ وَأَشْرَافِهِمْ ، فتقولَ ما قُلْتَ مُتَمَكِّناً ؛ فَيَعُوا مَقَالَتَكَ ، وَيَضعوها على مَوَاضِعِهَا .

قالَ عُمَرُ : وَاللَّهِ لَئِنْ قَدِمْتُ المَدِينَةَ صَالِحاً ؛ لأُكَلِّمَنَّ بهَا النَّاسَ في أَوَّلِ مَقَامٍ أَقُومُهُ ، قَالَ ابنُ عَبَّاس : فَلَمَّا قَدِمْنَا المدينَةَ في عَقِبِ ذي الحِجَّةِ ، وَجَاءَ يَوْمُ الجُمُعَةِ : هَجَّرْتُ صَكَّةَ الأَعْمَى لِمَا أَخْبَرَني عبد الرَّحمن ؛ فَوَجَدْتُ سَعيدَ بْنَ زَيدٍ قَدْ سَبَقَنِي بالتَّهْجِير ، فَجَلَسَ إلى رُكْنِ جانِبَ المِنْبَرِ الأَيْمَنِ ، فَجَلَسْتُ إلى جَنْبِهِ تمسُّ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ ، فَلَمْ يَنْشَبْ عُمَرُ أَنْ خَرَجَ ؛ فَأَقْبَلَ يَؤُمُّ المِنْبَرَ ، فَقُلْتُ لسعيدِ بن زَيدٍ ، وَعُمَرُ مُقْبِلٌ : وَاللَّهِ ليقولَنَّ أميرُ المؤمنينَ عَلَى هَذا المِنْبَرِ اليَوْمَ مَقالةً لَمْ يَقُلْهَا أَحدٌ قَبْلَهُ ، فَأَنْكَرَ ذلك سعيدُ بنُ زيدٍ ، وَقَالَ : ما عَسَى أَنْ يقولَ ما لم يَقُلْهُ أَحدٌ قبلهُ ؟ فَلَمَّا جَلَسَ عَلَى المِنْبَرِ : أَذَّنَ المُؤَذِّنُ ؛ فَلَمَّا أَنْ سَكَتَ : قَامَ عمرُ ؛ فَتَشَهَّدَ ، وَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ :

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنِّي قائِلٌ لَكُمْ مَقَالَةً قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا ، لَعَلَّها بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِي ، فَمَنْ عَقَلَها ووَعَاهَا ؛ فَلْيُحَدِّثْ بهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ ، وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لا يَعِيهَا ؛ فَلا أُحِلُّ لَهُ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ :

إنَّ اللَّهَ ـ جلَّ وعلا ـ بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ ، وأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكتابَ ، فكَانَ مِمَّا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيةُ الرَّجْمِ ، فقَرأْناها ، وعَقَلْنَاها ، ووَعَيْنَاها ، ورَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ورَجَمْنَا بَعْدَهُ ، وأَخْشَى ـ إنْ طَالَ بالنَّاسِ زَمَانٌ ـ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ : وَاللَّهِ مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ في كِتابِ اللَّهِ ؛ فَيَتْرُكَ فريضةً أَنْزَلَهَا اللَّهُ ، وإنَّ الرَّجْمَ في كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَن زَنَى ، إذا أُحْصِنَ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاء ، إذا قامَت البَيِّنَةُ ـ أو كَانَ الحَبَلُ ، أَو الاعْتِرَافُ ـ .

ثُمَّ إنَّا قد كنَّا نَقْرأُ أَنْ :

«لا تَرْغَبُوا عن آبائِكُمْ ؛ فَإِنَّ كُفْراً بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عن آبَائِكُمْ» ، ثُمَّ إنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قال :

«لا تُطْرُونِي ؛ كَمَا أُطْرِيَ ابْنُ مَرْيَمَ ؛ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ ، فَقُولُوا : عبد اللَّهِ وَرَسُولُه» .

ثُمَّ إنَّهُ بَلَغَنِي : أَنَّ فُلاناً مِنْكُمْ يَقُولُ : وَاللَّهِ لو قد مَاتَ عُمَرُ ؛ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلاناً ، فَلا يغرن امرءًا أَنْ يَقُولَ : إنَّ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ فَلْتَةً ؛ فَتَمَّتْ ؛ فَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ ؛ إلاَّ أَنَّ اللَّهَ وَقَى شَرَّهَا ، وَلَيْسَ فِيكُمْ مَنْ تُقْطَعُ إِلَيْهِ الأَعْنَاقُ مِثْلُ أبي بكر ، وَإِنَّهُ كانَ مِنْ خَيرِنا حينَ تُوُفِّيَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ ، وإنَّ عَلِيًّا والزُّبَيْرَ ، وَمَنْ مَعَهُما تَخلَّفوا عَنَّا ، وَتَخَلَّفَتِ الأنصارُ عَنَّا بأَسْرِها ، واجْتَمَعَوا في سَقيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ، وَاجْتَمَعَ المُهاجرونَ إِلَى أَبي بَكْرٍ ، فَبَيْنَا نَحْنُ في مَنْزِلِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، إِذْ رَجلٌ يُنادي مِنْ وَرَاءِ الجدارِ : اخْرُجْ إِلَيَّ يا ابْنَ الخطَّاب ! فَقُلْتُ : إِلَيْكَ عَنِّي ؛ فَإِنا مَشاغِيلُ عَنْكَ ، فَقَالَ : إنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ لا بُدَّ مِنْكَ فِيهِ ، إنَّ الأنصارَ قَد اجْتَمَعوا في سَقيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ؛ فَأَدْرِكُوهُمْ قَبْلَ أَنْ

يُحدِثوا أَمْراً ؛ فيكون بَيْنَكُمْ وبَيْنَهُمْ فِيهِ حَرْبٌ ، فَقُلْتُ لأبي بَكر : انْطَلِقْ بنا إلى إخوانِنا هؤلاء مِنَ الأنْصار ؛ فَانطَلَقْنا نَؤُمُّهُمْ ، فَلقينا أبو عُبيدة بنُ الجراح ، فَأَخَذَ أبو بكر بيَدِهِ ؛ فَمَشى بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، حَتَّى إذا دَنَوْنا مِنْهُمْ : لَقِيَنا رَجُلان صَالِحَان ؛ فَذَكرا الَّذي صَنَعَ القَوْمُ ، وَقالا : أَيْنَ تُريدونَ يا مَعْشَر المهاجرينَ ؟! فَقُلْتُ : نُريدُ إخواننا مِنْ هؤلاء الأنْصَار ، قَالا : لا عَلَيْكُم أَنْ لا تَقْرَبُوهُمْ ـ يا مَعْشَرَ المُهاجرينَ ! ـ ، اقْضُوا أَمْرَكُمْ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّهُمْ ؛ فَانْطَلَقْنا حَتَّى أَتَيْنَاهُمْ ، فَإذَا هُمْ في سَقيفَةِ بَني سَاعِدَةَ ، فَإذَا بَيْنَ أَظْهُرهِم رَجُلٌ مُزَمَّلٌ ، فَقلتُ : مَنْ هذا ؟ قالوا : سعدُ بنُ عبادة ، قُلتُ : فَما لَهُ ؟ قَالوا : هُوَ وَجِعٌ ، فَلَمَّا جَلَسْنَا : تَكَلَّم خَطِيبُ الأنْصار ؛ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بما هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قالَ :

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ، وَكَتِيبَةُ الإسْلامِ ، وَأَنْتُمْ ـ يا مَعْشَر المهاجرينَ ! ـ رَهْطٌ مِنَّا ، وَقَدْ دَفَّتْ دَافَّةٌ مِنْ قَوْمِكُمْ .

قالَ عمرُ : وَإذَا هُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْتَزلونا مِنْ أَصْلِنَا وَيَحُطُّوا بنا منه ، قالَ : فَلَمّا قَضَى مَقالَتَهُ : أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ ، وَكُنْتُ قَدْ زَوَّرتُ مَقالَةً أَعْجَبَتْني ، أُريدُ أَنْ أَقومَ بها بَيْنَ يَدَيْ أبي بَكْرٍ ، وَكُنْتُ أُداري مِنْ أبي بَكر بَعْضَ الحِدَّة ، فَلَما أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّم ، قالَ أبو بكر : عَلَى رِسْلِكَ ؛ فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ ، فَتَكَلَّمَ أبو بَكر ، وَهُوَ كانَ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ ، وَاللَّه مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَتْني في تَزْويري إلاَّ تكلَّمَ بمِثْلِها أَوْ أَفْضَلَ فِي بَديهَتِهِ حَتَّى سَكَتَ ؛ فَتَشَهَّدَ أبو بَكْرٍ ، وَأَثْنَى عَلى اللَّهِ بما هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قالَ :

أَمَّا بَعْدُ ؛ أَيُّها الأنْصارُ ! فَما ذَكَرْتُمْ فِيكم مِنْ خَيْرٍ ؛ فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ ، وَلَنْ تَعْرِفَ العَرَبُ هذَا الأمرَ إلاَّ لِهذا الحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ ، هُمْ أَوْسَطُ العَرَبِ نَسَباً

وَداراً ، وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ ، فَبايِعُوا أَيَّهما شِئْتُمْ ؛ فَأَخَذَ بِيَدِي وَبِيَدِ أَبِي عُبيدَةَ بنِ الجرَّاح ، فَلَمْ أَكْرَهْ مِنْ مَقالَتِهِ غَيْرَهَا ، كانَ ـ واللَّهِ ـ أَنْ أُقَدَّمَ ؛ فَتُضْرَبَ عُنُقي لا يُقَرِّبُني ذلك إلى إثْم ؛ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُؤَمَّر عَلى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبو بَكر ، إلاَّ أن تغيِّرَ نفْسي عِنْدَ المَوْتِ ، فَلَمَّا قَضَى أبو بَكر مَقَالَتَهُ ، قالَ قائِلٌ مِنَ الأَنْصارِ : أَنا جُذَيْلُها المُحكَّكُ ، وعُذَيْقُها المُرَجَّبُ ، مِنَّا أَميرٌ وَمِنْكُمْ أَميرٌ ـ يَا مَعْشَرَ قُرَيْش !ـ ، قَالَ عمرُ : فَكَثُرَ اللَّغطُ ، وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ ، حَتَّى أَشْفَقْتُ الاخْتِلافَ ، قُلتُ : ابْسُط يَدَكَ يا أبا بكرٍ ! فَبَسَطَ أَبو بكْرٍ يَدَهُ ؛ فَبَايَعْتُهُ وَبَايَعَهُ المهاجرونَ والأَنْصَارُ ، وَنَزَوْنَا عَلى سَعْدِ بنِ عُبَادَةَ ، فقالَ قائِلٌ مِنَ الأَنْصارِ : قَتَلْتُمْ سَعْداً ، قالَ عُمرُ : فَقُلْتُ ـ وأَنا مُغْضَبٌ ـ : قَتَلَ اللَّهُ سَعْداً ؛ فَإِنَّهُ صاحِبُ فِتْنَةٍ وَشَرٍّ ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنا فيما حَضَر مِنْ أَمْرِنا أَمْراً أَقْوى مِنْ بَيْعَةِ أبي بَكر ؛ فَخشينا إنْ فَارَقْنا القَوْمَ قَبْلَ أَنْ تكونَ بَيْعَةٌ : أَنْ يُحْدِثوا بَعْدَنا بَيْعَةً ؛ فَإِمَّا أَنْ نُبايِعَهُمْ عَلَى ما لا نَرْضَى ، وَإِمَّا أَنْ نُخالِفَهُمْ ؛ فَيَكُون فَساداً ؛ فَلا يَغْتَرَّنَّ امْرُؤ أَنْ يقولَ : إنَّ بَيْعَةَ أبي بَكر كانَتْ فَلْتَةً فَتَمَّتْ ؛ فَقَدْ كَانَتْ فَلْتَةً ، وَلكنَّ اللَّهَ وَقَى شَرَّها ، أَلا وَإِنه لَيْسَ فيكُمُ اليَوْمَ مِثْلُ أَبي بَكرٍ .

قال مالكٌ : أخبرني الزهريُّ : أَنَّ عروةَ بنَ الزبير أخبرَه : أَنَّ الرجلين الأنصاريين اللَّذين لقيا المهاجرين هما : عُوَيْمُ بنُ ساعدةَ ، ومعنُ بنُ عديٍّ .

وزعمَ مالكٌ : أَنَّ الزهريَّ سَمِعَ سعيدَ بنَ المُسيِّبِ يزعمُ أَنَّ الذي قال ـ يومئذٍ ـ : «أَنا جُذَيْلُها المُحكَّكُ» رجلٌ مِنْ بني سَلِمةَ ، يقال له : حُباب بنُ المنذرِ .

= (٤١٤) [١ : ١٠١]

صحيح ـ انظر ما قبله .

قال أبو حاتم ـــ رضي اللَّهُ عنــه ـــ : قولُ عمر : «إن بيعة أبي بكر كانت فلتةً ، ولكن اللَّه وَقَى شرَّها» ؛ يريد : أن بيعةَ أبي بكر كان ابتداؤُها مِنْ غيرِ ملإ ، والشيءُ الذي يكون عن غير ملإٍ ، يقالُ له : «الفلتة» ، وقد يُتَوَقَّعُ فيما لا يجتمع عليه الملأ الشرُّ ، فقال : «وَقَى اللَّه شرها» ؛ يريد : الشر المتوقَّعُ في الفلتات ، لا أَنَّ بيعةَ أبي بكرٍ كان فيها شرٌّ .

ذِكْرُ الإخبارِ عن نفي دخولِ الجَنَّةِ عَمَّنْ ادَّعى أباً غَيْرَ أبيه

٤١٦ـ أخبرنا حامدُ بنُ محمد بن شُعيبٍ : حدثنا سُرَيْج بنُ يونس : حدثنا هُشَيْمٌ : أخبرنا خالد ، عن أبي عُثمان ، قال :

لَمَّا ادُّعِيَ زيادٌ : لقيت أبا بَكْرَةَ ، فقلتُ : ما هـذا الَّـذي صَنَعْتُم ؟ إنـي سَمِعْتُ سَعْد بنَ أبي وقاص يقول : سمع أُذنَايَ ، ووعاهُ قلبي : أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ ، قالَ :

«مَنِ ادَّعَى أَباً في الإِسلامِ ـ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ ـ ؛ فَالجَنَّةُ عَلَيْـهِ حَرَامٌ» .

فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ : وَأَنا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

= (٤١٥) [٣ : ١٩]

صحيح ـ «غاية المرام» (٢٦٧) : ق .

ذِكْرُ تحريم اللَّه ـ جل وعلا ـ الجنَّةَ على المنتمي إلى غيرِ أبيهِ في الإسلام

٤١٧ـ أخبرنا شَبَابُ بن صالح ، قال : حدثنا وهب بن بقيَّة ، قال : أخبرنا خالد ، عن خالد ، عن أبي عثمان ، عن سعد بن مالك ، قال :

سمعته أُذُنايَ ، ووعاهُ قلبي من رَسول اللَّهِ ﷺ ؛ أنه قال :

«مَـنِ ادَّعَـى أباً في الإسْـلامِ ـ وَهُـوَ يَعْلَـمُ أَنَّـهُ غَـيْرُ أَبيـه ـ ؛ فَالجَنَّـةُ عَلَيْـهِ حَرَامٌ» ، قَالَ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لأبي بَكْرَةَ ، قَالَ : وَأَنا سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ ، وَوَعَاهُ قَلْبي مِنَ النبيِّ ﷺ .

= (٤١٦) [٢ : ١٠٩]

صحيح : ق ـ انظر ما قبله .

ذِكْرُ إيجابِ لعنةِ اللَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ وملائِكَته على الفاعِل الفعلين اللَّذَيْنِ تقدَّم ذكرُنا لهما

٤١٨ـ أخبرنا أحمد بنُ علي بن المُثَنَّى ، قال : حدثنـا أبو خَيثمـةَ ، قـال : حدثنا عفَّان ، قال : حدثنا وُهَيْب ، قال : حدثنا عبد اللَّه بنُ عثمان بن خُثَيْم ، عن سعيدِ بن جُبير ، عن ابن عباس ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

«مَـنِ ادَّعَـى إِلَـى غَـيْرِ أَبيـهِ ـ أَوْ تَوَلَّـى غَـيْرَ مَوَالِيـهِ ـ ؛ فَعَلَيْـهِ لَعْنَـةُ اللَّـهِ ، وَالمَلائِكَةِ ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» .

= (٤١٧) [٢ : ١٠٩]

صحيح ـ «التعليق الرغيب» (٣/٨٨) .

ذِكْرُ وصفِ برِّ الوالدَيْنِ لِمَنْ تُوُفِّيَ أبواه في حياته

٤١٩ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيانَ ، قال : حدثنا حِبَّان ، قال : أنبأنا عبد اللَّه ، عن عبد الرحمن بن سليمان ، عن أسَيد بن علي بن عُبَيْد السَّاعديِّ ، عن أبيه ، عن أبي أسَيْد ، قال :

أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَة ـ وأَنا عنده ـ ، فقال : يا رسولَ

اللَّهِ ! إنَّ أَبَوَيَّ قَدْ هَلَكَا ؛ فَهَلْ بَقِيَ لِي بَعْدَ مَوْتِهِمَا مِنْ بِرِّهِمَا شَيْءٌ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«نَعَمْ ؛ الصَّلاةُ عَلَيْهِمَا ، وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمَا ، وَإِنْفَاذُ عُهُودِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا ، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا ، وَصِلَةُ رَحِمِهِمَا الَّتِي لا رَحِمَ لَكَ إلاَّ مِنْ قِبَلِهِمَا» ، قَالَ الرَّجُلُ : ما أَكْثَرَ هذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَأَطْيَبَهُ ، قَالَ :

«فَاعْمَلْ بِهِ» .

= (٤١٨) [١ : ٢]

ضعيف ـ «الضعيفة» (٥٩٧) .

ذِكْرُ البيانِ بأنَّ إدخالَ المرء السُّرورَ على وَالِدَيْهِ في أسبابه يَقُومُ مَقَامَ جِهَادِ النَّفْلِ

٤٢٠- أخبرنا أحمدُ ابن يحيى بن زهير الحافظ السراد ـ بِتُسْتَرَ ـ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ معمر البَحْرانيّ ، قال : حدثنا رَوْحُ بنُ عباد ، قال : حدثنا ابنُ جريج ، وسفيانُ الثوري ، وسفيانُ بنُ عيينة ، وحمادُ بنُ سلمة ، قالوا : حدثنا عطاءُ بنُ السائِب ، عن أبيه : عن عبد اللَّه بن عمرو ، قال :

جَاءَ رجُلٌ [وقد أسلم][1] فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُبَايِعَكَ عَلَى الهِجْرَةِ ، وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَانِ ، فَقَالَ :

«ارْجِعْ إِلَيْهِمَا ؛ فَأَضْحِكْهُمَا كما أَبْكَيْتَهُما» .

= (٤١٩) [١ : ٢]

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل ، وهي زيادة في الحديث (٤٢٤) .

صحيح ـ «صحيح أبي داود» (٢٢٨١) .

ذِكْرُ الاستحباب للمرء أن يُؤْثِرَ بِرَّ الوالِدَيْنِ على الجهادِ النفلِ في سبيل اللَّهِ

٤٢١ـ أخبرنا أبو خليفة ، قال : حدثنا محمدُ بنُ كثير العَبْدي ، قال : أخبرنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابت ، عن أبي العبَّاس ـ وهو السائب بن فَرُّوخ ـ ، عن عبد اللَّه بن عمرو ، قال :

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُول اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أُجَاهِدُ ؟ فَقَالَ :
«لَكَ أَبَوَان ؟» ، قال : نَعَمْ ، قَالَ :
«فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ» .
= (٤٢٠) [١ : ٢]

صحيح ـ «الإرواء» (١١٩٩) : ق .

ذِكْرُ البيان بأن مجاهدة المرء في بِرِّ والديه هو المبالغة في بِرِّهما

٤٢٢ـ حدثنا أبو خليفة : حدثنا مُسْلِمُ بنُ إبراهيم : حدثنا شعبةُ : حدثنا يعلى ابنُ عطاء ، عن أبيه ، عن عبد اللَّه بن عَمرو : أن رجلاً قال :

يا رسول اللَّهِ ! أَتَأْذَنُ لي في الجِهَادِ ؟ قال :
«أَلَكَ وَالِدَان ؟» ، قال : نَعَمْ ، قال :
«اذهب فبِرَّهُمَا» ؛ فَذَهَبَ وهو يتخلَّل[1] الرِّكَابَ .

---

(١) في الأصل : «محلِّل» ، وفي مطبوعة الرسالة : «يحمل» .

= (٤٢١) [١ : ٢]

حسن ـ المصدر نفسه .

ذِكْرُ البيانِ بأنَّ برَّ الوالِدَيْنِ أَفْضَلُ مِن جِهَادِ التَّطوُّعِ

٤٢٣ـ أخبرنا عمر بن محمد الهَمْدَاني : حدثنا أبو الطاهر بن السَّرح : حدثنا ابنُ وهب : أخبرنا عمرو بنُ الحارث ، عن درَّاج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدري :

أنَّ رَجُلاً هَاجَرَ إِلَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اليَمَنِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي هَاجَرْتُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«قَدْ هَجَرْتَ الشِّرْكَ ، وَلَكِنَّهُ الجِهَادُ ؟ هلْ لَكَ أَحَدٌ باليَمَنِ» ؟ قَالَ : أَبَوَاي ، قَالَ :

«أَذِنَا لَكَ» ؟ قال : لا ، قالَ :

«ارْجِعْ فَاسْتَأْذِنْهُمَا ؛ فَإِنْ أَذِنَا لَكَ ، فَجَاهِدْ ، وَإِلاَّ فَبِرَّهُمَا» .

= (٤٢٢) [١ : ٢]

ضعيف بهذا التمام ـ «الإرواء» (٥/٢١) .

ذِكْرُ ما يجب على المرء من إيثار برِّ الوالدين على جهاد التطوُّع

٤٢٤ـ أخبرنا عبد اللَّه بن محمد بن سَلْم ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم ، قال : حدثنا شعيب بن إسحاق ، عن مِسْعَر بن كِدام ، عن عطاء بن السائب ، عن أبيه ، عن عبد اللَّه بن عمرو :

أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبيَّ ﷺ ، يُبَايِعُهُ عَلَى الهِجْرَةِ ، وَقَدْ أَسْلَمَ ، وَقال : قَدْ تَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَان ، قَالَ :

«ارْجِعْ إِلَيْهِمَا ؛ فَأَضْحِكْهُمَا كما أَبْكَيْتَهُمَا» ، وَأَبَى أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُ .

= (٤٢٣) [٥ : ٢٨]

صحيح ـ انظر (٤٢٠) .

ذِكْرُ استحبابِ المبالغة للمرء في بِرِّ والده رجاء اللحوق بالبررة فيه

٤٢٥ـ أخبرنا أبو خليفة ، قال : حدثنا مُسَدَّد ، قال : حدثنا خالد وأبو عوانة ، قال : حدثنا سُهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«لا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدَهُ ؛ إلاَّ أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكاً ؛ فَيَشْتَرِيَهُ فَيَعْتِقَهُ» .

= (٤٢٤) [١ : ٢]

صحيح ـ «الإرواء» (١٧٤٧) : م .

ذِكْرُ رجاء دخول الجنان للمرء بالمبالغة في بِرِّ الوالد

٤٢٦ـ أخبرنا أبو يعلى ، قال : حدثنا أبو خَيْثمةَ ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، قال : حدثنا عطاء بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي :

أَنَّ رَجُلاً أَتَى أَبا الدَّرْدَاء فَقَالَ : إِنَّ أَبِي لَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى تَزَوَّجْتُ ، وَإِنَّهُ الآن يَأْمُرُنِي بِطَلاقِهَا .

قَالَ : مَا أَنَا بِالَّذِي آمُرُكَ أَنْ تَعُقَّ وَالِدَكَ ، وَلا أَنَا بِالَّذِي آمُرُكَ أَنْ تُطَلِّقَ امْرَأَتَكَ ، غَيْرَ أَنَّكَ إِنْ شِئْتَ ، حَدَّثْتُكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ :

«الوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ» ؛ فَحَافِظ عَلَى ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ ، أَوْ دَعْ ، قَالَ : فَأَحْسِبُ عطاء قال : فَطَلَّقَهَا .

= (٤٢٥) [١ : ٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (٩١٤) .

ذِكْرُ استحبابِ طلاق المَرْء امرأته بأمر أبيه إذا لم يُفْسِدْ ذلكَ عَلَيْهِ دِينَه ولا كان فيه قطيعةُ رَحِمٍ

٤٢٧ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيانَ ، قالَ : حدثنا المُقَدَّمي ، قال : حدثنا يحيى القطَّان ، وعُمَرُ بنُ علي ، عن ابنِ أبي ذئب ، عن خاله الحارث بنِ عبد الرحمن ، عن حمزَةَ بنِ عبد اللَّه بن عمر ، قال :

تَزَوَّجَ أَبِي امْرَأَةً ، وَكَرِهَهَا عُمَرُ ، فَأَمَرَهُ بِطَلاقِهَا ؛ فَذَكَرَ ذلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ :

«أَطِعْ أَبَاكَ» .

= (٤٢٦) [١ : ٢]

حسن ـ «الصحيحة» (٩١٩) ، «المشكاة» (٤٩٤٠ /التحقيق الثاني) .

ذِكْرُ البيان بأنَّ النَّبيَّ ﷺ أَمَرَ ابنَ عُمَرَ بطلاقِهَا طاعةً لأبيه

٤٢٨ـ أخبرنا الصُّوفيُّ : حدثنا عليُّ بنُ الجَعْد[1] : أنبأنا ابنُ أبي ذئب ، عن الحارث بنِ عبد الرحمن ، عن حمزةَ بن عبد اللَّه بن عمر ، عن أبيه ، قال :

---

(١) هو الجوهري البغدادي ، صاحب «المسند» المعروف بـ «الجعديات» ، وهو ثقة ثبت ؛ كما قال الحافظ ، وقد أخرجه فيه (٢/٩٨٩/٢٨٥٩) .

ومن أوهام المعلِّق على الكتاب : أنه صحَّح الحديث على شرط الشيخين ، والحارث بن عبد الرحمن خال ابن أبي ذئب ـ كما في الطريق التي قبلها ـ لم يخرجا له .

ومن غرائبه : أنه ترجم لابن أبي ذئب والراوي عنه ، ولم يترجم للحارث ! !

كَانَتْ تَحْتِي امْرَأَةٌ وَكُنْتُ أُحِبُّهَا ، وَكَانَ أَبِي يَكْرَهُهَا ، فَأَمَرَنِي بِطَلاقِهَا فَأَبَيْتُ ، فَذَكَرَ ذلِكَ عُمَرُ للنبيِّ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ :

«يَا عبد اللّه ! طَلِّقْهَا» .

= (٤٢٧) [١ : ٢]

حسن ـ انظر ما قبله .

ذِكْرُ استحباب برِّ المَرْء والدَه ـ وإن كان مشركًا ـ فيما لا يكونُ فيهِ سَخَطُ اللّه ـ جلَّ وعلا ـ

٤٢٩ـ أخبرنا عُمَرُ بنُ محمد الهَمْدَاني ، قال : حدثنا أحمدُ بنُ سعيد الهَمْدَاني ، قالَ : حدثنا ابنُ وهب ، قال : أخبرني شبيبُ بنُ سعيد ، عن محمد بن عَمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال :

مَرَّ رسُولُ اللّهِ ﷺ ، عَلَى عبد اللّه بْنِ أُبَيِّ ابْنِ سَلُول ، وَهُوَ فِي ظِلِّ أَجَمَةٍ ، فَقَالَ : قَدْ غَبَّرَ عَلَيْنَا ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ ، فَقَالَ ابْنُهُ عبد اللّه بْنُ عبد اللّه : وَالَّذِي أَكْرَمَكَ ، وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ ، لَئِنْ شِئْتَ لآتِيَنَّكَ بِرَأْسِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ :

«لا ؛ وَلَكِنْ بِرَّ أَبَاكَ ، وَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُ» .

= (٤٢٨) [١ : ٢]

حسن ـ «الصحيحة» (٣٢٢٣) .

قال أبو حاتم ـ رضي اللّه عنه ـ : أبو كبشة هذا والدُ أمِّ أمِّ رسول اللّه ﷺ ، كان قد خرج إلى الشَّام ، فاستحسن دينَ النصارى ؛ فرجع إلى قُريش وأظهره ، فعاتبته قريشٌ حيث جاء بدين غير دينهم ، فكانت قريش تُعَيِّرُ النَّبيَّ ﷺ ، وتنسِبُه إليه ، يَعْنُونَ

به أنه جاء بدينٍ غيرِ دينهم ! كما جاء أبو كبشة بدينٍ غيرِ دينهم .

ذِكْرُ رجاء تمكُّنِ المرء مِن رضاء اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ برضاء والدِهِ عنه

٤٣٠ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان ، قال : حدثنا يحيى بنُ حبيب بن عربي ، قال : حدثنا خالدُ بنُ الحارث ، عن شُعبة ، عن يعلى بنِ عطاء ، عن أبيه ، عن عبد اللَّه بن عَمرو ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

«رِضَاءُ اللَّهِ فِي رِضَاء الوَالِدِ ، وَسَخَطُ اللَّهِ فِي سَخَطِ الوَالِدِ» .

= (٤٢٩) [١ : ٢]

حسن ـ «الصحيحة» (٥١٦) ، «التعليق الرغيب» (٣/٢١٨) .

ذِكْرُ الاستحبابِ للمرء أن يَصِلَ إخوانَ أبيه بَعْدَهُ رَجَاءَ المبالغةِ في بِرِّهِ بعدَ مماته

٤٣١ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيانَ ، قال : حدثنا حِبَّانُ ، قال : أخبرنا عبد اللَّه ، عن حَيْوَةَ بنِ شُريحٍ ، قال : أخبرني الوليدُ بنُ أبي الوليد ، عن عبد اللَّه بن دينار ، عن ابن عمر قال : سمعتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يقول :

«إِنَّ أَبَرَّ البِرِّ : أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ» .

= (٤٣٠) [١ : ٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (٣٠٦٣) : م .

ذِكْرُ الخبرِ المُدْحِضِ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ هذَا الخَبَرَ تفرَّد به الوليدُ بنُ أبي الوليد

٤٣٢ـ أخبرنا عبد اللَّه بنُ محمد الأزْدِي ، قال : حدثنا إسحاقُ بن إبراهيم الحنظلي ، قال : أخبرنا أبو النضر هاشمُ بن القاسِم ، قال : حدثنا ليثُ بن سعد ، عن

يزيدَ بنِ عبد اللَّه بن أسامة بن الهاد ، عن عبد اللَّه بن دينار ، عن ابن عمر : أن رسولَ اللَّه ﷺ ، قال :

«إِنَّ أَبَرَّ البِرِّ : أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ» .

= (٤٣١) [١ : ٢]

صحيح ـ المصدر السابق : م .

ذِكْرُ البيانِ بأنَّ برَّ المرء بإخوانِ أبيه ، وصلتَه إيَّاهم بعدَ موتِهِ ، مِنْ وَصْلِهِ رَحِمَه في قبره

٤٣٣ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان ، قال : حدثنا هُدْبة بنُ خالد ، قال : حدثنا حَزْمُ ابنُ أبي حَزْم ، عن ثابت البُناني ، عن أبي بُردة ، قال :

قَدِمْتُ المَدِينَةَ ، فَأَتَانِي عبد اللَّه بْنُ عُمَرَ ، فَقَالَ : أَتَدْرِي لِمَ أَتَيْتُكَ ؟ قالَ : قُلْتُ : لا ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسولَ اللَّه ﷺ ، يَقُولُ :

«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصِلَ أَبَاهُ فِي قَبْرِهِ ؛ فَلْيَصِلْ إِخْوَانَ أَبِيه بَعْدَهُ» .

وَإِنَّهُ كَانَ بَيْنَ أَبِي عُمَرَ ، وَبَيْنَ أَبِيكَ إِخَاءٌ وَوُدٌّ ؛ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَصِلَ ذَاكَ .

= (٤٣٢) [١ : ٢]

حسن ـ «التعليق الرغيب» (٢١٩/٣) .

ذِكْرُ الإخبارِ عن إيثارِ المرء أمَّه بالبرِّ على أبيه

٤٣٤ـ أخبرنا أبو خليفة ، قال : حدثنا إبراهيمُ بنُ بَشَّار الرَّمادي ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن عُمارةَ بنِ القعقاع ، عن أبي زُرعة ، عن أبي هُريرة ، قال :

جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبيِّ ﷺ ، فقالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ

الصُّحْبَةِ ؟ قَالَ :

«أُمُّكَ» ، قالَ : ثمَّ مَنْ ؟ قالَ :

«أُمُّكَ» ، قالَ : ثمَّ مَنْ ؟ قالَ :

«أَبُوكَ» ، قالَ : فَتَرَوْنَ أَنَّ للأُمِّ ثُلُثَي البِرِّ .

= (٤٣٣) [٣ : ٦٥]

صحيح دون قوله : «فترون . . .» ـ «الضعيفة» (٤٩٩٢) ، وانظر الذي بعده .

ذِكْرُ إيثارِ المرء المبالغةَ في برِّ والِدَتِهِ على برِّ والِدِهِ ما لم تُطَالِبْه بإثم

٤٣٥ـ أخبرنا عبد اللَّه بنُ محمد الأزْدِي ، قال : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم ، قال : أنبأنا جريرٌ ، عن عُمارة بنِ القَعْقَاع ، عن أبي زُرعة ، عن أبي هُريرة ، قال :

جاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صُحْبَتِي ؟ قَالَ :

«أُمُّكَ» ، فَقَالَ : ثمَّ مَنْ ؟ قَالَ :

«أُمُّكَ» ، قَالَ : ثمَّ مَنْ ؟ قَالَ :

«أُمُّكَ» ، قَال : ثمَّ مَنْ ؟ قَالَ :

«أَبُوكَ» .

= (٤٣٤) [١ : ٢]

صحيح ـ «صحيح أبي داود» (٢٥٥١) : ق ، وسيأتي برقم (٣٣٠) .

ذِكْرُ استحبابِ برِّ المَرْء خالَتَه إذا لَمْ يَكُنْ لَهُ وَالِدَانِ

٤٣٦ـ أخبرنا محمدُ بنُ عمر بن يوسف ـ بنسا ـ ، قال : حدثنا يعقوب الدَّورقي ،

قال : حدثنا أبو معاوية ، قال : حدثنا محمدُ بنُ سُوقَة ، عن أبي بكر بن حفص ، عن ابنِ عمر ، قال :

أَتى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ ، فقالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْباً كَبِيراً ؛ فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«أَلَكَ وَالِدَان ؟» ، قَالَ : لا ، قَالَ :

«فَلَكَ خَالَةٌ ؟» ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ :

«فَبِرَّهَا إِذًا» .

= (٤٣٥) [١ : ٢]

صحيح ـ «التعليق الرغيب» (٣/٢١٨) .

ذِكرُ استحبابِ الاقتداء بالمُصطفى ﷺ للمرء في الإحسانِ إلى عيالِه إذا كان خيرُهم خيرَهم لهنَّ

[٤٣٦/م]ـ أخبرنا محمد بن عبيدالله بن الفضل الكَلاعي ـ بحمص ـ ، قال : حدثنا هشام بن عبد الملك ويحيى بن عثمان ، قالا : حدثنا محمد بن يوسف ، عن الثوري ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : قال رسول اللَّه ﷺ :

«خَيرُكم خَيرُكم لأهلِه ، وأَنا خَيرُكم لأهلِي ، وإذا ماتَ صاحبُكم ؛ فَدَعُوهُ»[(١)] .

---

(١) هذا الحديث ليس موجودًا في «طبعة المؤسسة» ـ في هذا الموضع ـ .

نعم ؛ هو ثابتٌ في الموضع المُشار إليه في التعليق .

وقد أشارَ مُحقق «الأصل» إلى أنه : (ضُرِب على هذا الحديث ، وكُتب عليه : نُقلَ إلى الحجّ) . «الناشر» .

= [١ : ٢]

صحيح - «الصحيحة» (٢٨٥)، وسيأتي بإسناده ومتنه (٤١٦٥).

قال أبو حاتم -رضي اللّه عنه-: قوله ﷺ: «فدعوه»؛ يعني: لا تذكروه إلا بخير.

٦ـ بَاب صِلَةِ الرَّحِم وقَطْعها

ذِكْرُ حَثِّ المصطفى ﷺ في مَرضِه الَّذي قُبِضَ فيه أمَّتَهُ على صِلة الرَّحِمِ

٤٣٧ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان : حدثنا محمدُ بنُ بشَّار : حدثنا أبو أَحمد الزُّبيري : حدثنا سفيانُ ، عن سُليمانَ التَّيْمي ، عن قتادةَ ، عن أنس :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي مَرَضِهِ :

«أَرْحَامَكُمْ ! أَرْحَامَكُمْ !» .

= (٤٣٦) [٥ : ٤٨]

صحيح ـ «الصحيحة» (١٥٣٨) .

ذِكْرُ إيجابِ دخولِ الجنة لِلواصِلِ رَحِمَه ؛ إذا قرنه بسائِرِ العبادَاتِ

٤٣٨ـ أخبرنا أحمد بن علي بن المُثنَّى ، قال : حدثنا سُرَيْج بن يونس ، قال : حدثنا مروان بن معاوية ، عن عمرو بن عثمانَ بن عبد اللّه بن مَوْهَب ، عن موسى بن طَلْحَةَ : أَنَّ أبا أيوبَ الأنصاريَّ أخبره :

أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ لِلنَّبيِّ ﷺ ؛ فَأَخَذَ بزِمَامِ نَاقَتِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَخْبِرْنِي بِأَمْرٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُنْجِينِي مِنَ النَّارِ؟ قَالَ : فَنَظَرَ إِلَى وُجُوهِ أَصْحَابِهِ وَكَفَّ عن نَاقَتِهِ ، وَقَالَ :

«لَقَدْ وُفِّقَ ـ أَوْ هُدِيَ ـ ؛ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ ، وَتُؤْتِي

الزَّكاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ ؛ دَعِ النَّاقَةَ !» .

= (٤٣٧) [١ : ٢]

صحيح - «صحيح الترغيب والترهيب» (٧٤٧) : ق .

ذِكْرُ إثباتِ طِيبِ العَيْشِ فِي الأَمْنِ وَكَثْرَةِ البَرَكَةِ فِي الرِّزقِ للواصِلِ رَحِمه

٤٣٩- أخبرنا أبو يعلى قال : حدثنا كاملُ بن طلحةَ الجَحْدَرِيّ ، قالَ : حدثنا ليث ابن سعد ، عن عقيل ، عن ابن شهاب أنه سمع أنسَ بنَ مالك يقول : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ :

«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُنسَأَ لَهُ فِي أَجَلِهِ ، وَيُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» .

= (٤٣٨) [١ : ٢]

صحيح - «الصحيحة» (٢٧٦) ، «صحيح أبي داود» (١٤٨٦) : ق .

ذِكْرُ البيانِ بأنَّ طِيبَ العيشِ في الأمنِ ، وكثرةَ البركةِ في الرِّزقِ للواصل رَحِمَه ؛ إنَّما يكون ذلك إذا قَرَنَه بتقوى اللّهِ

٤٤٠- أخبرنا ابنُ ناجيةَ -بحرَّان- : حدثنا هاشم بن القاسم الحَرَّاني : حدثنا ابن وهب ، عن يونسَ ، عن الزُّهري ، عن أنس قال : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ :

«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَجَلِهِ ؛ فَلْيَتَّقِ اللّهَ ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» .

= (٤٣٩) [١ : ٢]

صحيح : ق - انظر ما قبله .

ذِكْرُ الخبرِ الدَّالِّ على صِحةِ ما تأوَّلنا خَبَرَ أنسِ بنِ مالكٍ الذي تقدَّم ذِكْرُنَا له

٤٤١ـ أخبرنا أحمدُ بن علي بن المثنى ، قال : حدثنا مسلمُ بن أبي مسلم الجَرْمي ، قال : حدثنا مَخْلَدُ بن الحسين ، عن هشام ، عن الحسن ، عن أبي بَكْرَة : أَنَّ النَّبيَّ ﷺ ، قالَ :

«إنَّ أَعْجَلَ الطَّاعَةِ ثَوَاباً صِلَةُ الرَّحِم ، حَتَّى إنَّ أَهْلَ البَيْتِ لَيَكُونُوا فَجَرَةً ؛ فَتَنْمُو أَمْوالُهُمْ ، وَيَكْثُرُ عَدَدُهُمْ إِذَا تَواصَلُوا ، وَمَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَتَواصَلُونَ فَيَحْتَاجُونَ» .

= (٤٤٠) [١ : ٢]

حسن لغيره ـ «الصحيحة» (٩١٨ و٩٧٨) .

ذِكْرُ تَعوُّذِ الرَّحِمِ بالباري ـ جلَّ وعلا ـ عِنْدَ خلقِه إيَّاها مِن القطيعة وإِخْبَار اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ إيَّاها بِوَصْلِ مَنْ وَصَلَها وقَطْعِ مَنْ قَطَعَهَا

٤٤٢ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان ، قال : حدثنا حِبَّان بنُ موسى ، قال : أخبرنا عبد اللَّه ، قال : أخبرنا معاوية بن أبي مُزَرِّد ، قال : سمعتُ عَمِّي سعيدَ بنَ يسار ـ أبا الحُبَاب ـ يُحَدِّث ، عن أبي هُريرة ، قال : قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«إنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحِمَ ، حَتَّى إذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ ؛ قَامَت الرَّحِمُ ، فَقَالَتْ : هذَا مَقَامُ العَائِذِينَ مِنَ القَطِيعَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ أَلا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ؟ قَالَتْ : بَلَى ، قَالَ : فَهُوَ لَكِ» ، قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«وَاقْرَؤُوا ـ إنْ شِئْتُمْ ـ : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾»

[محمد :٢٣] .

= (٤٤١) [١ : ٢]

صحيح : ق .

ذِكْرُ تشكّي الرَّحم إلى اللَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ مَنْ قَطَعَها وأساءَ إليها

٤٤٣ـ أخبرنا الفضلُ بنُ الحُباب الجُمَحِي ، قال : حدثنا محمدُ بنُ كثير العَبْدي ، قال : أخبرنا شعبة ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن كعب القُرَظي ، عن أبي هريرة ، عن النَّبيّ ﷺ ، قال :

«الرَّحِمُ شِجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمنِ ، مُعَلَّقَةٌ بالعَرْشِ ، تَقُولُ : يا ربِّ ، إنِّي قُطِعْتُ ، إنِّي أُسِيءَ إليَّ ، فَيُجيبُهَا ربُّهَا : أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ، وأَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ ؟» .

= (٤٤٢) [١ : ٢]

صحيح لغيره ـ «التعليق الرغيب» (٣/٢٢٦) ، «غاية المرام» (ص ٢٣١) .

ذِكْرُ البيانِ بأنَّ قولَه ﷺ : «الرَّحِمُ شِجْنَةٌ من الرحمن» ؛ أراد أنها مشتقةٌ من اسم الرحمن

٤٤٤ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان ، قال : حدثنا حِبَّان ، قالَ : أخبرنا عبد اللَّه ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهري ، عن أبي سلمةَ بنِ عبد الرحمنِ ، عن ردَّادٍ اللَّيثي ، عن عبد الرحمن بن عوف ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

«قَالَ اللَّهُ ـ تَبارَكَ وتعالى ـ : أَنَا الرَّحْمنُ ! خَلَقْتُ الرَّحِمَ ، وَشَقَقْتُ لَهَا اسْماً مِنَ اسْمِي ؛ فَمَنْ وَصَلَهَا : وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا : بَتَتُّهُ» .

= (٤٤٣) [١ : ٢]

صحيح - «صحيح أبي داود» (١٤٨٧) .

ذِكْرُ البيانِ بأن تشكّي الرَّحِمِ -الَّذِي وَصَفْنَا قَبْلُ- إنما يكونُ في القيامَةِ لا في الدنيا

٤٤٥- أخبرنا عبد اللّه بن محمد الأزْدِي ، قال : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم ، قال : أخبرنا عبد الصمد ، قال : حدثنا شعبةُ ، عن محمد بنِ عبد الجبار ، قال : سمعتُ محمدَ ابن كَعْبٍ القُرَظِي أنه سَمِعَ أبا هريرة يقول : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«إنَّ الرَّحِمَ شِجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمنِ ؛ فَإِذَا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ تَقُولُ :

أَيْ رَبِّ ! إنِّي ظُلِمْتُ ! إنِّي أُسِيءَ إلَيَّ ! ! إنِّي قُطِعْتُ ! !» ، قَالَ : فَيُجِيبُها رَبُّهَا :

أَلا تَرْضَيْنَ أَنْ أَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ، وأَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ ؟!» .

= (٤٤٤) [١ : ٢]

صحيح لغيره - وهو مكرر (٤٤٣) .

ذِكْرُ وَصْفِ الوَاصِلِ رَحِمَهُ الَّذي يَقَعُ عَلَيْهِ اسمُ الواصِلِ

٤٤٦- أخبرنا النَّضْرُ بنُ محمد بن المُبارك ، قال : حدثنا محمدُ بن عثمان العِجْلِي ، قال : حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن فِطْر ، عن مجاهد ، قال : سمعت عبد اللّه بن عمرو ، يقول : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ :

«الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بالعَرْشِ ، وَلَيْسَ الوَاصِلُ بالمُكَافِىء ، ولكِنَّ الوَاصِلَ الَّذي إذَا انْقَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا» .

= (٤٤٥) [١ : ٢]

صحيح - «غاية المرام» (ص ٢٣٠) .

ذِكْرُ إيجاب الجنَّةِ لِمَنِ اتَّقى اللَّهَ في الأخواتِ ، وأحسنَ صُحبتهُنَّ

٤٤٧ـ أخبرنا الفضل بنُ الحُباب ، قال : حدثنا إبراهيم بن بشار الرَّماديُّ ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنا سُهيلُ بنُ أبي صالحٍ ، عن أَيُّوبَ بنِ بشيرٍ ، عن سعيد الأعشى ، عن أبي سعيد الخُدْري : أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ :

«مَنْ كَانَ لَهُ ثَلاثُ بَنَاتٍ ، أَوْ ثَلاثُ أَخَوَاتٍ ، أَوِ ابْنَتَانِ ، أَوْ أُخْتَانِ ؛ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ ، وَاتَّقَى اللَّهَ فِيهِنَّ : دَخَلَ الجَنَّةَ» .

= (٤٤٦) [١ : ٢]

حسن ـ «الصحيحة» تحت الحديث (٢٩٤) .

ذِكْرُ المدةِ التي بصحبتِهِ إِيَّاهُنَّ يُعْطَى هذا الأَجْرَ له بها

٤٤٨ـ أخبرنا الحسنُ بنُ سُفيان ، قال : حدثنا المقدّمي وإبراهيمُ بنُ الحسن العلاَّف ، قالا : حدثنا حمادُ بنُ زيد ، عن ثابتٍ ، عن أنس بن مالكٍ ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«مَنْ عَالَ ابْنَتَيْنِ ـ أَوْ ثَلاثًا ـ ، أَوْ أُخْتَيْنِ ـ أَوْ ثَلاثًا ـ ، حَتَّى يَبِنَّ ـ أَوْ يَمُوتَ عَنْهُنَّ ـ : كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ» ـ وَأَشَارَ بِأُصْبُعِهِ الوُسْطَى ، وَالَّتِي تَلِيهَا ـ .

والحديث على لفظِ إبراهيمَ بنِ الحسن العلاَّف .

= (٤٤٧) [١ : ٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (٢٩٦) .

قال أبو حاتم : قوله ﷺ : «كنتُ أنا وهو في الجنة كهاتين» ؛ أراد به : في الدخول والسَّبقِ ، لا أَنَّ مرتبةَ مَن عال ابنتين ـ أو أختين ـ في الجنة ؛ كمرتبة المصطفى ﷺ

سواءً .

ذِكْرُ البيانِ بأنَّ الإحسانَ إلى الأولادِ قد يُرْتجى به النجاةُ مِن النَّارِ ودخولُ الجنَّة

٤٤٩ـ أخبرنا محمدُ بنُ عبد اللّه بن الجُنَيد ـ بُبست ـ : حدثنا قتيبةُ بنُ سعيد : حدثنا بكرُ بنُ مُضَر ، عن ابن الهاد : أَنَّ زيادَ بنَ أبي زياد ـ مولى ابن عياش ـ حدَّثه ، عن عِراك بنِ مالكٍ ، قال : سمعتُهُ يُحَدِّثُ عُمَرَ بنَ عبد العزيز ، عن عائشةَ ، قالت :

جَاءَتْني مِسْكِينَةٌ تَحمِلُ ابْنَتَين لَها ؛ فَأَطْعَمْتُهَا ثَلاثَ تَمَرَاتٍ ، فَأعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً ، وَرَفَعَتْ إلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا ؛ فَاسْتَطْعَمَتَاهَا ابْنَتَاهَا ؛ فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا ؛ فَأَعْجَبَنِي حَنَانُهَا ، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُول اللّهِ ﷺ ، فَقَالَ :

«إنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَها الجَنَّةَ ، وَأَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ» .

= (٤٤٨) [١ : ٩]

صحيح ـ «التعليق على ابن ماجه» (٢/ ٣٩٠) : م أتمّ منه .

ذِكْرُ وصيةِ المُصْطَفَى ﷺ بصِلَةِ الرَّحمِ ـ وإن قطعَتْ ـ

٤٥٠ـ أخبرنا الحسينُ بن إسحاق الأصبَهَاني بالكَرْخِ ، قال : حدثنا إسماعيلُ بنُ يزيدَ القطَّان ، قال : حدثنا أبو داود ، عن الأسودِ بنِ شَيْبانَ ، عن محمدِ بنِ واسع ، عن عبد اللّه بن الصامت ، عن أبي ذَرٍّ ، قال :

أَوْصَاني خَلِيلِي ﷺ بخِصَال مِنَ الخَيْر :

«أَوْصَانِي : بأَنْ لا أَنْظُرَ إلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي ، وَأَنْ أَنْظُرَ إلَى مَنْ هو دُوني ، وَأَوْصَاني : بحُبِّ المَسَاكِينِ وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ ، وَأَوْصَانِي : أَنْ أَصِلَ رَحِمِي وإنْ

أَدْبَرَتْ ، وَأَوْصَانِي : أَنْ لا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لائِمٍ ، وَأَوْصَانِي : أَنْ أَقُولَ الحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرّاً ، وَأَوْصَانِي : أَنْ أُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ : لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ بِاللَّهِ ؛ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ» .

= (٤٤٩) [١ : ٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (٢١٦٦) .

ذِكْرُ معونةِ اللَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ الوَاصِلَ رَحِمَهُ إذا قَطَعَتْهُ

٤٥١ـ أخبرنا الفضلُ بنُ الحُباب ، قال : حدثنا القَعْنَبي ، قال : حدثنا عبد العزيز ابن محمد ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال :

أَتَى رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي ، وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ ، وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«لَئِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ ؛ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ المَلَّ ، وَلا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ» .

= (٤٥٠) [١ : ٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (٢٥٩٧) : م .

المَلّ : رماد يكون فيه الشَّطْبَةُ .

ذِكْرُ الخبرِ المُدْحِضِ قولَ مَنْ زَعَمَ : أنَّ هذا الخَبَرَ تَفَرَّدَ به الدَّرَاوَرْدِي

٤٥٢ـ أخبرنا عُمَرُ بنُ محمد الهَمْداني ، قال : حدثنا بُنْدار ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا شعبة ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة : أَنَّ رَجُلاً

قالَ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي ، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَليَّ ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ :

«لَئِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ ؛ لَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ المَلَّ ، وَلا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ مَا دُمْتَ عَلَى ذلِكَ» .

= (٤٥١) [١ : ٢]

صحيح ـ انظر ما قبله .

ذِكْرُ الإباحة للمرأةِ وَصْلَ رَحِمِهَا مِن المشركين ؛ إذا طُمِعَ في إسلامها

٤٥٣ـ أخبرنا الحسينُ بنُ محمد بن أبي مَعْشَر ، قال : حدثنا محمدُ بنُ وهب بن أبي كريمة ، قال : حدثنا محمدُ بنُ سَلَمَةَ ، عن أبي عبد الرحيم ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : سمعت أسماءَ بنتَ أبي بكر تقول :

قَدِمَتْ أُمِّي مِنْ مَكَّةَ إِلَى المَدِينَةِ فِي هُدْنَةِ قُرَيْش ، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ ، فَقُلْتُ : يا نَبِيَّ اللَّهِ ! إنَّ أُمِّي أَتَتْ راغِبَةً ؛ أَفَأَصِلُهَا ؟ فَقَالَ لَهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ :

«نَعَمْ ؛ صِلِيهَا» .

= (٤٥٢) [٤ : ٢٨]

صحيح ـ «صحيح أبي داود» (١٤٦٨) : ق .

ذِكْرُ الإباحةِ للمرء صِلةَ قَرَابَتِهِ مِنْ أهلِ الشِّرْكِ إذا طَمِعَ في إسلامِهِمْ

٤٥٤ـ أخبرنا أبو عَروبة ، قال : حدثنا مُخْلَدُ بنُ مالك السَّلَمْسِيني ، قال : حدثنا مُصْعَبُ بنُ ماهان ، عن سفيان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة :

أَنَّ أَسْمَاءَ سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ عن أُمٍّ لَهَا مُشْرِكَةٍ ، قَالَتْ : جَاءَتْنِي رَاغِبَةً رَاهِبَةً أَصِلُهَا ، قَالَ :

«نَعَمْ»(١) .

= (٤٥٣) [٤ : ٣٦]

صحيح بما قبله - المصدر نفسه .

ذِكْرُ نفي دُخُولِ الجَنَّةِ عن القَاطِعِ رَحِمَه

٤٥٥- أخبرنا الفضلُ بنُ الحُباب ، قال : حَدثنا عبد اللَّه بن محمد بن أسماء ، قال : حدثنا جُوَيْرِيَةُ بنُ أسماء ، عن مالك ، عن الزهري ، عن محمد بن جُبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن أَبيه : أَنَّ النَّبيَّ ﷺ ، قال :

«لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ» .

= (٤٥٤) [٢ : ١٠٩]

صحيح - «صحيح أبي داود» (١٤٨٨) : ق .

ليس هذا في «الموطأ» .

ذِكْرُ ما يتوقع من تعجيل العقوبة للقاطع رحمه في الدنيا

٤٥٦- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه بن الجُنَيدِ - ببست - ، قال : حدثنا عبد الوارث ، عن عبد اللَّه بن المبارك ، عن عُيَيْنَةَ بنِ عبد الرحمن الغَطفانيِّ ، عن أبيه ، عن أبي

---

(١) لم يتنبّه للفرقِ بين حديثِ عائشةَ - هذا - ، وحديثِ أَسماء الذي قبلَه المعلّقُ على الكتاب ؛ فعزا كلاً منهما للبخاريِّ ! ولا أصلَ لحديث عائشةَ عنده ، كيف وهو مِمَّا أخطأَ في إسنادِه مُصعبُ بنُ ماهان ، وهو كثيرُ الخطإِ ؛ كما قال الحافظُ ؟!

بَكْرَة ، قال : قال رسول اللّه ﷺ :

«مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أن يُعَجِّلَ اللّهُ لِصَاحِبِه العُقُوبَةَ في الدُّنْيا ، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ ، مِنَ البَغْيِ وَقَطيعةِ الرَّحِمِ» .

= (٤٥٥) [١ : ٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (٩١٥) .

ذِكْرُ تعجيل اللّه ـ جلَّ وعلا ـ العُقُوبَةَ لِلقَاطِعِ رَحِمَه في الدُّنيا

٤٥٧ـ أخبرنا أحمدُ بن علي بن المثنى ، قال : حدثنا عليُّ بنُ الجَعْد ، قال : أخبرنا شُعْبَةُ ، عن عُيينةَ بنِ عبد الرحمن ، قال : سمعتُ أبي يُحدِّث ، عن أبي بَكْرَةَ ، عن النَّبيِّ ﷺ ، قال :

«مَا مِنْ ذَنْبٍ أَحْرَى أَنْ يُعَجِّلَ اللّهُ لِصَاحِبِهِ العُقُوبَةَ في الدُّنْيَا ، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ في الآخِرَةِ ، مِنْ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ وَالبَغْيِ» .

= (٤٥٦) [٢ : ١٠٩]

صحيح ـ انظر ما قبله .

٧ـ بَاب الرَّحْمَة

ذِكْرُ الأمرِ للمرء أنْ يَرحَم أطفالَ المسلمين ؛ رجاءَ رحمةِ اللَّه ـ جل وعلا ـ إيَّاه

٤٥٨ـ أخبرنا عبد اللَّه بن محمد الأزْدَي ، قال : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرنا سفيان ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال :

أَبْصَرَ الأقْرَعُ بن حَابِس التَّميمِيُّ النبيَّ ﷺ ، يُقَبِّلُ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ فقالَ : إنّ لِي عَشْرَةً مِنَ الوَلَدِ ، مَا قَبَّلْتُ أَحَداً مِنْهُمْ ، فَقَالَ نَبيُّ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ» .

= (٤٥٧) [١ : ٩٢]

صحيح ـ «مشكلة الفقر» (١٠٨/٧٠) : ق .

ذِكْرُ الزَّجْرِ عَن تَرك تَوقيرِ الكبيرِ أو رَحمةِ الصِّغارِ مِنَ المسلمين

٤٥٩ـ أخبرنا عمران بن موسى بن مُجاشع ، قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، قال : حدثنا جرير ، عن عبد الملك بن أبي بشير ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رفعه إلى النبيِّ ﷺ ، قال :

«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرِ الكَبيرَ ، وَيَرْحَمِ الصَّغِيرَ ، وَيَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَ عَنِ المُنْكَرِ» .

= (٤٥٨) [٢ : ٦١]

ضعيف ـ «الضعيفة» (٢١٠٨) .

ذِكْرُ ما يُسْتَحَبُّ لِلمرء استعمالُ التعطُّفِ على صِغارِ أولادِ آدم

٤٦٠ـ أخبرنا محمدُ بنُ إسحاق بن إبراهيم ـ مولى ثقيف ـ : حدثنا قتيبةُ بنُ سعيد : حدثنا جعفرُ بنُ سليمان ، عن ثابتٍ ، عن أنس :

أَنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يَزُورُ الأنْصَارَ ، وَيُسَلِّمُ عَلَى صِبْيَانِهِمْ ، وَيَمْسَحُ رُؤُوسَهُمْ» .

= (٤٥٩) [٥ : ٤٧]

صحيح ـ «الصحيحة» (١٢٧٨ و٢١١٢) .

ذِكْرُ إيجابِ دخولِ الجَنَّةِ للمتكفِّلِ الأيتامَ إذا عَدَلَ في أمورهم وتجنَّبَ الحَيْفَ

٤٦١ـ أخبرنا أحمدُ بنُ علي بن المثنَّى ، قال : حدثنا هارونُ بنُ معروف ، قال : حدثنا ابنُ أبي حازم ، عن أبيه ، عن سهل بن سعد ، قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هكذا» ، وَأَشَارَ بالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى .

= (٤٦٠) [١ : ٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (٨٠٠ و٩٦٢) .

قال أبو حاتم ـ رضي اللَّه عنه ـ : قولُه ﷺ : «هكذا» ؛ أراد به : في دخول الجَنَّةِ ، لا أَنَّ كافلَ اليتيمِ تكونُ مرتبتُه مع مرتبةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ في الجنةِ واحدةً .

ذِكْرُ البيان بأنَّ اللَّهَ ـ جلَّ وعلا ـ إنما يَرْحَمُ مِنْ عِبادِه الرُّحَمَاءَ

٤٦٢ـ أخبرنا عِمرانُ بن موسى ، قال : حدثنا أبو بكر بن خَلَّاد الباهلي ، قال : حدثنا عبد الأعلى بنُ عبد الأعلى ، قال : حدثنا هشامُ بنُ حسَّان ، عن عاصم

الأحول ، عن أبي عثمان ، عن أسامةَ بنِ زيد ، قال :

كُنَّا عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ ، فَجَاءَ رَسُولُ امْرَأَةٍ مِنْ بَنَاتِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَرْسَلَتْ إِلَيْكَ ابْنَتُكَ أَنْ تَأْتِيَها ؛ فَإِنَّ صَبِيّاً لَهَا فِي المَوْتِ ، فَقَالَ :

«ائْتِهَا ؛ فَقُلْ لَهَا : إنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ ، وَلَهُ مَا أَعْطَى ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمَّى ؛ فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ» ، قَالَ : فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ رَجَعَ ، فقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إنَّهَا تُقْسِمُ عَلَيْكَ إلاَّ جِئْتَهَا ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقُمْنَا مَعَهُ رَهْط مِنَ الأَنْصَارِ ، فَدَخَلْنَا ؛ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الصَّبِيُّ ، وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ فِي صَدْرِهِ ؛ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ : مَا هذَا يَا رَسُولَ اللَّه ؟! قالَ :

«رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ» .

= (٤٦١) [١ : ٢]

صحيح ـ «أحكام الجنائز» (ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧) : ق .

ذِكْرُ الخبر الدَّالِّ على أنَّ الرحمةَ لا تكونُ إلاَّ في السُّعَداء

٤٦٣ـ أخبرنا أبو خليفة ، قال : حدثنا محمد بن كَثير ، قال : حدثنا شُعبة ، قال :

كتب إليَّ منصورٌ وقرأتُه عليه ، فقلت له : أقول : حدَّثني ، فقال : أليس إذا قرأتَه عليّ ؛ فقد حدثتُك به ؟ قال : سمعتُ أبا عُثمانَ يُحدِّث عن أبي هريرة ، قال : سَمِعْتُ أَبا القَاسِمِ ﷺ ـ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ ـ يَقُولُ :

«إنَّ الرَّحْمَةَ لا تُنْزَعُ إلاَّ مِنْ شَقِيٍّ» .

= (٤٦٢) [١ : ٢]

حسن ـ «تخريج المشكاة» (٤٩٦٨)[١] .

ذِكْرُ نفي رَحْمَةِ اللَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ عَمَّن لَمْ يَرْحَمِ النَّاسَ في الدنيا

٤٦٤ـ أخبرنا أبو عَروبةَ ، قال : أخبرنا أحمد بن المِقْدام العِجْلي ، قال : حدثنا خالد بن الحارث ، قال : حدثنا شعبة ، قال : حدثني سليمان ، قال : سمعت أبا ظبيان قال : سمعتُ جرير بنَ عبد اللَّه يقول : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

«مَنْ لا يَرْحَمِ النَّاسَ : لا يَرْحَمْهُ اللَّهُ» .

= (٤٦٣) [[١ : ٩٢]]

صحيح ـ «تخريج مشكلة الفقر» (١٠٨) .

ذِكْرُ البيان بأنَّ رحمةَ اللَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ لا تُنزَع إلاَّ مِنَ الأشقياء

٤٦٥ـ أخبرنا ابن قَحْطَبةَ ، قال : حدثنا يحيى بنُ حَبيبِ بن عَربي ، قال : حدثنا مُعْتَمِر بنُ سُليمانَ ، عن أبيه ، عن منصور ، عن أبي عُثمانَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النَّبيِّ ﷺ ، قال :

«لا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إلاَّ مِنْ شَقِيٍّ» .

= (٤٦٤) [[١ : ٦١]]

حسن ـ تقدم (٤٦٢) .

---

(١) جاء ـ بعد هذا الحديث ـ في «طبعة المؤسسة» حديثان مكرران ؛ تقدَّما برقم (٤٥٨) ورقم (٤٥٩) !

وقد ضرب عليهما ـ هنا ـ ناسخ المخطوط ؛ فاقتضى حذفُهما . «الناشر» .

ذِكْرُ الإخبارِ عن نفي رحمةِ اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ في العُقْبَى عمَّن لا يَرْحَمُ عِبَادَهُ في الدُّنيا

٤٦٦ـ أخبرنا أبو عَروبة ، قال : حدثنا محمدُ بنُ وهب بن أبي كريمةَ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ سلمةَ ، عن أبي عبد الرحيم ، عن زيد بن أبي أنيسةَ ، عن زياد بنِ عِلاقةَ ، عن جرير بنِ عبد اللَّه ، قال : سَمعتُ النَّبي ﷺ ، يَقُول :

«مَنْ لا يَرْحَمِ النَّاسَ لا يَرْحَمْهُ اللَّهُ» .

= (٤٦٥) [٣ : ٦٦]

صحيح : ق ، وهو مكرر (٤٦٤) .

٨ـ بَاب حُسْن الخُلق

ذِكْرُ الأمرِ بالْملاينةِ للناس في القول، معَ بسط الوجهِ لهم[1]

٤٦٧ـ أخبرنا عبد اللّه بنُ محمدٍ الأزْدِيُّ، قال: حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الحنظليُّ، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا معْمَرٌ، عن قَتَادَةَ، عن زُرَارَةَ بنِ أوفى، قال: أخبرنا سعدُ بنُ هشام بنِ عامرٍ ـ وكان جاراً له ـ: أنه قال لعائشةَ:

أخبريني عن خُلُقِ رسول اللّهِ ﷺ، قالتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ القرآنَ؟ قلتُ: بلى، قالتْ: خُلُق نبيِّ اللهِ ﷺ كَانَ القُرْآن، قال: فَهَمَمْتُ أن أَقُومَ ولا أَسْأَلَها عن شيء، فَقُلْتُ: يا أمَّ المؤمنينَ! أَنبئيني عن قِيَامِ رسول اللّهِ ﷺ، قالتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ هذهِ السورة: ﴿يا أَيُّهَا المُزَّمِّلُ﴾ [المزمّل: ١]؟ قلتُ: بلى، قَالَتْ: فإنَّ اللّه ـ جلَّ وعلا ـ افْتَرَضَ القِيَامَ في أَوَّل هذهِ السُّورة، فقامَ نبيُّ اللّهِ ﷺ وأصحابُهُ حولاً حتَّى انتفختْ أَقْدَامُهُمْ، وأَمْسَكَ اللَّهُ خَاتِمَتَهَا اثني عَشَرَ شَهرًا في السَّمَاء، ثم أَنْزَلَ اللّهُ ـ جلَّ وعلا ـ التخفيفَ في آخر هذهِ السُّورَةِ؛ فَصَارَ قِيَامُ الليل تَطوُّعًا بَعْدَ فريضتِه[1].

---

(١) وقع التبويب ـ في «الأصل» ـ بلفظ: (ذكر في قيام الليل)! والتصحيحُ من «طبعة المؤسسة»، مع كون الحديث ليس موجودًا ـ فيها ـ في هذا الموضع ـ.

نعم؛ هو موجود ـ فيها ـ برقم (٢٥٥١) تحت باب (في قيام الليل).

وهو كذلك ـ هنا ـ مكرّرًا ـ بالتبويب نفسه ـ برقم (٢٥٤٢). «الناشر».

= [٥ : ١]

صحيح ـ «صحيح أبي داود» (١٢١٣) : م .

٤٦٨ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدَّغُولي ، قال : حدثنا محمد بن عبد اللَّه بن قُهْزاذ : حدثنا النَّضْرُ بنُ شُمَيْل : حدثنا أبو عامر الخَزَّاز : حدثنا أبو عِمْران الجَوْني ، عن عبد اللَّه بن الصامت ، عن أبي ذرٍّ ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

«لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْروفِ شَيْئًا ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ ؛ فَلايِنِ النَّاس ، وَوَجْهُكَ إِلَيْهِمْ مُنْبَسِطٌ» .

= [١ : ٢]

حسن صحيح ـ «الصحيحة» (١٣٥٢) : م .

ذِكْرُ البيانِ بأنَّ المرءَ إذا كان هيناً لَيِّناً قَريباً سَهْلاً قد يُرجى له النجاةُ مِن النَّارِ بها

٤٦٩ـ أخبرنا أحمدُ بنُ الحسن بن عبد الجبَّار الصُّوفي ، قال : حدثنا يحيى بنُ معين ، قال : حدثنا عبدةُ بنُ سُليمانَ ، عن هِشام بن عُروة ، عن موسى بن عُقبة ، عن عبد اللَّه بن عمرو الأَوْديّ ، عَنِ ابن مسعود ، عن النبيِّ ﷺ ، قالَ :

«إِنَّمَا يُحَرَّمُ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ ، قَرِيبٍ سَهْلٍ» .

= [١ : ٢]

صحيح لغيره ـ «المشكاة» (٥٠٨٤ / التحقيق الثاني) ، «الصحيحة» (٩٣٨) .

ذِكْرُ الخبرِ المُدحِضِ قولَ مَنْ زعم : أَنَّ هذا الخبرَ تَفرَّد به عَبدةُ بنُ سُليمانَ

٤٧٠ـ أخبرنا عُمَرُ بنُ محمد الهَمْدَاني ـ بالصغد ـ ، قال : حدثنا عيسى بن

حمَّاد ، قال : أخبرنا اللَّيثُ بنُ سعدٍ ، عن هشام بن عُروةَ ، عن موسى بن عُقبةَ ، عن عبد اللّه الأودِيِّ ، عن ابن مسعود ، عَنِ النبي ﷺ ، قال :

«أَلا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ تُحَرَّمُ عَلَيْهِ النَّارُ ؟» ، قالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : «عَلَى كُلِّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ ، قَرِيبٍ سَهْلٍ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ انظر ما قبله .

ذِكْرُ كِتْبَةِ اللَّهِ الصَّدَقَةَ للمُدَاري أَهْلَ زمانِه مِنْ غَيرِ ارتكابِ ما يَكْرَهُ اللَّهُ ـ جلَّ وعلا ـ فيهَا

٤٧١ـ أخبرنا عُمَرُ بن سعيد بن سِنان ، ومحمدُ بنُ الحسن بن قُتيبة ، والحسينُ بنُ عبد اللّه بن يزيدَ ـ في آخرين ـ ، قالوا : حدثنا المُسيَّبُ بنُ واضحٍ ، قال : حدثنا يوسفُ بنُ أسباط ، عن سفيانَ الثَّوري ، عن محمد بن المُنْكَدِرِ ، عن جابر ، قال : قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«مُدَارَاةُ النَّاسِ صَدَقَةٌ» .

= [١ : ٢]

ضعيف ـ «الضعيفة» (٤٥٠٨) .

قال أبو حاتم ـ رضي اللّه عنه ـ : المداراةُ التي تكونُ صدقةً للمُداري : هِي تَخَلُّقُ الإنسانِ الأشياءَ المستحسنَةَ ، مع من يُدفع إلى عِشرته ، ما لم يَشُبْهَا بمَعْصِيَةِ اللَّهِ .

والمداهنة : هي استعمالُ المرء الخصالَ التي تُستحسنُ منه في العِشْرة ، وقد يشوبُها ما يكره اللَّهُ ـ جلَّ وعلا ـ .

ذِكْرُ كِتْبَةِ اللَّهِ ـ جلَّ وعلا ـ الصَّدَقَةَ لِلمرء بالكلِمَةِ الطَّيبةِ يكَلِّمُ بِهَا أخاه المُسْلِمَ

٤٧٢ـ أخبرنا أبو يعلى ، قال : حدثنا عبد اللَّه بن محمد بن أسماء ، قال : حدثنا ابن المبارك ، عن مَعمر ، عن همَّام بنِ مُنبِّه ، عن أبي هُريرةَ ، عن النبي ﷺ ، قال :

«الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ خطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى المَسْجِدِ صَدَقَةٌ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «الصحيحة» تحت الحديث (١٠٢٥) .

ذِكْرُ البيانِ بأنَّ الكلامَ الطيِّبِ للمُسْلِمِ يقومُ مقامَ البَذْلِ لمالِهِ عِنْدَ عدمِهِ

٤٧٣ـ أخبرنا أبو خليفة : حدثنا حفصُ بنُ عمر الحَوْضِي ، عن شعبة ، عن مُحلٍّ ابنِ خليفة ، عن عَدِيِّ بنِ حاتِمٍ ، قال : قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَإِنْ لم تَجِدُوا ؛ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «مشكلة الفقر» (١١٥) ، «التعليق على ابن خزيمة» (٢٤٢٩) : ق .

ذكْرُ كِتْبَةِ اللَّه ـ جلَّ وعلا ـ الصَّدَقَةَ للمسلم بتبسُّمِهِ في وجهِ أخيه المسلِمِ

٤٧٤ـ أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصُّوفي ـ ببغداد ـ ، قال : حدثنا عبد اللَّه بن الرُّومي ، قال : حدثنا النَّضْر بنُ مُحمَّد ، قال : حدثنا عكرمة بن عَمَّار ، قال : حدثني أبو زُميل ، عن مالك بن مَرْثَد ، عن أبيه ، عن أبي ذرٍّ ، قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ» .

صحيح - «الصحيحة» (٥٧٢) ، وله تتمة تأتي (٣٧٢) .

قال أبو حاتم -رضي الله عنه- : أبو زُمَيْلٍ هذا : هو سِماكُ بنُ الوليد الحنفي ، يماني ثقة ، والنَّضر بنُ محمد هذا : هو الجُرَشِي اليمامي ، والنضرُ بنُ محمد القرشيّ : مروزيٌّ -صاحب الرأي- ، وكانا في زمن واحد .

= [١ : ٢]

ذِكْرُ الإخبارِ عن تشبيهِ المُصطفى ﷺ الكَلِمَةَ الطَّيبةَ بالنَّخْلَةِ والخبيثَة بالحنظَلِ

٤٧٥- أخبرنا أحمدُ بنُ علي بنِ المثنى ، قال : حدثنا غَسَّانُ بنُ الربيع[1] ، عن حمَّادِ بن سلمة ، عن شعيب بنِ الحَبْحَابِ ، عن أنسِ بنِ مالك :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِقِنَاعِ جَزْءٍ ، فَقَالَ : ﴿مَثَلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السماءِ ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم :٢٤-٢٥] ، فَقَالَ :

«هِيَ النَّخْلَةُ» .

---

(١) لم يُوَثِّقهُ غيرُ المؤلِّفِ في «ثقاته» (٩/٢) ، واختَلَفَ فيه قولُ الدارقطنيِّ ، فقال مرَّة : صالح ، ومرَّة : ضعيف ، وهذا هو الرَّاجح ، ولذا قال الذهبي : «ليس بحجَّة في الحديث» ؛ كما بيَّنتُه في «تيسير الانتفاع» ، وقد تُوبِعَ عند الترمذيِّ (٣١١٨) وغيره .

لكن ؛ خالفَ حَمَّادًا غيرُ واحدٍ مِنَ الثقات ، مثلَ حَمَّادِ بنِ زيدٍ وغيره ، فرووهُ عن شُعيبِ بنِ الحَبْحَابِ به مَوقوفًا ، وهو أَصحُّ ؛ كما قال الترمذيُّ ، وتَبِعَه الحافظُ في حاشيته على «الموارد» (ص ٤٣٢) .

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [إبراهيم :٢٦] ، قَالَ :

«هِيَ الحَنْظَلَةُ» .

قال شُعيب : فأخبرتُ بذلك أبا العالية ، فقال : كذلك كُنَّا نَسْمَعُ .

= [٣ : ٦٦]

ضعيف مرفوعًا ، صحيح موقوفًا .

قال أبو حاتم ـ رضي اللَّه عنه ـ : قولُ أنس : «إنَّه أتي بقناع جَزْءٍ» ؛ أراد به : طَبَقَ رُطَبٍ ؛ لأن أهل المدينة يسمُّون الطَّبَقَ : القِنَاع ، والرُّطَبَ : الجَزْءَ .

ذِكْرُ البيانِ بأنَّ مِن أكثرِ ما يُدخِلُ الناسَ الجَنَّةَ : التُّقى وحُسْنَ الخُلُقِ

٤٧٦ـ أخبرنا محمدُ بنُ جعفر الكَرْخي ـ ببلد المَوْصِل ـ ، قالَ : حدثنا عثمانُ بنُ أبي شيبة ، قال : حدثنا ابنُ إدريس ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن أبي هريرة ، قال :

سئِلَ النَّبيُّ ﷺ : مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّةَ ؟

قَالَ : «تَقْوَى اللَّهِ ، وحُسْنُ الخُلُق» .

قِيلَ : فَمَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ الناسَ النَّارَ ؟

قال : «الأَجْوَفَانِ : الفَمُ والفَرْجُ» .

= [١ : ٢]

حسن ـ «التعليق الرغيب» (٣/٢٥٦) .

قال أبو حاتم ـ رضي اللَّه عنه ـ : ابنُ إدريس ـ هذا ـ ؛ اسمُه : عبد اللَّه بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الزَّعافري الأَوْدي ، مِن ثقاتِ الكُوفة ومُتقنيهم ، ولم

يكن في عَصره بالكوفةِ مَنْ لا يَشرب غيرُه .

ذِكْرُ البيانِ بأنَّ مِن خيارِ النَّاسِ مَنْ كَانَ أَحْسَنَ خُلُقاً

٤٧٧ـ أخبرنا الفضل بن الحُباب ، قال : حدثنا محمد بن كثير العَبْدي ، قال : حدثنا سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن مسروق ، قال : قال عبد اللَّه ابن عَمرو :

إن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاحِشاً ، وَلا مُتَفَاحِشاً ، وكَانَ يَقُولُ : «خِيَارُكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخلاقاً» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (٢٨٦) : ق .

ذِكْرُ البيانِ بأنَّ حُسْنَ الخُلُقِ مِن أفضلِ ما أعطي المرءُ في الدنيا

٤٧٨ـ أخبرنا محمدُ بنُ صالح بن ذَريح ـ بعُكْبَرا ـ ، قال : حدثنا هنَّادُ بن السَّرِيِّ ، قال : حدثنا وكيع ، عن مِسْعَرٍ والثوريِّ ، عن زياد بن عِلاقة ، عن أسامة بنِ شَرِيكٍ ، قال :

قَالُوا : يَا رُسولَ اللَّهِ ! مَا أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ المَرْءُ المُسْلِمُ ؟ قَالَ : «حُسْنُ الخُلُقِ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ وهو قطعة من الحديث .

ذِكْرُ البيان بأنَّ من أكملِ المُؤمنين إيماناً مَنْ كَانَ أَحْسَنَ خُلُقاً

٤٧٩ـ أخبرنا عبد اللَّه بن محمد الأزْدِي ، قال : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم ، قال :

أخبرنا ابنُ إدريس ، قال : أخبرنا محمد بن عَمرو ، عن أبي سَلَمة ، عن أبي هريرة ، عن رسولِ اللّهِ ﷺ ، قال :

«أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمَاناً : أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً» .

= [١ : ٢]

حسن صحيح ـ «الصحيحة» (٢٨٤) .

ذِكْرُ رجاء نَوالِ المَرْءِ بِحُسْنِ الخُلُقِ دَرَجَةَ القَائِمِ لَيْلَه الصَّائِمِ نَهارَه

٤٨٠ـ أخبرنا عِمرانُ بنُ موسى بن مُجاشع ، قال : حدثنا عثمانُ بنُ أبي شيبة ، قال : حدثنا خالد بنُ مَخْلَد ، قال : حدثنا سليمانُ بن بلال ، قال : حدثني عَمرو بن أبي عَمرو ، عن المُطَّلِبِ بن عبد اللّه بن حَنْطَبٍ ، عن عائشة ، قالت : قال رسُولُ اللّهِ ﷺ :

«إِنَّ المُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِخُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ» .

= [١ : ٢]

صحيح ـ «الصحيحة» (٥٢٢ و٧٩٥) .

ذِكْرُ البيانِ بأنَّ الخُلُقَ الحَسَن من أثقل ما يَجِدُ المَرْءُ في مِيزانه يَوْمَ القِيَامَةِ

٤٨١ـ أخبرنا أبو خليفة ، قال : حدثنا محمدُ بنُ كثير ، وشعيبُ بن مُحْرِز ، والحَوْضِي ، قالوا : حدثنا شُعبةُ ، عن القاسم بن أبي بَزَّة ، عن عطاء الكَيْخَارَانيِّ ، عن أمِّ الدرداء ، عن أبي الدرداء ، عن النبيِّ ﷺ ، قال :

«أَثْقَلُ شَيءٍ فِي المِيزَانِ : الخُلُقُ الحَسَنُ» .

= [١ : ٢]

صحيح - «الصحيحة» (٨٧٩)، وهو قطعة من الحديث الآتي برقم (٥٦٦٤).

قال أبو حاتم: عطاء - هذا - هو عطاءُ بنُ عبد اللّه.

وكَيْخَاران: موضع باليمن.

وأم الدرداء: هي الصغرى، واسمها: هُجَيْمَة بنتُ حُيي الأوصابية، والكُبرى: خيرةُ بنتُ أبي حَدْرَدٍ الأنصارية؛ لها صحبة.

ذِكْرُ البيانِ بأنَّ مِنْ أَحبِّ العِبادِ إلى اللَّهِ وأقربهم من النبيِّ ﷺ في القِيامة من كان أحسنَ خُلُقاً

٤٨٢- أخبرنا عِمرانُ بنُ موسى، قال: حدثنا هُدبةُ بنُ خالد، قال: حدَّثنا حَمَّادُ ابن سَلَمَةَ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ، عن مكحولٍ، عن أبي ثعلبة الخُشَني: أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ:

«إنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَى اللَّهِ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي: أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقاً، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إلى اللَّهِ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي: الثَّرْثَارُونَ المُتَفَيْهِقُونَ المُتَشَدِّقُونَ».

= [١ : ٢]

صحيح - «الصحيحة» (٧٩١).

ذكر البيانِ بأنَّ المَرْءَ قد ينتفعُ في دَارَيْهِ بِحُسنِ خُلُقِه مَا لا ينتفعُ فِيهما بحسبه

٤٨٣- أخبرنا إسحاقُ بنُ إبراهيم بن إسماعيل - بِبُستَ -، وعبد اللّه بن محمود ابن سليمان السَّعدي المروزي - بمرو -، قالا: حدثنا عبد الوارث بن عبد اللّه العَتَكِي، قال: حدثنا مُسْلِمُ بنُ خالد الزَّنْجِيُّ، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هُريرة، قال: قال رَسُولُ اللّهِ ﷺ:

«كَرَمُ المَرْء : دِينُهُ ، وَمُرُوءَتُهُ : عَقْلُهُ ، وَحَسَبُهُ : خُلُقُهُ» .

= [٢ : ١]

ضعيف ـ «الضعيفة» (٢٣٦٩) .

ذِكْرُ الإخبارِ عمَّا يُسْتَحَبُّ للمرء مِن تَحسين الخُلُق عِنْدَ طُول عُمُرِه

٤٨٤ـ أخبرنا عبد اللّه بنُ محمد الأَزْدِي ، قال : حدثنا إسحاقُ بن إبراهيم ، قال : حدثنا جعفرُ بنُ عَوْن ، قال : حدثني ابن إسحاق ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيْمِيِّ ، عن أبي سَلَمَةَ ، عن أبي هُريرة ، عن رسُول اللّه ﷺ ، قال :

«أَلا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ ؟» ، قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللّهِ ! قال : «أَطْوَلُكُمْ أَعْمَاراً ، وَأَحْسَنُكُمْ أَخْلاقاً» .

= [٣ : ٥٣]

صحيح لغيره ـ «الصحيحة» (١٢٩٨) .

ذِكْرُ البيان بأنَّ مِنْ حَسُنَ خُلُقُه ؛ كان في القيامة مِمَّن قَرُبَ مَجلِسُه مِنَ المُصطفَى ﷺ

٤٨٥ـ أخبرنا أبو يعلى ، قال : حدثنا قاسم بن أبي شيبة ، قال : حدثنا يعقوب ابن إبراهيمَ بنِ سعد ، قال : حدثنا أبي ، عن يزيدَ بنِ عبد اللّه بن الهاد ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن محمد بن عبد اللّه ، عن عبد اللّه بن عمرو : أنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ فِي مَجْلِس :

«أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ القِيَامَةِ ؟» ـ ثَلاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُهَا ـ ، قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللّهِ ! قَالَ :

«أَحْسَنُكُمْ أَخْلاقاً» .

= [٣ : ٥٣]

حسن صحيح - «الصحيحة» (٧٩١) .

ذِكْرُ البيان بأنَّ مَنْ حَسُنَ خلقُه في الدنيا : كان مِنْ أحبِّ الناس إلى اللَّه - تعالى -

٤٨٦- أخبرنا عبد اللَّه بن محمد بن عمرو النيسابوريُّ ، قال : حدثنا علي بن خَشْرم ، قال : أخبرنا عيسى بن يونس ، قال : حدثنا عثمان بن حكيم ، عن زياد بن عِلاقة ، عن أسامة بن شَرِيك ، قال :

كُنَّا عِنْدَ النبي ﷺ كَأَنَّ عَلَى رُؤوسِنَا الرَّخَمَ ، مَا يَتَكَلَّمُ مِنَّا مُتَكَلِّمٌ ؛ إِذْ جَاءَهُ نَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَفْتِنَا فِي كَذَا ، أَفْتِنَا فِي كَذَا . فَقَالَ :

«أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَضَعَ عَنْكُمُ الحَرَجَ ؛ إِلاَّ امْرَءاً اقْتَرَضَ مِنْ عِرْضِ أَخِيهِ ؛ فَذَاكَ الَّذِي حَرِجَ وَهَلَكَ» ، قَالُوا : أَفَنَتَدَاوَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟! قَالَ :

«نَعَمْ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً ، غَيْرَ دَاءٍ واحدٍ» ، قَالُوا : وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟! قَالَ :

«الهَرَمُ» ، قَالُوا : فَأَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟! قَالَ :

«أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ : أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً» .

= [٣ : ٦٥]

صحيح - «الصحيحة» (٤٣٢) ، «غاية المرام» (٢٩٢) ، «صحيح أبي داود» (١٧٥٩) .

انتهى المجلّد الأول

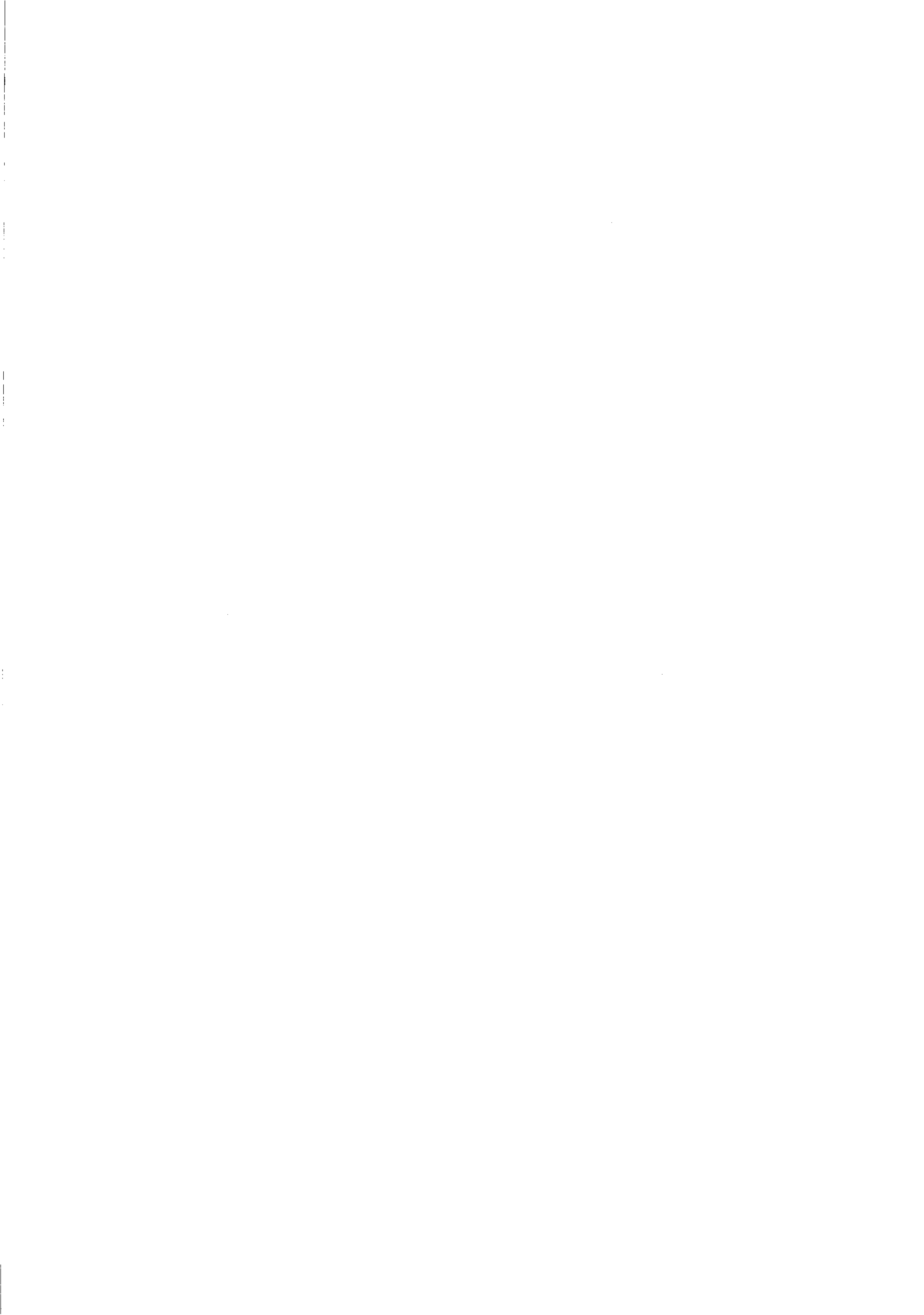
- بحمد اللّه ومنّته -

ويتلوه :

المجلد الثاني

وأوّله:

٩ - باب العفو



الفهارس



٢- الفهرس العامّ